



# مجلة القلزم

العلمية للدراسات الاقتصادية والاجتماعية



ISSN: 1858 - 9839

علمية دولية محكمة ربع سنوية

تصدر عن مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر - السودان بالشراكة مع جامعة الحضارة - اليمن

في هذا العدد :

التركيبة السكانية لدول حوض البحر الأحمر

د. نجلاء عبدالرحمن وقيع الله بلاص

المشروعات الاقتصادية المشتركة بين دول حوض البحر الأحمر

د. محمد زين أحمد محمد نورين

سكان إرتريا الأصول والتكوين والعلاقات

د. عبد الله نور إبراهيم نور الجبرتي

التحديات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي تواجه المرأة في ولايات السودان

الشرقية

د. إلهام عبد الرحمن عثمان إسماعيل - د. آمال حسين محمد أحمد

التركيبة السكانية في جيبوتي

أ. اخويره رمضان عمر عيسى



العدد الخامس (خاص) - ذو القعدة 1442هـ - يونيو 2021م

فهرسة المكتبة الوطنية السودانية-السودان  
مجلة القلزم: Alqulzum Journal for economic and  
social studies

الخرطوم : مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر 2021

تصدر عن دار آريثيريا للنشر والتوزيع - السوق العربي -

الخرطوم - السودان.

ردمك: 1858-9995

الخرطوم- السودان

## مجلة القلزم للدراسات الاقتصادية والاجتماعية

### الهيئة العلمية و الإستشارية

- أ.د. حسن كمال الطاهر- جامعة الزعيم الأزهري - السودان  
د. إيمان أحمد محمد علي - جامعة الزعيم الأزهري - السودان  
د. نجلاء عبد الرحمن وقيع الله بلاص- جامعة الجزيرة- السودان  
د. الهام عبد الرحمن إسماعيل- جامعة الزعيم الأزهري- السودان  
د. عباس مبارك محمد خلف الله الكنزي- جامعة الزعيم الأزهري-السودان  
د. أميمة محمد السيد أبو الخير- جامعة الشارقة- الإمارات العربية المتحدة  
د. أحمد حسن فضل المولى - جامعة الزعيم الأزهري - السودان  
د. عصام السيد بريمة - جامعة الزعيم الأزهري- السودان  
د. التاج مختار التاج مختار - كلية الإمارات للعلوم والتكنولوجيا-السودان  
د. جلال الدين موسى محمد مور- جامعة الدنج- السودان  
د. عبد التواب عبد الله مهيبوب علي- اليمن  
د. عبد المنعم عبد العزيز الشيخ الراية- جامعة عبد الطليف الحمد (مروي  
التكنولوجية) - السودان  
د. محمد الخير فايت فضل المولى- جامعة جدة- المملكة العربية السعودية  
د. إبراهيم إسماعيل علي الناشري - اليمن

### هيئة التحرير

- المشرف العام  
د. علي قاسم إسماعيل عثمان  
رئيس جامعة الحضارة- اليمن  
رئيس هيئة التحرير  
أ.د. حاتم الصديق محمد أحمد  
رئيس التحرير  
د. عوض أحمد حسين شبا  
التدقيق اللغوي  
أ.الفتاح يحيى محمد عبد القادر  
الإشراف الإلكتروني  
د. محمد المأمون  
التصميم والإخراج الفني  
أ. عادل محمد عبد القادر

الآراء والأفكار التي تنشر في المجلة  
تحمل وجهة نظر كاتبها ولا تعبر بالضرورة عن آراء المركز

ترسل الأوراق العلمية على العنوان التالي:

هاتف: ٢٤٩٩١٠٧٨٥٨٥٥ - ٢٤٩١٢١٥٦٦٢٠٧١

بريد إلكتروني: rsbcrc@gmail.com

السودان - الخرطوم - السوق العربي - عمارة جي تاون - الطابق الثالث

## موجهات النشر

### تعريف المجلة:

مجلة (الْقَلْزَم) للدراسات الاقتصادية والاجتماعية مجلة علمية محكمة تصدر عن مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر بالشراكة مع جامعة الحضارة - اليمن. تهتم المجلة بالبحوث والدراسات الاقتصادية والاجتماعية والمواضيع ذات الصلة.

### موجهات المجلة:

1. يجب أن يتسم البحث بالجودة والأصالة وألا يكون قد سبق نشره قبل ذلك.
  2. على الباحث أن يقدم بحثه من نسختين. وأن يكون بخط (Traditional Arabic) بحجم 14 على أن تكون الجداول مرقمة وفي نهاية البحث وقبل المراجع على أن يشارك إلى رقم الجدول بين قوسين دائريين ( ).
  3. يجب ترقيم جميع الصفحات تسلسلياً وبالأرقام العربية بما في ذلك الجداول والأشكال التي تلحق بالبحث.
  4. المصادر والمراجع الحديثة يستخدم أسم المؤلف، اسم الكتاب، رقم الطبعة، مكان الطبع، تاريخ الطبع، رقم الصفحة.
  5. المصادر الأجنبية يستخدم اسم العائلة (Hill, R).
  6. يجب ألا يزيد البحث عن 30 صفحة وبالإمكان كتابته باللغة العربية أو الإنجليزية.
  7. يجب أن يكون هناك مستخلص لكل بحث باللغتين العربية والإنجليزية على ألا يزيد على 200 كلمة بالنسبة للغة الإنجليزية. أما بالنسبة للغة العربية فيجب أن يكون المستخلص وافياً للبحث بما في ذلك طريقة البحث والنتائج والاستنتاجات مما يساعد القارئ العربي على استيعاب موضوع البحث وبما لا يزيد عن 300 كلمة.
  8. لا تلزم هيئة تحرير المجلة بإعادة الأوراق التي لم يتم قبولها للنشر.
  9. على الباحث إرفاق عنوانه كاملاً مع الورقة المقدمة (الاسم رباعي، مكان العمل، الهاتف البريد الإلكتروني).
- نأمل قراءة شروط النشر قبل الشروع في إعداد الورقة العلمية.

## المحتويات

سكان إرتريا الأصول والتكوين والعلاقات.....(38-7)

د.عبد الله نور إبراهيم نور الجبرتي

التركيبة السكانية لدول حوض البحر الأحمر.....(64-39)

د. نجلاء عبدالرحمن وقيع الله بلاص

المرأة الفلسطينية.....(98-65)

أ. إسلام إبراهيم حرب

المشروعات الاقتصادية المشتركة بين دول حوض البحر الأحمر.....(114-99)

د. محمد زين أحمد محمد نورين

التحديات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي تواجه المرأة في ولايات السودان الشرقية.....(140-115)

د. إلهام عبد الرحمن عثمان إسماعيل - د.آمال حسين محمد أحمد

الرسالات السماوية في حوض البحر الأحمر.....(178-141)

د. صالح سراج سليمان

التركيبة السكانية في جيبوتي.....(198-179)

أ. اخويره رمضان عمر عيسى

الأديان الوثنية في حوض البحر الأحمر.....(228-199)

أ.د. عادل حسن حمزة سعيد

# كلمة التحرير



القارئ الكريم:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. يسرنا في مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر- السودان، وعبر مجلة القلزم للدراسات الاقتصادية والاجتماعية التي تصدر بالشراكة مع جامعة الحضارة - اليمن أن نضع بين يديك العدد الخامس من المجلة الاقتصادية والاجتماعية، وهو عدد (خاص) تم تخصيص مواضيعه وبحوثه للبحر الأحمر ودوره الاقتصادي والاجتماعي.

القارئ الكريم:

يأتي هذا العدد في إطار مجهودات المركز الرامية للبحث والتنقيب في البحر الأحمر بكل فروع المعرفة فيه. وهذه البحوث ثمرة مجهود بحثي كبير ونواة لموسوعة البحر الأحمر المشروع الذي يعكف المركز على إنجازه بالصورة التي تلبى طموحات وتطلعات المختصين والباحثين والمهتمين بالبحر الأحمر. ويتمدد خالص شكرنا وامتناننا لجميع الخبراء والمفكرين الذين أسهموا في أن يرى هذا العدد النور من السودان، وجيبوتي وفلسطين، ليبيا.

القارئ الكريم:

نأمل أن يكون هذا العدد بداية لانطلاقة علمية لإعداد بحوث ودراسات تهتم بالبحر الأحمر، ونفخر في مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر- السودان بالعمل على هذا المشروع الكبير.

أسرة التحرير

# سكان إرتريا الأصول والتكوين والعلاقات

أستاذ الجغرافيا البشرية - جامعة  
السودان المفتوحة

د. عبد الله نور إبراهيم نور الجبرتي

## مقدمة:

تطورت الأحداث في شرق إفريقيا خلال العقدین السابقین بظهور دولة إرتريا التي نالت استقلالها عن إثيوبيا في العام 1993م ، وتسارعت المواجهات بينها ودول الجوار مما بشر بتغييرات في إقليم البحر الأحمر ومنطقة باب المندب . وتضاعفت المشكلات بظهور لاعبين دوليين في صراع محاولات فرض النفوذ على منطقة القرن الأفريقي وباب المندب ، الذي يمر عبره ما يزيد عن 16 % من حركة التجارة الدولية<sup>(1)</sup>، والذي يعتبر رئة لقناة السويس المصرية شمال البحر البحر الأحمر.

لما سبق فإننا سنستعرض في هذه الورقة عناصر السكان في إرتريا، وصفا وتحليلا لأصولهم وتكوينهم، وتفاعلاتهم الداخلية ، وامتداداتهم الخارجية ، لتعريف القارئ العربي ببعض الجوانب المهمة عن سكان إرتريا ، والتي رأينا أنه لم تذكر قبلا في كتابات السابقة التي تحدثت عنهم بعمومية، ولأنهم العامل الإنساني المهم الذي يمكن أن يساهم بعلاقاته المحلية ونشاطاته البشرية وجذوره التاريخية وامتداداته الجغرافية في كل دول الجوار الأرتري ، بل ويتعداها في بعض عناصره الى كثير من دول إقليم شرق أفريقيا والجزيرة العربية . وبذلك يشارك في صناعة جزء كبير من مستقبل هذه المنطقة التي تربط أربعة من أهم مضايق العالم التجارية .

## الملامح العامة لإرتريا وسكانها :

إرتريا وينطقها أهلها إريترا، ورسمياً دولة إريتريا هي بلد في القرن الإفريقي، عاصمته مدينة أسمرا. يحدها السودان في الغرب وإثيوبيا في الجنوب وجيبوتي في الجنوب الشرقي. يمتد خطها ساحلي جنوب غرب البحر الأحمر في الأجزاء الشمالية الشرقية والشرقية منها. وتبلغ مساحتها حوالي 117,600 كم<sup>2</sup> (45,406 مي لمربع)، وتشمل أرخبيل دهلكو العديد من الجزر. ويستند اسمها إريتريا على الإسم اليوناني للبحر الأحمر (سونيوس أرثريوم)، الذي اعتمده لإريتريا الإيطالية في عام 1890م<sup>(2)</sup>. اللغات الرسمية في إرتريا هي التقرائية والعربية ثم الإنجليزية. يبلغ سكان إرتريا حسب تقديرات الأمم المتحدة في العام 2008م حوالي 5.291.370 نسمة . بكثافة 43.1 ن/كم مربع ، ومتوسط عمر 65.1 سنة<sup>(3)</sup>. تقسم إرتريا اداريا الى تسع محافظات ، محافظة حماسين ومركزها مدينة أسمرا عاصمة البلاد ، محافظة البحر الأحمر ومركزها مدينة مصوع ، محافظة دنكاليا ومركزها مدينة عصب ، محافظة سنحيت ومركزها مدينة كرن ، محافظة سراي

ومركزها مدينة مندفا ، محافظة أكلي قوزاي ومركزها عدي قيح ، محافظة بركة ومركزها مدينة أغردات ، وأخيرا محافظة القاش ومركزها مدينة بارنتو .



ينتمي غالب سكان إرتريا تاريخيا إلى جذور ثلاث مجموعات بشرية هي: الحامية والسامية والنيلية. وقد هاجرت إليها القبائل التي تنتمي إلى المجموعت ينالحاميةوالسامية من الجزيرة العربية أصلاً ويصعب التفريق بينهم في الشكل والهيئة العامة، أما النيليون فيعتقد أن أصولهم أفريقية أصيلة<sup>(4)</sup>. ومن الجماعات التي تنتمي إلى الحامية أو السامية كل من قبائل البجة في منطقة القاش، وقبائل الأساورتا والساهو في محافظتي أكليقوزاي والبحر الأحمر، وقبائل الجبرته في سرايي ، وقبائل البلين في محافظة كرن، وقبائل الماريا في أغوردات وكرن، وقبائل الدناكل العفر في سهل الدناكل، وقبائل الحباب في نقفة وتخري، وقبائل منسع حول كرن، وقبائل الخليط الحبشي في حماسين وسرايي وأكلي قوزاي ، ولايكاد يوجد أثر للسمات الزنجية المعروفة بين هذه القبائل باستثناء لون البشرة الأسمر الداكن الذي يجعلهم أقرب إلى قبائل السودان. أما النيليون أوأنصاف الحاميين فلا يتجاوز مجموعهم بضعة آلاف نسمة، وتمثلهم قبائل الكوناما أو البازا وقبائل الباريا وينتشرون في مناطق مختلفة من القاش وستيت، وإلى جانب هذا التعدد يوجد في الوقت

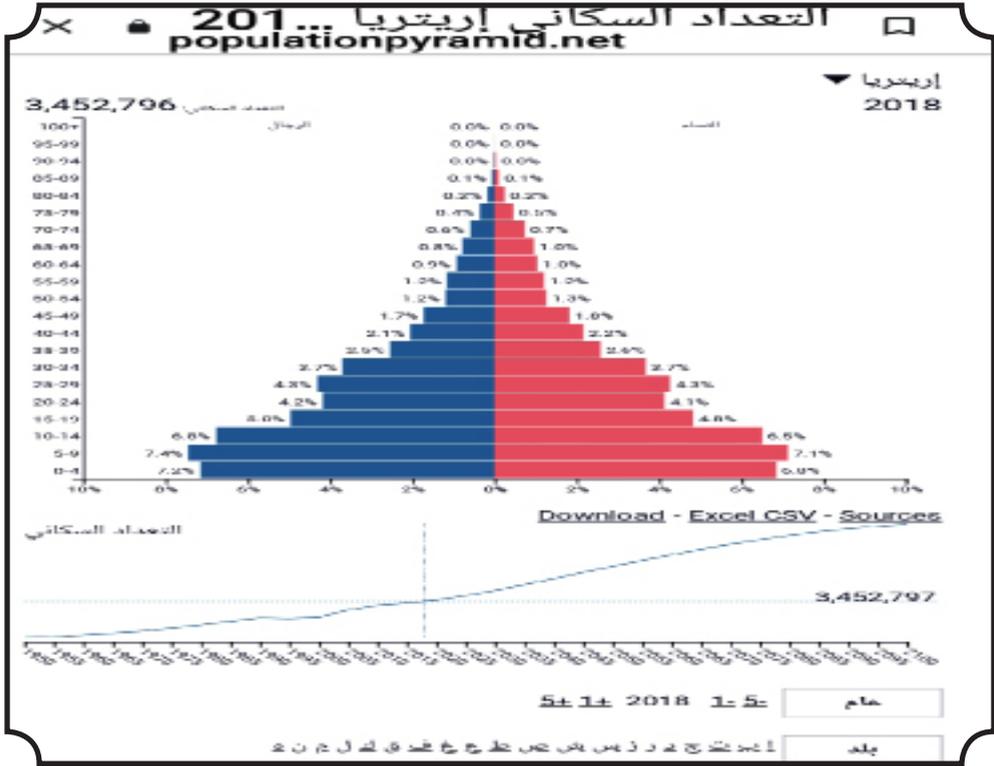
نفسه امتزاج سلالي يتعذر تحديد فواصله لمرور زمن طويل من المصاهرة والمجاورة. ومن الهجرات العربية المبكرة إلى المنطقة قبل ظهور الدعوة الإسلامية بطون من بني حمير عرفوا بقبيلة (البلو) وقد صاهرت البجة وحكمت بعض الإمارات البجاوية في إرترية. وقد وفد إلى المنطقة في أزمنة لاحقة قبائل من ربيعة وأخرى من القحطانية والجهنية. وتعد قبيلة الرشايدة آخر الهجرات العربية إلى إرترية في 1846م وانتشرت على الشريط الساحلي من مصوع حتى حدود السودان<sup>(5)</sup>.

## لغات إرتريا :

يتحدث الشعب الارتري عدة لغات بعدد المجموعات البشرية التي تقطن إرتريا ، منها الغالب بوالمنتشر بغالبية عناصره السكانية ومنها النادر لقلّة تعداد المتحدثين بها . تنتشر في طول البلاد وعرضها، من هذه اللغات : لغة تقراييت التي يتحدث بها قبائل الحباب والبني عامر ، وهي اللغة او اللهجة الأكثر انتشارا بناء علي اغلبية عنصري البني عامر والحباب علي بقية سكان إرتريا ، وتمتد هذ اللغة الي شرق السودان الامتداد الاجتماعي لهذه القبائل . تأتي بعدها اللغة التقراوية التي تشترك في الاصل اللغوي القعزي مع اللغة التقراوية ، والتي يتحدث بها الجبرته والخليط الحبشي في محافظات اكلي فوزاي وسرايي وحماسين . ويتحدث العفر لغتهم الخاصة والتي تمتد الي الداخل الاثيوبي الي عفر اثيوبيا الذين يشكلون ثلثي عفر القرن الافريقي . وتشترك لغة الساهو مع العفرية في أصلها الكوشي ايضا ، ويتحدث بها كل قبائل الساهو و اشهرها العساورتا . تأتي لغة البلين التي تجاور التقراييت ، تليها لغة الكوناما ثم الناراوالبازاوهي نيلية إفريقية الاصل والتي تعتبر اقدم اللغات في إرتريا.أما الحداريفيتحدثون اللغة البدوية الخاصة بهم ، واخيرا اللغة العربية التي يتحدث بها عنصر الرشايدة العربي الأصل . تأتي بعدها لغات الهوسا والبرنو والبرقو الذين ينتشرون في المناطق الغربية بأعداد قليلة . إلا أن اللغتين الرسميتين في إرتريا هما التقراوية والعربية، إضافة الي اللغة الانجليزية ، وتتشابه التيجراوية إلى حد بعيد في جذورها مع العربية ، حيث انحدرت من أصول سامية من جنوب شبه الجزيرة العربية. و يجئ اختيار العربية والتقراوية كلغتين رسميتين ، لاعتماد المسيحيين من كل المجموعات البشرية في إرتريا لاستخدام اللغة التقراوية كلغة دينية أعلي ، بينما يستخدم المسلمون ذو الغالبية العددية للسكان في إرتريا للعربية كلغة دينية أعلي للتواصل والتدين .

## الأديان والمذاهب :

تتميز إرتريا كغيرها من الدول الأفريقية ودول شبه الجزيرة العربية بتعدد الأديان وكثرة المعتقدات ولعل ذلك ناتج من تأثيرها ببيئة الدول المحيطة بها، واضعين في الاعتبار موقعها المتميز والذي يساعد في سهولة التأثير بالهجرات المستمرة عبر تاريخها الطويل. ونجد أن التأثير الأكبر كان من انتقال الأديان من الجزيرة العربية إلى هذه المنطقة، فالديانات السماوية وهي اليهودية والمسيحية والإسلام كلها نزحت مباشرة إلى هذه المنطقة من الجزيرة العربية، وقبلها أيضاً الوثنية التي كانت في شبه الجزيرة العربية .  
لا توجد إحصائية رسمية لتعداد السكان في إرتريا ، ولم يقيم النظام الارتري وقبله الاحتلال الاثيوبي ولستين سنة بأي محاولة لتعداد وحصص السكان رسميا . يتوزع سكان إرتريا بين الاسلام والمسيحية في مذاهبها المتعددة بغلبة المذهب الأرثوذكسي ثم قلة من الأديان الوثنية المحلية<sup>(6)</sup>.



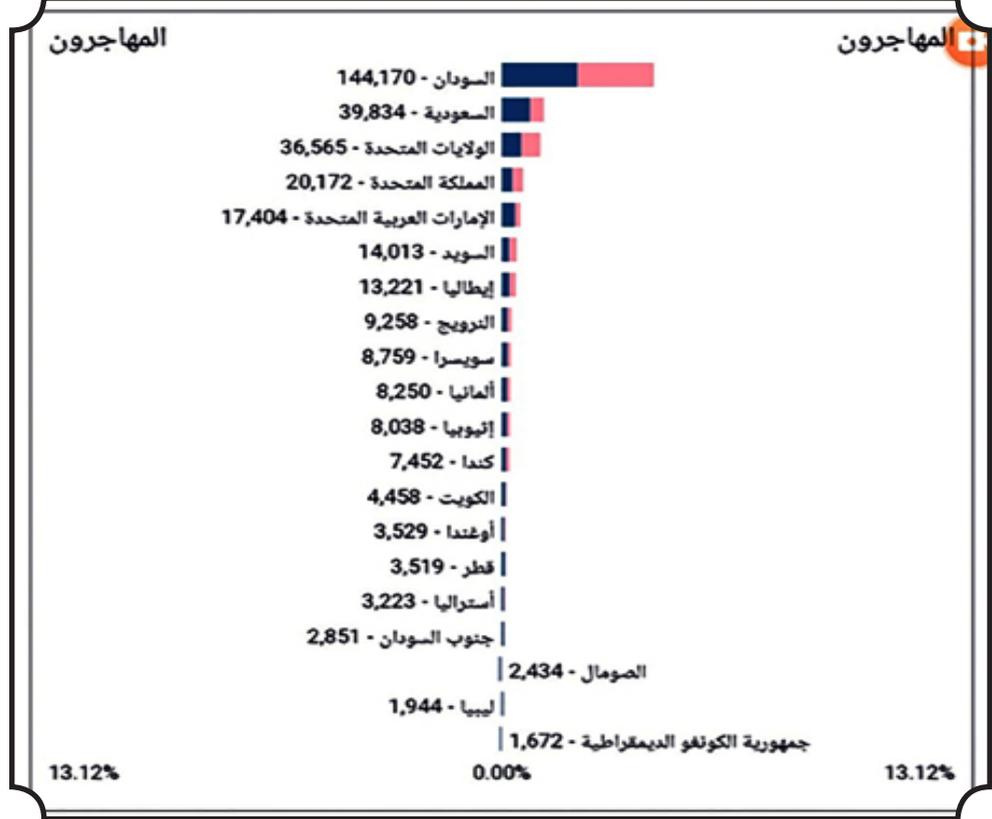
### التعليم في إرتريا :

كان التعليم في إرتريا متطورا نسبيا مما خلفه الاستعمار الإيطالي للمستويات الدنيا ، ثم الاستعمار الانجليزي الذي رفعه الي مستوي التعليم الثانوي ، ثم تلاهم الإحتلال الاثيوبي الذي اسس لجامعة أسمراء، التي كان يفد إليها عدد من الطلبة الأجانب من دول الجوار للدراسة فيها و كان الطلبة السودانيين أكثر الوافدين إليها (7). إلا أنه تم إغلاق جامعة أسمرة في عهد النظام الوطني ، وتحويل كوادرها إلى معاهد متخصصة مشتتة في جميع أنحاء إرتريا، بعد نشوب صدامات بين الطلبة والجيش في العام 2000م لانتزاع حقهم النقابي والإعتراض على العمل الصيفي الإلزامي. ويقضي طلاب المراحل الاولي في إرتريا دراستهم في مواقعهم وبلداتهم حتياالفصل الدراسي العاشر ، يؤخذون بعده جميعا الي معسكرات الجيش لاكمال العامين الاخيرين لامتحان الشهادة الثانوية . و يواصل حوالي 5% منهم دراساته الي المعاهد العليا المتخصصة في بقاع البلاد ، بينما يوزع البقية في اقسام الجيش لفترات مفتوحة بدون حد زمني (8). وهو ما جعل الكثيرين منهم يلجؤون للهروب من البلاد الي خارجها مواصلة ، لمسلسل الهجرة الي الدول العربية والغربية الذي بدأ خلال فترة الاحتلال الاثيوبي .

### الإرتريين في المهجر :

تعتبر إرتريا صاحبة أكبر عدد من اللاجئيين من مواطنيها في الخارج ، مقارنة بعدد سكانها . وقد بدأ لجوء الإرتريين الي خراج الباد ، عقب بداية حرب التحرير الإرتيرية من المحتل الاثيوبي في العام 1967م الي

كل من السودان واليمن واثيوبيا . حيث واجهت سلطات الاحتلال الاثيوبي منظمات التحرير بقوة ضخمة قصدت بها تهجير السكان المسلمين وابادتهم ، لانهم كانوا وقود الثورة ومستضيفي الثوار في اراضيهم . وامتدت الهجرات الارترية حتي العام 1981م ، لسكان القري والمناطق الحدودية مع السودان ، ثم ضاعف أعداد المهاجرين الارتريين ، نشوب الحرب بين الثوار انفسهم في العام 1980م<sup>(9)</sup> ، ونزحت الفصائل الارترية المهزومة الي شرق السودان بكثافة عالية . قامت الامم المتحدة باعادة توطين اللاجئين الارتريين الي دول اوروبا من الشباب المناضلين خاصة ، ومن الاسر التي لديها عدد من الشباب الذين يستطيعون حمل السلاح ، بسرعة عالية خل فترة ثمانينيات القرن الفائت . ويقدر اعداد اللاجئين الارتريين حول العالم بما يزيد عن مليون ونصف لاجئ . استوطن اغلبهم في السودان والدول الاوروبية . ولا تتوفر احصاءات محايدة للاجئين الارتريين ، وذلك لصراع الهوية الاثنية والدينية في ارتريا حتي اليوم ، والذي يعتبر رفض النظام الحاكم تنفيذ التعداد السكاني للارتريين احد اهم اركانه . الا انه تتوفر بعض المصادر غير المعتمدة التي تقدر اللاجئين الارتريين المسجلين لدي الدول الغربية والسودان بحوالي 400 الف لاجئ ويزيد<sup>(10)</sup> . وفي لقاء تلفزيوني للمسؤول السياسي للنظام الارتري الحاكم في العام 2019م ، ذكر المسؤول ان اللاجئين الارتريين في السودان لا يعتبرون لاجئين وانما هم في ارضهم وبلادهم ، وذلك خلال رده علي سؤال صحفي<sup>(11)</sup> . ويذكر ان النظام الارتري رفض وما يزال عودة اللاجئين الارتريين من السودان منذ خروج الاحتلال الاثيوبي ونيل إرتريا لإستقلالها في 1993م .



## مشكلة الهوية العرقية واللغوية في إرتريا :

تعاني مؤسسة النظام الإرتري الحاكم وعناصره البشرية المسيطرة ، من مشكلة الهوية الواضحة والانتماء إلي واحدة من المجموعات البشرية الإرترية أو الإمتدادات الاثيوبية<sup>(12)</sup> . و يتكون أغلبها من مجموعة سكان المرتفعات الإرترية من المسيحيين ، منذ إستقلال إرتريا من الاحتلال الاثيوبي ، لأنهم خليط من القبائل الإرترية والاثيوبية ، تجمعهم الديانة المسيحية فقط . جلبهم الي هذه المناطق أ باطرة التقري تيدروس و يوحنا ، خلال القرن التاسع عشر ، و فرضت عليهم النظام الاقطاعي الذي وضعهم في إحدي الدرجات الدنيا ، كعمال رعاة أو زراع أو غيره ، وبمرور الوقت تبنا ثقافة ولغات أهل المنطقة التقري . لم تسطيع هذه المجموعات المستوطنة الانتساب الي مجموعة التقري الإرترية او الاثيوبية ، لانهم يعرفون أصولهم المختلفة عن ذلك ، وربما سيجدون رفضا من الطرف التقراوي ، الذي يتبع تراتبية اجتماعية أسرية طبقية ، تنتمي للنظام الاقطاعي الذي ظل قائما حتي سبعينيات القرن العشرين ، وانتهي بنهاية حكم الامبراطور هيلي سلاسي في العام 1974م . فكانو ينسبون رغم قلتهم في إرتريا بعد الاستعمار الايطالي الي المحافظات التي يعيشون فيها . لذلك اتخذ مفكروا تنظيم الجبهة الشعبية وللخروج من هذا المأزق الإجماعي قرارهم بنسبتهم إلى اللغة التقراوية ، وتعميم هذا الاسلوب بين المجتمعات الإرترية الأخرى .

ما يزال الخلاف بينهذه المجموعات قائما بينقبول ورفض هذا التجميع والهندسة التي استحدثها قادة النظام الحاكم ، لشيوع الاختلافات المذهبية المسيحية بينهم إضافة الي التأثيرات يطلونها من المظالم التاريخية خلال فترات حكم الإباطرة التقري ، وتعاون مجموعات منهم لاضهاد الأخرى . وحتى في حرب التحرير الإرترية ، حيث أثر هذا التاريخ من الصراع ، بقيام مجموعة حماسين المسيطرة علي تنظيم الجبهة الشعبية الحاكم بسحق مجموعة محافظة أكلي قوزاي من المناضلين ، وحصدها غالبية مثقفهم في الثورة وفي المدن وخارج البلاد<sup>(13)</sup> .

عايشت كل قبائل إرتريا النظام الاقطاعي الطبقي ، في كل مراحل تطورها ، إلا بعض المجموعات الاسلامية القديمة ، فقد كانت أقل تأثرا والتزاما بهذا النظام ، رغم انتشار التمايز القبلي والطبقي في العلاقات الاجتماعية بين مكوناتهم ، و ذلك بفضل الثقافة الدينية الاسلامية التي تدعو للانفتاح والتسامح ، كما أن رغبة المسلمين في نشر الدعوة الاسلامية في المناطق الحبشية ، جعلهم يتمسكون وينشرون ثقافة الحرية و التعايش والإخاء والانصهار بين الافراد والجماعات التي تعتنق الإسلام .

أثر نظامي الإقطاع الطبقي ونظام التعايش والانصهار الإسلامي علي كثيرا من المجموعات القبلية في مناطق إرتريا عامة ، فذابت كثير من القبائل التي كانت تحت سيطرة الحكام الاقطاعيين وضاعت معالمها وثقافتها ، وكان آخرها حكم مجموعة أسقدي للمجموعة التي تسمى بالحباب في منخفضات وسواحل إرتريا ، الممتدة حتي سواحل شرق السودان ، وانتهي هذا النظام بفعل الاستعمار البريطاني في العام 1947م .

قام الإنتداب الإنجليزي لإرتريا بعد خروج المستعمر الايطالي في العام 1942م وحتى العام 1952م ، بالسماح بتأسيس الأحزاب السياسية ونشر ثقافة الديمقراطية ، مما زاد وعي السكان بالصراعات الدينية

والعرقية ، و نشرها علي كل مستويات الفكر بين سكان ارتريا . وظهرت بذلك صراعات النفوذ والتاريخ السياسي ، اضافة الي النزاعات العرقية . و أثمرت هذه الصراعات السياسية صراعا حول هوية ارتريا القومية العرقية والسياسية والدينية .

ويذكر الكاتب الايطاليفرديناندو مارتيني<sup>(14)</sup>، أن ارتريا كانت مستعمرة ذات هوية اسلامية كاملة ،مع وجود للمسيحيين لا يذكر ، وقليل من الوثنيين ايضا . الا ان رغبة الامبراطور الاثيوبي هيلي سلاسي للتوسع والوصول الي البحر الاحمر ، جعلته يوحى ويتفق مع الانتداب البريطاني والقوي الدولية الاستعمارية حينها ، أن ارتريا هي الامتداد الطبيعي للحبشة ، ولا بد من إعادتها الي الوطن الام أثيوبيا . وبدأ التخطيط المشترك بنشر المعلومات ، عن سكان ارتريا . وكتب كثير من الإنجليز كتبا رسمية وعامة حول السكان ، فرضت علي المثقفين المسيحيين كوئاثق ومراجع حتمية لما يريدون ان يكون عليه التعداد السكاني في ارتريا المستقبل ، بمنافسة عدد المسيحيين والمسلمين ، وربما زادوا في نسبة المسيحيين . واصبحت بفضل ذلك التخطيط الاستراتيجي المراجع المعتمدة لدي معظم الباحثين عن سكان إرتريا حول العالم اليوم . ومن اهمهم الكاتب الانجليزي ، س.ف. نايدل بكتابه المشهور التركيب السكاني في ارتريا العناصر والقبائل ، حيث مال بوضوح لاطهار المسيحيين بغير حجمهم ، بينما اهمل الكثير من القبائل الارترية المسلمة ولم يذكرها ، كما قلل من أعداد القبائل المسلمة التي ذكرها ، وذلك بناء علي ما ذكره الشيخ وقادة القبائل الارترية ممن اطلعوا علي الكتاب<sup>(15)</sup> .

إضافة الي ذلك استمرت عمليات توجيه النصاري من الاقاليم الاثيوبية للنزوح الي إرتريا ، ووعدهم بتوفير حياة ووظائف وراضي افضل في ارتريا ، و عمل الانجليز علي استخدام المتعلمين في مهام إدارية عليا مدعوما من الامبراطور الاثيوبي ، ودارت الصراعات الاجتماعية والدينية بين المستوطنين الجدد و السكان الاصليين ، استخدم فيها الامبراطور الاثيوبي نظام الشفطة ، لتهيب السكان الارتريين وفرض الامر الواقع باحتلال القري الحدودية لنشر المستوطنين الذين استجلبهم الامبراطور الاثيوبي من اراضي التقراي والامحرا وغيرهم . كما استخدموا في الشرطة والجيش وبعض الوظائف الادارية البسيطة . وبذلك استطاع الاحتلال الاثيوبي زيادة اعداد المسيحيين في المناطق التي كانوا فيها اقلية لا تذكر عند تاسيس الايطاليين لارتريا في العام 1890م .

دارت الصراعات بين الأحزاب السياسية والمكونات الإجتماعية في إرتريا خلال فترة الإنتداب البريطاني، مؤسسة لصراع حول الهوية الفردية للمستوطنين ، ثم الهوية العامة لارتريا .

نجح الإمبراطور الاثيوبي في اختراق المجتمع الارتري بفرض واقع منافسة البرلمان الإرتري المنشأ في 1952م بين المسلمين والمسيحيين ، بدعم من الانتداب الانجليزي والقوي الدولية المتواطئة معه . وبرزت مشكلة الهوية في ارتريا بوضوح أكثر ، خلال انعقاد اول جلسة للبرلمان الارتري تحت الاتحاد الفدرالي لارتريا مع اثيوبيا والذي فرضته القوي الدولية علي الارتريين لمدة عشرة سنوات ، بذريعة تاسيس واكمال ارتريا للبنية التحتية السياسية والادارية لها . علي ان ينفذ الاتحاد بعد ذلك . وكان أول محور وبنود نوقش في البرلمان الارتري الوليد ، هو الهوية اللغوية لإرتريا واللغة

الرسمية التي يجب ان تكون<sup>(16)</sup>. وطلب عناصر حزب الاتحاد مع اثيوبيا تاجيل مناقشة هذا البند، الا ان الكتلة الاستقلالية أصرت علي مناقشته ، وفرضت واقعا ان تكون اللغة التقراوية وريثة للغة الإيطالية، بجانب استمرار اللغة العربية كلغة رسمية كما كانت خلال العهد الإيطالي . استمر الصراع علي الهوية الدينية في إرتريا ، بعد أن نقض الامبراطور الاثيوبي الإتحاد الفدرالي في 1961م واحتلاله لارتريا ، وتغييره لكامل الدستور الارتري ، وفرضه للهوية واللغة الأمهرية حتي العام 1991م ، عند سقوط النظام الاثيوبي وإنحجار قواته من إرتريا . إلا أن النظام الاثيوبي خلف تركة ثقيلة تمثلت في اعادة صياغته للمجتمع الارتري خلال ثلاثين سنة من الاحتلال ، زاد خلالها اعداد المسيحيين ووفر لهم الاراضي والوظائف و اكمل عمليات استيطانهم بصورة كبيرة . وبعد الاستقلال في 1993م<sup>(17)</sup>.

واصل النظام الارتري الوطني سياسة الاحتلال الاثيوبي حول تغيير الهوية الارترية ودعمه للمسيحيين وفرضه للغة التقراوية كواقع معاش ومستخدم في كل الأعمال في البلاد ، اضافة الي إعادة هندسته للمجتمع الارتري ، حيث قام بتغيير هويات بقية الارتريين الي هويات لغوية ، ونسب المجتمعات الي لغاتها بدلا من أسمائها التاريخية القبلية حسب أعراف وتقاليد كل مجموعة ، وهو ما فرض امتعاضا واستياء ومقاومة قوية من هذه المجتمعات ذات الغالبية الإسلامية العظمي . كما أنه وبهذه الهندسة التي لا تاريخ لها بين المجتمعات الارترية ، ساهم قاصدا محو مسميات عربية اسلامية وتاريخية مشهورة عالميا واقليميا ومحلياً ، مثل مجموعة الجبرته والعساورته في مرتفعات ارتريا ، ومجموعة الحباب في المنخفضات والسواحل الارترية و مجموعات صغيرة أخرى مثل الهوسا والبرنو والبرقو والشكرية . و تمكن فقط من فرض اللغة والهوية التقراوية علي مجتمعات المستوطنين وقدامي التقراويين في إرتريا بالاسم المحلي للغة تقراي باسم التقرنجة وثلاثين سنة حتي اليوم.

لذلك نجد أن كل المراجع والكتب العربية القديمة و ما قبل الاستقلال الارتري ، تذكر المجموعات البشرية تحت مسميات القبائل ، إضافة الي الكتابات الحديثة منها التي كتبت بايدي الباحثين من المجموعات الارترية التي ترفض وتقاوم هذا التغيير الثقافي والعرقى لإرتريا ، لأنه يضيع حقوقا ومعارف تاريخية مهمة للمجتمعات الارترية . إلا أن الجيل الجديد من الشباب والكتاب الذين نشئوا تحت تنظيم الجبهة الشعبية الحاكم في ارتريا منذ الاستقلال ، يذكرون المجموعات البشرية بالقوميات طبقا لما تم تلقينهم في المؤسسات الرسمية الارترية . كما أن معظم الكتاب الأجانب والعرب وغيرهم يتبعون المسميات الرسمية التي ينشرها النظام الإرتري . يأتي ترتيب قبائل ارتريا حسب كثافة أعداد منتسبها كما يلي :

### 1/ قبائل بني عامر :

تعد قبائل البني عامر من أكبر المجموعات السكانية في إرتريا ، وهم ذوي اصول عربية قديمة وحديثة اضافة الي خليط من السكان الاصليين ، تصاهروا وانتجو هذه المجموعة البشرية . وهي بذلك مجموعة من السحنات والاعراق والقبائل . تجمعهم لغتهم التقراييت ، والتي هي اللغة الاقرب للغة القعزية\*الأم في عموم الحبشة التاريخية . و تعيش قبائل البني عامر في اقليم القاش وجنوب خور برکه في إرتريا، إضافة الي الساحل وسمهر، ويمتدون إلى محافظتي حماسين وسرايي وبعض من اكلي قوزاي ، حيث يطلق عليهم أسماء أخرى هناك، ويشكلون أكبر القبائل ذات الأصول العربية في شرق إفريقيا وغربها وشمالها.



### صورة لفرسان من قبيلة البني عامر ، حيث يشتهرون بامتطاء الخيول

يدين حوالي 95 % من قبائل البني عامر بالاسلام ، وتعتمد اللغة العربية لغة دينية أعلى للتعليم التقليديليديها منذ دخول الاسلام الي ارتريا . و تنتمي مجموعات منهم الي دعاة مشهورين من العرب منهم الشيخ عامر بن نافعوتاي الذي تعمم نسبه اليهم ،غيره مثل الشيخ الكناني والشيخ مزمل ، والشيخ ابراهيم معلم وغيرهم ولهم أضرحة تزار . كانت هذه المجموعات القبلية تمارس نظاما قبليا متعدد الطبقات الاجتماعية لأسباب الصراع علي الماء والكلأ والنفوذ ، وتبدلت رئاسة المجموعة من طرف لآخر ، حتي استقرت خلال الانتداب الانجليزي علي الشيخ ابراهيم دقلل الذي اعتمدت المجموعة ابنه الأخير ناظرا علي عموم قبائل البني عامر . والذي يوجد في السودان ، حيث قدم اليه مع قادة الطريقة الختمية المراغنة الذين استقروا في شرق السودان قادمين عبر الموانئ الارترية . والذي يعتبر امتدادا لسلطته القبلية ، حيث يتواجد بعض قبائل البني عامر في شرق السودان (18).

نزحت خلال حرب التحرير الارترية ، جماعات كثيرة من قبائل البني عامر من الاراضي الارترية الي شرق السودان امتدادهم الرعوي الطبيعي ، واستضافتهم المجموعات الشقيقة لهم ، واستوطنوا معهم . وتمكنو من معاونة اشقائهم في شرق السودان وحققو معهم قوة اقتصادية وغلبة اجتماعية ، كما توفرت لهم فرص التعليم العالي في معظم الدول العربية والذي بلغو فيه مبلغا كبيرا ، ولديهم مئات الأساتذة والخبراء في كل مجالات الحياة وفي كل الدول العربية والغربية . وهو ما يمكن أن يسهم لاحقا في تطوير مواقعهم التي تركوها خلال الحروب. وقد رفض النظام عودة المهاجرين الإرتريين ذوو الثقافة العربية والاسلامية ممن هاجرو الي الدول العربية من قبائل البني عامر ، حتي يحافظ علي الهوية التقراوية التي فرضها علي البلاد.

### 2/ قبائل الحباب :

تنتشر قبائل الحباب شمالخوربركهفي إرتريا،وفياالساحل الشمالي لإرتريا ، ممتدة من مصوع حتي داخل الحدود السودانية في محافظة طوكر وحتى سواكن . وتختلط قبائل الحباب مع قبائل

البنني عامر اختلاط اللحم مع العصب . فتجد قبائل منهم تبدل انتمائها بين الحباب والبنني عامر لظروف سياسية أو اجتماعية أو غيرها ، وكذلك قبائل بنني عامر . وتعود أصولهم الي قدامي القعر في الهضبة الحبشية وفي محافظات حماسين وسرايي وأكلي قوزاي الإرترية ، مع خليط من العرب والبدو (البجاة ) ، وهم أهل حكمة وحرب وشدة و بأس . وقد كانت لهم ممالك في هذه المواقع التي يقطنون فيها امتد سلطانها منذ العام 1470م وحتى العام 1947م<sup>(19)</sup>. وفي عهد دولة الفونج السنارية غرب الحبشة ، قدم الكنتيبياي بيد بحاليياي إلى مندوب ملك الفونج زكاة مواشي قبائله وسافر إلي سنار وقدم ولائه ، فعينه ناظرا علي عموم الحماسيين وسكان أفحارين (تطلق علي المنطقة الواقعة بين تكلاي وتقندرا) ومنحه نقارة من النحاس ، وهو عبارة عن طبل كبير ، يضرب عليه للنداء في المناسبات السلمية والحربية .



تمثل النقارة أمرا هاماً لدي الحباب ، حيث تمثل رمزا للسلطة الزمنية والسياسية، ومن يستولي على نقارة الحباب عنوة له الأحقية في النظارة والسلطة، ولا يتم الاعتراف بنظارة الشخص وسلطته إلا بعد حصوله على النقارة التي تمثل مظهرا للهيبة. و يعود تاريخنقارة الحباب إلى ثمانية قرون سابقة ، وتوارىخ بعضها مكتوبة عليها، ومنها النقارات التي جاءت مهداة من القبائل العربية وتحديدًا من السلطنة الزرقاء ، وبعضها هدايا من ملوك الحبشة. و تبلغ عدد النقارات عند الحباب سبعة نقارات ، تنقسم إلى مجموعتين :

- مجموعة لأغراض السلم ، مثل أعياد الفطر والأضحى وولادة الذكور لاسرة الكنتيبياي.. مجموعة لأغراض الحرب والاستنفار .

## والنقارات هي:

منصورة وبنتها، حليبت وبنتها، حنانيت وبنتها كشكش<sup>(20)</sup>. تتحدث قبائل الحباب لغة التقراييت التي تجمعها مع قبائل النبي عامر ، إضافة الي استخدامها للغة العربية كلغة دينية عليا في التعليم الديني والتواصل مع العرب . يدين كل الحباب بالاسلام ، وهم أهل دعوة و علم وتعليم ، فتجد في كل قراهم ومدنهم سابقا وحتى اليوم مؤسسات لتعليم اللغة العربية والقرآن والفقه . وقد هاجر كثيرون منهم لتلقي مزيدا من العلم سابقا في الاراضي المقدسة في مكة والمدينة المنورة والازهر الشريف ، اضافة الي الشام . تمارس قبائل الحباب مهنة الرعي والزراعة اضافة للتجارة الخارجية عبر سواحل البحر الاحمر وموانئهم القديمة .

تميزت قبائل الحباب، بنظام إقطاعي طبقي خاص بين القبائل المكونة لهذه المجموعة ، وهو نظام موروث من العمق الحبشي الذي ينحدرون منه ، إضافة إلي أنه يمثل امتدادا لثقافة بعض الأعراب المهاجرين من جنوب الجزيرة العربية . حيث تنقسم فيه القبائل الي ثلاثة طبقات تضطلع كل طبقة منها بمهام إدارية سلطوية أو مهام المناشط اقتصادية أو عسكرية محددة ، و كانت الطبقات علي النحو التالي:

الطبقة الأولى: تتشكل هذه الطبقة من الحكام والمحاربين ، وقوام هذه الطبقة هم أهل النظارة وإخوانهم . الطبقة الثانية: وتتكون من الرعاة والزراع، و كانت هذه الطبقة تضم عددا كبيرا من القبائل المتفرقة الأصول، والتي أدمجت قسرا بالحرب في هذه الطبقة ، أو رغبة منها لضعفها وطلبها للحماية من أطراف أخرى .  
**الطبقة الثالثة:** وتتكون من البيوتات والعشائر العربية الدينية التي وصلت إلي المنطقة مؤخرا، وكانت تشرف علي المناشط الدينية من التعليم الديني الإمامة في الصلاة وعقد الأذكحة والدعاء بالنصر عند خوض المعارك<sup>(21)</sup>.

ظل هذا النظام الطبقي قائما حتى العام 1947م ، حيث انعقد المؤتمر الشهير الذي عرف بمؤتمر فطيطو «العصافير» التي تقع بالقرب من عقيق. ولعب الشيخ ابراهيم سلطان من اعيان مدينة كرن ورئيس حزب الرابطة الاسلامية الارترية دورا كبيرا في عقد هذا المؤتمر<sup>(22)</sup>، الذي عقد برئاسة مفتش مركز طوكر الإنجليزي مستر أندرو بول ، والذي بدوره كانت قد بلغت شكواي بعض من أفراد وقادة الطبقة الثانية العاملة ، وعدم رغبتها في استمرار هذا النظام الاجتماعي ، في عهد الانجليز الذين تفهموا الأمر ، ووجدوا أنه يتماشى مع رغبتهم واعمالهم في مكافحة العبودية والرق حول العالم آنذاك ، إضافة الي رغبة الانجليز في تشتيت قوة القبيلة المسلمة المحاربة ، والتي قاومت كل الدخلاء في أوطانها . وتم المؤتمر بحضور ناظر عموم الحباب آنذاك (كنتيبيي حسين) وكافة عمد ومشايخ تلك القبائل. وخرج المؤتمر بقرار انتهاء النظام الاقطاعي بين قبائل الحباب ، و تحويل دفع الضرائب و غيرها من الإتاوات الرسمية الي الادارة الإنجليزية مباشرة بدون وسيط ، وان كل القبائل وافرادها لديهم كامل الحرية في الحركة واختيار النشاط الاقتصادي الذي يردونه ، إضافة الي حرية انتماء اي قبلية منهم الي أية جماعة قبلية أخرى ، كالنبي عامر أو الهدندوة وغيرهم . يتأس قبائل الحباب زعيم يسمى كنتيبيي ، وهو يغطي القبائل داخل وخارج الحدود الارترية . وشاركت هذه القبائل في حرب التحرير الارترية بصورة فعالة ، حيث كانت مناطقهم الملاذ الآمن للثوار طوال فترة حرب التحرير الارتري لثلاثون عاما . وقد نزحت مجموعات من أفراد وجماعات من قبائل الحباب الي امتداداتهم الاجتماعية والقبلية في شرق السودان ، خلال استهداف الاحتلال الاثيوبي لقراهم ومدنهم ، واستقروا في هذه

الإمدادات ، واستفادو من الامن والاستقرار فيها ومارسوا حياتهم الزراعية والرعية ، اضافة الي التجارة التي حققو فيها الكثير ، مساهمين بذلك في تطوير امتدادهم الاجتماعي ثقافيا وماديا . كما نهلوا من التعليم العالي في كل تخصصاته في الدول العربية . و لأبنائهم مشاركات فاعلة في كل ميادين خدمة المجتمع الرسمية والشعبية في ارتريا والسودان .

### 3/ قبائل العفر ، الدناكل :

العفر هم المعافرة وهي بطن من مهرة بن حيدان قضاة حمير من القحطانية من مهرة باليمن، و يسمون بالدناكل،نسبةً إلى ملك كان يحكم المثلث العفري اسمه دنكلي بن ملكان،حتى أنه كان للعفر بئر خاص في اليمن يعرف ببئر الدناكل<sup>(23)</sup>.وللعفر سلطنات وإمارات تحكم قبائل العفر المترامية الأطراف، وكانت هذه الإمارات مستقلة استقلال تاماً عن الحبشة حتى أن بعض الدول الأجنبية والعربية كانت تعقد معهم الاتفاقيات المباشرة بينها وبين هؤلاء السلاطين، مثل مصر والسودان واليمن إلا أن هذه الاتفاقيات والتاريخ فقد تم تيدونها كغيرهم من شعوب هذه المنطقة. إذن أن الشعب العفري من أقدم الشعوب التي استقرت في منطقة القرن الإفريقي. وينتسب العفر أيضا الي القبائل العربية القديمة التي نزحت من جنوب الجزيرة العربية إلى أفريقيا الشرقية، والعفر اسم قبيلة مشهورة في اليمن. كان موطنها في جنوب الجزيرة العربية ميايلى حضرموت وعدن . وهي قبيلة قحطانية، يتصل نسبها إلى عفار بن مهرة بن بنعمرو بن الحاف بن قضاة بن مالك بن حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود النبي<sup>(24)</sup>. وعلى أثر قيام حروب بينها وبين أحد ملوك اليمن وتشديده الخناق عليه ابحرب والدمار اضطرت للهجرة إلى الحبشة منذ عهد قديم واستوطنت فيها،ويحتمل أن يكون هؤلاء العفاريون من مملكة أوسان التي كانت مزدهرة في جنوب اليمن استمر حكمها من عام 1000 ق.م حتى 540 ق.م، وبعد هجرتها إلى الحبشة أسست عاصمتها الجديدة الكائنة في بلاد العفار بأوسا تقليدا لعاصمتها القديمة في جنوبالجزيرة. وجميع أفرادها مسلمون منذالقرن العاشر الميلادي.



صورة لشباب من العفر ، واطفال بالزي النسائي العفري :

تنتشر القبائل العفرية علي امتداد السلطنة العفرية أو ما يسمى بالمثلث العفري وهي على شاكلة مثلثي متد بين ارتريا وجيبوتي واثيوبيا ، يمثل العفر الإرتريون نسبة 10% من مجموع عفر القرن الافريقي، ويعيشون في منطقة دنكاليا من مصوع إلى حدود جيبوتي طولاً، وفي جيبوتي نسبة 50% ويسكنون غالبية مناطق جيبوتي تاجورة وأبيخودخيل، أما في اثيوبيا يعيش 40% من العفر في منطقة أوسا، ويبلغ تعداد عموم العفر أكثر من سبعة ملايين. و ينتظم العفر في عشائر وأسر، في كل قبيلة، والتي بدورها تنتسب الي أحد الاجداد والقادة التاريخيين من ابناء العفر ، يرأسهم ملوك وسلطين حتي اليوم<sup>(25)</sup>.

يتحدث العفر لغتهم العفرية وهي كوشية سامية، وهي أقرب إلى لغة المعين في اليمن هي اللغة السامية إلى حدما، وهناك من يرى أن لغتهم تنتمي إلى الكوشية نسبة إلى حام بن كوش، فلغة العفر إذا ما قورنت باللغة العربية فإننا نجد معظم ألفاظها متطابقة معها ، وكانت العفرية تكتب بالحرف العربي، الا انها استبدلت باللاتينية منذ سبعينات القرن العشرين . ويحترف العفر الرعي والزراعة وصيد الأسماك واستخراج الأحجار الكريمة واللؤلؤ من منطقة البحر الأحمر، أطلق اسم الشهرة على العفر بربان البحر الأحمر نسبة لمهارتهم في مجال الأعمال البحرية. إنل الشعب العفري عرف بكرمه وزهده وشجاعته وتعامله الطيب مع من يحيطون به. وللعفر قرابة بشعوب الساهو والجبرته والأرومو، وسيداما والصومال والأقاوو والبجا. وتذكر بعض المصادر انتساب العفر إلى قبائل البجا تلك القبائل الممتدة من جنوب مصر إلى شرق السودان ، حيث تجتمع معها في الكثير من العادات واللغة الكوشية<sup>(26)</sup>. والعفريون معتدلو القامة غليظو العضلات ذو وبشرة سوداء ضاربة إلى الاحمرار، وأنوف دقيقة، وشفاه رقيقة، وشعر مجعد كثيف، ومن سجاياهم: الزهد، وشطف العيش والصبر على المكاره، ويمتازون بالقوة البدنية والشجاعة، ويميلون بفطرتهم إلى القتال، وهم صيادون ماهرون، ويحترفون رعاية المواشي من الإبل والغنم، فينتجعون المراعي، متنقلين من مكان إلى آخر، في طلب الكلأ. ورغم أن بعض العفرية هاجروا إلى المدن واعتمدت أسلوب الحياة الحضرية، إلا أن غالبية هم الرعاة الرحل، الذين يرعون الإبل والماعز والأغنام في الصحراء، خلال موسم الجفاف، وتمثل الجمال أكثر وسائل النقل لديهم.

#### 4/ قبائل الساهو والعساورة :

يعتقد أن أولى قبائل الساهو التي ظهرت في إرتريا عرفت بإسم «باروعمباليش» أي اصحاب الأرض، هي قبائل كابوتا، وإدّة، وعسابورا، وغدافور. و ليست كلقبائل الساهو ذات صلة مشتركة في المنشأ، ولا ينتمون الي جد واحد لهم. أما قبائل الساهو الموجودة الآن فهي القبائل التي حلت محل تلك القبائل القديمة. وتبنت هذه القبائل لغة الساهو وثقافتها الحالية، كما جاءت قبائل عربية مسلمة أخرى وأقامت بينهم قبل حوالي سنة 800 ميلادية، بغرض نشر الإسلام . وقد تمكن الوافدون الجدد أيضاً من تبني والتأقلم تدريجاً على لغة و ثقافة الساهو وأصبحوا يشكلون جزءاً منها<sup>(27)</sup>. يمكن تقسيم قبائل الساهو المعاصرة الي 11 مجموعة قبلية، ولكل قبيلة رئيسا اوزعيم او احداً يسمى ( ريدانتو ) وهو يتأس نظاماً وراثياً . وتحت كل زعيم رؤساء عشائر يطلق عليهم أسماء «نبرا» و «تشيقا».



### نساء من الساهو بازيائهن التقليدية المعاصرة في أحد الافراح

يتخذ الساهو من سفوح سلسلة جبال «أكليقوزاي» ومنطقة سمهر في إريتريا مقراً لإقامتهم الرئيسية، و تقيم معظم مجموعات الساهو داخل إريتريا، إلا أن هناك بعض منها تقيم في إقليم التقراي الإثيوبي وتسمي قبائل اليوروب . كما يتواجد الساهو باعداد مقدرة في إقليم سرايي وحماسين ، إضافة إلي إقليم بركة الذي يختلطون فيه بقبائل الحباب ويعرفون لديهم بـ عد لعاليت إضافة الي اسم الساهو . أيضا تختلط في محافظة سمهر مع قبائل العفر في مناطق ساموطي و وانقبوا ، التي تعتبر أقرب القبائل عرقا وثقافة بالساهو<sup>(28)</sup> . يتحدث الساهو لغتهم المسماة عليهم ، وهي ذات أصولكوشية ، تجمعها مع العفر والأرومية، والصومالية، والبداويتولغةالأغاو<sup>(29)</sup>. جرت عدة محاولات لكتابة لغة الساهو بالحرف العربي في بعض عهود الإسلام ، إلا أنها نادرة جدا ، ولم يتبقي منها أثر .

### النظام الاجتماعي للساهو :

يتركب التنظيم الاجتماعي لقبائل الساهو على مبدأ القرابة والانتساب للعوائل ، وتعرفا لقبائل المتفرعة من قبائل أكبر باسماء «كيشو» و «ميلا» أو «عري». وتقسم القبيلة الفرعية أيضا مجموعات قرابة متعددة تعرف بإسم «دك» أو «أبوسه»، وهي عادة ماتحمل أسماء الآباءالمؤسسين<sup>(30)</sup> . وتتبع قبائل الساهو نظاما أبوياً للسكني في مواقعها ، حيث تسكن كل عائلة تنحدر من جد واحد في مساحة خاصة بها ، تحددتها شروط وقيود سياسية واجتماعية معروفة لمجتمع الساهو وتمثل قواعد وأسس المجاملة لديهم ، وتحافظ علي مستويات القيمة الاجتماعية لكل مجموعة . وهي وسيلة هامة ساهمت في الحفاظ علي انساب وثقافات هذه العائلات والقبائل<sup>(31)</sup> . يعيش ما يزيد عن ثلث قبائل الساهو حياة البداوة والرعي، معتمدين عليرعي مواشي هم من البقر والضأن والأغنام والجمال ، يتحركون في محافظات أكلي غزاي وسمهر ودنكاليا و أعداد قليلة منهم تبلغ مناطق سرايي وقاش بركة، في مايمارس بقية السكان حرفة الزراعة الرعوية .

هاجرت أعداد مقدرة من الساهو الي اليمن والسودان والسعودية ومنهم الي اوروبا، أثناء حرب التحرير الارترية ، ونالو حظهم أيضا من منع النظام الارترى لعودتهم الي البلاد بعد تحقيق الاستقلال.

### 5/ قبائل جبرت :

جبرت وتكتب أيضا جبرة ويتنسبون الي مملكة أو إمارة إيفات جبرت ، التي تقع ضمن حدود اقليم العرقوبا ( عرب قبا بتشديد الباء ، وتعني المهاجرين العرب) وهي منطقة نشأت في السواحل الشرقية للحبشة في منطقة (شوا) التاريخية بناها قوم من بني مخزوم ومن بني عقيل أستبعد انتهاء عصر الخلافة الراشدة وبداية عصر الأمويين والعباسيين<sup>(32)</sup>. فكان المسلمون يهاجرون إلى الحبشة أثناء صراعات الدول والحكام المسلمين الذين كانوا ينكرون بعضهم البعض . فكلما ملكت أمة منهم هربت منها الأخرى إلي مناطق لاتصلها أيديهم . وكانت الحبشة الأوفر حظا من بلاد الهجرة . لذلك كانت كل مملكة من الممالك الناشئة في شرقاً فريقيا، تنتمي إلي جماعات من العرب المسلمين المهاجرين، فمنها ممالك من العلويين من آل البيت ، ثم الأمويين والأخرى من العباسيين، وثالثة من الزيديين، وأخرى اتت من مجموعات أخرى متفرقة و الجبرته أو الجباريت كما يسميهم المؤرخون العرب ، الفرد يسمى الجبرتي، ويقصد بها المهاجرين من العرب والمسلمين . تعود أصول سكان مدينة جبرة إلى مجموعات عرقية مختلفة كحال بقية مناطق شرقاً فريقيا وكان الأغلبية منهم عرب و أحباش أسلمو باكرا ، تعود أنساب العرب الي بنوهاشم ( ادارة - عقيليون - بنومخزوم ) وبقية من مختلف قبائل العرب<sup>(33)</sup>. يتحدث الجباريت اللغة العربية و اللغات الحبشية التي تنتشر في المنطقة. ويكتبون بالحروف العربية و بالحروف الحبشية<sup>(34)</sup>.



### مجموعة من الجبرت بزيهم القومي خلال احتفالهم باليوم الجبرتي

والجبرت في إرتريا هم بقايا مملكة إيفات جبرت<sup>(35)</sup>، والتي كانت قد شملت في توسعها معظم دول القرن الافريقي الحالية ، وعمم اسم الجبرت علي كل الشعوب المسلمة في شرق أفريقيا ، خلال سيطرة مملكتهم علي منطقة شرق افريقيا حتي أصبح مرادفا للإسلام . ومن آثارهم التاريخية الباقية في المنطقة

رواق الجبرت في الازهر الشرف بمصر ، والمؤرخ المصري المعروف عبدالرحمن الجبرتي ، وكتابه المشهور بتاريخ الجبرتي ، إضافة للأوقاف الجبرتية في كل من مة المكرمة والمدينة المنورة ، والتي مازال قائمة حتي اليوم . كما يوجد الكثير من الشيوخ والعلماء المشهورين باسم الجبرتي في المنطقة العربية والاسلامية . وتنتشر قبائل الجبرت اليوم في معظم دول شرق افريقيا بداية بكينيا والصومال وجيبوتي واثيوبيا وارتريا والسودان واليمن والسعودية . وقد امتزجت في كل دولة ومنطقة واصبحت جزءا منها ثقافة وأصلا . بعد هزيمة الإمام أحمد إبراهيم الغازي المعروف لدي المسيحيين وبعض المؤرخين بأحمد قراي ، وانحسار مملكة الجبرت ، عادت القبائل والشعوب المسلمة لأسمائها الأولى ، بينما حافظ الجبرت في إرتريا علي تسميتهم حتي اليوم <sup>(36)</sup> . أما في اثيوبيا فقد عمل الامبراطور هيلي سلاسي علي تغيير اسماء المجموعات البشرية بما يخدم أهداف المسيحية ، بإبعاد كل المسميات ذات الأصل العربي والتاريخ الاسلامي الي أسماء محلية ، ونشر ذلك في مجلاته وومستندات التعريف بالمجتمع الرسمي الاثيوبية ، داخل وخارج البلاد ، واجبر السكان علس استخدامها في معاملاتهم الرسمية بقوة السلطة . إلا أن الكثير منهم يحتفظون محليا بأسماء مجموعاتهم التاريخية ، كما عاد الأرومو أخيرا الي اسمهم هذا بعد أن كانوا يعرفون بالجالا ، وهو اسم احتقار وامتهان كان يطلقه عليهم الأباطرة الاثيوبيين النصاري . كما طالبت عدة مجموعات في اثيوبيا خلال الاحتفالات السنوية بعيد القوميات والقبائل الاثيوبية في العامين 2018م و2019م بالعودة الي تسميتهم بالجبرتي ، أبرزهم مجموعة العرقوبا التي ما تزال تذكر تاريخها الاسلامي وتسكن في محافظة إيفات جبرت ومدينتها حتي اليوم <sup>(37)</sup> .



### شباب الجبرت ، في زيهم التقليدي

و قد حاول النظام الإرتري الوطني الوليد ممارسة سياسة تغيير أسماء المجموعات الإرترية وإعادة هندسة المجتمع الارترتي بما يخدم أهدافه القومية ، واختلق اسم التفرنجة علي مجموعة سكان محافظات

أكلي قوزاي وسراي وحماسين من مسيحي التقراي والجبرته والخليط الحبشي المتعدد الأصول الذي يسكن هذه المحافظات . وفرض رسميا اسم قومية تفرجة عليهم لانهم يشتركون مع التقراي و بقية الخليط الحبشي بالحديث بها . وقد رفض معظمهم هذا الاسم الذي ليس له اي جذر تاريخي ، ويقاومه الجبرته بشدة عبر مؤسساتهم المختلفة داخل وخارج البلاد<sup>(38)</sup> . اشتهر الجبرت بتمسكهم بدينهم والدفاع عنه سلما وحربا لعدة قرون بين الممالك المسيحية ، ومنذ دخول الإسلام في الحبشة ، وكانوا فقهاء صالحين وزهاد ومعلمين . وكان المذهب الغالب بينهم هو الشافعي، وتتداخل عاداتهم في جميع نواحي الحياة مع المنطقة التي يعيشون فيها . ولهم بعض العادات التي تعتبر قانونا يطبقونها حرفيا في مايخص أمورالدين . وهم معروفون إلي اليوم بالتقوى في العبادة والأمانة في المعاملة والهدوء في الطبع والإخلاص في العمل . ملامح هم في جملتها لطيفة ووجههم ولون بشرتهم سمراء مشربة في حمرة ، وأجسامهم متساوية . ومن تقاليدهم تزويج بناتهم لكل من يتقدم إليهم من المسلمين، حيث يرغب في بناتهم معظم قادة وأغنياء ومثقفي المجموعات التي تختلط وتتواصل معهم . وهذا جعلهم يختلطون بكل القبائل، مما أبعد عنهم التعصب للقبيلية والجماعات. ونساؤهم محجبات بالطبيعة . وهم لايتزوجون إلا واحدة غالبا .

كانت التجارة والتعليم الديني وماتزال هي الحرفة الرئيسية للجباريت إضافة إلي الزراعة وبعض الحرف الأخرى مثل النسيج والأعمال الحرفية والمعاملات الجمركية<sup>(39)</sup> . إذكانت مملكة إيفات تتحكم في الطريق التجاري الذي يربط الداخل بزيلع على البحرالأحمر . لذلك كانت أكثر الممالك إزدهار .

## 6/ قبائل ومجموعات التقراي :

تنتشر مجموعة قبائل تقراي في إرتريا ، في مناطق المرتفعات التي هي امتداد للهضبة الحبشية، في محافظات حماسين وسراي و أكلي قوزاي . كما يعتبرون امتداد لمجموعة تقراي الاثيوبية التي قسمها الاستعمار الايطالي بين الدولتين الوليدتين ، إثيوبيا وإرتريا . وتعتقد مجموعات التقراي ، انتسابها الي الشعوب السامية التي استقرت في المنطقة مبكرا ، من الملك الاسطوري منليك الأول من نسل سيدنا سليمان وبلقيس ملكة سبأ<sup>(40)</sup> .ويرجع أول ذكر محتمل للمجموعة من حوالي القرن الثامن إلى العاشر، حيث تحتوي المخطوطات التي تحافظ على نقوش تعود للقرن السادس على ملاحظات حول كتابات ذكرت قبيلة تسمى Tigretes. و تُظهر خريطة برتغالية في عام 1660 منطقة مدري بحري التيتيتكون من ثلاث مقاطعات في المرتفعات الإرترية ومتميزة عن إثيوبيا. كما يعتقد أن معظم المجموعات القبيلية للحباب والبنو عامر غير العربية الأصل هي امتداد طبيعي لقبائل التقراي البدوية الرعوية . إضافة الي ثقافتها مع أغاو، أمهرة، بيتا إسرائيل وعموم البجا<sup>(41)</sup> .



### مجموعة من نساء التقراي في احدي المناسبات الدينية الاجتماعية (أشينا)

تتحدث مجموعات التقراي الارترية لغتها التي تنسب اليها وهي التقراوية ( التقري إنجه ، إنجه في القعزية تعني لغة ) وهي لغة مشتركة مع اقليم تقراي الاثيوبي . وهي لغة مكتوبة من أصل قعزي، كما الأمحرية (الأمحرنجة ) والتقراييت . يدين أغلب التقراي في إرتريا بالمسيحية ، وينتمون الي المذهب الأرثوذكسي الاثيوبي ثم المذهب الكاثوليكي وقليل منهم ينتمون الي المذهب البروتستانتني . مع أقلية مسلمة، ذابت في قبائل الجبرته ، فعندما يسلم التقراوي فإنه يحول انتماؤه القبلي الي قبائل الجبرته التي تسكن مختلطة بقبائل تقراي ، تعظيما لعنصر الدين عن عنصر العرق او الجهة .

ينتظم التقراي في قبائل و مجموعات أسرية تنتمي إلي جد معروف ، وتسمي إندابات، وتمارس حياتها بالنظام الإقطاعي الطبقي<sup>(42)</sup>، الذي كان تسيطر عليه الأسر الاقوي والاكثر عددا ، حيث تستضعف المجموعات الأقل والأضعف و تسخرهم لخدمتها وخدمة المجموعة الدينية الكنسية . وقد تحول الكثير منهم الي الاسلام لوضوح تعاليمه وبساطتها وتوفر الحرية والمساواة بين أفرادها، ورفضهم للمبادئ الاقطاعية والطبقية . يعيش أغلبية التقراي حياة قروية مستقرة يمارسون فيها الزراعة والرعي المحدود المكان ، وتحول كثير منهم الي الحياة المدنية في القرن العشرين بعد الاستعمار الايطالي والاحتلال الاثيوبي ، ومارسوا الوظائف الحكومية في الجيش والشرطة وبعض الأعمال الادارية في المؤسسات الحكومية . وتتفاوت مستويات الحياة الحضارية والتعليمية بين التقراي الارترين عن الاثيوبيين عامة ، وفيما بينهم من سكان المحافظات الارترية . حيث يعتبر سكان محافظات أكلي قوزاي ثم سرايي أعلي درجة حضارية و أوفر حظا في التعليم من مجموعة محافظة حماسين ، رغم سكانهم في المنطقة الإدارية الاستعمارية الاولي . وكما سبق فإن منشأ هذا التفاوت الحضاري هو النظام الاقطاعي السابق الذي كانوا يعيشون فيه ، والمواجهات التي كانت تقوم بينهم للفاك من سيطرة الاقطاعيين . وهو ما أورثهم صراعا اجتماعيا كلفهم خسائر مادية وبشرية مستمرة حتي اليوم .

## 7/ مجموعات الخليط الحبشي في المرتفعات الإرترية :

تنتشر في محافظات أكلي قوزاي وسراي وحماسين ، مجموعات من العناصر الحبشية التاريخية ، مختلفة الاصول والاعراق ، لا يجمعها سوى الدين المسيحي . وهم من بقايا عناصر النظام الاقطاعي الذي كان سائدا بين مسيحيي الحبشة سابقا والذي انتهى كما ذكرنا قريبا في العام 1974م ، بسقوط الإمبراطور الأمحري هيلي سلاسي آخر الاباطرة الاقطاعيين في الحبشة . كان ملوك واباطرة الحبشة يمارسون الاقطاع بدعم من رجال الدين المسيحي ، لدعم التمرد والسيطرة علي الاراضي في الحبشة ، وكانت بينهم منازعات طويلة الامد وعميقة الجذور ، لزعمهم الانتساب الي منليك الاول السابق ذكره . فكانو يستسخرون بعضهم البعض حين الانتصار . وكانت معظم المجموعات من غير الامحرا والتقراي من المسيحيين والوثنيين هي المجموعات الاضعف التي تدور في فلكتهم . فكانو يستخدمونهم في الجيش والقتال ، والزراعة والرعي وغيرها من خدمات الممالك والإمبراطوريات . وهم بذلك خليط يتفاعل فيما بينهم بسبب الوضع الاقطاعي ، ويؤسسون بذلك مجموعة مختلفة تعيش في كل المناطق في وضع اجتماعي أدني دائما . لذلك كانوا يفضلون وسط الجبثة لاختلاف تعاملهم معهم ، مما كان يدعوهم لاعتناق الاسلام ، والانتساب الي الجبثة الذين لا يمانعون في ذلك ، لاعتبار النسب اليهم اعتبار للنسب الي الاسلام<sup>(43)</sup> .

استقدم الملك التقراوي تيدروس وخلفه الملك يوحنا هذه المجموعات الي مناطق تقراي المختلفة والتي من بينها محافظات المرتفعات الإرترية الثلاث ، حماسين وسراي وأكلي قوزاي ، وبعد نهاية حكم ملوك تقراي في اثيوبيا في معركة المنمة مع دراويش المهدي السوداني والتي انتهت بمقتل يوحنا ، التي شارك فيها الجبثة الإرتريون ، الذين هاجروا إلي السودان بعد أن حاول يوحنا اضطرادهم في إقليم تقراي وأمحرا . كما استقدم الامبراطور الأمحراوي هيلي سلاسي أثناء احتلاله لإرتريا ، الكثيرين من أصقاع محافظات إثيوبيا ، ونشرهم في محافظات المرتفعات الإرترية الثلاث ، ليزيد بهم أعداد المسيحيين ، و ليحقق التغيير الديموغرافي ، خدمة صراعه ضد المسلمين الإرتريين الذين طالبوا باستقلال إرتريا ، ورفضوا الإتحاد مع إثيوبيا .

لم تستطع هذه المجموعات العودة الي مجموعاتها الأصلية ، لاستقرارها طويلا وضياع ارتباطاتها واختلاط انسابها فيما بينهم . فاستقرت بين سكان هذه المحافظات الإرترية لاحقا ، واصبحت جزءا من مكوناتها . الا أنها لم تستطع الاختلاط الكامل مع مجموعات التقراي المسيحية ، لمعرفة تاريخها ومستواها الاجتماعي ورفض قبائل التقراي انتساب الفئات المستخدمة الانساب اليها . بينما استطاع من اعتنق الاسلام منهم الذوبان في مجتمع الجبثة في هذه الأقاليم وغيرها ، وتعرفهم بعض الأسر والمجموعات الجبثية المحافظة بالمسلماني أو المسلمين وتتردد في التزاوج معهم<sup>(44)</sup> . لكن وبعد عدة أجيال الزمن اكتمل ذوبانهم بينهم بالكامل .

تحولت هذه المجموعات الي اللغة التقراوية ، بحكم الاستقرار في منطقة التقراي الإرترية ، حيث لا تتحدث غيرها ، ومن أسلم منهم فهو يعتمد العربية لغة أعلي في التعليم الديني . مارست هذه المجموعات الخدمة في المزارع والرعي لسكان المحافظات بمقابل مادي ، إضافة للأعمال الهامشية في المدن والقري ، كما اشتبهوا بالعمل في الدعارة والبارات وصناعة الخمور التقليدية ، في كل المدن الإرترية ، كما استخدمهم الإحتلال الإثيوبي في جيشه والشرطة وبعض الوظائف العمالية في المؤسسات الاستعمارية . وهم أكثر من

اختلفوا بجيوش الاحتلال الإثيوبي وقدموا لهم خدمات الترفيه وغيرها . أما من أسلم منهم فيمارسون التجارة و الصناعة إضافة الي الزراعة والرعي . وبطول فترات الاستقرار بين التقري والجبرته في محافظاتهم الثلاثة، وخدمة للفوز في الصراع العرقي والديني بين الارتينين ، الذي تنامي خلال فترةالاحتلال الإثيوبي و بعده ، زالت معظم الحواجز النفسية والاجتماعية بين هذه المجموعات وبين التقري وبقية المسلمين . علما بأن هذه التباينات السابقة ونتائجها الحالية لا يهتم بها ولا يعرفها الكثير من بقية مواطني إرتريا من غير التقري والجبرته<sup>(45)</sup> .

## 8/ قبائل الحدارب أو البجاة :

الحدارب أو الحداربة بطن من العرب ممن اختلطو بالبجاة في أريتريا والسودان ومصر، ذكرهم شهاب ابن فضل الله في كتابه التعريف بالمصطلح الشريف (أنه كان لهم شيخ يسمى الأمير سمرة بن مالك، وأنه ذو عدد جم وشوكة منكية، يغزو الحبشة وأمم السودان ويأتي بالنهب والسبايا ، وله أثر محمود، وفعل مآثور، وذكر أنه وفد على دولة السلطان الناصر قلوون وأكرم مثواه وعقد له لواءً وشرف بالتشريف، وقلد ذلك وكتب إلى ولاة الوجه القبلي عن آخرهم وسائر العرب ان بمساعدته ومعاضدته والركوب معه للغزو متى أراد، وكتب له تقليداً بأمره عربان القبيلة مماليي قوص ، ومنشور له بمايفتحه من البلاد إلى حيث تصل غايته.

## شباب من الحدارب البجاة ، يرقصون في مناسبةاجتماعية

من أشهر ملوك البجه الملك بشر بن مروان بن إسحق وأمه من ربيعة «بعض المؤرخين ينسبه إلى أمه الحدربية البلوية ويقول أنه ربيعي الأب» وسيطر أمراء هذا البيت على ممالك البجه المترامية الأطراف من مصوع حتى جنوب أسوان ، وتولوا حكوماتها بتقليد من مصر وكان يلقب أمير البجا (الحدربي) نسبة إلى العنصر الممتاز، و أسلم البجا \*نتيجة لتداخلهم مع ربيعة. و استمرت مملكة البجه في العائلة الحدربية إلى عهد السلطان سليم عام 923 محيث أمر بسلخها عن تركيا وولي عليها أمراء وأتبعها لمصر<sup>(46)</sup> . ومركز ملك البجا الحدربي يقال لها هجر، يأتيها الناس من المسلمين للتجارة، نسبة إلى مدينة هجر شمال اليمن موطن قبيلة بلي بعد نزوح بعض البلوان إليها، ومنهاعن طريق مضيق بابالمندب إلى البجة، وحكموا البلاد تحت زعامتهم من عيذاب إلى دهلك، بعد أخذ الملك من أهل البجة الاصيلين . ولسانهم البدويت ، البدوية ، كالإعراي والعربية . وهي لهجة كوشية مع خليط من القعزية (أيضا تعني البدوية ) والعربية . وهي غير مكتوبة في كل الازمان بأي حرف . ويسمي سكان شرق البحر الأحمر أعرابا وعربا ، و سكان غرب البحر الاحمر ، بدوا ، إلا أن الإسمين يجتمعان في شبه جزيرة سيناء المصرية ، فيقال لهم بدو سيناء أو عرب سيناء . يدين كل الحدارب البجاة بالاسلام ، الذي تحولو اليه من المسيحية والوثنية ، و لديهم شيوخ دين وقري مشهورة بالتعليم الديني في ارتريا ، وينتمون مذهبيا الي البيوت الدينية الكبيرة مثل الختمية والقادرية وغيرها . يعيش الحدارب والبجاة في ارتريا حالة البداوة ، في قري مشتته المباني مع ميل لعدم السكني في جماعات كبيرة وينفرون من كل غريب . وينتظمون اجتماعيا في قبائل تنتمي إلي آباء مؤسسين . و تحالف كل مجموعة من قبائلهم ، و تنزعهم القبيلة الأقوي والأغني عددا من الماشية وعلي رأسها الابل ، و يمارسون الرعي ونادرا الزراعة علي مجاري الوديان الموسمية. مايزال

الحدارب يعيشون علي حالة البداوة ، في ارتريا ويندر تواجدهم في المدن الارترية . ولديهم امتداد في شرق السودان حيث يتسمون هنالك بالهندودة .

### 9/ قبيلة البلين :

تعود أصول قبيلة البلين الي الهضبة الحبشية ، لمجموعة الأغو الذين حكموا مملكة اكسوم لقرون. ونزحو منها بعد هزيمة مملكتهم علي يد مجموعات التقراري والامحرا . فاستقروا وسط ارتريا في محافظة سنحيت ، وتعد مدينة كرن حاضرتهم الأولى والأكبر ، وينتشرون في عدد من مدن وقرى محافظة سنحيت.



امراة من البلين في زيهها القومي في رقصة اجتماعية ومعها رجال البلين بعصاهم المعقوفة تتكون قبيلة البليمنن بيتين كبيرين هما (طوقي ) والتي تنتشر في مدينة حلحل وضواحيها ، وقد منحهم أرضها طنفاي وشبهاي الذين سبقوهما اليها والذين يرتبطون بقبائل النارا . أما مجموعة ( بيت ترقي ) فتتطن مدينة كرن وضواحيها ، و إليهم تنتمي بقية بطون وفروع وأفخاذ القبيلة الاخري<sup>(47)</sup>. جاءت تسمية مجموعة البلين في مملكة دعاموت باسم (بلينتو) ، ويعتقد أنهم هم المقصودون بتسمية (بليميز) التيوردت في مخطوطات المملكة الفرعونية حتشبسوت عن الملوك الذين كانوا يحكمون دول ( بونت ) التي كانت مركز اتجاريا دوليا، وكان مركزها على البحر الأحمر في مدينة عدولاي أوأدولاي، والتي تعنى بلغة الساهو الماء الأبيض أو أدولا وتعنى البقر الأبيض، وقد أسماها البطالمة في مابعد باسم عدوليس ، أما المؤرخين العرب فأطلقوا عليها اسمعدولى. و عيد البلين أصل فرع ترقى بن بغوص يعود نسبه إلى الملك زاغوى سلالة زاغو مؤسس دولة الأغاوا، وقد جاء ترقى إلى المنطقة مهاجرا من منطقة لاستا، بعد غز وابن الحموية للمملكة وكان ذلك في حوالى العام 1270م، وهم فرع من الأغو<sup>(48)</sup>.

يتحدث البلين لغة الأغو القديمة ، إضافة الي التقرائيت والعربية كلغة دينية أعلي للمسلمين منهم، إضافة للتقراوية التي تعتبر لغة الكنيسة لدي مسيحيي البلين . ويتميز البلين ، بانقسام افراد القبيلة ، بل

والاسرة الواحدة بين الاسلام والنصرانية ، ويغلب علي مسيحياتهم المذهب الكاثوليكي ، و هم نموذج للتعايش الديني والإجتماعي في إرتريا . إلا أن ثقافتهم العامة تلتزم بالحشمة الإسلامية في زي نساؤهم لدي المسيحيين والمسلمين .

يعيش البلين حياة القري والبدواة ، ويمارسون تربية المواشي وقليل من الزراعة علي الوديان الموسمية في مناطقهم ، إضافة الي تجارة المواد الأولية بين القري والمدن . وقد استفاد كثير منهم المدنية التي أقامها الاستعمار واستقروا في المدن ونالو حظهم مبكرا من التحضر في الوظيفة و أسلوب الحياة .

### 10/ قبيلة النارا :

اسم ( النارا ) يعني السماء ، وتعتبر من القبائل الأم الاقدم في منطقة غرب إرتريا وشرق السودان ، ويعتقد النارا انحدار أسلافهم من سلالة ( ندح ) ملك كرمة و بعانخي موحد القطرين وترهاقا منقذ يهود القدس من استعباد الآشوريين ، والملكة امانى ريناس محررة أسوان من قبضة الرومان وغيرهم من الملوك . كما امتزجت بهم قبائل عربية بعد دخول الاسلام الي المنطقة . وترجع أصول النارا الي كرمة وجزيرة صاي في شمال السودان . فبعد انهيار كرمة في 2500 ق م ، هاجر بعض النارا واتجهوا شرقاً و فيما بقي البعض الاخر في الجزيرة.



الشيخ محمد أري عقابا ، ناظر قبائل النارا في بدايات القرن العشرين

وينتشر النارا علي طول ضفتي نهر القاش الممتد من الحدود الارترية الاثيوبية الي داخل السودان حتي منطقة اروما . اضافة الي امتداد مواقعهم في ارتريا حتي مدينة كرن وحلحل ، وجزء من مواقه قبائل الحباب الحالية . وتعتبر مدينتي بارنتو وهيكوتا من أكبر مركزهم الحضرية .

تتكون قبائل النارا من أربع عشائر رئيسية كبيرة هي :

- 1/البارا ويعتقد انه الفرع الذي ذكر في نقش عيزانا (ميجا بارى أو بارا وهم (الهجر-الهقر)
- 2/المقريب 3/ الكويتا 4/ السان تورنا

يتوزع النارا لغويًا الي وحدتين هما المقرايب والهجر ، ولكل وحدة لغتها الخاصة ، ولكل وحدة زعيم يسمى (ماسينقه) أو العمدة ولكل فرع نائب يسمى (نادا) أو الوكيل ، وللنارا قيادة موحدة بإشراف زعيم أعلي يدعي (ناظر). و ينسب اليهم مفجر الكفاح الارتري المسلح حامد ادريس عواتي . يعيش النارا في مجتمعات ريفية رعوية وزراعية . يمارسون فيها تربية المواشي فهم يجمعون بين الرعي والزراعة ، و حياتهم مطبوعة بالبداءة . كما تعتمد قبيلة النارا على الزراعة لتؤمن طعام عامها من الذرة و الدخن . وينسب إلي النارا إقامة أقدم حضارة زراعية في المنطقة ، كانت تسمى حضارة الدجن . وأن نتائج البحث الميداني الذي قام به العلامة الدكتور أسامة عبدالرحمن النور - رحمه الله - في شرق السودان .

## 11/ قبائل كونا ما :

الكوناما عرقية نيلية تقطن في إريتريا وإثيوبيا. وهي واحدة من أصغر المجموعات السكانية في إريتريا، وتشكل نسبة 2% فقط من السكان تقريبا ، يعيش حوالي 80% من كونا ما في إرتريا و20% يعيشون في أثيوبيا . يعيش معظم الكونا ما في مناطق نائية ومعزولة بين نهري القاش وسيت بالقرب من الحدود مع إثيوبيا. وينتمي الكونا ما عرقا وتاريخا الي مجموعة النارا . أجبرت الحرب الإثيوبية الإريترية (1998-2000) جزء كبير منهم على الفرار من ديارهم إلى داخل الحدود الاثيوبية ،كلاجئين يقيمون في المنطقة المتوترة على الحدود مع إريتريا وعلى مقربة منقرية بادمي الحدودية المتنازع عليها. وذكرت إحصاءات إثيوبية في العام 2007،انخفاض أعداد الكونا ما في اقليم تيغريالي إلى 2976 ، حيث هاجرت بقية أعضاء المجموعة البالغ عددهم 2000 وأنحو ذلك إلى أقاليم أثيوبيا الأخرى<sup>(49)</sup>.

يعيش الكونا ما في بيئات قروية بدوية ، تمارس الرعي والزراعة . يتحدث الكونا ما بلغة كونا ما ، التي تنتمي إلى عائلة اللغات النيلية الصحراوية، وترتبط ارتباطاً وثيقاً بلغة النارا. على الرغم من أن بعض كونا ما لا يزالون يمارسون المعتقدات التقليدية، إلا أن معظمهم تبني المسيحية والإسلام. وتأثر الكونا ما بالنظم الاقطاعية التي جاورتهم وسلبت الكثير من ثقافتهم وارضيتهم ، وحولت نشاطاتهم البدوية سابقا الي الزراعة والرعي .

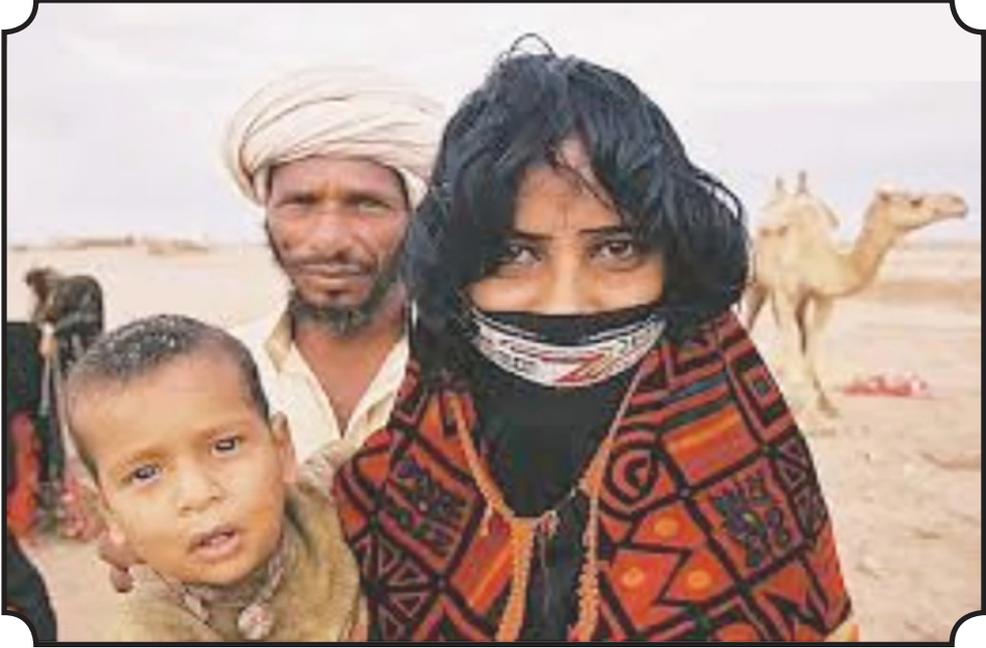


### نساء من النارا في زيهن التقليدي خلال حفل اجتماعي

#### 12 / قبائل الرشايدة :

تنحدر قبائل الرشايدة من شبه الجزيرة العربية، وتحديداً من الأراضي التي باتت تُعرف اليوم باسم المملكة العربية السعودية. وهي آخر الهجرات العربية إلى البر الغربي للبحر الأحمر. يعود نسب القبيلة إلى رشيد بن شرو ل من بني عيس بنب غيض بن ريثبن غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن مع د بن عدنان<sup>(50)</sup>. ويرجع سبب هجرة هذه الفروع من الرشايدة من أرض الحجاز إلى الخلاف الذي نشأ بينهم وعدد من القبائل هناك خلال الفترة ما بين 1288 هو 1871م. وينتشرون في السواحل الشمالية للبحر الاحمر داخل الحدود الارترية ، بين قبائل الحدارب والحباب ، داخل الحدود الارتري ، ويمتدون الي السودان وحتى مصر . وبقيت مجموعات منهم في معظم الدول العربية<sup>(51)</sup>.

ظلت القبيلة تحتفظ بالعادات والتقاليد العربية القديمة على الرغم من وجودها القديم في ارتريا ،وبقيت منغلقة على نفسها حتى الأعوام القليلة الماضية، ولم تنفتح علي المجتمعات الاخري الانادرا . يعيش الرشايدة حياة البداوة والتنقل منمكاناإلأخر بحثاًعن الماء والكلأ لهم ولقطعان حيواناتهم التي يغلب عليها الإبل التي تعتبر ثروتهم الغالية. ويمارسون الرعي وبعض التجارة وأعمال النهب والتهرب قبل امتثالهم للنظم والقوانين في الدول الحديثة . و تمثل الإبل مظهراً اجتماعياً مهماً يحدد مدى غنى ومكانة الفرد ومجموعته القبلية .



### أسرة من الرشايدة في زيهم التقليدي

بسبب طبيعتهم البدوية والإنطوائية وعدم اختلاطهم بالقبائل والمجموعات البشرية القريبة منهم في ارتريا ، فإنهم لم ينالو حظا من التعليم والتحديث في حياتهم الاجتماعية والثقافية ، ويعتبر الرشايدة في السودان الاكثر حظا في التعليم و التحول في الممارسات الاقتصادية لسكني عديد من قبائلهم باطراف المدن وممارسة التجارة ، ودخول المدن من اجل توفير حاجاتهم اليومية .

تدين كل قبائل الرشايدة بالإسلام ، الا انه لا يوجد لديهم اهتمام كبير بالتدين ونشر الإسلام ، وربما يعود ذلك لإنغلاقهم الشديد علي انفسهم ، وعدم رغبتهم للاختلاط لاسباب اجتماعية تمييزية للوسط الذي نزلو بجواره . ولذلكفهم يعيشون حياة اجتماعية واقتصادية غير مهتمة بتعاليم الإسلام ، أو أي دين آخر . يتحدث الرشايدة اللغة العربية ، بلهجتها الحجازية، كما يتمسك أفرادها بالزي العربي التقليدي، وترتدي نساؤهم عادةً البرقع المرصع بالصدف. ويتزينَ بالفضة أساسا ، اضافة الي الذهب، ويوسمن خدودهن و شفاههن وايديهن بخطوط من الكحل ، كما يخضبن ايديهن وأرجلهن بالحناء .

### 13/ قبائل الهوسا :

هي أحد أكبر المجموعات القبلية في غرب أفريقيا ، اذ يبلغ تعدادهم حوالي 45 مليونا في كل انحاء أفريقيا . وتعد نيجيريا هي موطنهم الرئيس ، ويعتبرون من أكبر قبائلها . وهم قوم متجانسوا الثقافة رغم تنوعهم . وينتشرون في الشريط القادم من نيجيريا وحتيالاراضي المقدسة في المملكة العربية السعودية . وتعتبر رحلة أداء مناسك الحج وزيارة المدينة المنورة ، من أهم أسباب انتشارهم في هذا الشريط الجغرافي . و لشهرة موانئ ارتريا سابقا في ايفاد الحجاج الي الاراضي المقدسة في كل من مصوع وعصب . وقد كانت

رحلات مدينة عصب هي الاقل خطورة واقلها زمنا وتكلفة ، لضيق منطقة باب المندب ، وكثرة الجزر ، فقد كانت السواحل الارترية ذات حظ وافر لوجهة الهوسا واستقرارهم في بعض قرأها ومدنها<sup>(52)</sup>.



### مجموعة من شباب الهوسا في زيهم التقليدي

لمتكن رحلة مجموعات الهوسا الي الأراضي المقدسة رحلة ميسرة وسهلة التكاليف ، الا للاغنياء الذين كانوا يقصدون الحج مباشرة في أشهر محدودة . فقد كانت رحلة طويلة قد تمتد لعشرات السنوات للمجموعات الفقيرة ، حيث كانت تتحرك في مجموعات تزيد عن مئات الأسر . وتعمل هذه المجموعات للاستقرار احيانا في طريقها بين القرى والمدن ، وتختلط بسكانها منشئة موقعا لها بين المجموعات المستقرة . وتمارس الزراعة واي اعمال توفر لها مؤنة تكفيها لقطع مزيد من الاميال نحو الاراضي المقدسة . وقد تواجه الاختطاف والحروب احيانا وعوامل الطبيعة التي تؤخر رحلاتهم .

يتحدثون اللغة هوساوية وهي لغة أفروآسيوية من المجموعة التشادية. اضافة الي العربية كلغة دينية أعلي . كما يتحدثون لغات المناطق التي يستقرون فيها ، ففي ارتريا يتحدثون لغة التقرايت ولغة التقراي الت يتواصلون بها مع محيطهم . ويعيشون فكل المدن والقرى التي يستقرون بها في احياء خاصة بهم غالبا ماتسمي حلة تكرار ، وبهذا الاسم يعرفهم أهالي ارتريا ، لتكرهم علي الارضي المقدسة والطريق اليها . كما يسميهم البعض بالحجاج .

لم يذكر النظام الارتري وجود مجموعات غرب افريقيا والهوسا في أدبياته التي تعرف سكان ارتريا ،رغم انهم بالكثرة التي يفوقون بها بعض المجموعات الارترية الاصلية ، وذلك لانهم كثيروا الزواج ، إذ يميلون للتعدد في الزوجات و لديهم خصوبة عالية . ويتوفرون في غرب ارتريا ويعملون في الزراعة والاعمال الهامشية غالبا ، وفي مدن كرن واغردات ومصوع وقرورة ومعظم القرى الصغيرة في هذا الشريط الساحلي .

وينتظمون في ادارة أهلية خاصة بهم ، تتسمي باسماء الادارات الاهلية المحيطة بهم . وقد استطاعواالاختلاط جزئيا بالمجموعات التي يخاطونها من النبي عامر والحباب والحدارب ، بسبب العلاقات الدينية التي تجمعهم اضافة الي توفر كثير من علماء الدين والفقهاء بينهم .

### قبيلة الشكرية :

هي قبيله عربيه قرشيه هاشميه يتصل نسبها الي شكر بن ادريس والذي يتصل نسبه الي الكرار بن عبدالله الجواد بن جعفر الطيار وتمتد اراضيها من البطانه من نهر عطربه شرقا الي النيل الازرق غربا وتمتد في اربع ولايات هي كسلا القضارف الجزيره ونهر النيل . ومن احفاد شكر شاع الدين ود التويم و المولود في حوالي العام 1635 ميلادية (1045 هجرية). كان مركز القبيلة في كلكول و الواقعة علي الشاطئ الشرقي للنيل الأزرق مقابل مدينة الكاملين(53). امتدت القبيلة الي المناطق الارترية ، في عهد دول الفونج التي انتصروا علي بعض قادتها الذين كانوا يغيرون عليهم ، وامتدو نحو أعالي نهر عطبرة وسيتيت في الحدود الغربية لارتريا. و ينتشرون في قري ريفية ، يمارسون رعي الابل وبعض المواشي إضافة الي تجارة الحدود . وجميعهم مسلمون، يتحدثون العربية التي ينتمون إليها . ويتظمون في جماعات قبلية ، يرأسها زعيمهم المنتسب الي الزعيم التاريخي عوض أبوسن ، في كل من إرتريا والسودان . ولهم علاقات ممتدة مع قبائل النبي عامر والسبدرات. كما لهم علاقات جيدة مع النظام الحاكم في ارتريا .



شباب الشكرية بزيمهم التقليدي يرقصون في مناسبة اجتماعية

## 14/ قبيلة البرنو :

تتنمي قبيلة البرنو الي مملكتهم التي كانت من أكبر الممالك مساحة وسط أفريقيا ، حيث امتدت من نهر النيجر غربا وحتى نهر النيل شرقا ، ومن اقليم فزان شمالا وحتى الادماو جنوبا ، كم أنها كانت أطول الممالك عمرا ، فقد عاشت لاكثر من ألف عام (700 م - 1919م ) لذلك فقد قامت بدور كبير في نشر الاسلام في القارة الافريقية<sup>(54)</sup> . وما أن البرنو يدينون بالاسلام ، فان رحلة الحج هي واحدة من أسباب انتشارهم في ارتريا ، في طريقهم الي الاراضي المقدسة ، علي طول مدن وقرى طريق الحج الي الموانئ الارترية . ويتحدثون بلغتهم البرناوية الخاصة التي تعتبر من لغات غرب و أواسط افريقيا . اضافة الي اللغة العربية لغتهم الدينية الاعلي . كما يتحدثون لغات القبائل التي يعيشون بينها . وبسبب ملامحهم الافريقية التي تشابه الهوسا ، فإن سكان ارتريا وغيرهم ممن اختلطو بهم ، لايميزون بينهم كثيرا ، و يجمعونهم تحت اسم التكارير . اضافة الي سكانهم في أحياء مشتركة مع القبائل قريبة الثقافة والعرق بهم من الهوسا والبرقو والسودان . ويمارس البرنو حرفة الزراعة وتربية المواشي والتجارة والأعمال اليدوية في حياتهم الاقتصادية . وكأقرانهم الهوسا فهم ينظمون خلاوي لتعليم القران واللغة العربية والفقہ الاسلامي للأطفال والكبار ، و منهم كثير من الشيوخ والفقهاء والعلماء . وينتظمون في مجموعات يتزعمها سلطان .



شباب من البرنو في رقصة تقليدية

## 15/ قبيلة البرقو :

تعود جذور البرقو الي أحد فروع الشعوب النيلية التي تستوطن المنطقة الممتدة بين غرب السودان وشرق تشاد وجنوب ليبيا ، حيث كانت سلطنتهم . وحكموا سلطنة وداي المشهورة لاربعة قرون ويزيد . ويدين كل البرقو بالاسلام ، الذي جعلهم يبلغون منطقة ارتريا في طريقهم التقليدي إلى الحج ، والتي تشابه في سيرها لكل جماعات غرب افريقيا ، حيث تقضي شهورا وسنوات عديدة حتي الأراضي المقدسة . وينتشرون في قري غرب ارتريا بين قبائل الحباب والحدارب والبنى عامر حتي السواحل الارترية الشمالية<sup>(55)</sup> . ويسكنون في احياء تجمعهم بالبرنو والهوسا ، مما يدعوا المجموعات الأخرى لشملهم في اسم التكايرير أو السودان أيضا . و يتحدث البرقو لغتهم الخاصة المسماة عليهم بالبرقاوية ، ويمارسون الزراعة. والرعي وتربية المواشي والتجارة . و يعتبر الدخن أهم مزروعاتهم اضافة الي بقية الحبوب . كما يمارسون الاعمال اليدوية والحرف الصناعية الصغيرة . وللبرقو العديد من الفروع الداخلية ، وهم كعادة مسلمي أفريقيا يميلون الي تعدد الزوجات ، مما يزيد من كثافة اعدادهم بسرعة اكبر من القبائل والمجموعات الارترية التي يعيشون بينها .



نساء من قبيلة البرقو في زيهن التقليدي ، يرقصن في احدي المناسبات

## 16/ قبيلة التاما :

ترجع أصول قبائل التاما الي مجموعة التمحو ، وهي إحدى القبائل الليبية القديمة وقد ذكرت في النصوص الهيروغليفية في الاثار المصرية، وقد ذكرها هيروودوت ايضا ضمن القبائل الليبية، والتي تعني مجموعات كثيرة من قبائل غرب مصر ووسط أفريقيا القديمة<sup>(56)</sup>.



## رقصة شعبية بالادوات التقليدية لنساء التاما

وبما أن التاما من العناصر التي اعتنقت الإسلام في عهد مبكر بعض الشئ ، فقد كانت لها ممالك وسلطنات وامارات اسلامية ، ساهمت في نشر الاسلام ، والتواصل مع الاراضي المقدسة في الجزيرة العربية . وهو ما وفر لها موقعا وتواجدا علي امتداد الطريق الي البحر الاحمر شرق مواطنها . وكانت ارتريا من المناطق التي امتد اليها سكني مجموعة التاما . في المناطق الزراعية في غرب ارتريا وعلي قري ومدن الساحل الشمالي . يتحدث التاما بلغتهم الخاصة تسمى باسمهم ، ويستخدمون اللغة العربية في التعليم الديني والتواصل مع القبائل الأخرى المسلمة . ويمارس التاما الزراعة وتربية المواشي كحرفة أساسية لهم في مواطنهم الاولي وفي ارتريا . ويسكن التاما في القري والمدن الارترية ضمن الاحياء الزنجية التي يطلق عليها عموم الارتريين ، أحياء التكايرير أو عد سودان . اذ لا تفرق العناصر الحبشية الاصل في ارتريا بينهم لتشابه سماتهم العامة لونا وثقافة . كما يمارسون التعدد في الزوجات مثل بقية العناصر الافريقية المسلمة .

شكل هذا الخليط البشري ، دولة ارتريا خلال مئات السنين ، و تأثروا بعضهم البعض بفضل النظم الاجتماعية التي كانت سائدة بينهم ، اضافة الي الأديان التي تشكل أهم عناصر التصاهر في المنطقة . زادت حرب التحرير الارترية الطويلة في تقوية فكرة الوطن القومي للإرتريين ، حيث شاركت كل هذه المجموعات البشرية بدمائها ونضالاتها في صناعة الاستقلال ، حتي أصبحت إرتريا رقما إقليميا ودوليا مهما ، في صناعة مستقبل اقليم البحر الاحمر والتجارة الدولية ، مستفيدا من سواحلها الطويلة الممتدة ، وموانئها ذات المواقع الاستراتيجية ، وجزرها المنتشرة في عرض البحر الاحمر .

## المصادر والمراجع :

- (1) الامين عبدالزاق آدم ، دور ارتريا في استقرار منطقة القرن الافريقي والبحر الاحمر ، ص251 .
- (2) عثمان صالح سبي ، جغرافية ارتريا ، دار الكنز الادبية ، بيروت ص13
- (3) [www.populationpyramid.net](http://www.populationpyramid.net)
- (4) عثمان صالح سبي ، مرجع سابق ، ص 51
- (5) الزمزمي بشير عبدالمحمود ، المؤثرات السياسية والامنية علي العلاقات السودانية الارترية ، مطابع العملة 2011م ، ص 115 . .
- (6) عثمان صالح سبي ، مرجع سابق ص 13 .
- (7) المرجع السابق نفسص 213 .
- (8) عبدالرحمن طه النور، اساليب التنصيري ارتريا ، منشورات مؤتمر الاسلام في افريقيا 2006م ، جامعة افريقيا العالمية ، الخرطوم ص 7 .
- (9) الزمزمي بشير ، مرجع سابق ص 158
- (10) [www.populationpyramed.net](http://www.populationpyramed.net)
- (11) موقع عواتي دوت كوم ، [www .awati.com](http://www.awati.com)
- (12) موسي محمد عمر ، ارتريا صراع الهوية ، دار السداد ، الخرطوم 2010م ، ص 99
- (13) الزمزمي بشير ، مرجع سابق 160 .
- (14) فردينادوا مارتيني ارتريا في افريقيا الايطالية انطباعات وذكريات ، القاهرة ، دار الكنوز الادبية ص 219 .
- (15) اعبد الرحمن طه ، مرجع سابق ، ص 8 .
- (16) عبدالقادر جيلاني ، كتاب ارتريا القضية والتحدي ، مطبوعات جبهة التحرير الارترية 1988م، ص 125 .
- (17) عبدالرحمن طه مرجع سابق ، ص 9 .
- (18) الزمزمي بشير ، مرجع سابق ص 115 .
- (19) محمد صالح ضرار ، تاريخ شرق السودان ، ممالك البجاة قبائلها وتاريخها ، ج 2 ، القاهرة ، مكتبة ابكس ، ص 98 .
- (20) محمد صالح ضرار ، تاريخ قبائل الحباب والحماسين بالسودان وارتريا .الدار السودانية للكتب، 1991م ص 7 ،
- (21) محمد صالح ضرار ، المرجع السابق نفسه ص8 .
- (22) مؤتمر الغاء الطبقية إبراهيم سلطان
- (23) جمال الدين الشامي ، المنهل في تاريخ واخبار العفر الدناكل ، بدون موقع طباعة، 1997م ، ص 20
- (24) المرجع السابق نفسه ، ص 20.
- (25) المرجع السابق نفسه ، ص 23
- (26) المرجع السابق نفسه ص 23 .
- (27) عثمان صالح سبي ، مرجع سابق ، ص 44
- (28) الامين عبدالرازق آدم ، مرجع سابق ص 78
- (29) عثمان صالح سبي ، مرجع سابق ص 45 .

- (30) فرديناندو مارتيني ، ارتريا في افريقيا الايطالية ، دار الكنوز الادبية بيروت 1984م ص 230.
- (31) المرجع السابق نفسه ، ص 231.
- (32) محمد الطيب بن يوسف اليوسف : أثيوبيا العروبة والإسلام عبر التاريخ - المطبعة المكية- مكة المكرمة- 1996م ص 83 .
- (33) أحمد بن علي بن عبد القادر محمد المقريزب الإمام بأخبار من أرض الحبشة من ملوك الإسلام مطبعة التأليف - مصر 1895م
- (34) محمد الطيب بن يوسف ، مرجع سابق ، ص 84 .
- (35) بدرية يونس عبدالرحمن ، ملكة ايفات جبرت ، منشورات مؤتمر الاسلام في افريقيا 2006م جامعة افريقيا العالمية ، ص 6 .
- (36) المرجع السابق نفسه ص 7 .
- (37) عبدالله نور ابراهيم ، السودانيون الجبرت ، مطابع جزيرة الورد القاهرة ، ص 36 .
- (38) www.Erinahda.com
- (39) عبدالله نور ، مرجع سابق ص 41 .
- (40) محمد علي عمر خويلدي ، التأثير الحضاري العربي الاسلامي في شرق افريقيا ، ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية 1993 ص 34 .
- (41) المرجع السابق نفسه ص 32
- (42) الزمزمي بشير ، مرجع سابق 159 .
- (43) سعيد توكل ، محاضرات عن اصول تقاي في ارتريا ، موقع يوتيوب ، 20 مايو 2020م
- (44) عبد الله نور ابراهيم ، مرجع سابق ص 58 .
- (45) محمد علي عمر خويلدي ، التأثير الحضاري العربي الاسلامي في شرق افريقيا ، ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية 1993 ص 34 . 32
- (46) محمد صالح ضرار ، مرجع سابق ص 80
- (47) الامين عبدالرازق آدم ، مرجع سابق ص 88
- (48) المرجع السابق نفسه ص 89 .
- (49) المرجع السابق نفسه 89
- (50) وليام يانج ، تحقيق عطا الله ضيف الله بن حنية ، بدو الرشايده ، العرب الرحل في شرق السودان ، مؤسسة الانتشار الغربي، ص 18
- (51) المرجع السابق نفسه ص 19
- (52) الهادي المبروك الدالي ، قبائل الهوسا دراسة وثائقية ، اكااديمية الفكر جماهيري ، 2009م ص 25
- (53) الامين عبدالرازق آدم ، مرجع سابق ص 88
- (54) محمد بن عمر التونسي ، تشحيذ الازهان بسيرة بلاد العرب والسودان ، ص 128
- (55) عبدالغني حسن محمد الحسن ، البرقو الصليحاب قرآن وسلطان ، ج 1، 2008م مطبعة علم ، ص 13
- (56) حسن محمد جوهر ، الحبة في لجنة البيان العربي ، القاهرة 1947م ص 99 .. عدولية وعدوليس

# التركيبة السكانية لدول حوض البحر الأحمر

كلية المجتمع - جامعة الجزيرة

د. نجلاء عبد الرحمن وقيع الله بلاص

## مستخلص:

يعتبر البحر الأحمر ممرا مائيا مهما يصل حوض البحر الأبيض المتوسط عبر قناة السويس وخليج السويس بالمحيط الهندي عبر باب المندب. وتمر عبره الكثير من السفن البحرية لمختلف الأغراض المدنية والعسكرية، كما مرت وتمر منه الكثير من الناقلات والسفن قديماً وحديثاً لعمليات الأبحاث خصوصاً تلك التي تتعلق بطبيعة البحر. كما توجد به عدد من الدول ذات التركيبات السكانية المختلفة. تهدف الورقة الى تسليط الضوء على أهمية التركيبة السكانية لدول حوض البحر الأحمر. كما تهدف الى التعرف على دور التركيبة السكانية لدول حوض البحر الأحمر في التعايش السلمي بين سكان هذه الدول. أتبع الورقة المنهج التاريخي وذلك لتتبع تاريخ التركيبة السكانية لدول حوض البحر الأحمر، وأيضاً المنهج الوصفي لوصف التركيبة السكانية الحالية لهذه الدول. ومن أهم النتائج التي توصلت اليها هذه الورقة : من الناحية القومية نجد أن السواد الأعظم من دول حوض البحر الأحمر عربية. عدا أترتيا. غالبية سكان دول حوض البحر الأحمر من المسلمين، بالإضافة الى وجود أديان أخرى لكنها بنسب بسيطة. يوجد تمازج وتزاوج وهجرات وتداخل بين شعوب دول حوض البحر الأحمر رغم الصراع بين بعض حكومات هذه الدول.

## Abstract:

The Red Sea is an important waterway that connects the Mediterranean basin through the Suez Canal and the Gulf of Suez to the Indian Ocean through the Bab al-Mandab. Many marine ships pass through it for various civilian and military purposes, as well as many tankers and ships passing through it in the past and in recent research operations, especially those related to the nature of the sea. The paper aims to shed light on the importance of the demographics of the countries of the Red Sea basin. It also aims to identify the role of the demographics of the Red Sea basin

countries in peaceful coexistence among the inhabitants of these countries. The paper followed the historical approach in order to track the history of the demographics of the countries of the Red Sea basin, as well as the descriptive approach to describing the demographics. The current status of these state. Among the most important results of this paper: From the national point of view, we find that the vast majority of the countries of the Red Sea basin are Arab. Red Sea Basin countries, despite the conflict between some of these countries' governments

### مقدمة:

منطقة البحر الأحمر نظام فرعي يتصف بخصائص جغرافية و(سلوكية) فريدة. وتتكون المنطقة حسب تعريفها الجغرافي من المملكة الأردنية الهاشمية والمملكة العربية السعودية والجمهورية اليمنية وجمهورية الصومال وجمهورية جيبوتي وجمهورية مصر العربية وأرتريا وجمهورية السودان. ويقوم تصريف هذه الدول بالنسبة الى البحر الأحمر على أساس مصالحتها الجيوليتيكية في الدرجة الأولى، بل ان سلوك واحدة أو أكثر من تلك الدول يمكن أن يحكمه الصراع بين مصالح دول البحر الأحمر الأخرى. تعد دراسة التركيب السكاني على قدر كبير من الأهمية، ذلك لأنها توضح مدى تأثير العمليات الديموغرافية الحيوية والهجرة على فئات السن ونسبة النوع في داخل المجتمعات ومدى قدرتها على توفير القوة العاملة اللازمة لتنمية وإعالة باقي أفراد المجتمع. لذلك فان تركيب السكان يعتبر المفتاح لفهم كثير من المشكلات الاقتصادية والاجتماعية التي تواجه الدول سواء كانت على مستوى الفرد أو الأسرة أو على مستوى المجتمع كله.

كذلك فان دراسة التركيب العمري تساعد على فهم عوامل النمو السكاني ودورها في حجم السكان وما يرتبط بذلك من دراسة الحالة المدنية، والنشاط الاقتصادي، والتعليم ومدى ما أعتري هذه الظاهرة من تغير للحكم على مدى تطور الدوله والتغير الذي تعرض له نسيجه البشري.

وتعتمد معظم الدول على التعداد السكاني في جمع معلومات عن التركيبة السكانية، لذا تقوم التعدادات بأكثر من مجرد عد الناس. فهي توفر معلومات حول الأسر والمعيشة بالإضافة إلى الخصائص الفردية مثل: العمر والجنس والحالة الاجتماعية، ومحو الأمية/التعليم، والوضع الوظيفي، والموقع الجغرافي. وجمع بيانات عن الهجرة أيضا (أو مكان الميلاد أو الإقامة السابقة) أو اللغة أو الدين أو الجنسية (أو العرق أو الجنس)، والمواطنة. وفي البلدان التي لا تملك نظام تسجيل حيوي مكتمل، تعتمد التعدادات كمصدر مباشر للمعلومات حول الخصوبة والوفيات.

تهتم الدول بمعرفة التركيبة السكانية الخاصة بشعوبها لأن ذلك يساعد الدولة في وضع سياساتها الاقتصادية والاجتماعية... الخ. مما يعكس إيجابا في دفع عجلة التنمية والتطور في كافة المجالات. كما يساعد في تحقيق العدالة الاجتماعية لشعوب هذه الدول، ويظهر ذلك جليا من خلال التوزيع العادل للثروة والسلطة.

## مصطلحات الورقة :

علم السكان: يهتم هذا العلم بالدراسة العلمية للسكان، وبنوع خاص حجم السكان وتوزيعهم وما يطرأ على هذا الحجم والتوزيع من تغير صفات السكان ومدى اختلافها بين مجتمع وآخر واثار كل ذلك على السكان.<sup>(1)</sup>

تعريف السكان: يمكن تحديد هذا المصطلح على أنه تحليل لحجم بناء وتنمية السكان البشري. كذلك يتم استخدامه أحياناً لتغطية دراسة سكان الحيوان. الإحصاءات الخام لحجم السكان وتغير السكان ويمكن الحصول عليهما من خلال العلاقة بين معدلات الولادات والوفيات، وبواسطة الهجرة الداخلية والخارجية.<sup>(2)</sup> تعريف ديموجرافيا: ان العالم الفرنسي (أ. جويارد) هو أول من استخدم اصطلاح (ديموجرافيا) سنة 1855. وقد عرفه بأنه التاريخ الطبيعي والاجتماعي للجنس البشري. وهو بالمعنى الضيق الدراسة الرياضية للسكان وتحركاتهم العامة، وصفاتهم الفيزيغية، والمدنية، والفكرية والاخلاقية.<sup>(3)</sup>

تعريف علم الديموغرافيا هو: علمٌ يختص بدراسة العدد الكميّ للسكان، والذي يمكن التعرف عليه من بيانات التعداد، وأهم أقسام علم الديموغرافيا: التركيب العمري والنوعي، والتركيب الاقتصادي، والتركيب الديني، والتركيب اللغوي والحالة الاجتماعية، إضافة إلى التركيب حسب الحالة التعليمية<sup>(4)</sup>

تعريف الديموغرافيا (بالإنجليزية: Demography) المعروفة بعلم السكان؛ ديموجرافي-سكاني<sup>(5)</sup> Demographic.adj هي عبارة عن دراسة لمجموعة من خصائص السكان، وهي الخصائص الكمية، ومنها الكثافة السكانية، والتوزيع، والنمو، والحجم، وهيكلية السكان، بالإضافة إلى الخصائص النوعية، ومنها العوامل الاجتماعية، مثل: التسمية، والتعلم، والتغذية، والثروة. ومن التعريفات الأخرى لها هي علم إحصائي اجتماعي وحيوي، يعتمد على دراسة مجموعة من الإحصاءات حول الأفراد.<sup>(6)</sup>

توماس مالتس 1766-1876م: لاحظ مالتس تزايد كل من السكان والموارد الغذائية مع مرور الزمن. ولكنهما لايزيدان بنفس المعدل، فالسكان يتزايدون بمعدل كبير جداً بمتواليه هندسية. في حين ان زيادة الموارد الغذائية تكون في شكل متواليه عديدة.<sup>(7)</sup>

تعريف البحر الأحمر: وقد عرف الجغرافيون القدامي من إغريق ورومان البحر الأحمر باسمين عربيين هما بحر الحجاز، والخليج العربي. و الظاهر ان الاشارة الى هذين الاسمين جاءت من واقع النشاطات البحرية العربية التي كانت لها الغلبة وقتئذ على مياه البحر الأحمر وعلى طول شاطئيه. ويقول عطية القوسي بان تسمية البحر الأحمر هي صيغة مختصرة من اسمه القديم (بحر الملك الأحمر)، وفي هذا الخصوص يشير المؤرخ الاغريقي اغاثار خيدس الى أن كلمة (اريتريان) (اريتريا الحالية) التي كانت يومها اسما للبحر الأحمر، تعني في اللغة الفارسية (بحر الملك الأحمر). وتذكر أسطورة فارسية قصة الملك الأحمر، وذلك الملك الفارسي الذي حكم أمبراطورية فارسية قديمة.<sup>(8)</sup>

تعريف التركيبة السكانية: أن لكلمة (تركيب السكان) أو (تكوين السكان) مفهوم واسع يشمل جميع الحقائق المتعلقة بالسكان التي يمكن قياسها، وغالباً ما تحدد طبيعة البيانات التي يمكن الحصول عليها من التعدادات دراسة هذه الخصائص من زواياها المختلفة الطبيعية، والاجتماعية، والاقتصادية وغيرها من الخصائص التي تكسب الدولة شخصية تميزها عن غيرها من الدول.

تركيب السكان هو تصنيف السكان حسب الخصائص الديموغرافية والاجتماعية والاقتصادية سواء على أساس الإعداد المطلقة أو النسبي. أي يعني التركيب السكاني هو: دراسة الخصائص الكمية والنوعية للسكان التي يمكن التعرف عليها من بيانات التعداد , والاحصاءات الحيوية مثل - العمر والنوع والحالة الزوجية وحجم وتركيب الأسرة والنشاطات الاقتصادية والقومية واللغة والدين.

تعريف نسبة النوع : هي النسبة بين عدد الذكور وعدد الإناث في دولة ما، أو نسبة الوقائع التي تحدث بين الذكور مقسومة على عدد الوقائع التي تحدث بين الإناث<sup>(9)</sup>.

تعريف التعداد: وهو طريقة مباشرة أخرى لجمع البيانات الديموغرافية. وعادة تُجرى التعداد من قبل الحكومة الوطنية في محاولة لتعداد كل شخص يعيش في البلد. وعلى النقيض من بيانات الإحصاءات الحيوية، والتي يتم جمعها عادة بشكل مستمر ويتم تلخيصها على أساس سنوي، فإن التعدادات تحدث مرة كل 10 سنوات أو نحو ذلك، وبالتالي ليست أفضل مصدر بيانات المواليد والوفيات. وعادة ما يتبع التعداد إجراء التحاليل لتقدير دقيق للخطأ في التقدير.

ولقد بدأ الجغرافيون يهتمون بدراسة هذه الخصائص وإظهار تباينها الإقليمي بين الأقطار والأقاليم وبين المناطق الحضرية والريفية، فضلاً عن دراسة العوامل التي تؤثر في هذا التباين ومدى ارتباطها بالعوامل الديموغرافية الأخرى.<sup>(10)</sup>

خلفية تاريخية عن الديموغرافيا : تعود البدايات الأولى لعلم الديموغرافيا إلى جون غرونث؛ الذي وضع أول إحصائية ديموغرافية عام 1662م لأعداد الوفيات، عن طريق دراسة سجلات القتلى الأسبوعية التي تعود إلى نهاية القرن السادس عشر للميلاد، بعدها قدّرغرونث النسب الرقمية، ووزّعها بين الإناث والذكور، وأضاف إليها معدلات الولادة والوفيات لمدينة لندن والمناطق الريفية. كانت دراسات جون غرونث ومساهماته الأكثر أهميةً وشهرةً في التحليل الديموغرافي، مما أدى إلى تأثر العديد من الباحثين بها، مثل: يوهان سيلش، وغوتلش أوردونوج؛ وذلك بتحليلهما أعداد ما يقارب 1056 شخصاً في بعض المحافظات والمدن في بروسيا، ونتج عن ذلك صدور أول جدول إحصائي لسكان بروسيا في عام 1765م<sup>(11)</sup>.

أنواع التراكيب السكانية:أولاً: التركيب العمري : يقصد بالتركيب العمري تقسيم السكان بحسب الفئات العمرية. أي تصنيف السكان تبعاً لسنوات الحياة التي عاشوها ويمكن تحديد ذلك إما حسب ميلاد الأشخاص أو بعد السنوات التي أكملها كلاً منهم وتعتبر الطريقة الأولى لتثبيت الأعمار أدق من الطريقة الثانية لأن سنة الميلاد واحدة لا تتغير في حين عمر الشخص يتغير من وقت لآخر.

ثانياً: التركيب النوعي : وله عدة مسميات أخرى منها: التركيب الجنسي للسكان أو الميزان الجنسي أو البنية الجينية أو الذكورة وهي ظاهرة بايولوجية أساساً ومن المعطيات الوراثية والجينية وتخضع لقوانين علم الحياة وان تأثرت أو تعدلت بالعامل البيئي في الدرجة الثانية فقط. ويقصد به أيضاً تقسيم السكان الى ذكور وإناث ومعرفة عدد الذكور والإناث في المجتمع ومدى الاختلاف فيما بينهما.

ويمكن تصنيف الخصائص السكانية إلى مجموعتين :-الأولى، تتضمن الخصائص السكانية الطبيعية أو البايولوجية وهي المتعلقة بالعمر و النوع. وقد يطلق عليها اسم (الجوانب الكمية).والثانية، وتتضمن تصنيفهم بحسب الخصائص الاقتصادية والاجتماعية والحضارية مثل: الدين واللغة والقومية والحالة التعليمية والزواجية وغيرها.و يطلق عليها اسم (الجوانب النوعية).<sup>(12)</sup>

إن انتقال السلالات البشرية من مكان إلى آخر أدى إلى اختلاط وتنوع المكونات السكانية لدول حوض البحر الأحمر بحيث أصبح من غير المتوقع أن يتكون شعب دولة ما من سلالة واحدة. فيما يتعلق بسكان دول البحر الأحمر فإن سكان الساحل الشرقي منه ترجع معظم أصولهم إلى الجنس العربي ويوجد بينهم عدد كبير من الأقوام الأخرى. ويختلفون في طراز معيشتهم، فمنهم البدوي ومنهم الحضري. أما سكان الساحل الغربي منه فتراجع معظم أصولهم إلى الجنس الأفريقي، وهنا سنتناول التركيبة السكانية لكل دولة من دول حوض البحر الأحمر على حدة:-

### أولا جمهورية اليمن:

توجد جمهورية اليمن في الجزء الجنوبي الغربي من شبه الجزيرة العربية، وهي واحدة من دول غرب القارة الآسيوية، وتعد صنعاء العاصمة الشرعية للبلاد، وأكبر المدن فيها، وتصل مساحتها إلى 527,970 كيلو متر مربع، وتوجد السعودية في الجزء الشمالي من اليمن، ومن الجهة الشرقية سلطنة عُمان، ولها ساحل من الجهة الجنوبية يمتد على بحر العرب، وساحل من الجهة العربية يمتد على البحر الأحمر، ويوجد في اليمن ما يزيد عن مئتي جزيرة على امتداد الساحلين، وجزيرتي سقطرى، وحنيش أكبر الجزر من حيث المساحة، يصل التعداد السكاني في هذه البلاد إلى أكثر من 25.4 مليون نسمة تقريباً، وتقدر نسبة السكان الذين يقطنون المدن بـ 27.3%، وفي القرى والأرياف 73.7%، وينتمي أغلب السكان في اليمن إلى قبائل عديدة<sup>(13)</sup>. واليمن تطل على مضيق باب المندب الذي يربط بين البحر الأبيض المتوسط والبحر الأحمر مع المحيط الهندي، ويقدر طول الشريط الحدودي الذي يربط بين اليمن والمملكة العربية السعودية بحوالي الألف وأربعمئة وثمانية وخمسين كيلومتراً. وتبلغ مساحة أراضيها 527,970 كم<sup>2</sup>، وعاصمتها هي مدينة صنعاء<sup>(14)</sup>. تقع اليمن في جنوب شبه الجزيرة العربية بين خطي عرض 12 درجة و20 درجة شمال خط الاستواء وبين خطي طول 41 درجة و54 درجة شرق جرينيتش. وتبلغ مساحة اليمن ( 555,000 كم مربع)<sup>(15)</sup>. حسب تقديرات يونيو 2011 كان عدد سكان اليمن حوالي 24 مليون نسمة، 46% منه السكان تحت سن 15 عام، و2.7% فوق 65. عام 1950، كان عدد سكان اليمن 4.3 مليون نسمة. بحلول 2050، قدرت الزيادة السكانية بحوالي 60 مليون نسمة<sup>(16)</sup>.

معظم اليمنيين من أصل عربي. عند تأسيس اليمن الشمالي والجنوبي، معظم جماعات الأقليات المقيمة تم ترحيلها. لا يزال اليمن مجتمع قبلي بشكل كبير في الشمال، وفي المناطق الجبلية في البلاد، هناك ما يقارب 400 قبيلة زيدية. توجد أيضاً جماعات طبقية وراثية في المناطق الحضرية مثل الأخدام<sup>(17)</sup>. يتسم التوزيع السكاني للجمهورية اليمنية بالبعثرة، والتشتت، حيث يتميز اليمن بامتداد جغرافي متنوع بين الصحاري، والهضاب، والجبال، والتي كان لها الأثر البالغ والمباشر في التوزيع السكاني في اليمن، كما أثر المظهر التضاريسي والتنوع المناخي لليمن في توزيع السكان على محافظات الجمهورية، وأثر في أماكن تواجدهم، ما بين مدن كبيرة وصغيرة وقرى كثيرة في مختلف أنحاء اليمن، وكان لهذا التوزيع الأثر البالغ في الاستقرار السياسي في البلاد حيث تواجه الدولة صعوبة في السيطرة على المناطق المختلفة وعدم القدرة على إيصال الخدمات لهذا الكم الهائل من التجمعات السكانية المبعثرة<sup>(18)</sup>.

وصل نشاط اليمن والبحر الأحمر إلى ذروته حينما استولى المغول على بلاد العراق عام 1258م فأصبح الطريق البري بين الصين والهند من جهة، وآسيا الصغرى ومواني البحر الأسود من جهة أخرى غير آمن.

ويمكن القول ان حلقة اليمن والبحر الأحمر كانت من أهم الحلقات سلسلة مترابطة ومؤثرة في بعضها البعض، يمتد من شرق الصين الى غرب أوروبا، ومن أقصى الساحل الشرقي لأفريقيا، حتي أعالي بلاد الروس شمالاً<sup>(19)</sup>.

فرض عرب اليمن منذ العصور القديمة (وهم سكان جنوب غربي شبه الجزيرة العربية) أو بلاد العرب السعيد سيطرتهم على خطوط القوافل التجارية في منطقة البحر الأحمر والمحيط الهندي، واحتكروا الملاحة بين الهند وشبه الجزيرة العربية. وكانت البضائع التي يجلبها هؤلاء العرب اليمينيون من الهند تشحن عن طريق البحر الأحمر، ومن ثم تؤخذ مع القوافل عبر الساحل الشرقي الى عرب الشمال<sup>(20)</sup>.

يصل التعداد السكاني في هذه البلاد إلى أكثر من 25.4 مليون نسمة تقريباً، وتقدر نسبة السكان الذين يقطنون المدن بـ 27.3%، وفي القرى والأرياف 73.7%، وينتمي أغلب السكان في اليمن إلى قبائل عديدة، ومختلفة من الحضرة؛ ويتخذون من القرى مكاناً يعيشون فيه، وتتخذ القبائل البدوية من محافظات مأرب، والجوف، والجزء الشمالي من حضرموت المعروف ببادية الربع الخالي، وشبوة التي تسمى بصحراء صهيد مكاناً يقطنون فيه، وتحتوي كل مجموعة لغة خاصة بهم وهم يعيشون في الجهة الشرقية من البلاد، ويوجد لغة أخرى تُعرف باللغة السقطرية التي تمارس في جزيرة سقطرى؛ وذلك لأن الجزيرة معزولة تقريباً عن البلاد<sup>(21)</sup>.

عدد السكان في اليمن يبلغ 19.685.161 مليون نسمة إذ تبلغ الكثافة السكانية 44.7 نسمة لكل كيلومتر مربع، وذلك حسب إحصائيات عام 2004م، ويبلغ عدد سكانها حسب إحصائيات عام 2009م 22,492,035 مليون نسمة، كما بلغ عدد سكانها حسب توقعات عام 2015م 26.687.000 مليون نسمة. أما لغة السكان الرسمية في البلاد هي اللغة العربية، لكن يوجد أقلية من السكان يتحدثون اللغة المهرية، واللغة السقطرية، واللغة الصيهدية<sup>(22)</sup>.

شهدت كل محافظات اليمن تحولات هامة في نسبة سكان الريف والحضر، بين تعداد اليمن 1994 وتعداد 2004 وتمثل هذا التحول في نمو سكان الحضر، حيث تشير نتائج تعداد 1994م أن نسبة سكان الحضر كانت (23,5%) بينما ارتفعت هذه النسبة لتصل عام 2004م إلى حوالي (28,64%)، مما يؤكد أن النمط الريفي هو السائد في الجمهورية اليمنية. وقد شهدت اليمن نمواً في سكان الحضر في المدن الرئيسية بشكل أكبر من المدن الأخرى ويتضح ذلك من خلال نمو السكان في العاصمة صنعاء ومدينة عدن والحديدة حيث يمثل الحضر في العاصمة صنعاء 97,7% بينما يمثل الريف 3.3% وتصل النسبة إلى 100% في عدن إلا أن التحضر في المدن الرئيسية في اليمن وخاصة العاصمة صنعاء تحضر زائف حيث ينتقل السكان من الريف إلى المدينة مع احتفاظهم بعباداتهم وتقاليدهم دون تغيير، ومنها العادات السيئة كما أن الهجرة لا تغير من مستوى معيشة الفرد لتصبح الهجرة مجرد تغيير مكان الإقامة<sup>(23)</sup>.

يمثل الذكور نسبة 50.91% والإناث نسبة 49.09% من إجمالي السكان، حيث أن متوسط عدد الأفراد في الأسرة الواحدة 7.2، ويصل متوسط عدد الأفراد في كل مسكن 7.1 أفراد نسبة الزيادة السكانية حوالي 3% سنوياً وتبلغ الكثافة السكانية حوالي 40 نسمة لكل كم<sup>2</sup>. معدل الخصوبة هو 6.5 طفل لكل امرأة، و 75% من السكان أعمارهم أقل من 30 سنة و 46% منهم أقل من 15 سنة و 2.6% أكبر من 65 سنة<sup>(24)</sup>.

## ثانياً المملكة العربية السعودية :

السعودية تقع في منطقة الشرق الأوسط، وتحديداً في الجهة الجنوبية الغربية من قارة آسيا، وتحدها من الجهة الشمالية العراق، والأردن، وتحدها من الجهة الشمالية الشرقية الكويت، ومن الجهة الشرقية قطر، والإمارات العربية المتحدة، ومن الجهة الجنوبية اليمن، ومن الجهة الجنوبية الشرقية سلطنة عمان، ومن الجهة الغربية البحر الأحمر، وتقدر مساحتها بما يقارب مليوني كيلومتر مربع، ومن الجدير بالذكر أن السعودية تحتل مكانة كبيرة لدى المسلمين حول العالم، فهي تحتوي على المسجد الحرام، والمدينة المنورة، وغار حراء، وغيرها الكثير من المناطق الدينية المقدسة.

وتقع السعودية في شبه الجزيرة العربية، وتحتل غالبية أراضيها، وتتميز طبيعة البيئة الجغرافية الصحراوية بأنها عبارة عن الصحراء العربية (صحراء الربع الخالي)، وهي أكبر صحراء رملية في العالم<sup>(25)</sup>.

يبلغ عدد سكان المملكة العربية السعودية ما يقارب 30.770.000 مليون نسمة، ويتألف المجتمع السعودي من ثلاث فئات مختلفة، وهي الريف، والبادية، والحاضرة، وتبلغ نسبة البدو حوالي 21.77 %، والريفين 26.87 %، والحضر 51.36 %، وتبلغ نسبة السعوديين في المملكة العربية السعودية ما يقارب 20.700.058، والباقي من جنسيات أخرى، وتبلغ نسبة الذكور حوالي 50.9 %، والإناث 49.1 %<sup>(26)</sup>.

في تعداد أبريل 2010 كان عدد سكان السعودية 27.136.977 نسمة: 18.707.576 مواطنون سعوديون، و8.429.401 غير مواطنين. حوالي 51% من السكان تحت سن 25 (في فبراير 2012). حتى الستينيات، كان معظم السكان من الرحل أو شبه الرحل؛ بسبب النمو الاقتصادي والعمري السريع، أكثر من 95% من السكان الآن مستقرين. 80% من السعوديين يعيشون في المراكز الحضرية الثلاثة الكبرى -- الرياض، جدة أو الدمام. بعض المدن أو الواحات ذات كثافة سكانية تزيد عن 1.000 شخص لكل كيلومتر مربع. يتميز السكان السعوديون بالنمو السريع ونسبة الشباب الكبيرة<sup>(27)</sup>.

تُشير الدراسات الإحصائية لعام 2018م أن عدد سكان المملكة العربية السعودية هو 33.533.631 نسمة، ويُشير أحدث تقرير حول معدل النمو لسكاني لعام 2014م أن معدل النمو السكاني يصل إلى 1.49%. ينقسم السعوديون في تركيبته السكانية إلى فئات عمرية مختلفة، وهي على النحو الآتي: الفئة العمرية من (0-14 سنة): تُشكل متوسط عدد سكان المملكة العربية السعودية، ونسبتها 32.4% من إجمالي السكان. الفئة العمرية من (15-64 سنة): تُشكل أكبر فئة سكانية، ونسبتها تصل إلى 64.8%. الفئة العمرية من 65 سنة فما فوق: تُشكل ما نسبته 2.8% من إجمالي السكان. مساحة المملكة العربية السعودية تبلغ مساحة أراضي المملكة العربية السعودية ما يقارب 2.149.6901 كيلومتر مربع، وهي بذلك ثالث أكبر دولة من حيث مساحة أرضها، وتصل الكثافة السكانية في المنطقة إلى 12 شخصاً لكل كيلومتر مربع<sup>(28)</sup>.

تعتبر اللغة العربية اللغة الرسمية والوحيدة في البلاد، وهناك أكثر من 20 لهجة محلية، ولكن اللغة العربية الفصحى هي اللغة المستخدمة في كافة وسائل الإعلام، والمعاملات الرسمية والحكومية، والتعليم، وهناك بعض القبائل التي تتحدث باللغة السامية القديمة، هناك عدّة لهجات رئيسية سائدة في السعودية ما زالت تستخدم حتى الوقت الحالي في مناطق مختلفة، ومن أهم هذه اللهجات، الحجازية في المنطقة الغربية، والنجدية في المنطقة الوسطى، والخليجية في المنطقة الشرقية، واللهجة الجنوبية في المنطقة

الجنوبية، كما أن هناك لهجات تتفرّع من اللهجات الرئيسيّة، مثل: لهجة نجد حاضرة، ولهجة القصيم، ولهجة نجد بادية، ولهجة حائلية، ولهجة الدواسر، ولهجة حوطة بني تميم، والحويطات، وغامد وزهرات، ورجال الحجر، والشرارات، وجهينة، وحرب، وشهران، وتهامة، وجازان وقرها، وهناك مجموعة من اللهجات القبائليّة التي تتحدث بها بعض القبائل، مثل لهجات قبائل جبال فيفاء، والقهر، والريث، والحقو، ولهجة العجمان، ولهجة بني هاجر، ولهجة حساوية، وغيرها الكثير<sup>(29)</sup>. ويتحدث السعوديون اللغة العربية بأكثر من ٢٠ لهجة مختلفة، و هناك أقليات لغوية مثل اللغة المهريّة و هي لغة سامية قديمة يتحدثها بعض ال سعوديين من قبيلة المهرة في قرى الربع الخالي، وهناك أيضاً اللغة الخولانية و هي لغة سامية قديمة أخرى يتحدثها بعض السعوديين في مرتفعات فيفا في محافظة جازان جنوب السعودية<sup>(30)</sup>.

المجتمع السعودي يتألف من ثلاث تجمعات مشهورة: هي بدوية وريفية وحضرية. حيث تمثل فئة البدو ٢١,٧٧٪ والريف ٢٦,٨٧٪ والحضر ٥١,٣٦٪. وتتشكل في المدن غالباً الأسر النوواة (أي الصغيرة المكونة فقط من أب وأم وأطفال)، أما الأسرة الممتدة فتوجد في الريف<sup>(31)</sup>.

تشكل مساحة المملكة العربية السعودية أغلبية أراضي شبه الجزيرة العربية و بما أن شبه الجزيرة العربية هي موطن العرب الأول، فمن الطبيعي أن تكون الأغلبية الساحقة من السعوديين عرب و ينتمون إلى قبائل عربية، لكن هناك من المواطنين السعوديين من ينتمي إلى أقليات عرقية مثل التكرانة، و هناك من السعوديين من ينتمي إلى عرقية البخارية، و تنتشر الأغلبية العربية من السعوديين في جميع محافظات المملكة العربية السعودية، أما أقلية التكرانة و البخارية فهم يتواجدون في مدن غرب ا لسعودية مثل جدة و مكة و المدينة المنورة والطائف<sup>(32)</sup>.

### ثالثاً جُمهورِيَّةُ مِصرَ العَرَبِيَّةِ :

يرجع اسم مصر في اللغة العربية واللغات السامية الأخرى نسبة إلى مصرام بن حام بن نوح، وقالت عنه النصوص الأرامية السورانية «مصرين»، ويفسره البعض بأنه مشتق من جذر سامي قديم قد يعني البلد أو البسيطة (الممتدة)، وقد يعني أيضاً الحصينة أو المكنونة. يعرفها العرب باسم «مصر» أما الاسم الذي عرف به الفرانجة موطنهم في اللغة هو كِميتاًو كيمي « » وتعني «الأرض السوداء»، كناية عن أرض وادي النيل السوداء تمييزاً لها عن الأرض الحمراء الصحراوية المحيطة بها<sup>(33)</sup>.

هي دولة عربية تقع في الركن الشمالي الشرقي من قارة أفريقيا، ولديها امتداد آسيوي، حيث تقع شبه جزيرة سيناء داخل قارة آسيا فهي دولة عابرة للقارات، قُدِّر عدد سكانها بـ104 مليون نسمة، ليكون ترتيبها الثالثة عشرة بين دول العالم بعدد السكان والأكثر سكاناً عربياً. تقع أراضي جمهورية مصر العربية بين خطي عرض 22° و36°، و31° شمالاً، وهذا يعني أن مدار السرطان يمر بالطرف الجنوبي للبلاد ماساً بالطرف الجنوبي لمدينة أسوان تقريباً، وبين خطي طول 24° و37° شرقي خط جرينتش. ولجمهورية مصر العربية سواحل طويلة على البحرين الأبيض والأحمر، وتتشرك بحدودها مع سبع دول وكيانات فيحدها في الشمال الشرقي منطقة فلسطين المحتلة (إسرائيل 254 كم وقطاع غزة 11 كم)، ويحدها من الغرب ليبيا على امتداد خط بطول 1115 كم، كما تشترك مع السودان بأطول حدود برية لها بطول 1280 كم. بالإضافة إلى حدودها البحرية مع السعودية شرقاً وقبرص واليونان شمالاً. تبلغ مساحة مصر حوالي 1.002.000 كيلومتر

مربع، والمساحة المأهولة تبلغ 78990 كم<sup>2</sup> بنسبة 7.8 % من المساحة الكلية. مصر هي أكثر البلدان اكتظاظاً بالسكان في العالم العربي والثالثة في القارة الأفريقية (بعد نيجيريا وإثيوبيا. يعيش ما يقارب من 95% من سكان البلاد البالغ عددهم 97 نسمة (2017) على ضفتي النيل وفي منطقة الدلتا، والتي تمتد من شمال القاهرة؛ على امتداد قناة السويس. تعتبر هذه المنطقة من بين أكثر المناطق اكتظاظاً بالسكان في العالم، والتي تبلغ متوسط يزيد عن 1.540 لكل كم<sup>2</sup>، مقارنة بـ 96 شخصاً لكل كم<sup>2</sup> في باقي أنحاء البلاد<sup>(34)</sup>.

سجلت الساعة السكانية لمبنى الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء، يوم الثلاثاء 16 جمادى الثاني 1441 هـ - 11 فبراير 2020، وصول عدد سكان مصر إلى 100 مليون نسمة. كما أعلن الجهاز المركزي عن أهم ما يميز التركيبة السكانية في مصر من إجمالي نسب الشباب والفئات العمرية المختلفة، حيث بلغ عدد الشباب في مصر من الفئة العمرية من 18 عاماً حتى 29 عاماً نحو 20.2 مليون نسمة مما يعادل نسبة 21% من إجمالي السكان عام 2019، كما وصل عدد الأسر التي يعيها الشباب 2 مليون و877 ألف و14 أسرة بنسبة 12.3% من إجمالي السكان<sup>(35)</sup>.

كما تعتبر مصر واحدة من أكثر بلاد الشرق الأوسط اكتظاظاً بالسكان، وتحتل المرتبة الرابعة عشرة على مستوى العالم من حيث عدد السكان؛ حيث يبلغ عدد سكانها 101.17 مليون نسمة بحسب إحصائيات عام 2019م، وبكثافة سكانية مقدارها 84 نسمة لكل كيلومتر مربع، إذ يبلغ عدد سكان القاهرة عاصمة مصر 10.902 مليون نسمة تقريباً؛ وبكثافة سكانية مقدارها 46,349 نسمة لكل كيلومتر مربع، كما أن مصر تُعد البلد الأكثر كثافة سكانية في إفريقيا بعد نيجيريا، وإثيوبيا، وتحتل المرتبة الثلاثين بين دول العالم من حيث المساحة؛ حيث إن مساحتها تبلغ 1,001,450 كيلومتراً مربعاً<sup>(36)</sup>.

يمثل عدد سكان مصر 1.3% من إجمالي سكان العالم، و7.6% من إجمالي قارة أفريقيا، ويعتبر النمو السكاني في مصر من أعلى المعدلات بين دول العالم. ومن بين سكان مصر والذين يعتبرون من الأقليات وهم الأقباط الذين يمثلون حوالي 10% من إجمالي سكان البلاد، وهناك المجموعة الناطقة بالأمازيغية والتي تعيش في واحة سيوة والنوبيون الذين يتجمعون حول ضفتي النيل في أقصى جنوب مصر. كما توجد أقليات من البجا والغجر.

كما تعيش في جنوب الصحراء الشرقية ما بين وادي النيل والبحر الأحمر جماعات من البشاريين وعبادة والجعفرية، وهم يتداخلون مع النوبيين بالقرب من وادي النيل، ويزداد انفرادهم كلما توجهنا إلى الجنوب والشرق، وهم في مجملهم البجا، وهم خليط قديم من عناصر أفريقية وعربية من شبه الجزيرة<sup>(37)</sup>. وحسب مصادر أخرى تعطي إحصائيات أكثر تفصيلاً، يوجد في مصر حوالي 1 مليون من البجا، 300.000 [نوبيون|نوبي] (في 1996)، 230.000 غجري (في 1996)، حوالي 5.000 أمازيغي.

تعد مصر من كبرى البلاد المطلة على البحر الأحمر، حيث تكتسب أهميتها ومكانتها من الموقع الفريد الذي تتمتع به، إذاً تمتد أراضيها لمسافات طويلة على البحر الأحمر، كما أن جريان قناة السويس في أراضيها أعطها أهمية خاصة<sup>(38)</sup>.

الغالبية العظمى من المصريين يتحدثون اللهجة المصرية الحديثة. اللغة العربية هي اللغة

الرسمية الوحيدة في البلاد بحسب الدستور المصري،<sup>[143]</sup> ويكتب بها المعاملات الرسمية الحكومية وغير الحكومية. أما اللهجة المحلية فهي اللهجة المصرية، وهي لغة عربية مخلوطة ببعض الألفاظ والكلمات من العصور القديمة، وتنتهي اللغة المصرية الى مجموعة لغات ما قبل السامية دون أن تربطها أى صلة باللغات الأفريقية الأخرى، اللهم إلا عن طريق بعض الاقتباسات من هذه الأخيرة. ولكن مما لا شك فيه أن الاختلاط العرقي متأصل في عمق الحضارة المصرية القديمة<sup>(39)</sup>. في أعالي وادي النيل، تنتشر اللهجة الصعيدية. تستخدم القبطية في الكنيسة القبطية لأداء الصلوات، الترانيم، والمواظع، كما تستخدم الإنجليزية والفرنسية والألمانية وجميعها تدرس في مراحل التعليم المختلفة في مصر.

بحسب الدستور المصري فإن الإسلام الدين الرسمي للبلاد، ويعترف بحقوق أتباع ثلاث ديانات هم اليهودية والمسيحية والإسلام. وغالبية سكان مصر من المسلمين من أهل السنة والجماعة، وأكثر الأقليات من المسيحيين من الأقباط الأرثوذكس، والأقليات الأخرى من طوائف مسيحية بجانب اليهود<sup>(40)</sup>. قام الجهاز المركزي للتعبئة العامة والاحصاء بنشر التوقعات السكانية المرتفعة/المتوسط/المنخفضة للأعوام 2011-2031 تبعاً للنتائج النهائية لتعداد السكان 2006. كانت التوقعات لعام 2020؛ المرتفعة= 92.6 مليون، والمتوسطة- 91.0 مليون، والمنخفضة- 90.0 مليون. أما العام 2030 فكانت؛ المرتفعة 104.4 مليون، والمتوسطة- 101.7 مليون، والمنخفضة 99.8 مليون. ومع ذلك، قد تكون المعلومات مضللة حيث أن عدد السكان في عام 2013 البالغ 84.6 مليون نسمة أعلى من المستوى المتوقع البالغ 83 مليون. في الواقع، نظراً للزيادة غير المتوقعة في معدل الخصوبة (من 3.0 إلى 3.5)، تجاوز عدد السكان بالفعل 91 مليوناً في 5 يونيو 2016، في حين بلغ 92 مليوناً في 30 نوفمبر، ويظل متوسط عمر السكان مستقرًا على الرغم من ارتفاع متوسط العمر المتوقع.

#### رابعاً: المملكة الأردنية الهاشمية:

هي دولة عربية مسلمة تقع في الجنوب الغربي من قارة آسيا، تحديداً في وسط الشرق الأوسط، وتشارك بالحدود مع سوريا شمالاً، ومع الدولة الفلسطينية غرباً، والجمهورية العراقية شرقاً، والسعودية جنوباً. تطل على خليج العقبة الموجود في جنوبها الغربي، وتطل مدينة العقبة الأردنية على البحر الأحمر، وهو منفذ الأردن البحري الوحيد، وسُميت الأردن بهذا الاسم نسبة إلى نهر الأردن الذي يمر من حدودها الغربية.

يحتل الأردن موقعاً جغرافياً بين خطي طول 59 درجة إلى 31 درجة شرقاً، وبين دوائر عرض 34.52 درجة إلى 39.15 درجة شمالاً، وتمتد مساحته إلى أكثر من تسع وثمانين ألف، ومئتين وثلاثة عشر كيلومتراً مربعاً، ويبلغ نطاق اليابسة من هذه المساحة ما يقارب ثمانين ألف وثمانمائة وأربعة وثمانين كيلومتراً، أما المسطحات المائية فتشغل حيزاً لا يتجاوز ثلاثمائة وتسعة وعشرين كيلومتراً<sup>(41)</sup>.

تبلغ مساحة المملكة الأردنية الهاشمية ما يقارب 89.213 كم<sup>2</sup> (أي حوالي 34.445 ميلاً مربعاً)، وأغلب مساحتها من اليابسة والتي تُقدر بحوالي 88.884 كم<sup>2</sup>، أما فيما يتعلق بعدد سكان الأردن فقد بلغ قرابة 9.531.534 نسمة حسب تقديرات عام 2015م، منهم 6.7 مليون نسمة من الأردنيين والباقي من جنسيات عربية وأجنبية، وأكثرهم من اللاجئين السوريين بما يقارب 1.4 مليون نسمة، وجنسيات مصرية، عراقية، ويمنية، ولبنانية، وسودانية وغيرهم<sup>(42)</sup>.

ووفق أحدث إحصاء وطني لعام 2015م، بلغ عدد سكان الأردن 9,531,534 نسمة، 53% ذكور و47% إناث. حيث تضاعف عدد سكان المملكة أكثر من 10مرات خلال الـ55 عامًا التي سبقت التعداد، حيث بلغ عدد السكان 900,800 نسمة في عام 1961م. وبلغ متوسط معدل النمو السكاني خلال الفترة الواقعة بين عامي 2004-2015 نحو 5.3%. ويرجع الارتفاع في معدل النمو إلى ارتفاع معدلات الهجرة واللجوء إلى المملكة، بسبب التوترات الجارية في الدول المجاورة (العراق وسوريا)؛ حيث بلغ متوسط معدل النمو السكاني للأردنيين 3.1%، مقابل 18% لغير الأردنيين<sup>(43)</sup>.

يحتل الأردن المرتبة 92 من حيث عدد السكان حسب إحصاء 2015م، حيث بلغت نسبة الكثافة السكانية 106.8 شخصًا/كم<sup>2</sup>، واستحوذت العاصمة عمان على نسبة 42% من مجموع السكان بنحو 4.007 مليون نسمة، تلتها أربد بنحو 1.77 مليون نسمة (18.57%)، فالزرقاء بنحو 1.364 مليون نسمة (14.32%).

المجموعات العرقية والدينية: الغالبية العظمى من سكان الأردن من العرب، ومعظمهم من المسلمين السنة. كما يشمل المجتمع الأردني على أقليات عرقية، بما فيهم الشركس والأكراد والتركمان والشيشان والأرمن. هناك عدد كبير من الأردنيين من المسيحيين، ثاني مجموعة دينية من حيث الأهمية. وهناك طائفة درزية صغيرة. تدعم الدولة الأردنية ككل جميع المكونات الثقافية والدينية والعرقية الهامة بشكل كبير وبحساب مفصل هم كالاتي:-

**الشركس:** يبلغ عددهم حوالي 190,000. هربوا من الاضطهاد في أواخر القرن التاسع عشر، تاركين منطقة القوقاز للإمبراطورية العثمانية.

**الأكراد:** تشير التقديرات إلى وجود 30,000 كردي في الأردن، بما فيهم الذين استقروا في الأردن خلال الربع الأخير من القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين والذين جاءوا من فلسطين كلاجئين في حرب عام 1948-1949 وعام 1967.

**التركمان:** ينتمي التركمان إلى قبيلة قره تكالي، انتقل جزء منها إلى أضنة عام 1870 في أعقاب الخلافات بين القبائل. ولكن بعض العائلات بقيت في الأردن. لا يتجاوز عددهم 25,000، وهم من السنة.

**الشيشان:** جاء الشيشان إلى الأردن أيضاً من القوقاز. هاجروا من وطنهم بعد اشتباكات مع الروس عام 1905، وأمضوا سنة في الأناضول قبل أن ينتقلوا إلى الأردن عام 1907. يقدر عددهم في الأردن بـ15,000. **الدروز:** يقدر عددهم بحوالي 15,000 نسمة في الأردن. يعيش معظمهم في منطقة الأزرق، وهي واحة في الصحراء الغربية من الأردن.

**الأرمن:** هاجروا إلى الأردن نتيجة للاضطهاد والاضطرابات السياسية للإمبراطورية العثمانية في السنوات الأخيرة، كان عددهم يقدر بنحو 16,000.

**المسيحيون:** من الصعب التمييز بين المسيحيين والمسلمين في الأردن، كونهم يشتركون في الكثير من العادات والسمات الثقافية. وفق أحدث التقديرات الصادرة عن الكنيسة الكاثوليكية، عشية الزيارة البابوية إلى الأردن والأراضي المقدسة عام 2009، تبلغ نسبة المسيحيين في الأردن 3-4%<sup>(44)</sup>.

## خامسا الصومال:

تقع دولة الصومال على الساحل الشرقي للمحيط الهندي وخليج عدن، وتبلغ مساحتها 246,200 ميل مربع من مساحة قارة إفريقيا، تحتل الصومال المركز 155 في ترتيب عدد السكان في العالم، يبلغ عدد سكان الصومال 15440000 نسبة إلى تاريخ آخر إحصاء لعدد السكان في عام 2019. وتدل هذه النسبة على زيادة معدل المواليد عن الإحصائية السابقة في عام 2013 التي بلغت 10 ملايين.

وفي عدد السكان وفقا للتعداد السكاني الصادر عن الحكومة الصومالية عام 1975 إذ يصعب الإحصاء الفعلي للسكان في الوقت الراهن نتيجة كثرة أعداد الرحل وكذلك زيادة أعداد النازحين الفارين إما من المجاعة أو الحرب الأهلية، كما زاد تعداد الشتات الصومالي في العالم في أعقاب الحرب الأهلية حيث فر خيرة المتعلمين الصوماليين من بلادهم إلى الشرق الأوسط وأوروبا وأمريكا الشمالية. والسواد الأعظم من الشعب الصومالي، أي 85% منهم، هم صوماليون، في حين تشكل مجموعات عرقية متعددة النسبة الباقية، والبالغة 15%، منها: البانتو والبناديريون والباراوانيون والباجونيون والهنود والفرس والإيطاليون المنحدرون من أصول إيطالية بقت من عهد الاستعمار الإيطالي للبلاد والبريطانيون والعرب الذين تتراوح أعدادهم حوالي 30 ألف نسمة، وانحسرت أعداد القوميات غير الصومالية وغير الإفريقية بوجه عام عقب استقلال الصومال عام 1960م (45).

يتركز السكان بشكل كبير في ثلاث مدن كبرى هما، العاصمة مقديشو وهي من أكبر مدن الصومال تضم حوالي 2.425.000 فرد. تتميز بجماها وتاريخها العريق إلى جانب شواطئها البيضاء التي كانت السبب وراء تسمية المدينة بلقب اللؤلؤة البيضاء، المدينة الثانية. مدينة بيليدوني تقع على بعد 340 ميلاً شمال مقديشو بالقرب من الحدود مع إثيوبيا وتضم عددا كبيرا من السكان، وآخر المدن الثلاث مدينة بيدوة التي تقع على الجانب الجنوبي من الصومال، وموطن شهير لمعظم المعالم التاريخية.

يعد معظم سكان الصومال مسلمون، وينقسم المسلمون إلى فريقين الصوفية وهم موجودون بنسبة أكبر، والشيعية هم الأقلية. تعد اللغات الرسمية المستخدمة في الصومال اللغة الصومالية واللغة العربية، بالإضافة إلى استخدام اللغة الإيطالية والإنجليزية ولكن في مناطق محدودة.

قُدّر عدد سكان الصومال بنحو 15.1 مليون نسمة في عام 2018، 73.7 في المئة منهم تقل أعمارهم عن الثلاثين عامًا، وهي النسبة الأكبر على صعيد المنقطة. كما يبلغ معدل الخصوبة أكثر من 6.3 ولادة لكل امرأة، غالبية السكان ريفيون، حيث يعيش 55 في المئة من السكان في المناطق الريفية<sup>(46)</sup>.

تنمو الزيادة السكانية في دولة الصومال بشكل سريع جدا حيث يبلغ معدل المواليد 3% تقريبا، كما يبلغ معدل الخصوبة 6.26 طفل لكل امرأة لذلك تعتبر رابع أعلى معدل خصوبة في العالم.

اعتبارا من عام 2019 بلغ معدل النمو السنوي 2.99% في الصومال، ويبلغ معدل وفيات الرضع حاليا 1000/132 ولادة حية. معدل وفيات الأمهات من 100000/1 600 ولادة حية، ويرجع السبب وراء هذا المعدل الكبير موجات الجفاف الشديدة إلى يترتب عليها تفاقم حالة انعدام الأمن الغذائي.

يبلغ متوسط العمر بين سكان الصومال 18 عامًا فقط، ومتوسط العمر المتوقع عند النوعين هو 52.8 عامًا، إلا أنه من المتوقع أن يعيش الذكور عمرا أقل من الإناث فقد يبلغ متوسط عمرهم 50 عامًا.

يبلغ عدد الإناث حوالي 54 عامًا، وأكثر ما تعاني منه الصومال هو ارتفاع معدل وفيات الرضع الذي يبلغ 100 حالة وفاة لكل 1000 ولادة حية<sup>(47)</sup>.

سكان الصومال هم جماعة عرقية تسكن منطقة القرن الأفريقي، والتي تعرف باسم شبه الجزيرة الصومالية. ويتحدث غالبية الصوماليين بالصومالية، وهي فرع من الكوشيتيكية، من عائلة اللغة الأفروآسيوية. ويقدر عدد العرقية الصومالية بحوالي 15-17 مليون يتركزون في الصومال (أكثر من 9 مليون)، إثيوبيا (4.6 مليون)، اليمن (أقل من 1 مليون)، شمال شرق كينيا (حوالي نصف مليون)، جيبوتي (350,000)، وعدد كبير غير معروف يعيشون في الشرق الأوسط، أمريكا الشمالية وأوروبا.

تنقسم السلالات في الصومال الى عدة قبائل منها: الدارود، وهي أكثر القبائل الصومالية عددا. ويعيش أفرادها في شرق البلاد وفي الواجهات، وفي الأقليم الشمالي الكيني. وقبيلة الهاويين وتعيش في جنوب الصومال وحول العاصمة مقديشو وحول نهر شبيلي، وقبيلة عيسي في وسط البلاد وفي أثيوبيا، وقبيلة الدير في الشمال الغربي من الصومال، وهناك قبيلتنا، الرهانوين والديجل، أقل عددا من السابقات<sup>(48)</sup>.

تتصل القارة الأفريقية بقارتي العالم القديم - أوروبا وآسيا - عبر ثلاثة مداخل، هي: مدخل مضيق جبل طارق، ومدخل شبه جزيرة سيناء، ومدخل باب المندب. وهذه المداخل تمثل حلقات الاتصال والتداخل والتزاوج بين أفريقيا وجاراتها، فقد تخرج منها موجات لاجناس وقد تأتي عن طريقها موجات لأجناس أخرى، غير أن أهم مداخل الأجناس إلى القارة الإفريقية هو طريق باب المندب، فقد كان بوغاز باب المندب في الأزمنة القديمة ضحلا غير عميق سهل العبور، ومن ثم وفدت إلى أفريقيا أجناسها الرئيسية عن هذا الطريق، بدليل أن البقايا القديمة للأجناس توجد في مناطق غير بعيدة عن ذلك المدخل. وكان كل جنس جديد يفتد إلى منطقة القرن الأفريقي يدفع العناصر الموجودة دفعا قويا إلى داخل القارة الأفريقية حتى خلصت شبه جزيرة الصومال للصوماليين وحدهم في نهاية القرن الثالث عشر. وقد عرضت شبه جزيرة الصومال كقاعدة تجمع للعناصر الوافدة من القارة الآسيوية، وبعد أن تستقر هذه العناصر فترة تبدأ في الحركة والانطلاق نحو تعمير القارة بأجناس جديدة وافدة بعد أن تكاثر عندها وقويت شوكتها، وهذه الحركة من الهجرات المتتالية، وتحركاتها البطيئة إلى الأجزاء الأخرى من القارة قد تركت لها آثار في جهات متفرقة من شبه جزيرة الصومال، كما أن لهذه الهجرات المتتالية تأثيرا كبيرا في اختلاط الأجناس ببعضها<sup>(49)</sup>.

ومن المعروف أن أقدم العناصر البشرية في أفريقيا هي عناصر البوشمن والأقزام، ويرجع عهدهم بالقارة الأفريقية إلى عشرات الآلاف من السنين، ومن المرجح أن الفريقين تكونا في داخل القارة الأفريقية، وكانت أول الطلائع الجنسية التي عمرت شبه جزيرة الصومال، كما يقول أكثر علماء الأجناس، هي العناصر الزنجية الخالصة التي قدمت من موطنها الأصلي في جنوب شرقي آسيا عن طريق شبه جزيرة ملقا، وتابخوا سيرهم إلى آشور وبابل بالعراق، ومنها إلى جنوب غرب آسيا ثم عبروا مضيق باب المندب إلى شبه جزيرة الصومال واستقروا بها فترة غير قصيرة. ولما تزايد عددهم تابخوا هجراتهم هجراتهم في اتجاهين رئيسيين .. الاتجاه الأول صوب الغرب مباشرة إلى غانا ونيجيريا وسيراليون. أما الاتجاه الثاني فكان إلى الجنوب الغربي حتى هضبة أفريقيا الشرقية والجنوبية. أما ناحية الشمال فقد كانت الهضبة الحبشية حائلا دون متابعة سيرهم تجاه الشمال.

يميز بعض المؤلفين مثل فيراند بين خمس مراحل متتابعة اسهمت في التكوين العرقي الصومالي هي: زنجي، و كوشي، و حامي، و جالا، و سام<sup>(50)</sup>.

### سادسا جمهورية جيبوتي:

جمهورية جيبوتي (بالصومالية: Jabuuti Jamhuuriyadda)، هي دولة عربية في منطقة القرن الأفريقي. وتقع على الشاطئ الغربي لمضيق باب المندب الذي يربط بين خليج عدن، والبحر الأحمر، وتحدها إريتريا من الشمال وإثيوبيا من الغرب والجنوب والصومال من الجنوب الشرقي فيما تطل شرقا على البحر الأحمر وخليج عدن. وعلى الجانب المقابل لها عبر البحر الأحمر في شبه الجزيرة العربية اليمن التي تبعد سواحلها نحو 20 كيلومترا عن جيبوتي. الموقع الجغرافي لجيبوتي هو ما بين دائرتي عرض 11 و 14 شمالاً و بين خطي طول 30 و 41 شرقاً، مما أدى إلى تنوع التضاريس فيها وعاصمتها مدينة جيبوتي، حيث يعيش أكثر من خمس السكان تحت خط الفقر بنحو 1.25 دولار يومياً، وكان يُطلق عليها اسم الصومال الفرنسي<sup>(51)</sup>. تُعتبر جيبوتي من الدول الصغيرة من حيث المساحة البالغة 23000 كم<sup>2</sup> (8,960 ميلاً مربعاً)، مقارنةً بعدد سكانها الذي يصل لأكثر من 864000 نسمة<sup>(52)</sup>

يتكون سكان جيبوتي مجموعتين عرقيتين رئيسيتين هما: العفر، والصومالية، وبقية السكان أغلبهم من أوروبا وخاصة من فرنسا وإيطاليا، واللغة الرسمية التي يتحدثون بها هي اللغة الفرنسية إلى جانب اللغة الصومالية المنتشرة بشكل واسع، ولغة عفار واللغة العربية التي يتكلم بها معظم الجيبوتيين الذين يعيشون في المدن، ونظراً للظروف الاقتصادية والمعيشية الصعبة فإن عدد الوفيات من الأطفال يتزايد في كل عام.<sup>(53)</sup> تُمثل اللغتان العربية، والفرنسية اللغات الرسمية في جيبوتي، إلا أنه يُشار إلى انتشار اللغة الصومالية على نطاق واسع في الأراضي الجيبوتية بالرغم من ندرة استخدامها كوسيلة للتواصل الكتابي، بالإضافة إلى عدم تدريسها في المدارس الجيبوتية، كما ويقتصر استخدام اللغة العفارية على مناطق عفار، وبالتالي يتميز العديد من الجيبوتيين بتعدد لغاتهم، ويجدر بالذكر أن اللغة الفرنسية مهمة لأولئك الذين يمتلكون تطلعات سياسية، وهي لغة التعليم في المدارس الابتدائية، والثانوية إلى جانب اللغة العربية التي تدرس كلغة أولى أيضاً<sup>(54)</sup>.

على الرغم من أن اللغة الرسمية هي الفرنسية إلا أن اللغة الصومالية هي المنتشرة انتشاراً واسعاً تليها لغة عفار وبعضاً من كل هؤلاء يتحدث العربية. معظم الجيبوتيين يعيشون بالمدن والبقية يعتمدون على الزراعة والرعي. جيبوتي العاصمة تعتبر مجمع لكل أبناء جيبوتي. وهي المدينة الأكبر وغالبيتها من الطبقة الوسطى<sup>(55)</sup>.

و تُعدُّ لغة عفار واحدة من اللغات الشعبية في دولة جيبوتي، حيث يتكلم بها شعب عفار الذي يعيش في البلدان الإفريقية الممتثلة بأثيوبيا، وجيبوتي، وأريتريا، ويصل مجموع المتكلمين بهذه اللغة إلى 1,379,200 شخص تقريباً، ومنهم 306,000 شخص في جيبوتي، ويُشار إلى كون هذه اللغة واحدة من لغات البلد الأصلية؛ إذ يتم استخدامها في بث برامج راديو، وتلفاز جيبوتي (هيئة الإذاعة الوطنية في البلاد)<sup>(56)</sup>. وتنقسم جيبوتي إلى جزئين، الأول: يمثل القومية الصومالية، أما القسم الثاني: يعيش فيه السكان الأوروبيون والألمانيون وجنسيات أخرى متنوعة.<sup>(57)</sup>

يتألف 50% من سكان جيبوتي من قبيلة العيسي الذين تربطهم صلات قري ومصاهره مع الصوماليين ، و40% من قبائل المغر الذين يطلق عليهم ايضا الدناكل، تتقسم قبيلة المغر الي مجموعتين هما الادوبامرة وهم سكان الساحل، والاساميرة وهم كان المناطق الداخلية، كما تنقسم قبيلة العيسي الي أربعة بطون هي: الأباك والدرادو والعسي والفارابورس<sup>(58)</sup>.

وقد حدثت تطورات في منتصف السبعينات شجعت فرنسا علي الاقدام على منح الاستقلال لاقليم جيبوتي، ذلك أن ظهور القوة العربية البترولية عقب حرب أكتوبر 1973م قد دفع بفرنسا الي قبول المطالب العربية بتصفية الاستعمار في جيبوتي رغبة منها في تقوية علاقتها بالدول العربية البترولية<sup>(59)</sup>.

### سابعا جمهورية السودان:

السودان كلمة أطلقها العرب على كل البلاد الواقعة جنوب مصر، وجميع المناطق التي يسكنها السود، حيث نسبوا المنطقة الي سكانه<sup>(60)</sup>.

الكوشيون هو الاسم الذي أطلقه السودانيون على أنفسهم منذ بداية حضارتهم، والأثيوبيون والنوبة والبجة هي الأسماء التي أطلقتها المصادر اليونانية والأثيوبية على سكان السودان. والسودان والنوبة هما الاسمان اللذان أطلقتهما المصادر العربية على سكان السودان. هذه الأسماء تشير إلى سكان السودان الحاليين ذوي الأصول الأفريقية الأصيلة كما وضحت نتائج الأبحاث الآثارية والتاريخية، وأتضح أنهم ينتمون إلى نفس السلالات التي عاشت على تراب هذه الأرض منذ أكثر من خمسة آلاف سنة<sup>(61)</sup>. وفقا للتعداد السكاني الأول الذي أجرى في السودان عام 1956، الذي كشف عن وجود 115 لغة ولهجة تخاطب، وأشار التعداد أيضا إلى أن 51% من السكان يتحدثون اللغة العربية بينما 48% يتحدثون لغات ولهجات أخرى<sup>(62)</sup>. السودان عاصمته مدينة الخرطوم، وتعتبر من أكبر مدنها، وتبلغ مساحة أراضيها 1.886.068 كم2، يقع السودان جغرافياً في الجهة الشمالية الشرقية من قارة أفريقيا، حيث يحده من الجهة الشرقية إريتريا، وإثيوبيا، ويحده من الجهة الشمالية ليبيا، ومصر، ومن الجهة الغربية جمهورية أفريقيا الوسطى، وتشاد، ويحده من الجهة الجنوبية دولة جنوب السودان، ويقسم نهر النيل السودان إلى قسمين، قسم شرقي، وقسم غربي.

في ظل غياب إحصاءات رسمية لتعداد السكان، قدر عدد سكان السودان بنحو 40.53 مليون نسمة في نهاية عام 2017م، وفقاً لبيانات الأمم المتحدة، مناصفة تقريباً بين عدد الذكور وعدد الإناث، بنسبة نوع 99.9 ذكر لكل 100 أنثى. وبلغ متوسط معدل النمو السنوي للسكان بين عامي 2010م و2017م نحو 2.5%.. (63) أي 16.4 نسمة لكل كيلومتر مربع، وذلك حسب تقديرات عام 2008 ميلادي. ، عدد السكان مقارنة بدول العالم: الترتيب 35 عالمياً، 3 عربياً، 9 أفريقياً.

يبلغ عدد سكان جمهورية السودان 36,729,501 نسمة، وتصنف المدن في دولة السودان تبعاً لعدد سكانها من أكبر المدن عدد سكان وهي مدينة الخرطوم والتي يبلغ عدد سكانها 1,974,647

نسمة تليها مدينة أم درمان بعدد سكان 120000 نسمة ومن ثم بورتسودان وأعداد السكان فيها 489,725 نسمة ومدينة كسلا بعدد 401,477 ويأتي بعدها مدينة العبيد بعدد سكان 393,311 نسمة ومدينة القضارف بعدد 363,945 نسمة ومدينة كوستي بعدد سكان يصل إلى 345,068 نسمة ومن ثم مدينة ود مدني بعدد 332,714 نسمة ومدينة الضعين بأعداد سكان 264,734 نسمة إلى أصغرها عدد سكان وهي مدينة الفاشر والتي يبلغ أعدد سكانها 252,609 نسمة.<sup>(64)</sup>

يتكوّن المجتمع السوداني من مجموعات مختلفة تتمثل في القبائل العربية، والقبائل الأفريقية، وقبائل النوبية، وقبائل البجا، وأقليات من الأتراك، والغجر، والأثيوبيين، والليبين، والهنود، والأرتريين. لغة السكان الرسمية هي اللغة العربية، لكن هناك بعض اللغات المحلية التي تصل إلى أكثر من 300 لغة مثل: لغة البجا، واللغة النوبية، ولغة الجور، ولغة الفلاتة، ولغة الزغاوة، ولغة الفور، ولغة الداو، ولغة المساليت، كما أن اللغة العربية يتحدثها السكان بعدة لهجات منها: لهجة الشكرية، ولهجة البقارة، ولهجة الجعليين. يدين غالبية السكان في السودان بالديانة الإسلامية، وأقلية من السكان يدينون بالديانة المسيحية متعددة الطوائف مثل: الكاثوليكية، والأرثوذكسية، والأرمنية، والبروتستانتية.<sup>(65)</sup>

يعتبر السودان ثالث أكبر البلدان الإفريقية من حيث المساحة بعد الجمهورية الجزائرية ودولة الكونغو الديمقراطية، وثالث الدول العربية بعد الجزائر والسعودية من حيث المساحة أيضاً، بالرغم من أنها كانت أكبر الدول العربية قبل انفصال الجنوب عنها خلال عام 2011، كما تحتل المرتبة 16 على مستوى العالم<sup>(66)</sup>. والسودان بلد يمتاز بتنوعه العرقي، حتى بعد استقلال جنوب السودان عام 2011م؛ وقد شكل إجراء إحصاء رسمي دقيق للسكان في السودان تحدياً طوال تاريخ البلاد الحديث المضطرب<sup>(67)</sup>

وتتميز التركيبة السكانية في السودان بالتنوع العرقي والديني واللغوي، فهناك العرب والزنوج والبجا والنوبيون وغيرهم. الغالبية العظمى هم مسلمون بنسبة %96.7، وباقي الديانات تتراوح بين %3 مسيحيون في شمال السودان والخرطوم وجبال النوبة، وحوالي %0.03 ديانات تقليدية في منطقتي جبال النوبة وجنوب النيل الأزرق.

تعيش في السودان مجموعات قبلية مختلفة، وتنقسم كل قبيلة بدورها إلى عدد من البطون والأفخاذ. ومن المتعارف عليه أن السودان بلدٌ متنوع بشكلٍ كبير على المستويين العرقي والجغرافي. ووفقاً لأرقام صندوق الأمم المتحدة للسكان (UNFPA)، يشكل السودانيون العرب حوالي ثلثي السكان في السودان. من بينهم الكبابيش في شمال كردفان، وهم مشهورون بتربية الإبل؛ وقبائل الجعليين والشايقية التي استقرت على طول الأنهار؛ ومجتمعات البقارة من البدو الرحل في كردفان ودارفور؛ والشكرية والبطاحين العرب في شرق السودان. بقية السكان تتألف من جماعات عرقية أخرى؛ وهي البجا في الشرق، والنوبيون في أقصى الشمال، والفور والزغاوة في دارفور، والإنقسنا في

منطقة جنوب النيل الأزرق، والنوبة في الجبال في جنوب كردفان، وغيرها من الشعوب. تقسم هذه الفسيفساء من الشعوب إلى حوالي 600 قبيلة بأحجام مختلفة والمنتشرة في جميع أنحاء البلاد، فضلاً عن وجود 300 لغة ولهجة.<sup>(68)</sup>

لقد اختلفت الآراء حول تحديد أصل قبيلة البجة، كما اختلفوا حول موطنهم الأصلي. يرى شقير أنهم بادية كوشي بن حام. وأنهم عرفوا عند اليونان بالبلامس. ووطن البعض أنهم (البجا) أى على أنهم المدونون على الآثار المصرية، أو البقيته المدونون على آثار مملكة أكسوم، أما البجه أو البيجاة أو البيجة، فهو الاسم الذي عرفو به عند المؤرخين العرب منذ صدر الإسلام.<sup>(69)</sup>

وتتفرع قبيلة البجة الى عدة بطون هي:

1. البشاريون: في الشمال، ويشغلون في تجاره الابل ومناجم ذهب.
2. الامرار : وهم شمال البشاريون. يشغلون بالزراعة والرعي.
3. الهدندوه: الشماليون منهم رعاة، والجنوبيون يمارسون الزراعة في الأودية بين غرب سنكات ودلتا القاش.
4. البني عامر: ثلث في السودان، وثلثان في أرتريا موطنهم في السودان دلتا طوكر، في أرتريا خور بركة<sup>(70)</sup>.

إن القضية الرئيسية والتحدي الرئيسي للسودان ليس في حجم السكان بحد ذاته ولا القدرة الاستيعابية لمساحة أرضه. ان القضية والتحدي في نوعية الحياة للسكان والتحسين المستمر في رفاة السكان، بصرف النظر عن حجم السكان.<sup>(71)</sup>

### ثامنا أرتريا :

اسم أرتريا مشتق من التسمية اليونانية للبحر الأحمر (إرترا ثالسا  $\epsilon\rho\upsilon\theta\rho\acute{\alpha}$   $\Theta\acute{\alpha}\lambda\alpha\sigma\sigma\alpha$ ؛ erythra thalassa) وتعني البحر الأحمر، وقد أطلق اليونانيون ذلك الاسم على أرتريا في القرن الثالث ق.م. تخليداً لاسم جزيرة في اليونان تحمل اسم إرتريا، وتقع في الشاطئ الشرقي لبلاد الإغريق، كما أطلق الرومان نفس الاسم على البحر الأحمر عندما خضع لهم ميناء عدوليس التاريخي الشهير. وعندما احتل الإيطاليون إرتريا أطلقوا عليها اسم إرتريا تجديداً للتسمية القديمة، وذلك بالمرسوم الذي أصدره الملك همبرت الأول ملك إيطاليا في الأول من يناير (كانون الثاني) 1890م. كما أطلق المؤرخون المسلمون على الإقليم قديماً أسماء مثل بلاد الزيلع وبلاد الجبرته، وقال عنها ابن حوقل: بلاد ال إرتريا، وذكر أن بها كثيراً من المسلمين وعليها ملك عظيم<sup>(72)</sup>.

في سنة 1890 اصدرت السلطات الإيطالية مرسوما بتوحيد الممتلكات الإيطالية في ساحل البحر الاحمر، في مستعمرة واحده سميت ارتريا وتضم المستعمره موانئ هامة في مقدمتها مصوع<sup>(73)</sup>.

تقع إريتريا، في القرن الأفريقي. تحدها كلا من جيبوتي، إثيوبيا والسودان ولها ساحل طويل على البحر الأحمر. تضم البلاد العديد من الجزر مثل حنيش وأرخيبيل داهلاك. في عام 2019 قدر عدد سكان إريتريا ما يزيد على 6 ملايين نسمة، نصفهم تقريبا مسلمون والنصف الآخر مسيحيون على المذهب الأرثوذكسي يعيش منهم نحو 450.000 نسمة في العاصمة أسمرا، كما يعيش نحو 340.000 إريتري في السودان ونحو 150.000 (لاجئين) في أوروبا وأمريكا وبلغت نسبة وفيات الرضع عام 1994 نحو 11.4% ونسبة وفيات الأطفال 20%. كما أن العمر المتوسط للفرد هو 52 سنة فقط، وتقدر نسبة الأمية في إريتريا بنحو 80%.<sup>(74)</sup>

22 % من السكان يعيشون في المناطق الحضرية، مما يعني أنه لا توجد العديد من المدن الكبيرة. المدينتان الوحيدتان اللتان لهما أهمية هما أسمرا وكرين، ويبلغ عدد سكانهما 896000 نسمة. أسمرا عاصمة إريتريا، وتقع على ارتفاع 7,628 قدماً (2325 متراً) فوق مستوى سطح البحر.

تبلغ مساحة إريتريا 45406 ميل مربع. تبلغ الكثافة السكانية لها 117 شخصاً فقط لكل ميل مربع (45 شخصاً لكل كيلومتر مربع)، وتحتل المرتبة ال 154 في العالم من حيث الكثافة السكانية. من المتوقع أن يتباطأ معدل النمو العالي في إريتريا نحو المتوسط في عام 2050 بمعدل 1.57 %، ومع ذلك، فمن المحتمل أن يشهد التعداد السكاني زيادة كبيرة خلال هذه الفترة.

إريتريا بلد غير متجانسة عرقياً تضم تسع مجموعات عرقية معترف بها وهي:

قبيلة تيغرينا وتمثل نسبة 55% من السكان، تليهم قبيلة تيغري بنسبة 30%. أما عن معظم السكان الباقين فهم يتحدثون بالفرنسية، مثل ساحو وحضرب وعفر وبلن ورشيد، الذين يمثلون 2 % من السكان ويعيشون في المنطقة الساحلية الشمالية. استقر مهاجرو حضرموت في إريتريا في السنوات الأخيرة. أما عن قبيلة كوناما ونارا فيمثلون الأقليات في البلاد. يوجد عدد صغير من الإثيوبيين في إريتريا، على الرغم من عدم منح أي منهم الجنسية إلا عن طريق الزواج.

اللغات العملية في إريتريا هي لغات التيغرينية والإيطالية تستخدم عموماً، والإنجليزية، مع بعض من العربية، تستخدم تجارياً مع بلدان أخرى<sup>(75)</sup>.

وكانت إثيوبيا التي احتلت إرتريا حتى عام 1993 قد حاولت في الماضي فرض اللغة الأمهرية التي تتحدث بها على الشعب الإرتري لكنها فشلت في ذلك وجوبهت بمقاومة عنيفة، وكانت من جملة أسباب اندلاع الحرب بينهما في أعوام 1991 و1993 و1998م.

يعتقد ان سكان ارتريا الاوائل منهم من الشعوب النيلية التي انتقلت من الغابات في جنوب شرق السودان، الي الاراضي المنخفضه في حوض القاش وستيت ثم الهضبة الارتريا<sup>(76)</sup>.

تبلغ مساحة أرتريا مايقارب 119.000 كيلو متر مربع ، وتمتد الأراضي ارتريا علي مسافة 800 ك.م علي ساحل البحر الأحمر. أدى التباين الواسع في التضاريس الجغرافية و الشروط المناخية في ارتريا الي قيام نماذج متباينة من الحياة الاقتصادية والاجتماعية، فسكان الأقليم الساحلي وأجزاء من سنحيت وسهول بركة يتقاسمون حياة الرعي ولغة التيغري والديانة الاسلامية، أما سكان الأراضي المرتفعة هم مزارعون ويقتسمون ثقافتهم واللغة التيغري والديانة المسيحية مع سكان التيغري في الجنوب<sup>(77)</sup>.

وبشيء من التفصيل ان الشعب الإرتري يتحدث تسع لغات تتوزع على تسع قوميات ينتشرون في

طول البلاد وعرضها، من هذه القوميات: التجراي والتيجرينية التي ينتمي، والعفر والسامو والنارا والحضارب والرشايدة العربية الأصل والبلين والكوناسا، إلا أن اللغتين الأكثر انتشاراً هما التيجرية والعربية، وتتشابه التيجرية إلى حد بعيد في جذورها مع العربية؛ حيث انحدرت من أصول سامية من شبه الجزيرة العربية.

يتكون الشعب الإريتري من أعراق عدة، أكبرها يحمل اسمين متقاربين وهما التجرين 50 % والتجري 28 %. يدين أكثر التجرينين بالأرثوذكسية ويتحدثون اللغة التجرينية، وهم امتداد لتجرين إثيوبيا. أما التجري فهم من أصل سام عربي يمني قديم، يدين أغلبهم بالإسلام ويتحدثون التجرية، التي تمثل مع نظيرتها التجرينية امتداداً للغات الحضارات العربية القديمة «سبأ وحمير»، وتمثل المفردات العربية 60-70% منها. يبلغ عدد السكان اليوم نحو 6.300.000 نسمة، يتوزعون على مساحة 117.600 كم<sup>2</sup> (78).

تكوين الشعب الأترى بمزيج من الشعوب السامية والكوشية والرمنية إلا أن ملامح الثقافة المنحدرة من الجزيرة هي الطاغية على أغلب القوميات مما خلق تعدد متجانس أثرى الثقافة الأترية وهناك تبعاً الحلية وهي التجري والتجرينية والرشايدة سامية، والساهو البلين والعفر والحدراب كوشية، الباري والبارز نيلية

يتوزع سكان إريتريا تاريخياً بين ثلاث مجموعات لغوية (بالمعنى المجازي) هي: الحامية والسامية والنيلية. وقد هاجرت إليها القبائل التي تنتمي إلى المجموعتين الحامية والسامية من الجزيرة العربية أصلاً ويصعب التفريق بينهم في الشكل والهيئة العامة، أما النيليون فيعتقد أن أصولهم زنجية أو «متزوجة» (79). تعد الطوائف الدينية داخل إريتريا مميزة وفريدة من نوعها حيث أنها منقسمة بالتساوي. ما يقرب من 2 % من السكان لا يعتنقون أي دين، ولكن ال 98 % الباقون منقسمون إلى 49 % مسيحيون و9 % مسلمون.

رغم عدم وجود دين رسمي واحد فإن إريتريا في الأساس دولة علمانية، تعترف الدولة بالإسلام السني، الكنيسة الأرثوذكسية الإريترية، الكنيسة الكاثوليكية الإريترية، والكنيسة الإنجيلية اللوثرية لإريتريا، وبغض النظر عن إيمانهم، فإن الإريتريين يتعايشون بسلام ولا يعتنق أي دين بالتطرف هناك. تشكل إرتريا عمقا استراتيجيا مهما لكل الدول المطلة على البحر الأحمر باعتبارها البوابة الجنوبية المشرفة على مضيق باب المندب. بشق قناة السويس عام 1869 م جعل من البحر الأحمر أحد أهم الطرقات البحرية في العالم، بعد أن كان معزولا وبعيدا لفترة طويلة من الزمن، وتحولت الزاوية الشمالية الشرقية من ملجأ معزول إلى سوق كبيرة تشكل مصدر ثروة وقوة (80).

وقد تزايدت الأهمية الاستراتيجية لموقع إريتريا بعد افتتاح قناة السويس لامتدادها على مدخل البحر الأحمر في مواجهة اليمن والمملكة العربية السعودية.

## الخاتمة:

إن التركيبة السكانية لدول حوض البحر الأحمر تختلف من دولة إلى أخرى، لأنها تعتمد على التوزيع السكاني ريفي - حضري، الدين، اللغة، ورغم ذلك يوجد تعايش سلمي بين سكان هذه الدول. نتيجة للهجرات البشرية المتباعدة الاتجاهات منذ العصور القديمة بين دول حوض البحر الأحمر حتى الآن نتيجة لذلك تمازجت الأعراق والأجناس وانصهرت فيما بينهما بدرجات متفاوتة، كما

أدى التزاوج بين هذه الأعراق إلى تشابكت السلالات والأجناس. إن انتقال السلالات البشرية من مكان إلى آخر أدى إلى اختلاط وتنوع المكونات السكانية لدول حوض البحر الأحمر بحيث أصبح من غير المتوقع أن يتكون شعب دولة ما من دول حوض البحر الأحمر من سلالة واحدة. تعتمد بعض الدول ولاسيما الدول النامية على الأساليب غير المباشرة في جمع البيانات عن التركيبة السكانية، خاصة في الفترات التي لا تتوفر فيها البيانات الكاملة، مثلاً في حالة عدم الاستقرار السياسي في الدولة أو أثناء الحروب، وأيضاً في حالة أن معظم المعلومات الديموغرافية التاريخية. وغير ذلك من الأسباب التي تمنع قيام تعداد سكاني بالطريقة المتعارف عليها. أحد التقنيات المستخدمة في هذه الحالة هو «أسلوب الشقيقة»، حيث يقوم الباحثون بسؤال النساء عن عدد شقيقاتهن؟ ومن منهن لقين حفتهن؟ أو كم عدد أطفالهن؟ وغير ذلك من أسئلة مشابهة. وبهذه الاستطلاعات، يمكن للباحثين تقدير بطريقة غير مباشر معدلات الولادة و الوفيات لجميع السكان. وهناك طرق أخرى غير مباشرة مثل تسأل عن الأشقاء والآباء والأطفال. أغلب الدول تعتمد على البيانات المباشرة تأتي من مكاتب سجلات الإحصاءات الحيوية والتي تسجل المواليد والوفيات، وكذلك بعض التغييرات في الوضع القانوني مثل الزواج والطلاق والهجرة (أي تسجيل محل الإقامة). في البلدان المتقدمة التي تتبع أنظمة تسجيل جيدة فإن اعتماد الإحصاءات من مكاتب التسجيل هي أفضل طريقة لتقدير عدد المواليد والوفيات.

### النتائج:

1. من الناحية القومية نجد أن السواد الأعظم من دول حوض البحر الأحمر عربية. عدا ارتريا.
2. غالبية سكان دول حوض البحر الأحمر مسلمون، بالإضافة إلى وجود أديان أخرى لكنها بنسب بسيطة.
3. يوجد تمازج وتزاوج وهجرات وتداخل بين شعوب دول حوض البحر الأحمر رغم الصراع بين بعض حكومات هذه الدول.
4. أدت التناقضات بين مصالح هذه الدول تجاه حوض البحر الأحمر إلى نشوب صراعات أما داخليا أو اقليميا.
5. تعيش بعض دول حوض البحر الأحمر عدم استقرارا سياسيا لذا تتعامل مع البحر الأحمر على أساس مصالحها الجيوبولتيكية.

### التوصيات :

1. تنمية منطقة دول حوض البحر الأحمر بالمشاريع التي تعود بالفائدة على سكان هذه الدول، مما يؤدي إلى زيادة التداخل والتمازج بين سكانها.
2. إجراء مزيد من الدراسات والبحوث حول دول حوض البحر الأحمر، وفي كافة المجالات حتى يعود بالمنفعة على المنطقة وسكانها.
3. اهتمام الحكومات بالتركيبة السكانية ومدتها بالمعينات التي تساعد على الاستقرار والانتاج والتطور.

4. يجب تسجيل وتدوين اللغات الموجودة في دول حوض البحر الأحمر قبل انقراضها. وذلك للمساعدة في دراسة وتوثيق تاريخ دول حوض البحر الأحمر القديم.
5. ينبغي الاهتمام بدراسة التركيب الديني لأنه يفيد في دراسة الناحية الاجتماعية والاقتصادية للسكان، وخاصةً في الدول التي تتعدّد فيها الأديان.

## المصادر والمراجع:

- (1) أحمد زكي بدوي- معجم مصطلحات الرعاية الاجتماعية- دار الكتاب المصري- القاهرة- دار الكتاب اللبناني بيروت1998- م. ص79.
- (2) معن خليل العمر- معجم علم الاجتماع المعاصر- دار الشروق للنشر والتوزيع - عمان الاردن 2000-م. ص187 .
- (3) علي محمود إسلام الفار- معجم علم الاجتماع- ط2- دار المعارف القاهرة - 2001م. ص 165.
- (4) سارة زقية - مفهوم تركيب السكان - مقال منشور في النت : <https://mawdoo3.com/> - يناير 2019م.ص4.
- (5) مختار الجمال - دكتوراه محاسن مصطفى - قاموس التنمية والسكان- الهيئة العامة للكتاب- القاهرة 2006-م. ص 87.
- (6) مجد خضر - تعريف الديموغرافيا - مقال منشور في النت : <https://mawdoo3.com/>نوفمبر 2018م-ص3
- (7) أحمد أنور- الآثار الاجتماعية للعوامة الاقتصادية -هيئة الكتاب 2004-م. ص31.
- (8) عبدالله عبدالمحسن السلطان- البحر الأحمر والصراع العربي- الاسرائيلي التنافس بين استراتيجيتين. ط-3 مركز دراسات الوحدة العربية - بيروت 1988م. ص 25.
- (9) مصطفى خلف عبدالجواد- دراسات في -علم اجتماع السكان-أستاذ علم الاجتماع- كلية الآداب - جامعة المنيا- دار المسيرة2009-م.
- (10) لمياء فليح إبراهيم حمزة الصليخي جغرافية السكان(التركيب السكاني) شبكة جامعة بابل- نظام التعليم الالكتروني- 2017م.
- (11) Divisha S, "3 Main Sources of 11 ت أ ب ت ث ^ .Guide Retrieved 5-2-2017. Edited ..Demographic Data", Sociology Discussion, Retrieved 6-2-2017. Edited
- (12) ↑ "demography", Business Dictionary, Retrieved 5-2-2017. Edited. ↑ "demography", Oxford ↑
- (13) إحسان العقلة - كم عدد سكان اليمن - مقال منشور في النت : <https://mawdoo3.com/> ١٢ يونيو 2019 م.
- (14) دانة الوهادين- لماذا سميت اليمن بهذا الاسم - مقال منشور في النت : <https://mawdoo3.com/> 29 سبتمبر 2018م.
- (15) شهاب محسن عباس- الجزر اليمنية - مركز عبادي للدراسات والنشر- اليمن1998-م-ص22.
- (16) محمد علي عثمان المخلافي، التركيز السكاني في الجمهورية اليمنية بين تعداد 1994- 2004 م مركز الدراسات والبحوث اليمني ص-6 7.
- (17) عبد الملك أحمد علي الضرعي - خصائص السكان والتنمية في الجمهورية اليمنية 0 دراسة جغرافية رسالة دكتوراه غير منشورة كلية الآداب قسم الجغرافيا جامعة اسيوط 2007م ص3.
- (18) حميد سعيد المخلافي ملخص نتائج رسالة دكتوراه بعنوان (الخصائص الديمغرافية وأثرها على الموارد الاقتصادية في مدينة صنعاء) جامعة النيلين، السودان عام 2009م- ص 30

- (19) محمد حسين محمد الصافي- العلاقات التجارية بين الشرق والغرب عبر البحر الأحمر والقرن الثامن الهجري والرابع عشر الميلادي. رسالة دكتوراة منشورة في التاريخ من جامعة صنعاء- 2008م. ص42.
- (20) السيد عبدالعزيز سالم- البحر الاحمر في التاريخ الاسلامي- مؤسسة شباب الجامعة- 1993م. ص 39 .
- (21) إحسان العقلة - مرجع سابق- ص 2
- (22) سميحة ناصر خليف- عدد السكان في اليمن - مقال منشور في النت : <https://mawdoo3.com> - أغسطس 2016م.
- (23) "The population explosion on Europe's doorstep". Times (London). London. 18 May 2008. Retrieved 22 February 2013
- (24) Hamid Al-Qadri. Politik Belanda terhadap Islam dan keturunan Arab di Indonesia Jakarta : Haji Masagung, 1988. pp.75-84
- (25) "Saudi Arabia .25 (25) www.worldatlas.com, 2-10-2015. Retrieved 28-6-2018. Edited. ↑ "Saudi Arabia .25 (25) Map", www.mapsofworld.com, 5-5-2017. Retrieved 28-6-
- (26) ريم وسيم - كم عدد السكان في السعودية - مقال منشور في النت : <https://mawdoo3.com> : 25 سبتمبر 2019م. ص 2
- (27) Saudi Gazette: Nov. 24, 2010 – Census shows Kingdom's population at more than million
- (28) صابرين السعو - مساحة السعودية وعدد سكانها- مقال منشور في النت : <https://mawdoo3.com> - 26 سبتمبر 2019م.
- (29) ريم وسيم - مرجع سابق- ص 3
- (30) النتائج الأولية للتعداد العام للسكان والمساكن، مصلحة الإحصاءات العامة والمعلومات.
- (31) محمد التويجري - الأسرة والتنشئة الاجتماعية في المجتمع العربي السعودي، 2000 ص 09.
- (32) "Saudi Gazette: Nov. 24, 2010 – Census shows Kingdom's population at more than 27 million"
- (33) طه عبد العليم- في اصول اسم مصر- مقال في الاهرام اليوم - نسخه محفوظه علي موقع واي باك مشين- نشر في ابريل 2010م
- (34) *This article contains material from the CIA World Factbook (2006 edition) which, as a U.S. government publication, is in the public domain.*
- (35) ريم الششتاوي- رسمياً.. عدد سكان مصر 100 مليون نسمة- مقال منشور في النت : <https://mawdoo3.com> - 11 فبراير 2020م.
- (36) سميحة ناصر خليف - معلومات عن مصر- مقال منشور في النت : <https://mawdoo3.com> - 23 يونيو 2019م.
- (37) *This article contains material from the US Department of State's Background Notes which, as a US government publication, is in the public domain.*
- (38) عبداللطيف بن محمد الحميد-البحر الأحمر والجزيرة العربية في الصراع العثماني البريطاني خلال الحرب العالمية الأولى - مكتبة العبيكان-الرياض-1994م. ص 16.

- (39) عبداللطيف فاروق أحمد- انفصال جنوب السودان وتأثيراته على الأمن القومي المصري- المكتب العربي للمعارف- القاهرة 2016م - ص51.
- (40) دستور جمهورية مصر العربية 2013، مادة (1). نسخة محفوظة 27 يوليو 2017 على موقع واي باك مشين.
- (41) إيمان الحيارى-عدد سكان الأردن كتابة - مقال منشور في النت : <https://mawdoo3.com/> - 9 فبراير 2016م.
- (42) هائل الجازي - مساحة الأردن وعدد سكانها - مقال منشور في النت [https://mawdoo3.com](https://mawdoo3.com/) 28 أغسطس 2019م.
- (43) المصدر: @Fanack ©Fanack - <https://www.citypopulation.de/php/jordan-admin.php>. Fanack
- (44) لمصدر: @Fanack ©Fanack - <https://www.citypopulation.de/php/jordan-admin.php>. Fanack
- (45) الموسوعة المعرفية الشاملة - نسخة محفوظة - على موقع واي باك مشين- 2 ديسمبر - 2008 ص5.
- (46) شعبة السكان التابعة لإدارة الشؤون الاقتصادية والاجتماعية بالأمانة العامة للأمم المتحدة. 2018. التوقعات السكانية في العالم.[اونلاين]متوفرعلى: <https://population.un.org/wpp/> [تم الدخول 31 يناير/كانون الثاني 2019].
- (47) مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية. 2019. 2019 نظرة عامة على الاحتياجات الانسانية.[اونلاين]متوفرعلى: [https://reliefweb.int/sites/reliefweb.int/files/resources/yemen\\_2017\\_hno\\_final\\_ar.pdf](https://reliefweb.int/sites/reliefweb.int/files/resources/yemen_2017_hno_final_ar.pdf) [تم الدخول 13 مايو.
- (48) إجلال محمود رافت- ابراهيم أحمد نصر الدين- القرن الأفريقي المتغيرات الداخلية والصراعات الدولية- دار النهضة العربية1985م- ص6.
- (49) الموسوعة المعرفية الشاملة - مرجع سابق- ص - ص5.
- (50) روجية جوانت داجنت- تاريخ البحر الأحمر من موسي حتي بونابرت- ترجمة حسن نصر الدين- المركز القومي للترجمة - القاهرة - 2013م ص38.
- (51) تاريخ جيبوتي تاريخ الإسلام، تاريخ الولوج 2009/09/22 نسخة محفوظة - على موقع واي باك مشين 14 يناير 2018 ص4.
- (52) نائلة محمد أبو هليل - معلومات عن جيبوتي - مقال منشور في النت.: <https://mawdoo3.com/> 7 سبتمبر 2016م.
- (53) سمر حسن سليمان -عدد سكان جيبوتي - مقال منشور في النت : <https://mawdoo3.com/> - 26 أبريل 2016م.
- (54) “Djibouti”, [www.mapsofworld.com](http://www.mapsofworld.com), Retrieved 242019-5-. Edited. ↑ Catherine C. Cutbill and Peter J..
- (55) جيبوتي تاريخ الجياش، تاريخ الولوج 2009/09/22 نسخة محفوظة 7 مارس 2016 على موقع واي باك مشين.

- (56) آيات سعيد نواورة - ما هي اللغة الرسمية في جيبوتي - مقال منشور في النت : <https://18/mawdoo3.com> يونيو 2019م
- (57) مؤمن منصور فنون - ما هي جيبوتي- مقال منشور في النت : <https://mawdoo3.com> - ١٢ مايو 2019م
- (58) أمال ابراهيم محمد- الصراع الدولي حول البحرالأحمر- في النصف الثاني من القرن التاسع عشر- مركز الدراسات وبحوث وبحوث اليمنى- صنعاء1993-م. ص30
- (59) إجلال محمود رأفت- ابراهيم أحمد نصر الدين- القرن الأفريقي المتغيرات الداخلية والصراعات الدولية- دار النهضة العربية1985-م13
- (60) أحمد الياس حسين-خلفية تاريخية عن السودان- نشر في سودانيل يوم 26 - 01 - 2014 ص 5.
- (61) محمود شاكر- السودان - المكتب الاسلامي-بيروت -ط2-1981ص63.
- (62) عبداللطيف فاروق أحمد- انفصال جنوب السودان وتأثيراته على الأمن القومي المصري- المكتب العربي للمعارف- القاهرة 2016م - ص51.
- (63) المصدر: "Statistical Year Book for the year 2016", Central Bureau of Statistics, Republic of Sudan, World Bank Data, World Population Prospects 2019, UN DESA/Population division. @Fanack ©Fanack = Fanack
- (64) ب ت ث "Sudan", www. 2019-11-Sudan", en.wikipedia.org, Retrieved 14 ↑ Edited. worldatlas.com
- (65) سميحة ناصر خليف - كم عدد سكان السودان- مقال منشور في النت : <https://mawdoo3.com/> يونيو 2019م
- (66) هائل الجازي - معلومات عامة عن السودان - مقال منشور في النت : <https://mawdoo3.com/> -6 أبريل 2016م.
- (67) المصدر: "Statistical Year Book for the year 2016", Central Bureau of Statistics, Republic of Sudan, World Bank Data, World Population Prospects 2019, UN DESA/Population division. @Fanack ©Fanack = Fanack
- (68) الموسوعة المعرفية الشاملة - مرجع سابق- ص2.
- (69) نعوم شقير-جغرافيا وتاريخ السودان- دارالثقافة بيروت- 1967 ص367.
- (70) أمال ابراهيم محمد - مرجع سابق- ص. ص 28.
- (71) تقرير خصائص وديناميكية السكان في السودان- صادر من المجلس القومي للسكان- شركة مطابع السودان للعملة المحدودة 2007-م. ص18.
- (72) Department of Economic and Social Affairs Population Division (2009). "World Population Prospects, Table A.1"(PDF). 2008 revision. United Nations. مؤرشف من في 24 أكتوبر 2018. اطلع عليه بتاريخ 12 مارس 2009م (PDF). الأصل
- (73) عبداللطيف بن محمد الحميد-البحر الأحمر والجزيرة العربية في الصراع العثماني البريطاني خلال الحرب العالمية ي - مكتبة العبيكان-الرياض1994-م. ص20.
- (74) أ ب ت ث «Eritrea». International Monetary Fund. مؤرشف من الأصل في 6 أبريل 2018. اطلع عليه بتاريخ 22 أبريل 2009.

- (75) "Demographic and socio-economic" en" (باللغة الإنجليزية). مؤرشف من الأصل في 10 يونيو 2019.
- (76) أمال إبراهيم محمد- مرجع سابق- ص 28.
- (77) بيركت هابتي سيلاسي - الصراع في القرن الأفريقي- ترجمة عفيف الرزاز- مؤسسة الأبحاث العربية - بيروت 1980م ص 59.
- (78) عبد السلام البغدادي، البعد الإيجابي في العلاقات العربية الإفريقية والتعددية الإثنية كرابط ثقافي، كتاب صادر عن المركز العربي، ص 179-181
- (79) استقلال إرتريا.. أعوام مديدة من التضحيات إسلام ان لاین، تاريخ الولوج 2009/09/06 نسخة محفوظة- على موقع واي باك مشين- 20 فبراير 2011.
- (80) الموسوعة المعرفية الشاملة - مرجع سابق - ص 7.

# المرأة الفلسطينية

باحثة في التاريخ - فلسطين

أ. إسلام إبراهيم حرب

## المستخلص:

تناولت الدراسة أوضاع المرأة الفلسطينية ومكانتها في المجتمع الفلسطيني قبل النكبة الفلسطينية عام 1948م وبعدها، وتطرقت إلى الأدوار الاجتماعية والثقافية التي ساهمت بها الجمعيات النسائية الخيرية والتي كان لها أثر هام في نشر الوعي والثقافة في مجتمعها خاصة بين الفتيات، كما سلط الضوء على الدور الفعال الذي قدمته المرأة الفلسطينية في الحياة السياسية منذ الاحتلال البريطاني والصهيوني، وتقديم المذكرات الاحتجاجية، وعرض قضيتها على المحافل الدولية وصولاً إلى مشاركتها في الحكومة الفلسطينية، وتبوؤها مناصب مرموقة، وعرجت الدراسة على المشاركة الفعلية للمرأة الفلسطينية في النضال الفلسطيني الذي لا يقل أهمية عن دور الرجل، حيث كان لها بصمة واضحة في العمليات النضالية والكفاح المسلح والعمليات الاستشهادية، كما أبرزت الدراسة دور المرأة الفلسطينية في العمل الاعلامي، وقدرتها على إيصال صوت القضية الفلسطينية إلى العالم بأسره.

## Abstract:

The study has touched on the status of the Palestinian women and their position in the Palestinian society before and after the Nakba in 1948. The study also addresses the social and cultural roles and contributions of the women's charitable societies. Those societies which had an important impact in spreading awareness in their society, and among girls in particular. The study has also shed the light on the effective role that the Palestinian women made in the political life since the British and Zionist occupation, which took the shape of presenting different protest notes, presenting their case to international forums, and participating in the Palestinian government in prominent positions. The study highlighted the actual participation of Palestinian women

in the Palestinian struggle, which is no less important than the role of men, as it had a clear imprint in the different fields of struggle and martyrdom operations. The study also highlighted the role of Palestinian women in the media and their ability to convey the voice of the Palestinian cause to all the world.

### مقدمة:

تُعد المرأة ركيعة هامة من ركائز المجتمع الفلسطيني، فهي الأم الحنون، والزوجة الوفية، والأخت الصادقة، والمجاهدة الصابرة، والمناضلة المحتسبة، والسياسية المحنكة، والإعلامية اللبقة، والمعلمة الماهرة، والطبيبة الودودة. استطاعت المرأة الفلسطينية تخطي كافة المراحل المفصلية القاسية في تاريخ القضية الفلسطينية بثبات وشموخ، وصنعت منها جسور النجاح التي حصلت من خلالها على كافة حقوقها، ولعبت أدوار بالغة الأهمية في مجتمعها منها؛ الأدوار الاجتماعية والسياسية والنضالية والإعلامية، التي تميزت بارتباطها الوثيق في حركة المقاومة الوطنية منذ نشأتها.

### مكانة المرأة الفلسطينية:

حظيت المرأة الفلسطينية قديماً بمكانة اجتماعية متدنية بالنسبة للرجل، وبقيت في الثقافة المجتمعية تابعة له، تعيش تحت قوة تسلطه في جو من الانغلاق والجهل، مسلوبة الإرادة والحرية<sup>(1)</sup>، وكانت الأسرة الفلسطينية تستقبل مولودها الذكر بالفرحة والاستبشار، والمولودة الأنثى بالحزن والغم، وقد ذكر الموروث الشعبي الفلسطيني بالأمثال التي تبين ذلك، فجاء فيها «لما قالولي غلام انسند ضهري وقام، ولما قالولي بنية انهدت الحيطه عليه»<sup>(2)</sup>. وكانت تتم المباركة للمرأة التي أنجبت أنثى بشيء من المواسة، مثل قولهم «إن شاء الله بتجيبي على راسها صبي»، وكان إنجاب الصبيان يرفع من قدر ومكانة المرأة، أما إنجاب الإناث فكان يحط من مكانتها<sup>(3)</sup>.

تشابهت أوضاع المرأة ومكانتها بشكل عام في مختلف البيئات الفلسطينية؛ الريفية والحضرية والبدوية، إلا أن الظروف الاقتصادية والثقافية والعادات والتقاليد أثرت على بعض التفاصيل.

### أ- المرأة في البيئة الريفية:

كان الريف الفلسطيني قبل عام 1918م، أي قبل الاحتلال البريطاني لفلسطين، يشكل 80% من مجموع السكان الأصليين<sup>(4)</sup>، وكان مجتمعاً قائماً بذاته من حيث العادات والتقاليد والموروث الثقافي<sup>(5)</sup>، والتي عانت المرأة فيه من قوة تسلط المجتمع الذي كان يعتبرها مخلوقاً ثانوياً محرومةً من أقل حقوقها، فكان يتم تزويجها في سن مبكر دون أخذ رأيها أو مشورتها، ولا يسمح لها العودة إلى بيت أبيها شاكية لاجئة مهما كانت طبيعة المشكل؛ لأنه يُعد عار، فكانت تُجبر على العودة إلى بيت زوجها، كما حُرمت المرأة الريفية من الحصول على ميراثها الذي شرعه الله لها، وكان الزواج يتم غالباً في إطار العائلة لضمان بقاء الميراث من الأموال والممتلكات تحت سيطرة العائلة<sup>(6)</sup>.

أما بالنسبة للتعليم، فكانت نسبة الأمية طاغية في صفوف النساء الريفيات، وإن وجد فلن يتجاوز المرحلة الابتدائية، خاصة بعد الاحتلال البريطاني الذي خفض ميزانية التعليم، وكان يعتمد على إقامة عدد

محدود من المدارس في المدن؛ بهدف تخريج عدد من الكتبة والإداريين الذكور<sup>(7)</sup>، ولعل هذه هي سياسة المحتل البريطاني، التي تعتمد على ترسيخ الجهل والأمية والفقر عند الشعوب المحتلة، خاصة فئة الإناث، اللواتي يعتبرن نصف المجتمع، ويُربن نصفه الآخر.

وبقي وضع الإناث التعليمي سيئاً للغاية في الريف، وفرصة حصولهن على الحد الأدنى من التعليم متدنية حتى نهاية عام 1936م، حيث بلغت نسبة النساء القرويات في المدارس ما بين 2-8%، ووصلت 15 أنثى قروية فقط إلى الصف السابع الابتدائي، ولم تصل أي منهن إلى المدارس الثانوية<sup>(8)</sup>.

شاركت المرأة الريفية في عملية الانتاج الزراعي، وكان لها دور اقتصادي هام، حيث عملت غالبية النساء بالزراعة في إطار الزراعة المنزلية في أرض الأسرة أو الزوج أو كعامله أجيرة في أرض الاقطاعيين، ودفعت الحاجة بعض النساء للعمل في مصانع فرز التبغ ولفه<sup>(9)</sup>، وعلى الرغم من ذلك لم تتحسن مكانتها الاجتماعية.

### ب- المرأة في البيئة الحضرية:

فرض المجتمع الحضري على المرأة عدة ضوابط، تتلاءم مع العادات والتقاليد، ففرض على الفتاة التي تبلغ 6 سنوات العزلة وعدم الاختلاط؛ بهدف إعدادها للزواج، ومن ثم انتقالها إلى بيت زوجها، كما فرض عليها ارتداء الحجاب الأسود الذي يغطي كامل الوجه في حال السماح لها بالخروج<sup>(10)</sup>.

حُرمت المرأة في المدينة من حقها في اختيار شريك الحياة، ولم تحصل على حقها في الميراث كالمراة الريفية، إلا أنها كانت أوفر حظاً في فرص التعليم، فقد حظيت الكثير من نساء المدينة على التعليم الابتدائي والثانوي، خاصةً بعض الفتيات التي تنتمي لعائلات ثرية، الأمر الذي فتح لهن آفاقاً من حرية الاختلاط والتفاعل مع المجتمع<sup>(11)</sup>.

أما الفتيات المسيحيات اللواتي سكنن المدن الرئيسية، خاصةً القدس وعكا وحيفاً ويافا، فقد حصلن على فرص أفضل لتلقي التعليم الثانوي والعالي من خلال المدارس الحكومية والتبشيرية وفنائل وبعثات الدول الأوروبية، الذين اهتموا بالشؤون المسيحية منذ عهد الدولة العثمانية<sup>(12)</sup>، الأمر الذي أهّلهن للمشاركة في الشؤون الاجتماعية والسياسية وزيادة الحركة النسائية

### ج- المرأة في البيئة البدوية:

تمتعت المرأة البدوية بحرية نسبية في الخروج، والاختلاط في العالم الخارجي، بسبب الظروف الحياتية الصعبة التي فرضت عليها ذلك، فهي مضطرة لجمع الحطب والبحث عن الماء، وصناعة الخيام ومنتجات الألبان، وعلى الرغم من دورها الهام في بيتها وعشيرتها، إلا أنها لم تحظ بمساواة مع الرجل، بل حُرمت من اختيار زوجها ومن التعليم<sup>(13)</sup>.

### دور المرأة الفلسطينية:

استطاعت المرأة الفلسطينية تحويل الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية الصعبة والتي مر بها الشعب الفلسطيني، والأعباء الاضافية الجمة التي زادت على كاهلها بعد الانتداب البريطاني والاحتلال الصهيوني، إلى ركائز صلبة تستند عليها للنجاح في إعلاء مكانتها الاجتماعية إبراز أدوارها المتعددة والحصول على حقوقها السياسية والاقتصادية والنضالية والإعلامية وغيرها، وتطويرها والارتقاء بها.

## 1- دور المرأة الفلسطينية من عام 1903م - 1948م:

جابهت المرأة الفلسطينية قيود المجتمع، وتمسكت بحقوقها في ممارسة أدوارها المختلفة، بشكل لا يتعدى الإطار المجتمعي والموروث الثقافي، فمارست العديد من الأدوار، كان أبرزها؛ الدور الاجتماعي والدور السياسي والدور النضالي، إضافة للدور الإعلامي.

### الدور الاجتماعي:

بدأ دور المرأة الفلسطينية يتبلور من خلال انطلاق الحركة النسائية التي اعتنت بالعمل الاجتماعي الخيري، وتأسيس الجمعيات التي ساهمت في نشر الوعي العام بين السيدات الفلسطينيات، إلا أن هذه الجمعيات لم يكن لها برامج تنظم عملها أو مقررات لعقد الاجتماعات فيها<sup>(14)</sup>.

وكانت أولى الجمعيات النسوية في فلسطين هي جمعية «إغاثة المسكين الأرثوذكسية»، التي تأسست في عكا عام 1903م واستمر نشاطها حتى عام 1916م؛ برئاسة نبيهة الملكي منسي<sup>(15)</sup>، كما تأسست جمعية «عضد اليتيمات الأرثوذكسية» في مدينة يافا عام 1910م، برئاسة أديل عازر، وظلت تقدم خدماتها الاجتماعية حتى عام 1947م<sup>(16)</sup>، وهدفت الجمعية إلى تعليم الفتيات المتفوقات في يافا بغض النظر عن انتمائهن الديني، وإرسالهن إلى الخارج لإكمال تعليمهن، واستطاعت الجمعية افتتاح مدرسة وطنية عام 1923م، عُرفت باسم «الكلية الأرثوذكسية»<sup>(17)</sup>.

وأُسست نساء حيفا عام 1911م، جمعية «الاحسان المسيحية»<sup>(18)</sup>، أما النساء المقدسيات المسيحيات فأسسن أولى الجمعيات الخيرية النسوية عام 1918م، تحت اسم جمعية «تهذيب الفتاة الأرثوذكسية» برئاسة كاترين شكري ديب، ومن أهداف الجمعية تعليم الفتيات المتفوقات ومساعدتهن على الالتحاق بالمعاهد العليا، وبالفعل تمكنت من تعليم الكثير من الفتيات المسيحيات في «الكلية الإنجليزية» و«كلية شميدت» في القدس<sup>(19)</sup>.

أما «رابطة النساء العربيات»، فتشكلت من قبل نساء مسلمات في القدس عام 1919م، وفي عام 1921م، تأسست «الجمعية النسائية» في نابلس، وفي عام 1923م، تأسست جمعية «العناية بالطفولة»، أما جمعية «الملجأ الخيري الأرثوذكسي» فقد تأسست في القدس عام 1924م، وجمعية «حاملات الصليب» التي تأسست عام 1926م<sup>(20)</sup>.

تأسست في مدينة القدس جمعية «السيدات العربيات» برئاسة السيدة نعمتي علمي، التي كانت إحدى نتائج المؤتمر النسائي الأول عام 1929م الذي عُقد كردة فعل على هبة البراق، وافتتحت الجمعية عدة أفرع لها في المدن الفلسطينية، ونص دستورها على حق سيداتها بالمشاركة في العمل السياسي، وتبني شرح القضية الفلسطينية، في المؤتمرات الدولية وتنظيم المظاهرات النسائية<sup>(21)</sup>.

كانت قائدات العمل النسائي في تلك الفترة من عائلات برجوازية، وقربيات من موظفي الخدمة العامة في المدن الرئيسية، كما أن أغلبهن من المسيحيات اللواتي حققن تمكنهن بسبب تلقيهن التعليم التبشيري والتعليم العالي واكتسابهن لغات أجنبية، إضافة إلى تمتعهن بقدر عال من الحرية<sup>(22)</sup>.

على الرغم من نجاح السيدات الفلسطينيات في إقامة عدد لا بأس به من المؤسسات النسائية، إلا أنهن فشلن في إيجاد ائتلاف وطني موحد، أو تشكيل منظمة نسائية وطنية موحدة؛ لأن كل جمعية نسائية

كان لها أهداف ونظام داخلي يختلف عن الأخرى<sup>(23)</sup>، ويرجع ذلك لعدم وجود الخبرة النسائية الكافية في إدارة العمل النسوي والاجتماعي.

### الدور السياسي:

كانت الانطلاقة الفعلية للحركة النسائية السياسية المنظمة عام 1920م، من قبل نخبة من النساء المتعلقات والبرجوازيات والمتأثرات بمشاركة أزواجهن في الحركة السياسية؛ بهدف مواجهة الانتداب البريطاني وتصريح بلفور والهجرة الصهيونية، ولم تطرح الحركة النسائية في هذه المرحلة قضية المرأة وتحررها من القيود الاجتماعية<sup>(24)</sup>.

بدأت المرأة الفلسطينية دورها السياسي برفع مذكرات احتجاجية ضد الاستيطان الصهيوني في شمال فلسطين، إلى سلطات الاحتلال البريطاني عام 1920م<sup>(25)</sup>، وتشكل «الاتحاد النسائي الفلسطيني» عام 1921م والذي يُعد أول منظمة نسائية فلسطينية رسمية ذات أهداف سياسية معلنة، برئاسة إميليا السكاكيني وزليخة شهابي، وكانت هذه المنظمة امتداداً للاتحاد النساء العربي في القاهرة، إلا أن أولويات الاتحاد استمرت بالتركيز على القضايا الاجتماعية وليس السياسية<sup>(26)</sup>؛ من فتح المدارس لأبناء الشهداء ورعاية أسرهم وتقديم المساعدات الخيرية، كما تركز عمله في المدن الكبرى مثل القدس وعكا ويافا وحيفاً وبيت لحم<sup>(27)</sup>، واقتصرت مشاركته السياسية في التوقيع على العرائض وإرسال مذكرات احتجاج إلى المنظمات الدولية الإنسانية<sup>(28)</sup>.

عقدت المرأة الفلسطينية عدة مؤتمرات على الصعيد الداخلي، حيث عُقد أول مؤتمر نسائي في فلسطين في أكتوبر/تشرين الثاني عام 1929م، على إثر هبة البراق في بيت عوني عبد الهادي، وفي ضيافة زوجته طرب عبد الهادي، وحضرته 300 سيدة من مختلف المدن الفلسطينية، وانبثق عنه لجنة تنفيذية، وكان من أهم قرارات المؤتمر؛ رفض تصريح بلفور وضرورة تكثيف العمل لتأسيس حكومة برلمانية، وتشكيل جمعيات نسائية طوعية في مختلف المدن الفلسطينية، إضافة إلى ضرورة تطوير الصناعة والاقتصاد الوطني<sup>(29)</sup>.

قررت عضوات المؤتمر إرسال هذه القرارات إلى رئيس الوزراء البريطاني والمندوب السامي والصحافة المحلية والأجنبية، وبالفعل تسلم المندوب السامي مطالب النساء من خلال وفد تكون من 5 سيدات اللواتي أبلغنه برغبتهم في تنظيم مظاهرة نسائية، إلى أن طلبهم قبول بالرفض وتم تهديدهم باستخدام العنف، إلا أن النساء نظمن المظاهرة التي نجحت ولاقى صدى واسع<sup>(30)</sup>.

أما على الصعيد الخارجي، فشاركت المرأة الفلسطينية في عدد من المؤتمرات التي أُعدت لنصرة القضية الفلسطينية وتقديم الدعم للشعب الفلسطيني، مثل مؤتمر بيروت عام 1930م، ومؤتمر دمشق عام 1932م، ومؤتمر القاهرة عام 1938م، ومؤتمر القاهرة الثاني عام 1944م<sup>(31)</sup>. على الرغم من محدودة ممارسة المرأة الفلسطينية للعمل السياسي، إلا أنها استطاعت إبراز أهمية دورها السياسي في الدفاع عن الأرض والمقدسات، وقضيتها العادلة.

### الدور النضالي:

كان لمشاركة المرأة الفلسطينية المحدودة دور فعال في حركة النضال الوطني الفلسطيني التي عمت كافة أنحاء البلاد، رفضاً لتصريح بلفور والمطالبة بإسقاطه، وكانت أولى هذه المشاركات في فبراير/شباط عام 1920م<sup>(32)</sup>، كما شاركت في هبة البراق الشعبية التي اندلعت نهاية آب/أغسطس عام 1929م، التي سقط فيها 9 شهيدات فلسطينيات<sup>(33)</sup>.

كما نُظمت مظاهرة نسائية بمشاركة 120 سيدة عقب المؤتمر النسائي الأول عام 1929م، والتي جابت شوارع مدينة القدس، وتوقفت أمام القنصليات الأجنبية المختلفة وقدمن إليها مذكرة تحمل في طياتها قرارات المؤتمر<sup>(34)</sup>.

قامت النساء الريفيات بخياطة الملابس للثوار وجمع التبرعات من الحلي والجواهر لشراء الأسلحة ومساعدة المحتاجين من أهالي الثوار والشهداء<sup>(35)</sup>، كما قدمت النساء المعونة الطبية والاسعافات الأولية ومدت الثوار في الجبال بالمواد الغذائية، وساعدت في وضع المتاريس وكشف مواقع وتحركات العدو، وشجعت الثوار على مواصلة الجهاد والثبات في مواجهة العدو<sup>(36)</sup>.

أسست كلاً من سميحة طوقان وفاطمة أبو غزالة ومهية وعربية خورشيد، جمعية نسائية سرية باسم زهرة الأفحوان في يافا عام 1948م؛ بهدف اشراك المرأة في العمل الوطني النضالي، ونظمت الجمعية حملات لجمع التبرعات لشراء الأسلحة ودعم الثوار<sup>(37)</sup>، بل وصل الأمر إلى حمل بعض عضوات الجمعية السلاح والقتال بجانب الرجال، فارتدت كلاً من فاطمة أبو الهدى وعدلة فطير ويسرى طوقان الزبي العسكري والتحقن بجيش الانقاذ عام 1948م<sup>(38)</sup>، كما التحقت مهية خورشيد بالعمل العسكري، وساهمت في التنظيم والتمويل والعمليات العسكرية، وتلقت على إثر ذلك تهديدات صهيونية عنيفة<sup>(39)</sup>.

أثبتت المرأة الفلسطينية من خلال ممارسة دورها النضالي؛ أنها السند الحقيقي للرجل في الشدائد، ولا تقل قوة وصلابة عنه وقت الحاجة، كما استطاعت من خلال وازعها الوطني كسر كافة القيود المجتمعية التي تحكمتها عادات وتقاليد بالية.

ارتقت العديد من السيدات الفلسطينيات شهيدات في المذابح التي ارتكبتها العصابات الصهيونية عام 1948م، سواء من خلال إطلاق النار والقنابل عليهن، أو انفجار الألغام التي زرعتها الصهاينة في المناطق المكتظة بالسكان أو بالذبح وبقر بطون الحوامل منهن<sup>(40)</sup>.

#### الدور الإعلامي

استطاعت المرأة الفلسطينية إيصال صوتها للصحافة؛ للتحذير من خطر الصهيونية والتأكيد على ضرورة مؤازرة الناصر الفلسطيني لمجابهة العدو، فكتبت سيدة فلسطينية مقال في صحيفة مرآة الشرق في مارس عام 1920م، مقال بعنوان الدفاع عن الوطن، ورد فيه «ينبغي لنا أن نكون وياكم أيها الرجال يداً واحدة في الدفاع عن كياننا حتى إذا فني أبطالنا في ميدان المدافعة، نكمل نحن النساء والبنات ما ابتدأتم به...»<sup>(41)</sup>.

خصت الصحفية الفلسطينية ساذج نصار (بهاي) عام 1926م زاوية «الصحيفة النسائية» في «صحيفة الكرم» التي يمتلكها وزوجها الصحفي نجيب نصار، عالجت من خلالها القضايا النسائية الاجتماعية وشجعت النساء على الانخراط في العمل السياسي ومجابهة العدو، الأمر الذي عرضها إلى بطش السلطات البريطانية، واعتقالها في أواخر عام 1938م<sup>(42)</sup>.

شاركت المرأة في شرح قضيتها العادلة وفضح سياسة الانتداب الاجرامية والأهداف الصهيونية، وتصوير الواقع المرير الذي يعيشه شعب فلسطين، وطالبت الشعوب العربية بمساعدة الشعب الفلسطيني في مطالبه الشرعية، كما أرسلت البرقيات والرسائل إلى الاتحادات النسائية والصحافة العربية، خاصة عقب توصيات لجنة بيل لتقسيم فلسطين عام 1937م<sup>(43)</sup>.

كان لإذاعة «هنا القدس» التي أنشأت عام 1936م، دور بارز في فتح المجال أمام النساء الفلسطينيات لدعم الثورة الفلسطينية الكبرى وبث الحماسة في نفوس الثائرين، وكان من النساء اللواتي عملن في الإذاعة؛ فاطمة البديري، كما عملت عدد من الإعلاميات في إذاعة «الشرق الأدنى» التي أنشأت في أوائل الأربعينيات، واللواتي انتقلن عقب نكبة 1948م للعمل في إذاعات عربية، وكتبت بعض النساء في الصحافة بأسماء مستعارة خوفاً أن التعرف عليهن من قبل أسرهم أو المجتمع المحيط، لأن العمل الصحفي في تلك الفترة كان عملاً غير مقبول اجتماعياً<sup>(44)</sup>.

### دور المرأة الفلسطينية من النكبة إلى النكسة (1948-1967م):

عرضت الحكومة البريطانية مسألة فلسطين على الجمعية العمومية في نيسان/أبريل عام 1947م، والتي أصدرت قرار 181 في تشرين الثاني/نوفمبر من نفس العام الذي يقضي بتقسيم فلسطين إلى دولتين؛ دولة عربية على مساحة 43% وأخرى يهودية على 56% من مساحة فلسطين، وإبقاء الأماكن المقدسة تحت وصاية دولية<sup>(45)</sup>.

كان من المقرر إنهاء الانتداب البريطاني عن فلسطين في آب/أغسطس عام 1948م، إلا أن بريطانيا أعلنت عن نيتها بسحب قواتها وانتهاء انتدابها في 15 مايو من نفس العام<sup>(46)</sup>. فاستخدم الصهاينة أسلوب الإرهاب المسلح وتشريد وطرد الفلسطينيين من ديارهم وأراضيهم على مرأى ومسمع من قوات الانتداب البريطاني قبل انسحابهم؛ لضمان السيطرة على القرى والمدن الفلسطينية، فقامت بسلسلة من المذابح الإجرامية كان أشهرها مذبحه دير ياسين في نيسان/أبريل عام 1948م<sup>(47)</sup>، والتي راح ضحيتها حوالي 250 شهيد من القرويين الفلسطينيين العزل، منهم 38 امرأة وطفلة<sup>(48)</sup>، فيما تم اغتصب الجنود الصهاينة نساء من القرية، وبقروا بطون النساء الحوامل منهن، وسلبوا حلي النساء، وجردوهن من الحجاب، وسيروهن حافيات عاريات الأقدام والرؤوس، لبث الرعب والهلع في نفوس أهالي المدن والقرى المجاورة<sup>(49)</sup>.

انهزمت الجيوش العربية، وجيش الانقاذ في حربهم ضد الصهاينة في أواخر عام 1948م، وشهد المجتمع الفلسطيني النكبة التي هزت أركانه ودمرت استقراره، وأفقدته الأرض والهوية، فتشرد أهالي نحو 20 مدينة فلسطينية أصيلة و400 قرية عريقة، أي أن النكبة اقتلعت قرابة 60% من مجموع الشعب الفلسطيني من أرضه وانتشر كابوس اللجوء بين الفلسطينيين، حيث أقيمت مخيمات اللجوء في الضفة الغربية وقطاع غزة وسوريا ولبنان والأردن، وتوزع عدد قليل من الفلسطينيين على أقطار الدول العربية المختلفة<sup>(50)</sup>.

عمل الفلسطيني في بلاد اللجوء بأعمال هامشية لتحصيل لقمة العيش، ففي لبنان خضع الفلسطيني لسياسات تعسفية في الإقامة والسفر والعمل، ومنع من العمل في الجامعات والمدارس والقضاء، واقتصر على العمل في المجالات الهامشية<sup>(51)</sup>، وفي الأردن قرر الملك عبد الله منح الجنسية الأردنية للفلسطينيين، خاصة عقب ضم الضفة الغربية للأردن، مما سهل لهم السفر والبحث عن فرص عمل في بلدان أخرى<sup>(52)</sup>، أما في سوريا والعراق فصدر قرار بعدم منح الجنسية للفلسطينيين؛ بقصد عدم السماح بتذويب اللاجئين في مجتمعاتهم، إلا أنهم حصلوا على الحقوق المدنية الكاملة في العمل والتعليم والسفر<sup>(53)</sup>.

تأثرت المرأة الفلسطينية بالواقع المرير الذي فرضته النكبة عام 1948م، من تشتت العائلة وفقدان الأبناء والأزواج، ووجدت نفسها مضطرة لمواجهة الفقر والتشرد وفقدان البيت والاستقرار، وعلى الرغم من

كافة أنواع المعاناة التي شهدتها في المخيمات، إلا أنها كانت ولا زالت عماد الصمود وروح القضية والشاهد على ما حدث من قتل وتهجير للشعب الفلسطيني، كما يرجع لها الفضل في زرع حب الوطن والمحافظة على تراثه ولهجته وتقاليد في نفوس الأجيال المتلاحقة.

استطاعت المرأة الريفية التكيف مع ظروف التشرذم القاسية بشكل أسرع من المرأة المدنية، لأنها اعتادت على الأعمال الشاقة، فاستطاعت توفير الطعام والماء والخبز مما تيسر لها، واستقرت في الخيام التي حولتها فيما بعد إلى بيوت، وزرعت في أمتار قليلة ما تيسر لها لتلبي احتياجات بيتها<sup>(54)</sup>. أما المرأة المدنية فلم تكن بنفس قدرات المرأة الريفية، لأنها كانت تعيش بصورة مختلفة في منزلها، إلا الظروف الحياتية القاسية في المخيمات أجبرتها على التعلم من المرأة الريفية كيفية تدبير أمور بيتها وتلبية احتياجاته والتأقلم مع مرارة الحياة، فاستبدلت ملابسها الثمينة بملابس بسيطة، ووفرت الطعام والماء، ولملمت شمل العائلة<sup>(55)</sup>.

### تعليم المرأة عقب نكبة 1948:

أدرك الفلسطينيون عقب نكبة 48 أن التعليم هو الطريق المأمول والموصل لدخل مقبول وعمل لائق وحياة شبه كريمة؛ لذا اتجهوا لتعليم أبنائهم وبناتهم، خاصة بعد انتشار المدارس التابعة لوكالة غوث اللاجئين الدولية (الأونروا) في المخيمات، والتي قدمت التعليم بشكل مجاني<sup>(56)</sup>، للمرحلة الابتدائية والاعدادية، ومن ثم افتتحت معاهد متخصصة لإعداد المعلمين والتدريب المهني، وبذلك كان تعليم الفتيات مجانياً، لا يزيد من أعباء الأسرة، بل يعود عليها بمردود إيجابي<sup>(57)</sup>.

ازدادت نسبة الفتيات في المدارس الابتدائية في الأردن والضفة الغربية من 5.33% عام 1954م، إلى 77.36% عام 1963م، وكذلك الفتيات في المرحلتين الإعدادية والثانوية، فقد قفزت النسبة من 6% عام 1954م إلى 88.44% عام 1963م<sup>(58)</sup>. أما في مخيمات اللجوء في سوريا، فقد ازدادت نسبة الفتيات في المرحلة الإعدادية خلال عامي 1953م-1963م، من 18.70% إلى 28.76% على التوالي<sup>(59)</sup>، وتدل ارتفاع النسبة خلال عشر سنوات فقط، على مدى تأثير تبعات النكبة على العادات والتقاليد وأفكار المجتمع الفلسطيني. وفي قطاع غزة، عملت الإدارة المصرية ووكالة الغوث الدولية على تحسين النواحي الصحية، والغذائية، والخدماتية، والتعليمية بشكل خاص، حيث كانت الأوضاع التعليمية متدنية عام 1948م، فقد وصلت نسبة الطلبة الملتحقين بالمدارس الابتدائية إلى 6.4% وارتفعت فيما بعد إلى 21.6% عام 1967م. كما تم توفير مدارس ثانوية لمن رغب في الالتحاق بها<sup>(60)</sup>.

وكان التعليم مجاني للذكور والإناث في جميع المراحل، أي كانت الكتب واللوازم المدرسية (القرطاسية) توزع بالمجان، أما المناهج المقررة فكانت المناهج المصرية لجميع المراحل التعليمية، مع بعض التعديلات البسيطة على مادتي التاريخ والجغرافيا<sup>(61)</sup>.

### عمل المرأة الفلسطينية اللاحقة:

اضطر المجتمع الفلسطيني اللاجئ التنازل عن عدد من القيم والعادات والتقاليد عقب النكبة التي هزت استقراره، وجعلته يتقبل أفكاراً في الأمس كانت محرمة؛ مثل خروج المرأة للعمل، بسبب الحاجة الملحة التي فرضتها الظروف الاقتصادية والمتغيرات الاجتماعية، فبدأت المرأة بمزاولة الأعمال الهامشية لأن كثير منهن لا يحملن شهادات ولا يجدن مهارات، لذلك اضطرت المرأة في خدمة البيوت وأعمال البناء والفلاحة، بأجور زهيدة لا تتناسب مع ساعات العمل الطويلة<sup>(62)</sup>.

بلغت نسبة الإناث الفلسطينيات العاملات في مخيمات اللجوء في سوريا ولبنان والأردن والضفة الغربية، فترة الخمسينيات وبداية الستينيات في مجال الخدمات %53.01، وفي مجال الصناعات حوالي %24.96، كما بلغت نسبة العاملات في الزراعة والحقول القريبة من المخيمات حوالي %16.71<sup>(63)</sup>، أما في قطاع غزة، فكانت المرأة تجد صعوبة أكبر في الحصول على فرص العمل؛ لتدهور الأوضاع الاقتصادية في القطاع، وغياب المؤسسات الاقتصادية المحلية، وضيق المساحة الزراعية<sup>(64)</sup>، فزادت ظروف المرأة سوءاً في القطاع مقارنةً مع الضفة الغربية. فعملت النساء في تجارة الشنطة، التي نشطت باتجاه مصر، والخياطة والنسيج<sup>(65)</sup>.

تحسنت فرص حصول الفتاة على أعمال مرموقة مع ارتفاع مستواها التعليمي في منتصف الستينيات، مع تخرج عدد من الفتيات المتعلّقات، الأمر الذي زاد من مستواها الاقتصادي والاجتماعي، وساهم في ازدياد تحررها واكتسابها نوعاً من استقلالية الرأي مع ما يتلاءم مع العادات والتقاليد والثقافة الدينية، كما أصبحت الأهالي تشجع فتياتها المتعلّقات على الهجرة إلى دول الخليج أسوةً بهجرة الشباب؛ لمساعدة الأهالي على تحسين أوضاعهم الاقتصادية، حيث عملن في مجال التدريس، فقد بلغ عدد النساء العاملات في الكويت فقط عام 1965م نحو 2258 امرأة<sup>(66)</sup>. كما ساهمت «الأونروا» في تأمين عمل للسيدات في المخيمات، فتولى عدد منهن منصب مديرة مدارس وإداريات ومعلمات وممرضات وطبيبات وسكرتيرات ومستشارات تدريب مهني<sup>(67)</sup>، لعل اهتمام الأونروا وكافة المؤسسات الدولية والمحلية في المرأة الفلسطينية نابع من إدراكهم أن الحفاظ على أي مجتمع من الانهيار، يبدأ بالنهوض بالمرأة من كافة النواحي الاجتماعية والثقافية والتعليمية والاقتصادية والسياسية؛ لأنها عمود الخيمة وأساس المجتمع.

### دور المرأة السياسي:

غابت الشخصية الوطنية الفلسطينية بمؤسساتها السياسية والنضالية مع شتات الشعب الفلسطيني وتشردته عام 1948م، وانشغلت المرأة في الفترة الأولى من التهجير واللجوء بإنقاذ عائلتها وتأمين استقرارها، خاصة أنها كانت في تلك الفترة محظورة -ككافة فئات المجتمع الفلسطيني- من الاشتراك بأي تنظيمات سياسية أو حتى إبراز هويتها الفلسطينية<sup>(68)</sup>. إلا أن المرأة الفلسطينية لم ترضخ لتلك المحظورات، فالتحق عدد من النساء الفلسطينيات بالأحزاب السياسية العربية القومية والشيوعية السرية للدفاع عن قضيتها؛ مثل «الحزب الشيوعي الأردني» و«حزب البعث العربي الاشتراكي» و«حركة القوميين العرب»، وكان أغلبية النساء الملتحقات بتلك الأحزاب إما مثقفات أو طالبات جامعات، وإما تربطهم قرابة ما بأعضاء الحزب<sup>(69)</sup>. عقد الاتحاد العربي الفلسطيني مؤتمراً في بيروت في بداية الخمسينيات، حضرته رئيسة الاتحاد في القدس السيدة «زليخة الشهابي» باسم الأردن، بعد رفض الملك عبد الله ذهابها باسم فلسطين، ودعت السيدة زليخة في المؤتمر لضرورة تأسيس فرع لفلسطين<sup>(70)</sup>، كما طالبت السيدة «سميرة أبو غزالة» عام 1956م في الاجتماع النسائي المنعقد بدار الآثار الفلسطينية في القدس بحق المرأة الفلسطينية في الترشح والتصويت في البرلمان<sup>(71)</sup>.

بادرت المرأة الفلسطينية بعقد مؤتمر نسائي في إطار حركة القوميين العرب عام 1962م، والتي اشتركت فيه عدد من النساء العربيات، وتجلت أهم توصياته في ضرورة مساواة المرأة بالرجل داخل التنظيم،

وتوفير جو ملائم لها للوصول إلى الأدوار القيادية، وضرورة مساهمتها في صنع القرار السياسي والنضالي<sup>(72)</sup>. أما في قطاع غزة، الذي أُحق بالإدارة المصرية منذ عام 1948م، فلم تهتم الحركة السياسية به، والمتمثلة في الحزب الشيوعي من ناحية، والإخوان المسلمين من ناحية أخرى، ولم تعتني باستقطاب العنصر النسائي في أنشطتها، سوى عدد محدود جداً من النساء اللواتي ارتبطن بأعضاء من الحزب الشيوعي وشاركن بالهبات الجماهيرية للاعتراض على الاعتداءات والمخططات الصهيونية<sup>(73)</sup>.

لم يكن للمرأة الفلسطينية في تلك الفترة حيز يمكنها من ممارسة الدور السياسي والتمرس فيه وكسب الخبرة اللازمة، إلا حين انعقد المؤتمر الفلسطيني الأول لمنظمة التحرير الفلسطينية في القدس عام 1964م<sup>(74)</sup>، والذي شاركت فيه 21 سيدة ممثلة عن الهيئات النسائية في الضفة الغربية والشتات<sup>(75)</sup>، وكان من توصيات المؤتمر «إشراك المرأة الفلسطينية العربية في جميع مجالات العمل التنظيمي والنضالي ومساواتها بالرجل في جميع الحقوق والواجبات من أجل تحرير الوطن»<sup>(76)</sup>، وبذلك تكون المرأة حصلت على الفرصة المناسبة التي كانت بانتظارها؛ للمطالبة بكافة حقوقها السياسية والاجتماعية، وممارسة كافة أدوارها.

رحبت المرأة الفلسطينية بهذا القرار، ولاقت الفكرة التشجيع والدعم من أعضاء اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، وعملت السيدة «زليخة الشهابي» على تنفيذ الفكرة وتحويلها لواقع عملي، حيث تم تشكيل لجنة تحضيرية عامة من نساء ريديات في كل من الضفة الغربية وغزة والشتات<sup>(77)</sup>، واشتملت اللجنة على كل من؛ فريدة ارشيد، ووديعه الخرطيل، وحلوة جقمان، ويسرى البربري، والحاجة عندليب العمدة، وزليخة الشهابي، وغيرهن<sup>(78)</sup>.

عُقد المؤتمر النسائي الأول -في هذه الفترة- في القدس في تموز/ يوليو عام 1965م، بحضور 129 مندوبة عن الاتحادات والجمعيات النسائية الفلسطينية من أجل توحيد نضال المرأة وتوسيع مجالات مساهمتها في معركة التحرير<sup>(79)</sup>. وكان من مخرجات المؤتمر تأسيس «الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية»، وهو تنظيم شعبي ديمقراطي يمثل المرأة الفلسطينية في جميع أماكن تواجدها؛ بهدف تعبئة وتنظيم طاقات المرأة الفلسطينية أينما كانت لخدمة القضية الفلسطينية، والنضال لتحقيق مساواة المرأة بالرجل في الحقوق السياسية والاجتماعية والاقتصادية، ولعب الاتحاد العام دوراً هاماً في النشاطات النسوية باعتباره أحد الاتحادات الشعبية لمنظمة التحرير<sup>(80)</sup>.

تم انتخاب الهيئة التنفيذية للاتحاد برئاسة السيدة «عصام عبد الهادي» للإشراف على عمل الاتحاد، والسيدة «انتصار الوزير» كرئيسة الاتحاد للمرأة الفلسطينية<sup>(81)</sup>، وكان لتأسيس الاتحاد العام دور إيجابي في تطوير العمل النسائي المنظم، وطرح قضية تحرر المرأة لأول مرة على الصعيد الاجتماعي<sup>(82)</sup>، إلا أن السلطات الأردنية أغلقت مقر الاتحاد الرئيسي في القدس عام 1966م، مما أدى إلى توجه النساء للعمل السري من خلال البيوت وبعض الجمعيات الخيرية؛ كجمعية المقاصد الخيرية<sup>(83)</sup>.

### الدور الاجتماعي:

تأسس عدد من الجمعيات والمؤسسات النسائية التطوعية في الضفة الغربية وقطاع غزة، تركز أغلبها في المدن، وأخذت تلك الجمعيات طابعاً خيرياً اجتماعياً، تركز عملها في تقديم الخدمات لكبار السن والمحتاجين والأيتام، وإيواء المشردات والمتوسلات ومكافحة الأمية وفتح دورات تأهيل مهني، كمهنة الخياطة والتطريز والاهتمام بصحة الأم والطفل<sup>(84)</sup>.

وورد في أنظمة تأسيس هذه الجمعيات «منع الحديث أو التنظيم أو التبعية لأي حزب سياسي»، واقتصرت إدارة الجمعيات على نساء الطبقة البرجوازية<sup>(85)</sup>. ومن الجمعيات التي تأسست في تلك الفترة، «جمعيات الشابات المسيحيات»، و«دار الطفل العربي»، «التدريب المهني»، إضافة إلى «دار الفتاة اللاجئة»، و«الهلال الأحمر الفلسطيني»، و«المرابطات الخيرية»، وغيرها<sup>(86)</sup>.

كما أسست الناشطة النسائية وديعة خرطيل «الاتحاد النسائي العربي» في لبنان، الذي قدم مشروعاته وخدماته للفلسطينيين المقيمين في العاصمة بيروت، فيما نأى عن تقديم خدماته لنساء المخيمات، ويعد من أهم إنجازاته، افتتاح مدرسة «أبناء الشهداء» قرب بيروت<sup>(87)</sup>.

### من النكسة إلى انتفاضة الحجارة (1967م - 1987م):

اندلعت الحرب العربية الإسرائيلية في 5 حزيران /يونيو عام 1967م، التي انتهت بهزيمة الجيوش العربية واحتلال إسرائيل للضفة الغربية وقطاع غزة وسيناء ومرتفعات الجولان السورية، استشهد خلالها 15,000 عربي، ولجأ قرابة ربع مليون فلسطيني من الضفة وقطاع غزة إلى الأردن وسوريا ولبنان<sup>(88)</sup>. تعرضت المرأة الفلسطينية عقب الاحتلال الإسرائيلي للضفة الغربية وقطاع غزة إلى جرائم القتل والاعتقال والتعذيب، وازدادت عليها الأعباء مع تدهور الأحوال الاقتصادية والاجتماعية، إلا أن ذلك لم يثن من عزمها وإصرارها على مقاومة، ولم يزد سوى من اشتداد عودها.

### الدور النضالي:

بدأت المقاومة الفلسطينية الفصائلية المنظمة بعد حرب 1967م، فشاركت المرأة الفلسطينية بها، وخاطرت بالانتماء للمنظمات الفلسطينية، وانخرطت بالكفاح المسلح ضد المحتل على الرغم من علمها بالعواقب الوخيمة التي ستلحق بها؛ من هدم منزلها، وتشتت عائلتها، وتعرضها للاعتقال والتعذيب، وإبعادها عن أطفالها<sup>(89)</sup>.

خرجت المرأة الفلسطينية في كافة المظاهرات الاحتجاجية على جرائم الاحتلال بحق الشعب الفلسطيني، وكانت المظاهرات يقمن بذات الأعمال التي يقوم بها الشباب الثائرين؛ من وضع المتاريس، وقذف سيارات جنود الاحتلال بالجارا وقذائف المولوتوف، وحرق إطارات السيارات في الشوارع لمنعها من التنقل، كما نظمن إضرابات عن الطعام احتجاجاً على سياسة الاعتقالات التي طالت آلاف من الرجال والشبان<sup>(90)</sup>.

ساهمت النساء في جمع الأموال لشراء الأسلحة للفدائيين، وساعدن في حمله ونقله وتأمينه، وتوفير الطعام والمأوى للمطاردين ونقل المراسلات وأوامر القيادة للمجموعات، سواءً في داخل الوطن أو خارجه، كما قامت النساء بمراقبة الطرق والشوارع لتسهيل حركة الفدائيين، إضافة إلى رصد تحركات جيش العدو وسيارات ضباط المخابرات، ومراقبة العملاء والجواسيس وإرسال رسائل تهديد لهم ووصل الأمر إلى حد تسميمهم<sup>(91)</sup>. شاركت المرأة في التخطيط للعمليات العسكرية وتنفيذها بشكل مباشر، فحملت السلاح وأطلقت الاعيرة النارية على جنود الاحتلال وزرعت الألغام<sup>(92)</sup>، كما وقفت كحماية للفدائيين لتأمينهم أثناء تنفيذهم لبعض العمليات، وجهزت المتفجرات، وحملت أعباء مهمة توزيع البيانات والمنشورات الصادرة عن التنظيمات، وتقييد العمليات العسكرية في تقارير لإرسالها إلى القيادة<sup>(93)</sup>.

اختلفت العمليات العسكرية التي نفذتها المناضلات الفلسطينيات في نوعيتها وطريقة تنفيذها في قطاع غزة عن الضفة الغربية، فتميزت العمليات في غزة بإلقاء القنابل اليدوية على السيارات العسكرية ومقر الحاكم العسكري الإسرائيلي، أما في الضفة الغربية، فامتازت بوضع المتفجرات في أماكن إسرائيلية متعددة، وتجهيزها للانفجار بعد مغادرة المكان<sup>(94)</sup>.

ناضلت المرأة الفلسطينية خارج حدود الأرض المحتلة حيثما وأينما كانت الفرصة مواتية، فانخرطت في منظمات المقاومة المختلفة كمقاتلة ومنظمة ومسعفة ومحرضة على المظاهرات والاعتصامات، ولم يقتصر الاشتراك في النضال على المثقفات والمتعلمات والطبقة البرجوازية كما سابقاً، بل شمل العاملات والمثقفات وربات البيوت والنسوة في المخيمات، وتضاعف الدور النضالي للمرأة الفلسطينية في لبنان بعد عام 1973م، إبان الحرب الأهلية في لبنان<sup>(95)</sup>.

ابتكرت المناضلات الفلسطينيات اللواتي أقمن خارج حدود الوطن وسائل أكثر جرأة في مقاومة المحتل، كان أبرزها عمليات اختطاف الطائرات، حيث قامت الفدائية الفلسطينية «ليلى خالد» المنتمة للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، باختطاف طائرة أمريكية متجهة إلى تل أبيب في 28 آب/أغسطس عام 1969م، وحطت الطائرة المختطفة في مطار دمشق، وتفاوضت سوريا عبر الصليب الأحمر مع «إسرائيل»، مما أسفر عن تبادل 6 إسرائيليين ب 13 معتقل سوري، وقامت «ليلى خالد» بعدها بتفجير الطائرة وتسليم نفسها للسلطات السورية<sup>(96)</sup>.

كما قامت المناضلة «تيريز هلسة» مع ثلاثة مناضلين عام 1972م، باختطاف طائرة سابينا البلجيكية المتجهة إلى مطار اللد، وكانت تحمل جنود «إسرائيليين»؛ بهدف مبادلة الرهائن بأسرى فلسطينيين وأردنيين، وتعريف العالم بالقضية الفلسطينية وقضية الأسرى الفلسطينيين، إلا أن العملية لم يكتب لها النجاح بسبب تخفي جنود الاحتلال بزي الصليب الأحمر، ومباغته تيريزا هلسة ومرافقيها والقبض عليها بعد إصابتها<sup>(97)</sup>.

وصلت جرأة المناضلات الفلسطينيات المقيمتات في مخيمات اللجوء في لبنان، إلى اختراق العمق الصهيوني وتنفيذ عمليات عسكرية داخل تل أبيب، حيث قامت «دلال المغربي» في 14 آذار/مارس 1978م، ومعها عدد من المناضلين الوصول إلى شاطئ فلسطين المحتلة بواسطة قوارب مطاطية، ومن ثم التحرك نحو الشارع العام المتجه نحو تل أبيب، واختطاف حافلة إسرائيلية جميع ركابها من الجنود، وكانت دلال وفرقتها يطلقون النار على السيارات العسكرية التي تمر بقربهم، فأوقعوا مئات المصابين و50 قتيلًا، وعندما حاول الجيش الصهيوني إيقاف الحافلة، قامت دلال وفرقتها بتفجير الحافلة بركابها الجنود وقتلوا جميعاً، واستشهدت دلال ورفاقها<sup>(98)</sup>. أما المرأة الفلسطينية داخل الأراضي المحتلة عام 1948م، فلم تستطيع سوى المشاركة في الإضرابات، ومجاهاة دفع الضرائب، ونشر ثقافة المقاطعة، وتقديم العرائض الاحتجاجية<sup>(99)</sup>.

تعرضت المرأة الفلسطينية إلى الاستشهاد والاعتقال والتعذيب، فاستشهدت العديد من السيدات اللواتي هدم جنود الاحتلال بيوتهن فوق رؤوسهن، أو بسبب القذائف أو القنص العمد، لمشاركتهن في المظاهرات، أو دهساً بالمجنزرات<sup>(100)</sup>، أو أثناء قيامهن بعمليات عسكرية مثل «شادية أبو غزالة» التي استشهدت أثناء إعدادها قنبلة متفجرة عام 1968م<sup>(101)</sup>.

اعتقل المحتل النساء الفلسطينيات بتهم مختلفة؛ سواء بسبب مقاومته ومساعدة رجال المقاومة أو بسبب الانتماء إلى المنظمات الفلسطينية والتدريب على السلاح، وتعرضت النساء لظروف الاعتقال القاسية

ولأسوء أساليب التعذيب هن وأسرهن لإجبارهن على الاعتراف، كما عزلن في الزنازين وحرمن من الزيارة، وهددن بالاغتصاب، وحوكمن بأحكام عالية؛ كالمناضلة «عفيفة بنورة»، و«عائشة عودة» اللواتي حكم المحتل عليهن بالسجن المؤبد وعشر سنوات<sup>(102)</sup>، وتعد «فاطمة برناوي» أول مناضلة فلسطينية تم اعتقالها عام 1967م، أثناء وضعها قبلة في سينما صهيون في القدس<sup>(103)</sup>.

ويمكن القول أن المرأة الفلسطينية مناضلة من الطراز الرفيع، مقاومة شجاعة، وفدائية مقدامة وجريئة، لا ينال منها الخوف، ولا يكسرهما محتل، حتى وهي معتقلة في زنازين الظلم، استطاعت إبهار المجتمع العربي والإسلامي، بل والمحتل الغاصب نفسه، الذي وصفها «بالخطيرة».

### الدور السياسي:

لعبت المرأة الفلسطينية دور سياسي - في هذه الفترة - لا يقل أهمية عن دورها النضالي، ومارسته عبر الاطر والمؤسسات النسائية، حيث قامت بإصدار العديد من البيانات المنددة بجرائم الاحتلال، وإرسال المذكرات السياسية للهيئات الدولية، وعقد المؤتمرات والندوات، وتوزيع المنشورات، وما سيتم ذكره ما هو إلا نماذج بسيطة عن نشاط المرأة السياسي عقب نكسة 1967م.

رفعت النساء الفلسطينيات المذكرات ونداءات الاستغاثة للهيئات الدولية والإنسانية، إما احتجاجاً على مصادرة الأراضي وتهجير أصحابها وإقامة المستوطنات وسياسة الضم والتهويد، أو من أجل تحسين ظروف المعتقلين والمعتقلات في السجون «الإسرائيلية»، وأما استنكاراً للمجازر الوحشية التي طالما ارتكبتها سلطات الاحتلال وعصابات المستوطنين بحق الطالبات والفتيات والمصليات، وحتى اللاجئتين خارج حدود الأراضي المحتلة؛ مثل مجزرة صبرا وشاتيلا في لبنان عام 1982م<sup>(104)</sup>.

أرسل الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية مناشدة للأمين العام للأمم المتحدة عام 1968م؛ لوضع حد لسياسة التهجير التي تتبعها سلطات الاحتلال «الإسرائيلي» في قطاع غزة والضفة الغربية، كما قدمت نساء من قطاع غزة عريضة احتجاج إلى وزير الدفاع «الإسرائيلي» موشيه ديان عام 1969م، بسبب الاعتقالات الجماعية بحق النساء في الضفة الغربية وقطاع غزة، والأحكام الجائرة ومدتها المرتفعة بحق فتيات صغيرات، إضافة إلى استمرار إغلاق المدارس الثانوية في غزة<sup>(105)</sup>.

كما بعث فريق من الامهات والنساء الفلسطينيات مذكرة إلى حكام العرب عام 1970م، عقب انتشار الأخبار المفزعة عن المجزرة التي جرت بحق الفلسطينيين في الأردن (أحداث أيلول الأسود)، وورد في المذكرة: «نستصرخكم ونستغيث بكم أن تهبوا لإنقاذ بقايا هذا الشعب الذي تألبت عليه كل قوى البغي والطغيان في العالم، من أجل إبادته وإفناؤه، ونؤكد بإصرار أن هذا الشعب سيعيش وسيبقى، رغم كل الكوارث المتلاحقة»<sup>(106)</sup>.

أصدرت الهيئات النسائية في الضفة الغربية عام 1976م، بياناً استنكرت فيه الاعتداءات المتواصلة على المقدسات وسلب حرية وحقوق الفلسطيني في أرضه، أرسلت نسخاً منه للسكرتير العام للأمم المتحدة، والأمين العام للجامعة العربية، والهيئة الإسلامية، والصليب الأحمر الدولي، ولجنة حقوق الإنسان<sup>(107)</sup>. كما أرسلت الهيئات النسائية في مدينة نابلس إلى الحاكم العسكري «الإسرائيلي» برقية استنكار على الاجراءات الصهيونية التعسفية، وطالبت بمنع اليهود من الصلاة في الحرم الإبراهيمي، وإيقاف الاستيطان، واحترام قرارات هيئة الامم المتحدة، وإطلاق سراح المعتقلين<sup>(108)</sup>.

عقد الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية في تلك الفترة مؤتمريين؛ عُقد الأول عام 1974م بينما عُقد الثاني في بيروت عام 1980م<sup>(109)</sup>، وشاركت المرأة الأحزاب السياسية الفلسطينية مؤتمراتها العامة مطلع الثمانينات، ففي الدورة الخامسة عشر للمجلس الوطني الفلسطيني عام 1980م، حازت النساء على 25 مقعد من 280، أي 9% من الحضور. وأصبح الاتحاد العام يختار ممثلاته لأكثر من نصف عدد المقاعد التي احتلتها النساء، وكانت البقية تأتي المجلس عبر تمثيل المؤسسات والأجهزة والدوائر الأخرى، وارتفع عدد العضوات عام 1986م إلى 85 عضوة<sup>(110)</sup>.

كما كان للمرأة في الحركة الإسلامية في غزة نهاية السبعينات نشاطات سياسية مختلفة، ظهرت بشكل جلي عقب تأسيس الكتلة الإسلامية في الجامعة الإسلامية بغزة عام 1978م، وتجسد العمل النسائي الإسلامي من خلال انتخابات مجلس طالبات الجامعة الإسلامية، وانطلاق العديد من الأنشطة السياسية والثقافية، والمشاركة في المسيرات، والاعتصامات وزيارة الجرحى<sup>(111)</sup>.

اشتركت المرأة في مختلف نشاطات الجبهة الشعبية لتحرير، حيث اعتبر التنظيم النسائي لحركة القوميين العرب تنظيمًا نسويًا تابعًا للجبهة الشعبية، وتمثل النشاط السياسي للمرأة التابعة للجبهة الشعبية في التحريض السياسي، وتنظيم المظاهرات، والاعتصامات وتوزيع المنشورات، إضافة لجذب النساء من مختلف الأعمار والأوساط الطبقية الوطنية، إلى توعيتهن لممارسة النشاط السياسي، من خلال الندوة السياسية والفيلم السينمائي والاعتراضات الجماهيرية<sup>(112)</sup>.

مما يدل أن كافة الشرائح النسائية في المجتمع الفلسطيني اشتركت في انتفاضة الحجارة سياسياً مثلما اشتركت في النضال، باختلاف انتماءاتها واعتقاداتها وتوجهاتها.

### الدور الاجتماعي:

كان للجمعيات الاجتماعية الخيرية التي أنشأتها المرأة الفلسطينية دور بارز في المحافظة على المجتمع من آثار الهزائم والنكبات المتتالية، التي زادت من معاناته وأثرت على استقراره، كما كان لها دور هام في إعادة بناء المجتمع اجتماعياً واقتصادياً.

أدرت الحركة السياسية الوطنية المتغلغلة في أوساط الشعب بفصائلها وقواها المتعددة، أهمية دور المرأة في المجتمع، وضرورة توسيع في مهام الحركة النسائية، لذلك شجعت تشكيل اللجان النسائية العاملة في الأرض المحتلة، فتم تأسيس أربعة لجان رئيسية، وهي: «اتحاد لجان العمل النسائي» تأسس عام 1978م، و«اتحاد لجان المرأة العاملة» عام 1980م، و«اتحاد لجان المرأة الفلسطينية» عام 1981م، و«اتحاد لجان المرأة للعمل الاجتماعي» عام 1982م<sup>(113)</sup>.

تعددت الخدمات والأنشطة التي قدمتها الجمعيات والمؤسسات واتحادات المرأة استجابة لحاجات المجتمع، خاصة أن الاحتلال تسبب في الكثير من هذه الحاجات، من تزايد عدد الأيتام الذين استشهد آباءهم أو أمهاتهم، وتزايد أعداد العاطلين عن العمل، وسوء الأحوال الاقتصادية لأسر المعتقلين والشهداء<sup>(114)</sup>.  
أنشأ الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية في لبنان مؤسسات خاصة، يشرف عليها المكتب النسوي، مثل؛ المشاغل، ومراكز التأهيل في المخيمات، والمستوصفات، ورياض الأطفال، إضافة إلى النوادي الثقافية التي تهدف إلى زيادة الوعي الثقافي والاجتماعي، والسياسي، والوطني عند المرأة الفلسطينية في الشتات<sup>(115)</sup>، أما

في قطاع غزة والضفة الغربية، فكانت الجمعيات النسوية تقدم المساعدات المالية، واللوازم المدرسية، وكفالة الأيتام، ورعاية المسنين، والمكفوفين وذوي الاحتياجات الخاصة، كما قدمت التأهيل المهني مثل الخياطة والتطريز والتجميل والتمريض، وكافحت الأمية وأنشئت رياض الأطفال، ومراكز رعاية وتنظيم الأسرة، وقدمت نشاطات ثقافية وترفيهية أخرى<sup>(116)</sup>.

### الدور الأدبي والإعلامي:

أطلقت المرأة الفلسطينية عنان إبداعاتها في الشعر والنثر والرسم والكتابة الصحفية عبر الصحف والمجلات، للتعبير عن قضيتها وآمالها الوطنية، وساهم انتشار التعليم في صقل تلك المواهب، بلغ عدد الكاتبات الفلسطينيات في المناطق المحتلة 47 كاتبة حتى عام 1948م، مثل سحر خليفة، وسهام داوود، وحنان شعراوي، وكوكب الريس، وتباينت مواضيع الكتب التي أصدرتها النساء الفلسطينيات في تلك الفترة، فمنها دواوين الشعر، والروايات، والقصص، ومنها كتب مترجمة، وأخرى في السيرة الذاتية والأبحاث العلمية، وفن الطهي<sup>(117)</sup>.

أما في المجال الإعلامي، فكانت نسبة مشاركة المرأة قليلة جداً، تقترب من الندرة، حيث قُدرت نسبة الصحفيات المنتسبات لرابطة الصحفيين العرب عام 1985م بـ 0.6%<sup>(118)</sup>، وعلى الرغم من تدني نسبة المشاركة الصحفية، إلا أنه مؤشر على بدء قبول المجتمع الفلسطيني للعمل الصحفي للمرأة، ويرجع ذلك التشدد إلى أن طبيعة العمل تحتاج إلى التنقل وحرية الحركة والاختلاط بالغرباء والمبيت خارج البيت بشكل لا يتلاءم مع طبيعة الأنثى.

جاءت مساهمات المرأة الفلسطينية الإعلامية في تلك الفترة عقب تشكل الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية عام 1965م، والذي تفرعت عنه عدة لجان منها لجنة الثقافة والإعلام التي صدر عنها مجلة «الفلسطينية»، كما صدر عن الاتحاد نشرة باسم «صوت المرأة الفلسطينية»، ونشر العدد الأول منها في 25 نيسان/أبريل عام 1967م، إلا أن صدورها لم ينتظم، وفي عام 1970م، صدر عن الاتحاد مجلة «الفلسطينية الثائرة»<sup>(119)</sup>، ومن أبرز اللواتي كتبن في هذه المجلات فريال عبد الرحمن، وفتحية العسال، وعبلة الدجني، وفيحاء عبد الهادي<sup>(120)</sup>.

### دور المرأة الفلسطينية في الانتفاضة الفلسطينية الأولى (انتفاضة الحجارة) 1987-1993م:

اشتعلت شرارة انتفاضة الحجارة في 9 كانون الأول/ديسمبر عام 1987م، على إثر استشهاد 4 عمال فلسطينيين، في حادث دهس متعمد من قبل مستوطن في اليوم الذي سبقه، عند محطة «إيرز» على الحدود الشمالية لقطاع غزة مع إسرائيل<sup>(121)</sup>. إلا أن جذور الانتفاضة تمتد إلى عقدين من الظلم والعدوان الصهيوني، ومصادرة الأراضي والاستيطان، والمجازر المتواصلة، فكان من البديهي اشتعال انتفاضة شعبية واسعة يشارك فيها الشيوخ والشباب والنساء من جميع الطبقات الاجتماعية، والتي عمت خلالها الاضرابات العمالية والطلايبية والتجارية والمظاهرات العنيفة في شوارع ومدن الضفة الغربية وقطاع غزة.

استمرت الانتفاضة نحو 6 سنوات متواصلة، تاركة آثاراً واضحة على كافة فئات الشعب الفلسطيني، بما فيهم المرأة التي تأثرت وأثرت في عنفوان الانتفاضة واستمرارها، فساهمت بصورة منظمة وأخرى غير منظمة في فعاليتها السياسية والاجتماعية والنضالية، حيث برز دورها الفدائي بشكل جلي في النصف الأول

من عمر الانتفاضة، أما النصف الثاني، فكان لها دور اجتماعي وسياسي متميز. سارت المشاركة النسائية في فعاليات الانتفاضة في اتجاهين؛ الاتجاه الأول: المشاركة المنظمة التي تنضوي تحت الأطر النسائية التابعة للأحزاب الفلسطينية، أما الاتجاه الثاني، فتمثل في المشاركة العفوية غير المنظمة وغير المخطط لها مسبقاً، كما كان يحدث في القرى<sup>(122)</sup>. وأبدت نساء وفتيات المدن المثقفات اهتماماً أقل بالانتفاضة من نساء المخيمات والقرى، كما كانت مشاركتهن في الدور النضالي لا تقارن مع مشاركة سيدات المخيمات<sup>(123)</sup>.

### الدور النضالي:

شاركت المرأة الفلسطينية في المظاهرات والاعتصامات، حيث كان مشهد حضورها لكافة الفعاليات التي جابت شوارع الضفة الغربية وقطاع غزة والقدس والأراضي المحتلة عام 1948م مشهداً طبيعياً ومألوفاً، فكان طالبات المدارس الثانوية والجامعات يخرجن بشكل يومي بمظاهرات ضخمة، يرفعن خلالها العلم الفلسطيني، ويقذفن جنود المحتل بالحجارة والزجاجات الحارقة، ويضعن المتاريس، ويحرقن إطارات السيارات؛ لعرقلة حركة سيارات جيش الاحتلال، ويرفعن الأعلام الفلسطينية<sup>(124)</sup>، الأمر الذي كان يعرض حياة المرأة، إما للاستشهاد أو الاعتقال أو الإصابات الخطيرة أو الإغماء والإجهاض نتيجة الغازات المسيلة للدموع التي كان يستخدمها الاحتلال لتفريق المتظاهرين<sup>(125)</sup>.

تحدثت المرأة الفلسطينية منع التجوال الذي فرضه المحتل في محاولة للسيطرة على الغضب العام الذي اجتاحت جميع المدن الفلسطينية، وخرجت في مظاهرات تنادي بالدولة والهوية والحرية<sup>(126)</sup>، ودعمت الثوار والمتظاهرين بالسلال المليئة بالحجارة، لقفزها على جنود الاحتلال، وكانت تلقى على الشباب عبارات الحماسة والتكبير لتشجيعهم على التقدم ومواجهة العدو<sup>(127)</sup>.

كان من أبرز الوسائل النضالية التي قامت بها المرأة في هذه الانتفاضة تشكيل لجان «تخليص المعتقلين»، لتخليص الشباب والشابات من أيدي جنود الاحتلال، وكان يعرضها ذلك للخطر، فعندما تحاول قوات الاحتلال اعتقال أحد الشباب أو الفتيات، كانت النساء تهاجم جنود العدو، ويبدأن بالصراخ والضرب ثم يخطفن المعتقل منهم، وتدعي إحدى النساء بأنه ابنها أو ابنتها<sup>(128)</sup>.

نظمت الأطر النسائية في المناسبات الوطنية العديد من المسيرات السلمية؛ كاحتفال بيوم المرأة العالمي، أو يوم السجين الفلسطيني، إلا أن سلطات الاحتلال كانت تواجه هذه المسيرات بأساليب عنيفة، وتفرقها بالغازات المسيلة للدموع والطلقات المطاطية والأعيرة النارية<sup>(129)</sup>.

وقفت النساء في انتفاضة الحجارة كحواجز بشرية لحماية الجرحى وذويهم في المستشفيات من جنود الاحتلال، الذين كانوا يحاولون اقتحام المستشفيات بشكل مستمر، بحجة ملاحقة المتظاهرين، فكانت النساء تسد أبواب المستشفيات وتمنع دخولهم وتشتبك معهم إذا لزم الأمر<sup>(130)</sup>.

ساهمت النساء في توفير الحماية والمخابئ والأماكن الآمنة للثوار والفدائيين والمطاردين، وتخفيهم من عيون العملاء والجواسيس، وكانت تمددهم في المظاهرات بالبصل وماء لتحمي عيونهم من الغاز المسيل للدموع، وتقدم الاسعافات الأولية للمصابين لإنقاذ حياتهم<sup>(131)</sup>.

انتهجت بعض النساء أنواع جديدة للمقاومة؛ مثل طعن جنود العدو بالسكاكين، اقتحام قواعد عسكرية وأخذ البنادق والمعدات العسكرية، وصنع العبوات الناسفة مما عرضهن للاعتقال والاستشهاد<sup>(132)</sup>. كانت المرأة الفلسطينية تشجع أبناءها على التظاهر والاشتباك مع العدو، ولم تحاول تبيهم عن ذلك،

بل كانت تشارك بنفسها إلى جانبهم، وتتحدى الجنود بأن يلقوا أسلحتهم جانباً ويواجهوا كمتساويين، كما شجعت النساء الفلسطينيات جنازات فلذات أكبادهن بالزغاريد بدلاً من العويل<sup>(133)</sup>.

شكلت المرأة العديد من الفرق واللجان الشعبية، مثل فرقة «مراقبة تحركات الجيش»، لتأمين الطرق للمناضلين والثائرين، وتوجيه خطوط سيرهم، ومتابعة تحركات العملاء وجواسيس الاحتلال، وكانت الفتاة منال سمور عضوة في تلك الفرقة، ولقبها أهالي المعسكر «الشارة»، لنشاطها وسرعة حركتها، واستشهدت هذه الفتاة وهي تدافع عن أحد الشباب الذين أراد الجنود اعتقاله بعد إصابته بالرصاص<sup>(134)</sup>.

تعرضت المرأة في انتفاضة الحجارة للاستشهاد والإصابة بالجرح الخطيرة، والإجهاض بسبب الضرب بأعقاب البنادق وسياسة تكسير العظام، واستخدام القنابل السامة المحرمة دولياً، حيث أجهضت خلال الأشهر الأولى للانتفاضة نحو 80 سيدة، فيما وصل العدد نهاية عام 1994م إلى 7400 سيدة<sup>(135)</sup>، كما بلغت عدد شهيدات الانتفاضة نحو 18% من إجمالي الشهداء<sup>(136)</sup>، وتعددت أسباب الاستشهاد، حيث استشهدت بعض النساء نتيجة القنص العمدم لمشاركاتها في المظاهرات، ومنهن من استشهدن نتيجة إطلاق جنود العدو الرصاص بشكل عشوائي، أو نتيجة التصفية الجسدية، مثلما حدث مع الشهيدة سميرة المصري التي قتلها العدو عند اقتحامهم المستشفى<sup>(137)</sup>.

وصلت أعداد المعتقلات الفلسطينيات خلال فترة الانتفاضة حوالي 500 معتقلة<sup>(138)</sup>، حيث تعرضت المعتقلات خلال فترة التحقيق إلى أبشع صور التعذيب النفسي والجسدي، وحُرمت من أبسط حقوقها، وتم الزج بها في زنازين موحشة<sup>(139)</sup>.

فرض الاحتلال أسلوب الإقامة الجبرية على السيدات الفلسطينيات وحرمنهن من حقهن في الحركة والتنقل، وكان أكثرهن طالبات جامعات ومعلمات وناشطات سياسياً واجتماعياً<sup>(140)</sup>.

### الدور السياسي:

لعبت المرأة الفلسطينية في انتفاضة الحجارة دوراً سياسياً ونقابياً هاماً من خلال مشاركتها في اللجان الشعبية وتنظيم الاعتصامات والمؤتمرات، وإصدار البيانات والمذكرات السياسية، وتوجيهها للهيئات الدولية استنكاراً لجرائم الاحتلال.

تشكلت اللجان الشعبية منذ انطلاق الانتفاضة، فكانت بمثابة القيادة الميدانية للأحداث اليومية الجارية، وشاركت المرأة في تلك اللجان التي تبوأَت فيها مراكز قيادية<sup>(141)</sup>، ومن هذه اللجان؛ لجان «التمويل الاقتصادي» ولجان «المرأة» ولجان «الأوضاع الاجتماعية» ولجان «تخليص المعتقلين» وغيرها، واستطاعت هذه اللجان ربط الحركة النسائية الفلسطينية بحركة نسائية عالمية، من خلال المشاركة في المؤتمرات عالمية، وورش العمل، واستضافة وفود من أقطار الدول لشرح أبعاد القضية الفلسطينية، وواقع النساء الفلسطينيات لهم<sup>(142)</sup>.

انخرطت الشابات والنساء الفلسطينيات أثناء الانتفاضة في الأطر والمنظمات السياسية والنسوية، حيث بلغ عدد النساء في تلك الأطر 100,000 سيدة وفتاة على مستوى الضفة الغربية وقطاع غزة، أي ما يعادل 3%، وعلى الرغم من تواضع النسبة، إلا أنها مؤشر قوي على تزايد الوعي الفكري والسياسي لدى النساء الفلسطينيات<sup>(143)</sup>.

اختلفت مشاركة النساء في تبوء مراكز قيادية خلال الانتفاضة من تنظيم لآخر، على مستوى الضفة وقطاع غزة، حيث شجعت بعض التنظيمات عضواتها على المشاركة السياسية الفعالة، والوصول إلى قيادة الإقليم، كالجبهة الديمقراطية وتنظيم فتح الذي أولى «لربيحة ذياب» مهمة المشاركة في القيادة العليا للأراضي المحتلة، بينما أحجمت تنظيمات أخرى عن ذلك لدواعي أمنية كالجبهة الشعبية<sup>(144)</sup>، أما حركة المقاومة الإسلامية حماس، التي انطلقت في 14 كانون الأول/ديسمبر عام 1987م، فقد اقتصر دور المرأة على إعداد الأسرة المسلمة التي تُخرج القادة والمقاومين، واعتبرت أن دورها في معركة التحرير لا يقل عن دور الرجل، فهي مصنع الرجال الذين يقودون المعركة، ولم تتول المرأة في حركة حماس أي مراكز قيادية أو أنشطة سياسية خوفاً عليها من بطش المحتل<sup>(145)</sup>.

أصدرت النساء الفلسطينيات العديد من بيانات الشجب والاستنكار وأرسلت مذكرات لمؤسسات دولية وإقليمية طالبن فيها بالتدخل لوقف ممارسات الاحتلال التعسفية ضد الفلسطينيين، واتخاذ الإجراءات الفورية اللازمة لوضع حد لسياسة التهجير والقتل، ومصادرة الأراضي، وإقامة المستوطنات، واقتحام الجامعات والمدارس والمستشفيات، واستخدام الغازات المحرمة دولياً<sup>(146)</sup>.

شاركت المرأة الفلسطينية في الوفد الفلسطيني السياسي التفاوضي في مفاوضات مدريد «للسلام»، وذلك في تشرين الأول/أكتوبر عام 1991م، حيث مثلت الحركة النسائية الدكتورة حنان عشاوي، على الرغم من اعتراض إسرائيل على مشاركتها لأنها من القدس<sup>(147)</sup>، وفي الوقت ذاته، تشكلت اللجنة الفنية لشؤون المرأة؛ لضمان تمثيل المرأة على مستوى صنع القرار، وضمان اشتراكها في الهيئات التشريعية والتنفيذية والقضائية، وزيادة فعاليتها وكفاءتها في بناء الدولة<sup>(148)</sup>.

اختارت حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح) فريال البنا عام 1993م عضواً باللجنة العليا للحركة في قطاع غزة، بقرار من اللجنة المركزية للحركة في تونس برئاسة ياسر عرفات<sup>(149)</sup>.

### الدور الاجتماعي:

تأسس المجلس النسوي الموحد عام 1988م؛ بهدف توحيد الجهود النسائية تحت قيادة واحدة خاصة بالأطر النسائية الأربعة - سابقة الذكر -، وكان المجلس عبارة عن هيئة تنسيقية لتحديد وتوجيه الأنشطة المختلفة، مثل المظاهرات والاعتصامات وتوزيع الدعم على أسر الشهداء والمعتقلين<sup>(150)</sup>.

اشتركت المرأة الفلسطينية منذ بدء الانتفاضة بالفعاليات الاجتماعية، سواءً بشكل فردي أو جماعي منظم، ومن تلك النشاطات الزيارات التضامنية لأهالي الشهداء والمعتقلين، وفتح العديد من رياض الأطفال والحضانات بغية فسح المجال أمام الأمهات للانخراط بأعمال أخرى في المجتمع، إضافة إلى عقد دورات خاصة بتأهيل النساء مهنيًا لمساعدتهن على تأمين مصدر رزق شريف<sup>(151)</sup>.

هبطت وتيرة النضال الشعبي العفوي والمنظم على إثر مؤتمر مدريد عام 1991م، وبدأت المؤسسات التنموية والنسوية المستقلة وغير الحكومية تتأسس لأول مرة في تاريخ الحركة الوطنية الفلسطينية بعيداً عن الفصائل والتنظيمات الوطنية، ودون الرجوع لها خاصة مع تفكك «المجلس النسوي الموحد»، وانفردت المنظمات النسائية غير الحكومية بهذا الدور ومن ثم تحولت إلى مجموعات نخوية لا تستهدف سوى نشر الوعي بين صفوف النساء حسب الخطة المقررة للمشروع والميزانية المرصودة له<sup>(152)</sup>.

تناولت المؤسسات النسوية قضايا المرأة الاجتماعية، وعملت على تفعيل الجدل والنقاش حولها، ومن تلك المؤسسات «مركز الدراسات النسوية في القدس»، و«مركز الإرشاد والقانون الاجتماعي»، الذي كان بمثابة منبر ل طرح القضايا النسوية والاجتماعية بشكل عام<sup>(153)</sup>.

شكلت حركة المقاومة الإسلامية حماس عام 1992م، لجنة لإدارة شؤون العمل النسائي في قطاع غزة، وتمثلت مهامها فيما يلي؛ الاشراف على المؤسسات النسائية التابعة للحركة مثل جمعية الشابات المسلمات، ومراكز تأهيل الفتيات في المجتمع الإسلامي، والنشاط النسائي في الجمعية الإسلامية، والإشراف على العمل النسائي الطلابي في الجامعات والمدارس الثانوية والنقابات المهنية<sup>(154)</sup>، كما أولت لتلك اللجنة مهمة استغلال المناسبات الاجتماعية والوطنية للتواصل مع الأسر الفلسطينية في القطاع، والوقوف بجانب أسر قادة حماس المبعدين إلى مرج الزهور عام 1993م<sup>(155)</sup>.

### الدور الإعلامي:

وصل عدد كبير من الإعلاميين الأجانب إلى الأراضي الفلسطينية المحتلة خلال انتفاضة الحجارة (1987-1993م)، وكان لابد من الإعلاميين الفلسطينيين مساعدتهم في الحركة والتنقل، وتغطية الأحداث، وترتيب اللقاءات مع الشخصيات الوطنية، والقيادات الميدانية للانتفاضة، فشاركت بعض النساء الفلسطينيات في هذا العمل، خاصة الطالبات الجامعيات اللواتي يتحدثن لغات أجنبية<sup>(156)</sup>.

برزت إعلاميات فلسطينيات في تلك الفترة في مجال المراسلة والتصوير الصحفي والتلفزيوني؛ مثل رولا أمين، التي عملت كمصورة تلفزيونية لشبكة CNN في الضفة الغربية، ورولا حلواني والتي عملت كمصورة صحفية في وكالة رويترز<sup>(157)</sup>، والمصورة والمخرجة بثينة خوري، والمصورة التلفزيونية سهر اسماعيل، وغيرهن<sup>(158)</sup>.

قاومت الأطر النسوية كافة الإجراءات الصهيونية التي فرضت في الضفة الغربية وقطاع غزة، والتي تقضي بسلب حركة التعبير لدى الشعب الفلسطيني، وخاضت معركة توعية المرأة الفلسطينية إعلامياً وثقافياً وسياسياً، فصدرت العديد من المجلات والإصدارات الإعلامية النسوية، منها مجلة «صمود» الصادرة عن اتحاد لجان العمل النسائي الفلسطيني، ومجلة «المرأة» الصادرة عن مركز الدراسات النسوية في القدس<sup>(159)</sup>، ومجلة «الفلسطينية» التي صدرت عام 1988م عن الاتحاد العام للمرأة، ومجلة «زيتونة بلدنا»، التي أصدرها اتحاد الجمعيات النسائية التطوعية في القدس عام 1991م<sup>(160)</sup>.

### المرأة الفلسطينية من اتفاق أوسلو إلى انتفاضة الأقصى (1993-2005م):

وقعت منظمة التحرير الفلسطينية مع الاحتلال الصهيوني اتفاقية أوسلو في 13 أيلول/سبتمبر عام 1993م في واشنطن، والذي عُرف «بإعلان المبادئ لترتيب الحكومة الذاتية الفلسطينية»، ونص الاتفاق على إقامة سلطة حكم ذاتي فلسطينية انتقالية في الضفة الغربية وقطاع غزة، خلال فترة لا تتجاوز خمس سنوات، يتم خلالها التفاوض على قضايا الوضع النهائي مثل قضية القدس وعودة اللاجئين وغيرها<sup>(161)</sup>.

اتبعت المرأة الفلسطينية الفصيل الذي تنتمي له في موقفها من اتفاق أوسلو، حيث أيدت النساء المنتميات لحركة فتح الاتفاق، بينما رفضت نساء الجبهة الشعبية وحركة حماس والجهاد الإسلامي الاتفاق؛ معللين ذلك بعدم استغلال القيادة الفلسطينية لإنجازات انتفاضة الحجارة بالشكل الأمثل للحصول على

حقوق الشعب الفلسطيني<sup>(162)</sup>.

تحفظ الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية على اتفاق أوسلو، ورأى فيه تراجعاً للقضية الفلسطينية، وليس مكسباً على الإطلاق، مما جعل القيادة الفلسطينية تُجمد عضوية الاتحاد في المجلس الوطني وتوقف المخضصات عنه<sup>(163)</sup>.

تراجع دور الحركة الوطنية، وهيمن خطاب التنمية وبناء الدولة على المشهد الفلسطيني، مما أثر على العمل النسوي في المؤسسات الرسمية ومؤسسات المجتمع المدني<sup>(164)</sup>، لذلك شكلت النساء المؤيدات والمعارضات لاتفاق أوسلو ما يُسمى «باللجنة الفنية لقضايا المرأة»؛ من أجل المطالبة بتعيين مزيد من النساء في أجهزة السلطة ومؤسساتها، وسن تشريعات وقوانين لحصول المرأة على حقوقها كاملة، وصياغة وثيقة نسوية تعتمد على مواثيق الأمم المتحدة<sup>(165)</sup>.

### الدور السياسي:

بقيت مشاركة المرأة عقب تأسيس السلطة الوطنية الفلسطينية عام 1993م في إطار مجتمعي وخدمي، مما جعل الحركة النسوية تخوض معارك طويلة للحصول على التمثيل والمشاركة السياسية والوصول لمراكز صنع القرار، وكانت الإنجازات تُحقق بشق الأنفس<sup>(166)</sup>.

استندت المرأة الفلسطينية على الاتفاقيات والمواثيق الدولية للتأكيد على حقوقها السياسية والاجتماعية والثقافية والقضاء على التمييز والعنف ضدها، مثل؛ الإعلان العالمي لحقوق الإنسان والعهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية، واتفاقية سيداو، إضافة إلى اتفاقية الحقوق السياسية للمرأة التي صادقت عليها الجمعية العامة للأمم المتحدة علم 1952م<sup>(167)</sup>.

أطلقت ناشطات فلسطينيات عام 1993م، حملة «المرأة والعدالة والقانون نحو تقوية المرأة»؛ لإثارة الجدل والنقاش حول واقع المرأة القانوني وأهمية استغلال القانون كأداة للتغيير الاجتماعي، وصاغت الحركة النسوية عام 1994م وثيقة «المطالب النسوية» التي شملت كافة الجوانب الاقتصادية والسياسية والاجتماعية التي تتطلع المرأة لتحقيقها، إضافة إلى وثيقة «مبادئ حول قانون الأسرة الفلسطيني»<sup>(168)</sup>.

نظم قانون الانتخابات لعام 1995 عملية الانتخابات التشريعية والرئاسية، ومنح المرأة الحق في الترشح والانتخاب، الا ان أنه لم يضع كوتا نسوية معينة على اعتبار أن شروط الانتخابات أو الترشح قابلة للتطبيق على المرأة والرجل على حد سواء<sup>(169)</sup>.

تُعد المرأة الفلسطينية أول امرأة على مستوى الوطن العربي تخوض معركة الانتخابات الرئاسية، حيث ترشحت السيدة سميحة خليل للانتخابات الرئاسية عام 1996م أمام الرئيس ياسر عرفات، وحازت على حوالي 12% من الأصوات<sup>(170)</sup>، وأعدت سميحة خليل برنامج انتخابي شامل، يتعامل مع كافة القضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية والنضالية والأمن والأمان، إضافة إلى الجوانب الهامة في القضية الفلسطينية مثل القدس وعودة اللاجئين وغيرها<sup>(171)</sup>، وكانت هذه التجربة علامة فارقة في تاريخ المرأة الفلسطينية السياسي والحركة النسوية، مما شجع النساء الفلسطينيات على خوض الانتخابات التشريعية والمحلية فيما بعد.

شاركت المرأة في الانتخابات التشريعية الأولى عام 1996م؛ لرغبتها في الوصول الى مراكز صنع القرار السياسي، حيث بلغ عدد المسجلات في القوائم الانتخابية 495,839 امرأة، بينما بلغ عدد المرشحات للمجلس

التشريعي 25 امرأة فقط، من أصل 672 مرشح، أي بنسبة 3.7%<sup>(172)</sup>. ربط بعض المحللين فوز النساء في الانتخابات التشريعية في هذه الفترة؛ بالدعم الحزبي أو العائلي أو العشائري، على الرغم من حصول 5 نساء فقط على مقاعد في المجلس التشريعي من أصل 88 عضو<sup>(173)</sup>، أي ما نسبته 5.8% من أعضاء المجلس التشريعي.

شهدت انتخابات عام 1996م، غياب مشاركة النساء المنتميات للحركات الإسلامية واليسارية على خلفية رفضهن لاتفاق أوسلو، مما يعني حرمان شريحة واسعة من النساء للوصول إلى مراكز صنع القرار<sup>(174)</sup>. طالبت الحركة النسوية عقب انتخابات عام 1996م، بكووتا نسائية بسبب قلة التمثيل النسوي في المجلس التشريعي والهيئات المحلية؛ لضمان تمثيل النساء بشكل عادل في الهيئات السياسية في الانتخابات اللاحقة، واستطاعت الحركة النسوية انتزاع قرار رئاسي بالتمثيل الإيجابي عام 2004م، وحدد القرار كوتا نسائية تبلغ 21% على القوائم الحزبية في الانتخابات المحلية والتشريعية<sup>(175)</sup>.

ساهم تعديل القانون الانتخابي في زيادة فرص وصول النساء إلى عضوية المجلس التشريعي مما أدى إلى ارتفاع نسبة مشاركة المرأة من 5.8% من عام 1996م، إلى ما نسبته 13% في المجلس التشريعي الثاني عام 2006م<sup>(176)</sup>.

أفرزت الانتخابات المحلية عام 2005م، أكثر من 20% من عضوية الهيئات المحلية للنساء، حيث تولت 5 سيدات رئاسة البلديات منها بلديات كبرى مثل بلدية رام الله<sup>(177)</sup>، وترشحت النساء حسب النظام الانتخابي المعدل على مستوى الدوائر والقوائم النسبية للانتخابات التشريعية الثانية عام 2006م<sup>(178)</sup>، وعلى الرغم من معارضة حركة حماس لخوض انتخابات عام 1996م، إلا أنها رشحت 13 امرأة لانتخابات المجلس التشريعي عام 2006م، وعملت على تشكيل لجان منظمة ومؤطرة للقيام بالحملة الانتخابية وتوعية النساء بأهمية المشاركة السياسية<sup>(179)</sup>.

حصلت المرأة على 17 مقعد في المجلس التشريعي من أصل 132 مقعد عام 2006م، وكانت المقاعد مقسمة على النحو التالي؛ 8 سيدات من حركة فتح، و6 من حركة حماس، وواحدة من الجبهة الشعبية، واثنان من قائمتي الطريقي الثالث وفلسطين المستقلة<sup>(180)</sup>.

وصلت المرأة إلى منصب وزيرة في ظل السلطة الوطنية الفلسطينية عام 1997م، فتولت السيدة انتصار الوزير منصب وزيرة الشؤون الاجتماعية، والدكتورة حنان عشاوي منصب وزيرة التعليم العالي، أي تولت وزيرتان فقط من أصل 25 وزير، وتولت الدكتورة زهيرة كمال رئاسة وزارة شؤون المرأة التي أنشئت عام 2003م<sup>(181)</sup>.

مارست المرأة الفلسطينية دورها السياسي داخل سجون الاحتلال، حيث شكلت الحركة الأسيرة عام 2005م «الهيئة القيادية العليا للأسرى»، وتولت فيها الأسيرة أحلام التميمي، رئاسة «اللجنة الخاصة»<sup>(182)</sup>، وتمثلت مهام التميمي؛ في متابعة الأسرى المعزولين والأشبال والمرضى والأسيرات، ورفعت تقارير لرئيس الهيئة القيادية عن أوضاع المرضى، وتفاوضت مع إدارة السجون لتوفير كراسي متحركة للأسرى المقعدين، ونسقت مع مسؤولي اللجنة التعليمية لمنح الأسيرات والأشبال فرصة لمواصلة مسيرتهم التعليمية، واستمرت التميمي في هذا المنصب حتى تحررها في صفقة وفاء الأحرار عام 2011م<sup>(183)</sup>.

## الدور النضالي:

انفجرت الانتفاضة الفلسطينية الثانية (انتفاضة الأقصى) في أيلول/ سبتمبر عام 2000م؛ بسبب اقتحام وزير الدفاع الإسرائيلي أرئيل شارون للمسجد الأقصى بحراسة قوات كبيرة من الجيش الصهيوني، مما استفز الفلسطينيين، فاندلعت مواجهات عنيفة بين المصلين وجنود الاحتلال، أدت إلى استشهاد 7 فلسطينيين وجرح 250 آخرين، واستمرت الانتفاضة إلى تشرين الأول/ أكتوبر عام 2005م<sup>(184)</sup>.

شهدت مدينة القدس مواجهات عنيفة سرعان ما امتدت إلى الضفة الغربية وقطاع غزة، وأسفرت انتفاضة الأقصى التي استمرت نحو خمس سنوات عن استشهاد 4412 فلسطيني، وجرح 48,322 آخرون، كما تعرضت الضفة الغربية وقطاع غزة لاجتياحات عسكرية واسعة، وتدمير آلاف المنازل، وتجريف آلاف الدونمات الزراعية<sup>(185)</sup>.

شاركت المرأة الفلسطينية في المظاهرات والمواجهات مع جنود الاحتلال، وحفزت الشباب للمشاركة فيها دفاعاً عن الأقصى والمقدسات، كما قامت باتصالات دولية وزيارات للقناصل والسفارات الأوروبية؛ لشرح الوضع الفلسطيني خلال الانتفاضة، ومواجهة سياسة «الترانسفير» التي لوح لها الكيان الصهيوني خلال الانتفاضة<sup>(186)</sup>.

انخرطت النساء الفلسطينيات في النضال الوطني بشكل غير مسبوق، حيث قامت بعمليات استشهادية موجعة في قلب العدو الصهيوني خلال الانتفاضة؛ دفاعاً عن المقدسات وانتقاماً من جرائم العدو، وتُعد «وفاء إدريس» أول فلسطينية تُنفذ عملية استشهادية، من خلال تفجير نفسها في شارع يافا بالقدس في كانون الثاني/ يناير عام 2002م<sup>(187)</sup>، فيما نفذت الشهيدة «دارين أبو عيشة» عمليتها في حاجز عسكري صهيوني شمال الضفة في شباط/ فبراير عام 2002م، كما فجرت الاستشهادية «آيات الأخرس» نفسها في أحد المراكز التجارية الصهيونية في آذار/ مارس عام 2002م<sup>(188)</sup>.

تنكرت الاستشهادية «عندليب طقاطقة» في هيئة سيدة حامل، وكان جنيها عبارة عن كمية كبيرة من المتفجرات، فجرتها في محطة الأوتوبيس في أحد شوارع القدس عام 2003م<sup>(189)</sup>، وكانت الشهيدة «ريم الرياشي» أول استشهادية من قطاع غزة تتبع لحركة المقاومة الإسلامية حماس، فجرت نفسها في معبر إيرز في بيت حانون عام 2004م، تاركة خلفها طفلين إحداهما رضيع<sup>(190)</sup>، كما نفذت الشهيدة «هندا جرادات»، التابعة لسرايا القدس الجناح العسكري لحركة الجهاد الإسلامي عملية استشهادية مميزة في تشرين الأول/ أكتوبر عام 2003 انتقاماً لأخيها وابن عمها الذين قتلهم الاحتلال بدم بارد، وهزت عمليتها مدينة حيفا حيث أسفرت عن مقتل 21 صهيوني وإصابة 50 آخرين<sup>(191)</sup>.

راقبت الفدائية الفلسطينية الشوارع وأماكن تجمع الصهاينة، ورصدت أوقات تجمعهم؛ لإرشاد الاستشهاديين على الوقت والمكان المناسبين لتنفيذ عملياتهم، بل وقامت بإيصالهم بنفسها للمكان، مثلما فعلت الأسيرة المحررة أحلام التميمي، التي قادت الاستشهادي عز الدين المصري؛ لتنفيذ عملية استشهادية في مطعم «سبارو»، أسفرت عن مقتل 15 صهيوني. وحوكمت التميمي بالسجن المؤبد 16 مرة، قضت منها 10 سنوات فقط<sup>(192)</sup>.

بلغ عدد الشهداء الفلسطينيين في انتفاضة الأقصى نحو 270 شهيدة، فكان منها؛ الأم والزوجة والمسعفة والطفلة والطالبة، فاستشهدت الطالبة نيفين أبو رجيلة وهي في طريقها إلى جامعها، وقضت السيدة نها سويدان وجنينها نحبهم قبل أن يرى النور بساعات برصاصة حية على أحد الحواجز العسكرية، أما السيدة سريدا أبو غربية، فاستشهدت وهي تبحث عن مكان آمن لتحمي به أطفالها من القصف العنيف العشوائي<sup>(193)</sup>، كما استشهدت رحمة هنيدي، إحدى أعضاء مجلس المرأة للعمل التطوعي في بيت ساحور وهي في طريقها لزيارة أصحاب البيوت التي تم قصفها للاطمئنان عليهم وتقديم المساعدة لهم<sup>(194)</sup>، والأمثلة كثير لا حصر لها.

تعرضت المرأة الفلسطينية لأساليب قمع وحشية من قبل الاحتلال أثناء الاعتقال، وفي مرحلة التحقيق على يد رجال الشاباك، فقد استخدم الاحتلال شتى أنواع الضغط النفسي والتهديد والاعتداءات، وبلغ عدد الأسيرات في انتفاضة الأقصى 115 أسيرة، أنجبت بعضهن أطفالهن داخل السجون، وتربوا الأطفال في الزنازين لمدة عامين<sup>(195)</sup>.

نصب الاحتلال الصهيوني العديد من الحواجز العسكرية بين محافظات الوطن؛ من أجل إذلال الشعب الفلسطيني والتضييق عليه، وعانت المرأة من هذه الحواجز خاصة طالبات الجامعات والعاملات اللواتي أصررن على مواصلة تعليمهن لإدراكهن أن التعليم والعمل أسلحة هامة في مواجهة العدو وبناء المجتمع، وذكرت المعلمة «فاتن شاهين» معاناتها على الحواجز أثناء فترة دراستها بالجامعة الإسلامية بغزة، بينما كانت تقطن في محافظة رفح جنوب القطاع، فكانت تقف على الحواجز العسكرية لساعات طويلة قد تصل إلى 4 أو 5 ساعات متواصلة، ثم تسير على الأقدام فوق الكتبان الرملية التي بجانب الحواجز؛ من أجل الوصول لجامعتها، كما كانت تضطر في بعض الأحيان إلى النوم برفقة زميلاتها في مسجد الحرم الجامعي، إضافة إلى تقديم الاختبارات في أماكن بعيدة عن الحرم الجامعي وقرية من مكان سكنها، مثل جمعية الشابات المسلمات في خانينوس<sup>(196)</sup>.

أما المعلمة «عصمت يونس» فاضطرت والدتها الأرملة من تكبد مصاريف إضافية واستئجار شقة سكنية بالقرب من جامعها طيلة فترة دراستها؛ لتتفادى عصمت وأخواتها معاناة الحواجز، خاصة أن السيدة عصمت وزميلاتها تعرضن إلى التفتيش والمضايقات على الحواجز أكثر من مرة، وصلت لحد وضع البندقية في رأسها بعد تجهيزها لإطلاق الرصاص، من أجل تخويفها، الا أن ذلك لم يضعف من عزيمتها وأصررت على مواصلة المشوار<sup>(197)</sup>.

### الدور الإعلامي:

اهتمت السلطة الفلسطينية بالعمل الإعلامي والصحفي، لذلك أنشأت وزارة الإعلام الفلسطينية التي ساهمت في تفعيل الإعلام الفلسطيني ومنحت عدة تراخيص لصحف ومجلات نسائية؛ مثل «صوت النساء»، ومجلة «ينابيع» الصادرة عن جمعية المرأة العاملة<sup>(198)</sup>. أدى ذلك إلى ظهور عدد لا بأس به من الإعلاميات الفلسطينيات كمذيعات ومحركات برامج ونشرات إخبارية، ومراسلات، ومصورات وإداريات، وبلغت نسبة العاملات في هيئة الإذاعة والتلفزيون نحو 29% في الضفة الغربية، و7.4% في قطاع غزة<sup>(199)</sup>. منحت صحيفة الرسالة الفرصة للصحفيات لمناقشة القضايا الاجتماعية الخاصة بالمرأة مثل الميراث

والحجاب، وأوضاع زوجات الشهداء والقضايا الوطنية مثل إضرابات الأسرى والاحتجاجات المتكررة للمسجد الأقصى، ودور المرأة في انتفاضة الأقصى، ونجحت الصحفيات من خلال صحيفة الرسالة في نقل الأحداث والمجريات اليومية للانتفاضة<sup>(200)</sup>.

أتاح انتشار المحطات الفضائية العربية، مثل قناة الجزيرة وأبو ظبي الفرصة لعدد من الإعلاميات الفلسطينيات للعمل معها كمراسلات من فلسطين، واستطعن تحقيق نجاحات متميزة ولافتة للانتباه خلال انتفاضة الأقصى، وبرعن في نقل جرائم الاحتلال وتغطية مشاهد وأحداث الانتفاضة بشكل مستمر<sup>(201)</sup>، ومن المراسلات اللواتي برزن في هذه الفترة ليلي عودة وشيرين أبو عاقلة وجيفارا البديري وغيرهن<sup>(202)</sup>.

تعرضت المراسلات الفلسطينيات لأخطار عديدة أثناء تغطية أحداث الانتفاضة، كالرصاصة الحي والمطاطي والغاز المسيل للدموع، حيث أصيبت «ليلى عودة» مراسلة قناة أبو ظبي في نيسان/ ابريل 2001م، برصاصة حية في الفخذ أثناء محاولتها لتغطية حالة الدمار والتجريف الإسرائيلي لبوابة صلاح الدين في رفح<sup>(203)</sup>.

حصلت عدد من الإعلاميات الفلسطينيات العاملات مع الفضائيات العربية على جوائز الصحافة العربية عام 2001م، حيث منحت جوائز لعشر نساء، خمسة منهن إعلاميات فلسطينيات، وشكلت نسبة الفلسطينيات العاملات في الحقل الإعلامي خلال انتفاضة الأقصى بنحو 20% من مجموع الإعلاميين الفلسطينيين، وهي نسبة ضئيلة مقارنة بعدد النساء المتخرجات من الجامعات الفلسطينية في المجال الإعلامي والذي قدر بـ 313 خريجة في تخصصات إعلامية مختلفة<sup>(204)</sup>.

## الخاتمة:

كان للمرأة الفلسطينية تأثير هام وفعال في المجتمع والقضية الفلسطينية، وساندت الرجل في كافة أدواره الاجتماعية والسياسية والنضالية والإعلامية، حيث شاركت في المظاهرات والاعتصامات والاحتجاجات، والعمليات العسكرية والاستشهادية، وخطف الطائرات وحمت أخوتها الفدائيين من غدر العدو وبطشه وظلمه، ودافعت عنه بكل ما أوتيت من قوة، واستشهدت الكثير من النساء الفلسطينيات، وتعرضن للاعتقال والتعذيب وظروف التحقيق القاسية، ووحشة النزائين المظلمة.

كما أعدت المرأة الفلسطينية الخطابات الرنانة، ومذكرات الشجب والاستنكار، ونظمت المؤتمرات، وشاركت في الانتخابات الرئاسية والتشريعية والمحلية، ووصلت لمراكز صنع القرار، فتولت المرأة منصب السفارة، والوزارة، ورئيسة البلدية، وتمكنت من تأسيس الجمعيات الخيرية والتعليمية والثقافية، واقترحت المجال الإعلامي المحلي والعالمي لتُسمع العالم بأسره شعبها، وتدافع عن عدالة قضيتها؛ وعقب هذه الدراسة توصلت الباحثة الي عدة نتائج وتوصيات

## النتائج:

جابهت المرأة الفلسطينية قيود المجتمع الفلسطيني المنغلق، وتمسكت بحقوقها التي تمكنها من القيام بأدوار مؤثرة وفعالة في المجتمع، دون تخطي الإطار المجتمعي والموروث الثقافي.

ساهمت المرأة الفلسطينية في نشر الوعي في المجتمع الفلسطيني اتجاه القضية الفلسطينية قبل النكبة عام 1948م وبعدها؛ من خلال الجمعيات النسائية الخيرية التطوعية.

انطلقت الحركة النسائية السياسية المنظمة بشكل فعلي عام 1920م، وكان لها دور هام في مشاركة المرأة في المؤتمرات الدولية، ورفع المذكرات الاحتجاجية للمنظمات الدولية الإنسانية، والانخراط في الأطر والمنظمات النسوية السياسية، الأمر الذي مكّن المرأة الفلسطينية للوصول للمجلس التشريعي، ومن ثم تبوء منصب وزيرة.

شاركت المرأة الفلسطينية في النضال الوطني الفلسطيني بكافة أشكاله؛ بداية من الاحتجاجات والمظاهرات وتقديم الدعم المعنوي والمادي للثوار، وصولاً إلى القيام بعمليات فدائية استشهادية وخطف الطائرات، الأمر الذي عرضها للاعتقال والتعذيب والاستشهاد.

لعبت المرأة الفلسطينية دور هام في المعركة الإعلامية، ونشر القضية الفلسطينية، وإيصال صوتها للعالم.

## التوصيات:

توصي الباحثة بما يلي؛

ضرورة تبني الدستور الفلسطيني سياسة واضحة تنص على تخصيص موازنة مناسبة للنهوض بالجمعيات النسوية الفلسطينية للقيام بدورها الهام في نهضة المجتمع ونشر الوعي.  
دعم المرأة الفلسطينية للوصول الي قمة العمل الإعلامي بكافة اللغات؛ وذلك لمقدرتها على إيصال معاناة الشعب الفلسطيني ومتطلباته وتطلعاته.

العمل على اصدار وثيقة رسمية تلزم الفصائل الوطنية الفلسطينية على مشاركة المرأة بنسبة محددة، بشرط أن تكون المشاركة فعالة، دون تقييد نشاطها أو حصره في إطار معين، إضافة إلى زيادة الكوتا النسائية في المجلس التشريعي.

الاهتمام بالدراسات والأبحاث الخاصة بخصاوات فلسطين اللواتي قدمن فلذات أكبادهن من أجل القضية الفلسطينية والمقدسات الاسلامية؛ فهن أيقونة الصمود والصبر والثبات والقوة والإيمان.

## المصادر والمراجع:

- (1) غازي الخليلي، المرأة الفلسطينية والثورة: دراسة اجتماعية ميدانية تحليلية، دار الاسوار، عكا، 1981م، ص76
- (2) منور نجم؛ عزيزة علي، المرأة في التراث الشعبي، مؤتمر التاريخ الشفوي بين الواقع والطموح، الجامعة الإسلامية، مايو 2006م، ص12-13
- (3) مفيد جلعوم، الحركة النسائية الفلسطينية في الضفة الغربية (1948-1993م)، رسالة ماجستير، جامعة النجاح، 2005م، ص17
- (4) زينب الغنيمي، تطور وضع المرأة الفلسطينية، مجلة شؤون فلسطينية، ع 210، أيلول 1990، ص39
- (5) مفيد جلعوم، مرجع سابق، ص19
- (6) زينب الغنيمي، مرجع سابق، ص40؛ انظر تحرير الأعرج، مواقف النساء والرجال من حصول النساء على ميراثهن، رسالة ماجستير، جامعة بيرزيت، 2005م
- (7) زينب الغنيمي، مرجع سابق، ص40
- (8) ناجي علوش، المقاومة العربية في فلسطين 1917-1948م، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 1970م، ص18
- (9) عبد القادر ياسين، تاريخ الطبقة العاملة في فلسطين 1918-1948م، مركز الأبحاث م.ت.ف، 1980م، ص108
- (10) إصلاح جاد عبد الجواد، تطور الدور السياسي للمرأة الفلسطيني حتى الانتفاضة، مجلة شؤون المرأة، نابلس، ص76
- (11) مفيد جلعوم، مرجع سابق، ص20
- (12) إصلاح جاد، نساء على تقاطع طرق: الحركات النسوية الفلسطينية بين الوطنية والعلمانية والهوية الإسلامية، المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية، رام الله، 2008م، ص23؛ مفيد جلعوم، مرجع سابق، ص21
- (13) باسم سرحان، تحولات الأسرة الفلسطينية في الشتات، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ط1، 2005م، ص66
- (14) الموسوعة الفلسطينية، إصدار هيئة الموسوعة الفلسطينية، دمشق، 1984م، مج2، ص215
- (15) دار الكتاب الثقافي، الحياة السياسية العربية في القدس، ص140
- (16) مفيد جلعوم، مرجع سابق، ص28
- (17) الموسوعة الفلسطينية، مرجع سابق، ص215
- (18) مفيد جلعوم، مرجع سابق، ص28
- (19) غسان عبد الخالق وآخرون، المرأة: التجليات وآفاق المستقبل، منشورات جامعة فيلادلفيا، 2016م، ص313
- (20) الموسوعة الفلسطينية، مرجع سابق ص215-216
- (21) المرجع نفسه، ص216
- (22) إصلاح جاد، نساء على تقاطع طرق، مرجع سابق، ص23
- (23) المرجع نفسه، ص24
- (24) زينب الغنيمي، مرجع سابق، ص42-43
- (25) دار الكتاب الثقافي، مرجع سابق، ص141
- (26) عبد القادرياسين، الحركة النسائية الفلسطينية، شركة كتاب للنشر والتوزيع الالكتروني، 2011م
- (27) زينب الغنيمي، مرجع سابق، ص42-43
- (28) دار الكتاب الثقافي، مرجع سابق، ص42
- (29) نهلة العسلي، الحركة الوطنية الفلسطينية ونظرتها للمرأة، مؤتمر الانتفاضة وبعض قضايا المرأة الاجتماعية، 14/12/1990م، القدس، ص39
- (30) غسان عبد الخالق، مرجع سابق، ص322

- (31) خلود المصري، النسوية الإسلامية ودورها في التنمية السياسية في فلسطين، رسالة ماجستير، جامعة النجاح، 2014م، ص63
- (32) دار الكتاب الثقافي، مرجع سابق، ص141
- (33) مفيد جلغوم، مرجع سابق، ص31
- (34) غسان عبد الخالق، مرجع سابق، ص322
- (35) خلود المصري، مرجع سابق، ص63
- (36) إصلاح جاد، مفهوم الدور السياسي الرسمي وغير الرسمي، دراسات وتقارير حول وضعية المراة الفلسطينية، مج1، منشورات مفتاح، رام الله، 2003م، ص32
- (37) طاهر قليوبي، عائلات وشخصيات من يافا وقضاءها، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 2004م، ص267
- (38) عبد القادر ياسين، من نكبة 48 إلى هزيمة 1967م، نساء في معترك الحياة، مكتبة الشروق الدولية، مصر الجديدة، ط1، 2012م، ص55
- (39) طاهر قليوبي، مرجع سابق، ص267
- (40) نبيل علقم، تاريخ الحركة الوطنية الفلسطينية ودور المراة فيها، مركز دراسات التراث والمجتمع الفلسطيني، جمعية إنعاش الأسرة، رام الله، ص100
- (41) دار الكتاب الثقافي، مرجع سابق، ص141
- (42) عابدة نجار، صحافة فلسطين والحركة الوطنية في نصف قرن 1900-1948م، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 2005م، ص445
- (43) مفيد جلغوم، مرجع سابق، ص38؛ الموسوعة الفلسطينية، مرجع سابق، ص212
- (44) عبد القادر ياسين، الحركة النسائية الفلسطينية، مرجع سابق
- (45) إسلام حرب، النشاط الصهيوني في بريطانيا 1887-1948م، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، 2017م، ص67
- (46) سيدني بيبي، الحروب العربية الإسرائيلية وعملية السلام، ت. إلياس فرحات، دار الحرف العربي، بيروت، 1992م، ص9
- (47) اسماعيل ياغي، الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية، دار المريخ للنشر، الرياض، 1983م، ص126
- (48) سيدني بيبي، مرجع سابق، ص19
- (49) غسان عبد الخالق، مرجع سابق، ص336
- (50) عبد القادر ياسين، من نكبة 48 إلى هزيمة 1967م، مرجع سابق، ص56
- (51) زينب الغنيمي، مرجع سابق، ص43
- (52) بامبلا آن سميث، فلسطين والفلسطينيون، دراسة تاريخية شاملة، ت: الهام الخوري، دار الحصاد، دمشق، 1991م، ص104
- (53) تيسير جبارة، تاريخ فلسطين، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، 1998م، ص328؛ المؤسسة الفلسطينية لحقوق الإنشاء (شاهد)، واقع اللاجئين الفلسطينيين في سوريا.
- (54) ريبة علام، من القرية إلى المخيم «دور المراة الفلسطينية الريفية اللاجئة في الحفاظ على العائلة، رسالة ماجستير، جامعة بيرزيت، 2005م، ص155-156
- (55) نبيل علقم، مرجع سابق، ص134
- (56) نادية الدلو، دور المراة الفلسطينية في صنع القرار السياسي في السلطة الوطنية، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، غزة، 2011م، ص30

- (57) زينب الغنيمي، مرجع سابق، ص45
- (58) عبد القادر ياسين، من نكبة 48 إلى هزيمة 1967م، مرجع سابق، ص57
- (59) عبد الله حسين، الفلسطينيون في الجمهورية العربية السورية (1973-1948م)، رسالة ماجستير، جامعة دمشق، 1983م، ص170
- (60) شكري صابر، الانتفاضة وانعكاساتها على وضعية المرأة الفلسطينية، مركز شؤون المرأة، غزة، 2002م، ص40-41
- (61) المرجع نفسه، ص41
- (62) زينب الغنيمي، مرجع سابق، ص44
- (63) عبد الله حسين، مرجع سابق، ص139
- (64) زينب الغنيمي، مرجع سابق، ص44
- (65) عبد القادر ياسين، من نكبة 48 إلى هزيمة 1967م، مرجع سابق، ص58
- (66) نادية الدلو، مرجع سابق، ص30
- (67) عبد القادر ياسين، من نكبة 48 إلى هزيمة 1967م، مرجع سابق، ص57
- (68) نهلة العسلي، مرجع سابق، ص40
- (69) غسان عبد الخالق، مرجع سابق، ص338
- (70) حنين جاد الله، التخطيط الرسمي لتنمية وتفعيل المشاركة السياسية للمرأة في فلسطين (2006-1996م)، رسالة ماجستير، جامعة النجاح، 2007م، ص55
- (71) فيحاء عبد الهادي، ادوار المرأة الفلسطينية في الاربعينات: المساهمة السياسية للمرأة الفلسطينية، مركز المرأة الفلسطينية للأبحاث و التوثيق، البيرة، 2005م، ص298
- (72) غسان عبد الخالق، مرجع سابق، ص338-339
- (73) زينب الغنيمي، ص47
- (74) نهلة العسلي، مرجع سابق، ص40
- (75) حنين جاد الله، مرجع سابق، ص55
- (76) تقرير عن المؤتمر الفلسطيني الأول لمنظمة التحرير الفلسطينية الأول المنعقد في القدس عام 1964م، ص568
- (77) نهلة العسلي، مرجع سابق، ص40
- (78) فيحاء عبد الهادي، مرجع سابق، ص367
- (79) زينب الغنيمي، مرجع سابق، ص48
- (80) آية بركة، المتغيرات السياسية وأثرها على تطوير المشاركة السياسية للمرأة الفلسطينية (2013-1994م)، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، 2016م، ص34
- (81) نادية الدلو، مرجع سابق، ص41
- (82) زينب الغنيمي، مرجع سابق، ص49
- (83) حنين جاد الله، مرجع سابق، ص56
- (84) مفيد جلعوم، مرجع سابق، ص71
- (85) حنين جاد الله، مرجع سابق، ص56
- (86) مفيد جلعوم، مرجع سابق، ص73
- (87) عبد القادر ياسين، من نكبة 48 إلى هزيمة 1967م، مرجع سابق، ص61
- (88) تيسير جبارة، مرجع سابق، ص349

- (89) ميسون الوحيدي، المرأة الفلسطينية والاحتلال الإسرائيلي، جمعية الدراسات العربية، القدس، 1986م، ص 17
- (90) غسان الشامي، دور المرأة الفلسطينية المقاوم للاحتلال الاسرائيلي في قطاع غزة (1967-1994م)، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، 2012م، ص 34-35؛ ميسون الوحيدي، مرجع سابق، ص 37
- (91) زكريا السنوار، العمل الفدائي في قطاع غزة، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، 2003م، ص 279؛ مفيد جلغوم، مرجع سابق، ص 135-136
- (92) دنيا الأمل اسماعيل، المرأة الفلسطينية من هزيمة 1967 إلى انتفاضة 1987، مجلة رؤية، ع9، حزيران 2001م، الهيئة العامة للاستعلامات، فلسطين، ص 87
- (93) زكريا السنوار، مرجع سابق، ص 280-282
- (94) ميسون الوحيدي، مرجع سابق، ص 18
- (95) غازي الخليلي، مرجع سابق، ص 108
- (96) فلسطين اليوم، برنامج في ضيافتهم، ليلي خالد المناضلة الفلسطينية، 12/12/2012م؛ ليلي خالد، الأسطورة الفلسطينية الثائرة، مجلة الحوار المتمدن، محور أبحاث يسارية واشتراكية وشيوعية، ع6420، 26/11/2019م
- (97) برنامج الثورة الفلسطينية، تيريزا هلوسة، عملية مطار اللد، 15/9/2016م
- (98) أنور محمود، الفدائية، نساء فلسطين في معترك الحياة، مكتبة الشروق الدولية، مصر الجديدة، ط1، 2012م، ص 183-184
- (99) رانيا المدهون، المرأة الفلسطينية والتمثيل الفصائلي، نساء في معترك الحياة، مكتبة الشروق الدولية، ط1، 2012م، ص 158؛ غازي الصوراني، دور المرأة الفلسطينية: تاريخه والحديث والمعاصر، مجلة رؤية، ع21، أيلول 2002، الهيئة العامة للاستعلامات، فلسطين، ص 78
- (100) إيمان أبو الخير، اعتداءات الاحتلال الإسرائيلي على المرأة الفلسطينية (1967-2014م)، الجامعة الإسلامية، غزة، 2016م، ص 103
- (101) دنيا الأمل اسماعيل، مرجع سابق، ص 88
- (102) ميسون الوحيدي، مرجع سابق، ص 22-19
- (103) دنيا الأمل اسماعيل، مرجع سابق، ص 87
- (104) المرجع نفسه، ص 78
- (105) غسان الشامي، مرجع سابق، ص 47-48
- (106) ميسون الوحيدي، مرجع سابق، ص 74
- (107) دنيا الأمل اسماعيل، مرجع سابق، ص 96
- (108) مركز دراسات المرأة الجديدة، الحركة النسائية العربية (تونس - فلسطين - مصر - السودان - القاهرة)، 1995م، ص 60-61
- (109) نادية الدلو، مرجع سابق، ص 46
- (110) رجب أبو سرية، المرأة الفلسطينية: جردة حساب، قضايا فلسطينية، ع1، خريف 1995م، مركزالدراسات والأبحاث، وزارة التخطيط والتعاون الدولي، فلسطين، ص 312
- (111) غسان الشامي، مرجع سابق، ص 50
- (112) غازي الخليلي، مرجع سابق، ص 124-125

- (113) رانية المدهون، مرجع سابق، ص158
- (114) نبيل علقم، مرجع سابق، ص201
- (115) غازي الخليلي، مرجع سابق، ص129
- (116) نبيل علقم، مرجع سابق، ص205-206
- (117) دنيا الأمل اسماعيل، مرجع سابق، ص80-81
- (118) المرجع نفسه، ص81
- (119) عبد القادر ياسين، الحركة النسائية الفلسطينية، مرجع سابق،
- (120) المرأة الفلسطينية والإعلام، موقع فلسطيننا، الموقع الرسمي لحركة فتح - لبنان، 18/5/2013م
- (121) محسن صالح، القضية الفلسطينية - خلفياتها التاريخية وتطوراتها، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، 2012م، ص103
- (122) مفيد جلغوم، مرجع سابق، ص145
- (123) خالد عايد، الانتفاضة الثورية الأبعاد الداخلية، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، 1988م، ص61
- (124) جريدة الفجر، القدس، 21 كانون الأول 1987م، ع459، ص15، 8
- (125) جريدة الرأي، الأحد 27 كانون الأول 1987م، ع6380، ص20
- (126) جريدة الاتحاد، الخميس 10 كانون الأول 1987، ع178-74، ص1
- (127) مفيد جلغوم، مرجع سابق، ص146-147
- (128) عمر حلمي الغول، الانتفاضة: ثورة كانون: انجازات وآفاق، تقديم جورج حبش، مؤسسة عيبال للدراسات والنشر، دمشق، ص237
- (129) مفيد جلغوم، مرجع سابق، ص148
- (130) جريدة الاتحاد، الاثنين 13 كانون الأول 1987، ع181-44، ص1
- (131) غسان الشامي، مرجع سابق، ص58
- (132) مفيد جلغوم، مرجع سابق، ص150-151
- (133) خالد عايد، مرجع سابق، ص61
- (134) عمر الغول، مرجع سابق، ص238
- (135) إيمان أبو الخير، مرجع سابق، ص79
- (136) عبد الهادي النشاش، الانتفاضة الفلسطينية الكبرى، دار الينابيع للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 1994م، ص99
- (137) الفجر، 21 ديسمبر 1987م، ع4590، ص8
- (138) غازي الصوراني، مرجع سابق، ص80
- (139) الرأي العام، 12 كانون الأول 1988م، ع8634، ص22
- (140) إيمان أبو الخير، استهداف الاحتلال الاسرائيلي للمرأة الفلسطينية خلال انتفاضة الحجارة عام 1987م، مجلة نساء فلسطين، ع2، كانون الأول 2017، ص17
- (141) غسان الشامي، مرجع سابق، ص85
- (142) آية بركة، مرجع سابق، ص46

- (143) حنين جاد الله، مرجع سابق، ص60
- (144) مفيد جلغوم، مرجع سابق، ص151
- (145) اتحاد لجان المرأة، دراسة حول واقع النساء في الأحزاب السياسية اليسارية، 2017م، ص25
- (146) صحيفة الجزيرة السعودية، السبت 19 كانون الأول 1987م، ع5560، ص2
- (147) حازم زعرب، مؤتمر مدريد للسلام في الشرق الأوسط وأبعاده الإقليمية والدولية، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، غزة، 2011م، ص83
- (148) الأمم المتحدة، تحديات وخيارات المرأة الفلسطينية في الضفة وقطاع غزة، دار المرأة العربية، القاهرة، ط1، 1998م، ص105
- (149) غسان الشامي، مرجع سابق، ص100
- (150) المرجع نفسه، ص123
- (151) مفيد جلغوم، مرجع سابق، ص153-154
- (152) نادية الدلو، مرجع سابق، ص51
- (153) آية بركة، مرجع سابق، ص49
- (154) غسان الشامي، مرجع سابق، ص100
- (155) آية بركة، مرجع سابق، ص49
- (156) المرأة الفلسطينية والإعلام، الموقع الرسمي لحركة فتح لبنان، مرجع سابق
- (157) وفاء عواد، دور المنظمات النسوية الفلسطينية في تفعيل المشاركة السياسية النسوية في الفترة الواقعة بين عامي (2006-2000م)، رسالة ماجستير، جامعة النجاح، 2008م، ص104
- (158) المرأة الفلسطينية والإعلام، وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية وفا،
- (159) وفاء عواد، مرجع سابق، ص100،
- (160) نجود القاسم ولىلى المدلل، إعلام المؤسسات النسوية: قراءة في الأثر والاحتياجات المستقبلية، مركز تطوير الإعلام، جامعة بيرزيت، 2016م، ص14-15
- (161) حسام أحمد، أثر اتفاق أوسلو على الدبلوماسية الفلسطينية (1993-2014)، رسالة ماجستير، جامعة الأقصى، 2016م، ص52
- (162) رولا القطب، دور المرأة في صنع القرار في المؤسسات الحكومية، رسالة ماجستير، جامعة النجاح، 2012م، ص37-38
- (163) نبيل علقم، مرجع سابق، ص380
- (164) ربما شبيطة، الحركة النسوية الفلسطينية، برمج تدريري حول "إعداد السياسات العامة والتفكير الاستراتيجي"، المركز الفلسطيني لأبحاث السياسات والدراسات الاستراتيجية (مسارات)، تشرين الثاني، 2015م، ص90
- (165) ريهام جعفري، دعم هيئة الأمم المتحدة للمرأة والمساواة بين الجنسين وتمكين المرأة للأولويات التنموية للنوع الاجتماعي في القطاع الحكومي الفلسطيني بعد اتفاق أوسلو، رسالة ماجستير، بيرزيت، 2012، ص63
- (166) ربما شبيطة، مرجع سابق، ص90
- (167) وسام جودة، التمكين السياسي للمرأة الفلسطينية "التحديات والفرص"، مجلة سياسات - حال المرأة الفلسطينية: الخصوصية، الإنجازات والعثرات، معهد السياسات العامة، رام الله، ع41، أيلول 2017م، ص31-33

- (168) حنين جاد الله، مرجع سابق، ص64
- (169) آية بركة، مرجع سابق، ص117
- (170) رحلات فلسطينية، سيرة ذاتية، سميحة خليل، إصلاح جاد، نساء على تقاطع طرق، ص39
- (171) البيان الانتخابي لمرشح الرئاسة سميحة يوسف خليل، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1995م
- (172) حسن بحيص وآخرون، معاناة المرأة الفلسطينية تحت الاحتلال الإسرائيلي، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، ط1، 2008م، ص97
- (173) دنيا الأمل إسماعيل، فعالية المشاركة السياسية للمرأة الفلسطينية في ظل السلطة الوطنية الفلسطينية، برنامج دعم البحث العربي، تشرين الأول، ص2017م، ص14
- (174) رولا القطب، مرجع سابق، ص73
- (175) ريم شبيطة، مرجع سابق، ص20
- (176) الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية، تقرير عن وضع النساء والفتيات في دولة فلسطين، مايو 2018م، ص10
- (177) ريم شبيطة، مرجع سابق، ص90
- (178) حسن بحيص وآخرون، مرجع سابق، ص99
- (179) محسن صالح ووائل سعد، الوثائق الفلسطينية لسنة 2006م، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، ط1، 2008م، ص72
- (180) حسن بحيص وآخرون، مرجع سابق، ص99
- (181) دنيا الأمل إسماعيل، فعالية المشاركة السياسية للمرأة، مرجع سابق، ص17-18
- (182) إبراهيم الزعيم، الدور السياسي للمرأة الفلسطينية في حركة حماس، مجلة جيل الدراسات السياسية والعلاقات الدولية، ع27، ص85
- (183) المرجع نفسه، ص85
- (184) علا عطا الله، الانتفاضة الفلسطينية الثانية: انتفاضة الأقصى، وكالة الأناضول، 28/9/2015م
- (185) الجزيرة، الانتفاضة الفلسطينية الثانية، وثائق وأحداث، 28/9/2016م
- (186) آمال الخزامي، انتفاضة الأقصى والاستقلال، نساء فلسطين في معترك الحياة، مكتبة الشروق، ط1، 2012م، ص102
- (187) الجزيرة، قائمة بالعمليات الفدائية التي نفذتها فلسطينيات، 13/4/2002م
- (188) الجزيرة، 15 عام على استشهاد عروس فلسطين (آيات الأخرس)، 25/3/2017م
- (189) آمال الخزامي، مرجع سابق، ص107
- (190) المركز الفلسطيني للإعلام، ريم الرياشي، سيرة تستحق التأمل والتذكر، 15 كانون الثاني 2014م
- (191) دار الجليل، انتفاضة الأقصى 2000 - قصص دامية وحكايات الشهداء، ص83
- (192) الجزيرة، أحلام التميمي الأسيرة المحررة المطلوبة لدى واشنطن، 15/3/2017م
- (193) آمال الخزامي، مرجع سابق، ص110-111
- (194) أحمد القاسم، شهداء انتفاضة الأقصى، ج1، دار السعيد للنشر والتوزيع، رام الله، 2002م، ص70
- (195) آمال الخزامي، مرجع سابق، ص104
- (196) المعلمة فاطمة شاهين، مقابلة شخصية، 25/6/2020م

- (197) المعلمة عصمت يونس، مقابلة شخصية، 27/6/2020م
- (198) عبد القادر ياسين، الحركة النسائية الفلسطينية، مرجع سابق.
- (199) وفاء عواد، مرجع سابق، ص105
- (200) إبراهيم الزعيم، الحركة النسائية الإسلامية حماس، شركة إي-كتب (e-Kutub Ltd)، لندن، 2019م، ص80
- (201) وكالة الأنباء والمعلومات وفا، المرأة الفلسطينية والإعلام، مرجع سابق
- (202) وفاء عواد، مرجع سابق، ص105
- (203) وكالة أنباء الإمارات، إصابة مراسلة قناة أبو ظبي، 20 أبريل 2001م
- (204) عبد القادر ياسين، الحركة النسائية الفلسطينية، مرجع سابق

# المشروعات الاقتصادية المشتركة بين دول حوض البحر الأحمر

أستاذ مشارك - كلية الاقتصاد - جامعة  
الزعيم الأزهرى

د. محمد زين أحمد محمد نورين

## مستخلص:

حاولت الدراسة التعرف 20 على المشروعات الاقتصادية المشتركة بين دول حوض البحر الأحمر منها ما هو قائم ، وتلك التي يمكن إنشاؤها، تتمثل مشكلة الدراسة بصفة أساسية في ضعف الترابط الاقتصادي بين دول حوض البحر الأحمر ووجود العديد من المهددات الأمنية كالقرصنة وتهريب الأسلحة والبشر ودفن النفايات قبالة سواحله وتجارة المخدرات والصيد الجائر، وعدم وجود مشاريع اقتصادية مشتركة عدا بعض مشاريع الموانئ البحرية ومشروع كنوز البحر الأحمر بين السعودية والسودان والذي مازال قيد الدراسات والإعدادات وما تم إنجازه يعتبر ضئيلاً لا يرقى إلى الطموحات ، والسؤال الذي يمكن طرحه: هل يمكن إقامة مشروعات اقتصادية مشتركة بين دول حوض البحر الأحمر ؟ ونبعت أهمية مشروعات اقتصادية مشتركة لتستفيد من عائداتها دول حوض البحر الأحمر لما تتمتع به من مزايا نسبية ومقومات اقتصادية وسياحية وموارد ثرة وموقع استراتيجي، وأن نتائجها وتوصياتها تفيد الباحثين والأكاديميين ومتخذي القرارات والمختصين والمختصين بشأن تطوير منطقة حوض البحر الأحمر. هدفت الدراسة إلى التعرف على الثروات الطبيعية التي يزخر بها البحر الأحمر والكشف عما هو غير مكتشف من ثروات معدنية وبتروولية وكائنات حيوانية وغيرها وبيان الأهمية النسبية للممرات المائية والقنوات البحرية للتجارة العالمية ووضع خطة استراتيجية بعيدة المدى لتطوير مشاريع اقتصادية مشتركة لدول حوض البحر الأحمر من قنوات مائية حديثة ومناطق سياحية جذابة وشركات بتروولية ومعدنية. اتبعت الدراسة المنهج التاريخي والمنهج الوصفي التحليلي والمنهج الاستقرائي. خرجت الدراسة بعدد من النتائج أهمها: يشير نجاح المشروعات الاقتصادية المشتركة بين دول حوض البحر الأحمر إلى وجود علاقات اقتصادية وسياسية قوية بينها. هنالك تباين بين دول حوض البحر الأحمر من حيث الموارد الطبيعية والبشرية والمالية، فمنها دول تتمتع بموارد طبيعية هائلة من أراض شاسعة وصالحة للزراعة ومياه وفيرة وغطاء نباتي، ودول تتمتع بموارد معدنية ونفطية ذات عوائد مالية مقدره، وكذا التباين في الكثافة السكانية والخصائص الديموغرافية ونصيب كل فرد من المساحة. قدمت الدراسة عدداً من التوصيات منها: ضرورة

تحقيق التكامل الاقتصادي والتكتلات الاقتصادية والتنسيق والترابط بين دول حوض البحر الأحمر، الدعوة إلى المزيد من الشركات العالمية الرائدة في مجال اكتشاف وتنقيب البترول والمعادن بالبحر الأحمر، ضرورة تعزيز بيئة مستقرة للمشروعات الحديثة، إنشاء بنك مشترك يختار له اسم يحمل مضمون حوض البحر الأحمر، لتسهيل المعاملات المصرفية وتمويل المشروعات الاقتصادية المشتركة بين دول حوض البحر الأحمر، الاهتمام بعلم البحار وهذا دور الجامعات السعودية المتطورة، وذلك بتشجيع وتمويل البحوث والدراسات.

### Abstract:

The study attempted to identify the joint economic projects between the countries of the Red Sea Basin, some of which are existing, and those that can be established. weak economic interdependence between the countries of the Red Sea basin and the presence of many security threats such as piracy, arms and human smuggling, dumping offshore, drug trafficking and overfishing, And the absence of joint economic projects except for some seaport projects and the Red Sea treasures project between Saudi Arabia and Sudan, which is still under study and preparation, and what has been accomplished is considered insignificant and not up to ambitions. , And the question that can be asked: Is it possible to establish joint economic projects between the countries of the Red Sea Basin? The importance of joint economic projects to benefit from the revenues of the Red Sea Basin countries stems from the relative advantages they enjoy, economic and tourism ingredients, wealth resources and strategic location, and that its results and recommendations benefit researchers, academics, decision makers, specialists and specialists on developing the Red Sea basin region. The study aimed to identify the natural resources in which the Red Sea blooms and to reveal the undiscovered mineral and petroleum riches, animal creatures and others, and to clarify the relative importance of waterways and marine channels for global trade and to develop a long-term strategic plan to develop joint economic projects for the countries of the Red Sea basin from water channels Modern and attractive tourist areas and petroleum

and mineral companies. . The study followed the historical, descriptive, analytical and inductive approaches. The study came out with a number of results, the most important of which are: The success of joint economic projects between the countries of the Red Sea Basin indicates the presence of strong economic and political relations between them. There is a variation between the countries of the Red Sea Basin in terms of natural, human and financial resources, some of which enjoy huge natural resources from vast lands, suitable for agriculture, abundant water and vegetation cover, and countries, enjoy mineral and oil resources with estimated financial returns, As well as the variation in population density, demographic characteristics and per capita area. The study presented a number of recommendations, including: the necessity of achieving economic integration and economic blocs, coordination and interconnection between the countries of the Red Sea basin, calling for more leading international companies in the field of discovering and exploring petroleum and minerals in the Red Sea, The necessity of promoting a stable environment for modern projects. Establishing a joint bank with a name that bears the name of the Red Sea basin, to facilitate banking transactions and financing joint economic projects between the Red Sea basin countries. Paying attention to marine sciences, and this is the role of advanced Saudi universities, by encouraging and developing research with studies.

#### المقدمة:

تستهدف هذه الدراسة تسليط الضوء على المشروعات الاقتصادية المشتركة بين دول حوض البحر الأحمر التي تأسست، والمزمع تأسيسها وتدور الفكرة الأساسية لهذه الدراسة حول مدى إمكانية تطوير إمكانيات ومقومات حوض البحر الأحمر، لما للبحر الأحمر من مزايا نسبية وموقع استراتيجي يربط بينه وبين دوله ودول العالم الأخرى عن طريق الممرات المائية أهمها قناة السويس ورأس الرجاء الصالح. يحظى البحر الأحمر باهتمام على الصعيدين العالمي والإقليمي إضافةً إلى اهتمام كل دولة على حدة من الدول الواقعة على حوضه، لذلك فإن الدول ذات النفوذ والمصالح تتكالب بمحاولة السيطرة على إيجاد مواقع تضمن لها إبراز دورها الأمني والعسكري والاقتصادي، وعلى رأس هذه الدول الولايات المتحدة

الأمريكية وإسرائيل والإتحاد السوفيتي والصين وتركيا وغيرها، وذلك لما يزر به البحر الأحمر من ثروات طبيعية بترولية ومعدنية ومائية ومواقع ومقومات سياحية إضافة إلى الممرات والموانئ الاستراتيجية.

### مشكلة الدراسة:

تتمثل مشكلة الدراسة بصفة أساسية في ضعف الترابط الاقتصادي بين دول حوض البحر الأحمر ووجود العديد من المهددات الأمنية كالقرصنة وتهريب الأسلحة والبشر ودفن النفايات قبالة سواحلها وتجارة المخدرات والصيد الجائر، وعدم وجود مشاريع اقتصادية مشتركة عدا بعض مشاريع الموانئ البحرية ومشروع كنوز البحر الأحمر بين السعودية والسودان والذي مازال قيد الدراسات والإعدادات وما تم إنجازه يعتبر ضئيلاً لا يرقى إلى الطموحات، والسؤال الذي يمكن طرحه: هل يمكن إقامة مشروعات اقتصادية مشتركة بين دول حوض البحر الأحمر؟

### أهمية الدراسة:

الأهمية العلمية: تنبع الأهمية العلمية لهذه الدراسة في ضرورة وأهمية إقامة مشروعات اقتصادية مشتركة لتستفيد من عائدها دول حوض البحر الأحمر لما تتمتع به من مزايا نسبية ومقومات اقتصادية وسياحية وموارد ثرة وموقع استراتيجي.

الأهمية العملية: تكمن الأهمية العملية لهذه الدراسة في أن نتائجها وتوصياتها تفيد الباحثين والأكاديميين ومنتخذي القرارات والمتخصصين والمختصين بشأن تطوير منطقة حوض البحر الأحمر.

### أهداف الدراسة:

التعرف على الثروات الطبيعية التي يزر بها البحر الأحمر.  
الكشف عما هو غير مكتشف من ثروات معدنية وبتروولية وكائنات حيوانية وغيرها.  
بيان الأهمية النسبية للممرات المائية والقنوات البحرية للتجارة العالمية.  
وضع خطة استراتيجية بعيدة المدى لتطوير مشاريع اقتصادية مشتركة لدول حوض البحر الأحمر من قنوات مائية حديثة ومناطق سياحية جذابة وشركات بترولية ومعدنية.  
منهج الدراسة: تتبع الدراسة المنهج التاريخي والمنهج الوصفي التحليلي والمنهج الاستقرائي.

### مصادر جمع البيانات:

نسبة لقلّة المراجع والدراسات السابقة، فتعتمد الدراسة على الموسوعة الإلكترونية وبعض الكتب والدراسات السابقة

### حدود الدراسة:

الحدود الزمانية: بما أن البحر الأحمر قديم قدم الإنسانية فقد تطرقت الدراسة لبعض الفترات

الزمنية القديمة لكنها ركزت على الفترة (2017 - 2020 م) باعتبارها الفترة التي شهدت مزيداً من الاهتمام بالمشروعات والمنشآت المختلفة على البحر الأحمر.

الحدود المكانية: دول حوض البحر الأحمر (السعودية، السودان، مصر، اليمن، الأردن، أرتريا، الصومال، جيبوتي).

ترجع تسمية البحر الأحمر إلى المؤرخين المحدثين اللذين أسموه البحر الأحمر نسبةً إلى اكتسابه اللون البني المائل للحمرة نتيجةً لاختلاط الطحالب بالشعب المرجانية، ويقال إن اسمه ورد في كتاب التوراة المنزل على سيدنا موسى عليه السلام باسم (يم سوف) ومعناه بحر النباتات القصبية، كما سماه العرب (بحر اليمن) أو (بحر الجنوب)، وسماه الأتراك (بحر المرجان)، أيضاً سماه بعض المؤرخين (بحر القلزم) و (بحر الحجاز) و (بحر الملك الأحمر)<sup>(1)</sup>.

يبلغ طول البحر الأحمر حوالي 2.250 كيلومترا وعرضه حوالي 355 كيلومترا ويتفرع البحر الأحمر من المحيط الهندي الواقع بين قارتي آسيا وإفريقيا، لذا يضم بعضاً من الدول الآسيوية وهي السعودية واليمن والأردن وبعضاً من الدول الإفريقية وهي السودان ومصر وارتريا وجيبوتي والصومال ومجموع المساحة الكلية لهذه الدول حوالي 6.433.763 كم<sup>2</sup>.

يكتسب حوض البحر الأحمر أهمية اقتصادية وتجارية وسياحية على المستوى الإقليمي والعالمي كمر مائي للسفن والبواخر لنقل البضائع والمسافرين وكمستودع للعديد من المعادن والحيوانات المائية والشعب المرجانية وكرافد للسياحة وكضام للعديد من الموانئ.

توطدت ورسخت عدة حضارات وموروثات ثقافية واجتماعية على سواحل البحر الأحمر، وهناك العديد من الهجرات قبل وبعد ظهور الإسلام مما مهد للهجرات العربية الإسلامية إلى شمال ووسط وشرق وغرب إفريقيا، ونتج عن ذلك انصهار القبائل المهاجرة مع السكان الأصليين، فتكونت الشعوب الحالية بسمااتها الديموغرافية وعاداتها وتقاليدها وتركيبتها السكانية وتفاعلاتها ومعاملاتها وتجارتها ما بين الشرق الأقصى وأوروبا على مر العصور<sup>(2)</sup>.

### كيان دول حوض البحر الأحمر:

هو كيان يضم السعودية، السودان، مصر، اليمن، الأردن، أرتريا، الصومال، جيبوتي، والذي تأسس في ديسمبر عام 2018 م بمدينة الرياض والعرض من هذا الكيان تعزيز أواصر التعاون بين تلك الدول في مجالات الأمن والتجارة والاستثمار وحماية التجارة العالمية وحركة الملاحة البحرية<sup>(3)</sup>.

المحور الثاني: السواحل البحرية والجزر والقنوات المائية للبحر الأحمر:

جدول رقم (1) : دول البحر الأحمر وموقعها على طول ساحل البحر الأحمر

م	الدولة	طول الساحل بالميل البحري	موقع الساحل	التصنيف
1	السعودية	930	شرقي	عربية إسلامية
2	مصر	750	شمالي وغربي	عربية إفريقية إسلامية
3	إرتريا	435	غربي وجنوبي	عربية إسلامية
4	السودان	400	غربي	عربية إفريقية إسلامية
5	اليمن	300	شرقي	إفريقية (إسلامية ، مسيحية)
6	جيبوتي	20	جنوبي	عربية إفريقية
7	الأردن	13	شمالي	عربية آسيوية إسلامية
8	إسرائيل	4	شمالي	آسيوية يهودية
		2855		المجموع

المصدر : مجلة دراسات إفريقية، مركز البحوث والدراسات الإفريقية - جامعة إفريقيا العالمية، العدد 50، ديسمبر 2013 م.

يلحظ من الجدول أعلاه أن السعودية تقع على أكبر طول ساحلي على البحر الأحمر حوالي 930 ميلاً بحرياً تليها مصر 750 ميلاً بحرياً ثم السودان 400 ميلاً بحرياً، أما جيبوتي والأردن وإسرائيل فهي الأقصر طولاً 20، 13، 4 ميلاً بحرياً على التوالي.

### أهم الجزر على البحر الأحمر:

تقع على البحر الأحمر عدة جزر بمساحات وأشكال مختلفة، حيث تبلغ الكثافة الجزرية للبحر الأحمر ما بين 1 - 2 جزيرة في كل ميل مربع من المسطح المائي، وهذه الكثافة مرتفعة نسبياً وتشكل هذه الجزر عائقاً في طريق المجرى الملاحي للسفن وتزيد من إحكام وسيطرة اليابس على الماء.

جدول رقم (2) : أهم الجزر على البحر الأحمر

اسم الدولة	عدد الجزر	أسماء أهم الجزر
السعودية	144	فرسان
السودان	26	سواكن
مصر	126	شدوان - تيران
اليمن	36	كران - بريم - حنيش
إرتريا	39	دهلك - فاطمة
جيبوتي	6	موليلة

المصدر : إعداد الباحث من الشبكة الإلكترونية - ويكيبيديا .

من الجدول أعلاه يتضح أن السعودية تقع على طول ساحلها أكثر الجزر إذ تبلغ حوالي 144 جزيرة تليها مصر 126 جزيرة باعتبارهما الأكثر نصيباً في طول الساحل أما جيبوتي فهي الأقل جزراً ويرجع ذلك لقصر طول ساحلها.

### الموانئ السعودية على البحر الأحمر:

#### ميناء جدة الإسلامي:

يقع على ساحل البحر الأحمر في مدينة جدة، وأُنشئ في عهد ثالث الخلفاء الراشدين سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه وكان ذلك عام 26 هجرية ويرى البعض أن ميناء جدة الإسلامي هو ميناء قديم يعود تاريخه إلى الفترة السابقة للإسلام. وبتطويره ازدهرت مدينة جدة وازدادت عمارتها لتصبح الميناء الرئيس ذا موقع استراتيجي يتوسط بين موانئ البحر الأحمر حيث تعبّر السفن الشراعية محملةً بأخشاب الصندل والعاج وريش النعام وغيرها من البضائع المختلفة. وهو أكبر ميناء بحري في المملكة العربية السعودية، تصل طاقته الاستيعابية إلى 130 مليون طن، وتساعد معدات الميناء المتطورة على استقبال 39 سفينة في آن واحد من مختلف الأشكال والأحجام والحمولات وطول الغاطس، وأكبر طن سفن الحاويات بالعالم بطول 400 متر، 19.800.

#### ميناء جازان:

يقع في مدينة جازان ويبعد عن مضيق باب المندب الدولي حوالي 190 ميل، وهو يربط بين دول الشرق الأقصى ودول أوروبا ودول الخليج العربي ودول شرق إفريقيا، وهو ميناء حديث يعمل بكفاءة عالية وسرعة في مناولة السفن..

#### ميناء الملك فهد الصناعي ينبع:

يقع محافظة ينبع على ساحل البحر الأحمر على مساحة تبعد حوالي 460 ميلاً بحرياً جنوب قناة السويس وحوالي 168 ميلاً بحرياً شمال غرب ميناء جدة الإسلامي. ويعتبر الميناء الأكبر في تحميل الزيت الخام والمنتجات المكررة والبتروكيماويات على البحر الأحمر، وهو مخصص لخدمة المجمعات الصناعية وتلبية متطلباتها بالإضافة إلى تصدير البترول الخام ومشتقاته المكررة وكذلك البتروكيماويات السائلة والصلبة إلى الأسواق العالمية، وتصل قدرة الميناء المناولة إلى 130 مليون طن في العام.

#### ميناء ينبع التجاري:

يقع على الساحل الشرقي للبحر الأحمر على مسافة تبعد حوالي 460 ميلاً بحرياً جنوب قناة السويس وحوالي 1680 ميلاً بحرياً شمال غرب ميناء جدة الإسلامي، وخلال عام 2018 م بلغ عدد البضائع المناولة في الميناء حوالي 4,094,883 طناً (أربعة ملايين وأربعة وتسعين ألفاً وثمانمائة وثلاثة وثمانين طناً) مقارنة بحوالي 2,827,853 طن ( مليوني وثمانمائة سبعة وعشرين ألفاً وثمانمائة وثلاثة وخمسين طناً ) في عام 2017 م وذلك بنسبة زيادة قدرها 45% وهى نسبة مقدرة قابلة للزيادة خاصة في ظل التطور الملحوظ لهذا الميناء الحيوي .

**ميناء ضباء:**

يقع في مدينة ضباء الساحلية التابعة لمنطقة تبوك شمال غربي المملكة العربية السعودية، وهو من أقدم الموانئ حيث كان يستقبل الحجاج في القرن الثالث عشر، وقد وصفه المؤرخ الجغرافي أحمد بن عمر العذري الأندلسي في كتابه (الممالك والمسالك) بأنه مرسى مأمون للسفن، كما ذكره الحميري في كتابه (الروض) بأنه موقع مميز يربط مناطق حيوية وأيضاً وصفه البكري في كتابه (المعطر) بأنه مرفأ مأمون وبه آبار عذبة وشجر.

أما ميناء ضباء في العهد السعودي فقد تم تحديثه في عام 1415 هجرية وتم تحديثه ليكون حلقة ارتباط وربط بين المنطقة الشمالية الغربية للمملكة العربية السعودية والاقتصاد العالمي، وابتعد من مدينة تبوك حوالي 210 كلم وقريباً من مدينة العقبة الأردنية بحوالي 296 كلم وعلى بعد حوالي 62 ميلاً بحرياً من ميناء شرم الشيخ ومن ميناء الغردقة بحوالي 96 ميلاً بحرياً بحوالي 105 ميل عن ميناء سفاجا، لذا فهو أقرب موانئ البحر الأحمر إلى البحر الأبيض المتوسط المرتبط بأوروبا. ويتمتع هذا الميناء بمقومات جغرافية تدعمه في استقطاب البضائع والسفن المتجهة إلى منطقة الخليج العربي.

**ميناء الملك عبدالله:**

هو ميناء تجاري يقع في مدينة الملك عبدالله الاقتصادية في محافظة رابغ وعلى مقربة من المشاريع الصناعية في جدة وينبع ورابغ، وقد تم افتتاحه في فبراير عام 2019 م لذا فهو حديث النشأة يتميز بموقع جغرافي استراتيجي للتبادل التجاري بين دول آسيا وأوروبا، ويدير هذا الميناء القطاع الخاص.

**ميناء الملك فيصل:**

يقع على ساحل البحر الأحمر على الشاطئ الغربي للمملكة العربية السعودية وتوجد ثلاثة مداخل بحرية للميناء هي: المدخل الشمالي والمدخل الجنوبي والمدخل المتوسط، ولقد تم إنشاء هذا الميناء على جزيرة تسمى الشب المرجانية حيث تبلغ مساحتها حوالي 1200 فدان، ويتصل الميناء بمدينة جدة بطريق اسفلتي مزدوج لشبه الجزيرة العربية؛ فهو يخدم كل المناطق المجاورة للجزء الغربي من الجزيرة، والتي تعتبر من أهم المناطق المزدهمة بالسكان في المملكة، ويقوم الميناء بدور حيوي في التنمية الاقتصادية والتجارية في المملكة العربية السعودية.

**ميناء أملج:**

هو ميناء تجاري قديم يقع في محافظة أملج في منطقة تبوك على الشمالي الغربي من ساحل البحر الأحمر، منه تُبحر السفن الشراعية (لقطائر) التي كان يصدر عليها من أملج الصدف والفحم النباتي إلى السويس بمصر والسودان، يتسع مرفأ أملج لعدد 240 قارب صيد مخصص للصيادين السعوديين وكبار السن، إضافة إلى مرفأ الحرة تحت الإنشاء بعدد 1400 قارب صيد، يستفيد منه أكثر من 1200 صياد سعودي و1900 عامل صيد سعودي وأجنبي، ويصل إجمالي عدد قوارب الصيد بمحافظة أملج إلى 2500 قارب صيد إضافة إلى القوارب التي تستخدم في التنزه.

## المضايق على البحر الأحمر :

مضيق باب المندب: يقع في المدخل الجنوبي لجمهورية اليمن وتحيط به من الشرق والشمال الشرقي اليمن ومن الغرب جيبوتي وإرتريا، ويربط باب المندب بين البحر الأحمر وخليج عدن الذي بدوره يصل بين البحر الأحمر والمحيط الهندي، وهو مضيق طولي ذو حواف صخرية مرتفعة تعترضه جزيرة ميون التي تقسمه إلى قسمين رئيسيين هما : قسم شرقي قبالة الساحل اليمني ويسمى ممر إسكندر وهذا القسم لا يصلح لمرور السفن الكبيرة نسبةً لكثرة الجزر البركانية به ، أما القسم الغربي فهو باتجاه جيبوتي ويسمى ممر ميون ويصلح لمرور السفن الكبيرة.

مضيق تيران: يقع على مدخل خليج العقبة من ناحيته الجنوبية وفي الطرف الشمالي الشرقي من البحر الأحمر، وسمي بذلك الاسم نسبةً لوقوعه في جزيرة تيران، ويضم مضيق تيران جزيرتي تيران وصنافير حيث تقسمانه إلى ثلاثة ممرات مائية صغيرة عرض الأولى منها نحو ثلاثة أميال تقريباً بين ساحل سيناء وجزيرة تيران وقرابة الميل ونصف الميل بين الجزيرتين للممر الثاني أما الممر الثالث فينحصر بين الجزيرتين وسواحل السعودية<sup>(4)</sup>.

مضيق جوبال: يقع على مدخل خليج السويس من الجهة الجنوبية للخليج وسمي بهذا الاسم نسبةً لوقوعه على جزيرة جوبال .

المحور الثالث: أهم الطرق المرتبطة بالبحر الأحمر .

توجد العديد من الطرق البرية كمشروعات بنى تحتية تساعد في سهولة النقل والمواصلات وتخدم موانئ البحر الأحمر .

## طريق الحرير:

ترجع تسميته إلى أنه اشتهر بنشاط تجارة الحرير الذي اكتشفه الصينيون واشتهروا بصناعته حوالي عام 3000 قبل الميلاد، وهو عبارة عن عدة طرق ومسارات وليس طريقاً واحداً، وقد انتظمت مسارات طريق الحرير منذ القرن الخامس قبل الميلاد، وأهم هذه المسارات مسار شمالي كانوا يسلكونه في زمن الشتاء ومسار آخر يسلكونه في زمن الصيف تمر بهما القوافل المحملة بالبضائع من حرير وأحجار كريمة وأقمشة وغيرها ، وبازدهار هذا الطريق التجاري ازدهرت بلدان ومناطق كثيرة، لذا كان له أثر ثقافي واجتماعي عميق في كل المناطق التي يمر بها، غير أن النشاط الاقتصادي كان هو العامل الأهم على الإطلاق حيث ازدهرت تجارة الذهب، ويكفي لبيان أثره وأهميته أن طريق الحرير أدى إلى تراكم المخزون العالمي من الذهب في الصين، وشيئاً فشيئاً، اندثرت معالم طريق الحرير وصارت البضائع والثقافات الإنسانية تنتقل في مسارات بحرية منتظمة، تتجه مروراً بالبحر الأحمر.

## طرق الحرير وشبه الجزيرة العربية:

كان الصينيون يجوبون مياه المحيط الهندي منذ العصور القديمة السابقة للميلاد، وكانت سفنهم تقوم برحلات طويلة فيما بين الموانئ الصينية وموانئ الهند الغربية، ومثل ذلك كان يفعل العرب فقد كانت سفنهم تبحر من موانئ الخليج العربي وساحل اليمن إلى موانئ الهند الغربية وإلى ساحل جنوب الهند حيث يلتقون هناك بالتجار الصينيين ويحصلون منهم ومن التجار الهنود على بضائع الصين والهند

ويبيعونهم بضائع الجزيرة العربية الثمينة التي كان من أهمها البخور والعمور والنحاس واللبان واللؤلؤ. وبوصول البضائع الصينية والهندية إلى موانئ الجزيرة العربية، كان التجار العرب ينقلونها على متن سفنهم وعلى ظهور قوافلهم عبر شبكة من الطرق البرية والبحرية إلى بلاد فارس وبلاد ما بين النهرين والشام ومصر وساحل الحبشة. وكثر ثراء العرب من التجارة بالمواد الناتجة عن جزيرتهم وتلك المستوردة من الهند والصين، وقد جلب هذا الثراء على العرب نقمة القوى والشعوب المحيطة بجزيرتهم الذين كانوا يتبايعون معهم بتجارة الشرق الأقصى؛ فمئذ نهايات الألف الثالث قبل الميلاد حاول الآشوريون فرض سيطرتهم على تجارة الشرق التي يقوم العرب فيها بدور الوسيط، فقد عبرت إحدى الوثائق الأكاديمية القديمة عن نجاح الامبراطور سرجون ملك أكاد (2300 ق م) في جلب مراكب مجان ودلمون وملوخة إلى ميناء أكاد والمعروف أن مجان هي عمان ودلمون هي البحرين وملوخة هي بلاد السند، وقد حاول الفرس أيضاً منذ عصورهم القديمة مزاحمة العرب على منافع هذه التجارة؛ فقد جهزوا حملة في عهد امبراطورهم دارا الكبير (521-485 ق م)، نجحت في الدوران حول شبه الجزيرة العربية من الخليج العربي إلى خليج السويس ووصلت مساري طريق الحرير البحري: مسار الخليج العربي ومسار البحر الأحمر وبالتالي احتكار تجارة الشرق

### الساحل السوداني للبحر الأحمر :

#### يمكن تناول المزايا فيما يلي :-

يمتاز الساحل السوداني للبحر الأحمر والذي يبلغ طوله (650) كلم من الطول الكلي لسواحل البحر الأحمر، ونسبة لكثرة الخلجان والتعرجات فإن طوله الفعلي يبلغ (750) كلم بنقاء مياهه وشفافيتها، فدرجة الشفافية العالية التي يتمتع بها والتي قد تبلغ (46) متراً توفر مدى مريحاً للرؤية قل أن تتوفر في غيره من البحار. إضافة إلى التفاوت في درجات الحرارة على سطحه وعلى أعماقه الشيء الذي يجعل للغطس فيه متعة خاصة. كما يتميز ساحل البحر الأحمر السوداني بسمتين رئيسيتين هما: وجود الخلجان الساحلية والتي تسمى بالمراسي وفي بعض المناطق تكون المراسي خلجان بحرية محمية تمتد لعدة أميال، وانتشار الشعب المرجانية والمرجان أو بصورة أدق هيكله وهي العنصر الأساسي الذي تتكون منه تلك الشعب وهي عبارة عن حيوان ويطلق عليه علمياً اسم (polyp) ويبلغ حجم محيطه عدة ملمترات ويشبه حبيبة لها ستة أذرع ولحميته وتسهيل حركته فإنه يبني هيكلًا من الحجر الجيري وهذه الهياكل ذات شكل أنبوبي، عادة ما يعيش المرجان في مستعمرات جماعية يتراوح حجمها من بضعة سنتمترات إلى عدة أميال ويتم التفريق بين الشعب حسب أحجامها ومواقعها، فهناك الشعب المحيطة (Fringing Reefs) وهذه النوعية تغطي بأكملها باستثناء دلتا طوكر في الجنوب وهناك الشعب الحاجزة (Barrier Reefs) والتي غالباً ما يفصلها من الشعب المحيطة والساحل قناة لإبحار السفن. وهناك النوع الذي يطلق عليه (Atolls) وهي مستعمرات من الشعب وخير مثال لهذا النوع جزيرة سنجنيب وهي عبارة عن جزيرة مرجانية بها فانار لإرشاد السفن وتبعد عن ميناء بورتسودان حوالي (25) كلم شرقاً، وتكثر بها الشعب المرجانية والأسماك خاصة سمك القرش والإخطبوط والدولفين ومنطقة الشعب الرومية<sup>(5)</sup>.

مدينة سواكن: تقع على بعد (58) كلم جنوب بورتسودان. ولقد اشتق اسمها من عدة قصص أسطورية يرجع تاريخها إلى عهد الملك سليمان وبلقيس ملكة سبأ، أما عند البجا فهي (اوسوك) أي السوق.

سواكن مدينة تاريخية قديمة مبنية على جزيرة مرجانية ويحيط بها سور فتحت به خمس بوابات لمراقبة الداخلين والخارجين أشهرها بوابة كئشتر (باب شرق السودان)، ويربط الجزيرة بالساحل جسر وعلى بعد ميلين فأكثر من الجزيرة توجد ثمانية أبراج للمراقبة. تمتاز مباني سواكن بأنها مبنية من الحجارة المرجانية وبجمال النقوش والتصميم والمظهر العام. كانت سواكن مقراً لملوك البجا، وكانت أهم موانئ البحر الأحمر، ومركزاً تجارياً مهماً وميناء للحجاج إلى مكة والحجاز بعد تدهور عيذاب (سواكن قديماً) في بداية القرن الخامس عشر. عندما تم بناء ميناء بورتسودان 1905م تدهورت سواكن، كما تم افتتاح ميناء جديد بسواكن 1991م.

مدينة أركويت: تقع أركويت في منطقة جبلية ترتفع حوالي (1200) متر عن سطح البحر و يبلغ ارتفاع أعلى قمة فيها وتسمى جبل الست حوالي (2000) متر، تبعد أركويت حوالي (27) ميل جنوب غرب بورتسودان وعلى بعد (28) ميلاً غرب سواكن وتبعد (39) كلم من ساحل البحر الأحمر. تتميز أركويت بهطول الأمطار في فصلي الشتاء والصيف، لذلك فهي موقع خصب لنمو أنواع الأشجار المختلفة، يتميز الطقس بالاعتدال معظم أيام السنة حيث لا تتعدى درجة الحرارة 35 درجة مئوية أما الشتاء فيكون بارداً<sup>(6)</sup>.

الجزر غير المرتادة: يوجد العديد من الجزر غير المرتادة بالبحر الأحمر، أهمها جزيرة أم القروش شمال شرق بورتسودان والتي يعتقد صائدي الأسماك أنها مأوى أسماك القرش خاصة الإناث عند التكاثر، وجزيرة مكوار يوجد بها بعض الأغنام المتوحشة.

متحف الهداب: في قرية هدا ب بالقرب من مدينة بورتسودان وهو متحف أنشأه المواطن محمد نور هدا ب جمع فيه بعض مقتنيات القائد البطل عثمان دقنة وتراث أهل شرق السودان من أدوات قتال وأدوات الزينة والموسيقى.

## الساحل المصري للبحر الأحمر :

### قناة السويس :

وهي ممر مائي صناعي يصل البحر الأحمر بالبحر الأبيض المتوسط ، ويعتبر من أهم الممرات المائية الملاحية في العالم ، ويبلغ طوله حوالي 163 كيلو متر وعرضه حوالي 190 متراً ، وبشق قناة السويس ظهرت الأهمية الاقتصادية للبحر الأحمر من خلال ربط البحر الأحمر بالبحر الأبيض المتوسط وصولاً إلى الدول الأوروبية وبذلك وفرت قناة السويس الوقت والجهد والتكلفة للسفن والناقلات العملاقة التي كانت تستخدم رأس الرجاء الصالح ممرأ لحركتها حيث تختزل المسافة بنسبة 57% - 59% ، كما توفر حوالي 50% - 70% من كمية الوقود المستهلكة تبعاً للحمولة والسرعة.

المحور الرابع : أهم المشروعات الاقتصادية لدول حوض البحر الأحمر :

ويمكن تناول أهم المشروعات السعودية على ساحل البحر الأحمر فيما يلي :-

### 1 - مشروع البحر الأحمر :

جاءت فكرة هذا المشروع عام 2017 م من مبادرة الحكومة السعودية ، لذا فهو مشروع سعودي سياحي من الطراز الأول ، حيث تبلغ مساحته حوالي 34 ألف كيلو متر مربع ويضم حوالي 90 جزيرة طبيعية واقعة بين منطقتي أملج والوجه<sup>(7)</sup>.

بدأت المرحلة الأولى في تنفيذ هذا المشروع في شهر فبراير عام 2019 م وذلك بإنشاء البنية الأساسية من طرق ومساكن للعاملين كمخطط شامل الخدمات مكون من عشرة آلاف وحدة سكنية لضمان سلامة العمال ونوفير سبل الراحة والرفاهية لهم ، ومن المتوقع أن تنتهي المرحلة الأولى للمشروع عام 2022 م على أن يتم في نهاية هذه المرحلة تطوير المطار والطائرات المائية والانتهاه من المرافق والبنية التحتية وخدمات النقل المختلفة وإنشاء مراسي لليخوت وإنشاء أربعة عشر فندق بإجمالي عدد غرف 3000 غرفة.

ويعد مشروع البحر الأحمر وجهة سياحية واعدة تترجع على عدد من الجزر البكر، وتقع عليه مدائن صالح والتي تمتاز بجمالها العمراني وأهميتها التاريخية والدينية ، إضافة إلى وجود المحميات الطبيعية والبراكين الخاملة التي يمكن للسواح التمتع بمناظرها الخلابة والغوص في أعماق المياه المحيطة بها.

وللمملكة العربية السعودية رؤية مستقبلية لمشروع البحر الأحمر رسمت حتى عام 2030 م بهدف إحداث نقلة نوعية في مفهوم السياحة وقطاع الضيافة الفندقية وذلك بإنشاء فنادق تحوي على ثلاثة آلاف غرفة وإنشاء مطار مخصص لجذب أكثر من مليون سائح سنوياً، ومن المتوقع أن يوفر هذا المشروع حوالي 70 ألف فرصة عمل للسعوديين وغير السعوديين ، إضافةً إلى أنه من المتوقع أن يساهم في الناتج المحلي الإجمالي للمملكة بحوالي اثنين وعشرين مليار ريال سعودي بما يعادل حوالي خمسة بلايين وثلاثة ملايين دولار أمريكي.

ومن المشاريع الواعدة على البحر الأحمر مشروع المسابقات البحرية الذي أقيم في منطقة شوم أبحر المتاخمة لمدينة جدة ، وهذا المشروع يعتبر سياحياً يضاف الى خريطة السياحة الدولية<sup>(8)</sup>.

### مشروع الرمال السوداء:

الرمال السوداء هي عبارة عن رمال شديدة السواد تتكون وتتجمع من خلال الرواسب على شواطئ البحار والأنهار والبعض يتكون في سفوح الصخور والجبال وتنتقل بفعل الأمواج والرياح القوية من مكان لآخر، وتتركز هذه الرمال في منطقة ترنكتات على ساحل البحر الأحمر بالقرب من بورتسودان، وتحتوي هذه الرمال المائلة للون الأسود على العديد من المعادن النفيسة والنادرة والغالية الثمن وذات فوائد اقتصادية واستخدامات عديدة في مختلف الصناعات، وقد أكدت بعض الدراسات والبحوث التي أجريت على الرمال السوداء أن حوالي 12 مليون طن من تلك الرمال تستخرج منها بعض المعادن النفيسة والنادرة والباهظة الأثمان والمتعددة تكاليف الاستخراج والإنتاج ووفقاً لنتائج تلك الدراسات قدرت من تلك المعادن الآتي :-

هنالك حوالي 50 موقعاً في شرق السودان على ساحل البحر الأحمر تزرع بعروق الذهب على امتداد 75 كيلو مترا للعرق الواحد .

600 ألف طن من معدن الألمنيوم الذي يبلغ سعر الكيلو منه في أسواق المعادن الدولية حوالي 9 آلاف دولار ، وهذا يعني أن سعر الطن منه حوالي 9 ملايين دولار .

110 آلاف طن من معدن الزركون وسعر الكيلو الواحد منه حوالي 7 آلاف دولار وبالتالي سعر الطن منه حوالي 7 ملايين دولار .

45 ألف طن من معدن الروتيل وسعر الكيلو الواحد منه حوالي 8 آلاف دولار وبالتالي سعر الطن منه حوالي 8 ملايين دولار .

120 طنا من معدن التيتانيوم وسعر الوفية الواحدة منه حوالي 3 آلاف دولار وسعر الكيلو حوالي 81 ألف دولار والطن حوالي 81 مليون دولار ، وهو معدن نفيس ونادر والدليل على ذلك أن كل مليون من الرمال السوداء تنتج حوالي 10 أطنان فقط من معدن التيتانيوم .

20 طنا من معدن أكسيد الثوريم وسعر الطن منه حوالي 2 مليون دولار .

وهناك عدد من المعادن والأملاح والغاز الطبيعي والتي يمكن استخراجها من الرمال السوداء منها : معدن الماجيتيت وأكسيد الحديد وأملاح السيريوم وغاز الكاستريت .

ومن الصناعات التي تدخل فيها الرمال السوداء ومعادنها كمواد خام الآتي :-

صناعة هياكل وقوالب الطائرات الحديثة والسيارات العسكرية المصفحة وخاصةً معدن التيتانيوم .

صناعة المفاعلات النووية لإنتاج الطاقة السلمية من معدن أكسيد الثوريم .

صناعة البلاط والسيراميك والمنظفات وطلاء الحوائط .

صناعة الفلاتر والصفرة من معدن الجارنيت .

صناعة البورسلين والخزف وأواني الطهي .

صناعة الزجاج والكريستال .

صناعة المعدات الرياضية .

صناعة الأسنان التعويضية للإنسان .

صناعة الإلكترونيات .

صناعة قضبان السكك الحديدية وبعض الصناعات الثقيلة والحديد الأسفنجي من معدن أكسيد الحديد ومن المشروعات المشتركة مشروع كنوز البحر الأحمر Treasures Project of the Red Sea إنه في العام 1974م وقعت اتفاقية بين السعودية والسودان بشأن إقامة مشروع مشترك لاستخراج كنوز البحر الأحمر وخاصةً منطقة الليث ونسبة لبعض المعوقات جمدت هذه الاتفاقية وأعيدت مرة أخرى في شهر مايو من عام 2010م ، وكان الاتفاق على أن يبلغ حجم الاستثمار في هذا المشروع حوالي 20 مليار دولار ويهدف المشروع لاستغلال الثروات المعدنية بحوض «أطلانتس 2» في البحر الأحمر، والذي يعرف اصطلاحيا بـ«كنز البحر الأحمر»، ويحتوي معادن الذهب والفضة والنحاس والمنغنيز ومعادن ثمينة أخرى، ويتوقع أن تصل عائداتها إلى 20 مليار دولار، كما اتفقتا على عقد ورشة عمل بالمملكة لعرض فرص الاستثمار في المعادن السودانية أمام رأس المال الخاص والعام في البلدين. وأثبتت الأبحاث الجيولوجية وجود أكثر من 30 موقعا في قاع البحر الأحمر، تحتوي رواسب طينية متمعدنة بتركيز مرتفع من المعادن، مثل: الزنك، والنحاس، والفضة، والذهب، والكوبالت، والكادميوم وأجرت شركة «دياموند فيلدرز انترناشونال الدولية لحقوقول الألماس المحدودة»، وهي شركة كندية مقرها مدينة فانكوفر، دراسة توقعت فيها تحقيق كلا البلدين عوائد مجزية، من استخراج معادن النحاس والفضة والزنك من قاع البحر الأحمر، ونشر معهد كيل للاقتصاد العالمي بحثا في مارس عام 2011، قدر أن القيمة الإجمالية للمعادن في قاع أحواض البحر الأحمر بنحو 9 مليارات دولار، وأن استخراجها ممكن؛ وأنها مربحة اقتصاديا وقدرت الهيئة العامة للأبحاث الجيولوجية السودانية الثروات المعدنية في المنطقة المشتركة بين البلدين من قاع البحر

الأحمر بنحو 47 طناً من الذهب، ومليون طن من الزنك، و500 ألف طن من النحاس، و3 آلاف طن من المنغنيز، و3 آلاف طن من الفضة، إلى جانب معادن أخرى.. وتوقعت أن تصل عائدات استغلال هذه الثروة إلى نحو 20 مليار دولار .

وللإجابة على السؤال الذي طرحته الدراسة: هل يمكن إقامة مشروعات اقتصادية مشتركة بين دول حوض البحر الأحمر؟

تستند الدراسة للإجابة على هذا التساؤل على المقومات العديدة المتوفرة

لإقامة مشروعات مشتركة على حوض البحر الأحمر ومنها :

توفر العناصر المعدنية المختلفة والشعب المرجانية

توفر النفط والغاز والماس والياقوت الأحمر والأزرق وأحجار الزمرد

توفر المياه الكريستالية والرمال البيضاء والسوداء

وجود العديد من الجزر منها جزيرة الجفنون التي بها متعة الغوص

تقع سلاسل جبلية متاخمة مع البحر الأحمر امتداداً من رأس خليج السويس شمالاً إلى هضبة

الحبشة جنوباً

تعد جزيرة أبومنقار القريبة من الغردقة من أكثر جزر البحر الأحمر ثراءً بأشجار المانروف

وجود العديد من الكنوز السياحية والتجارية يمكن استثمارها والاستفادة منها .

### النتائج :

- يلعب البحر الأحمر دوراً مهماً على كافة الأصعدة السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية .
- يشير نجاح المشروعات الاقتصادية المشتركة بين دول حوض البحر الأحمر الى وجود علاقات اقتصادية وسياسية قوية بينها .
- 86 % من صادرات النفط العربي تمر عبر ممرات البحر الأحمر الى كافة الدول الأوروبية والآسيوية والإفريقية والأمريكية .
- هنالك تباين بين دول حوض البحر الأحمر من حيث الموارد الطبيعية والبشرية والمالية، فمنها دول تتمتع بموارد طبيعية هائلة من أراضي شاسعة وصالحة للزراعة ومياه وفيرة وغطاء نباتي ودول تتمتع بموارد معدنية ونفطية ذات عوائد مالية مقدره ، وكذا التباين في الكثافة السكانية والخصائص الديموغرافية ونصيب كل فرد من المساحة.
- تلعب السعودية دوراً مهماً في اكتشاف واستغلال ساحل البحر الأحمر، إضافة إلى دورها الفعال في تأمين الملاحة وسلامة السفن الناقلة للبتروك فحوالي 30 % من الإنتاج العالمي للنفط يمر عبر البحر الأحمر وسفن البضائع التجارية .
- بعض دول حوض البحر الأحمر ليس لديها قدرة على القيام بالمشروعات الاقتصادية الحديثة منفردةً.

## التوصيات :

- ضرورة تحقيق التكامل الاقتصادي والتكتلات الاقتصادية والتنسيق والترابط بين دول حوض البحر الأحمر.
- الدعوة إلى المزيد من الشركات العالمية الرائدة في مجال اكتشاف وتنقيب البترول والمعادن بالبحر الأحمر.
- ضرورة تعزيز بيئة مستقرة للمشروعات الحديثة.
- تحرير التجارة وإقامة منطقة تجارة حرة وأسواق مشتركة بين دول حوض البحر الأحمر.
- إنشاء بنك مشترك يختار له اسم يحمل مضمون حوض البحر الأحمر ، لتسهيل المعاملات المصرفية وتمويل المشروعات الاقتصادية المشتركة بين دول حوض البحر الأحمر .
- الاهتمام بعلوم البحار وهذا دور الجامعات السعودية المتطورة، وذلك بتشجيع وتمويل البحوث والدراسات حول الحياة المائية.
- ومن أهم المشروعات التي يمكن إقامتها: مشاريع صيد الأسماك وخاصةً سمك القرش الضخم ومشاريع السياحة العلاجية
- إنشاء مجمعات صناعية لاستخراج المعادن النادرة والنفيسة من الرمال السوداء
- وضع خطة استراتيجية للسيطرة والاستفادة القصوى من الكنوز البحرية والكائنات البحرية اللافقارية والأسماك .

## المصادر و المراجع :

- (1) عبدالمحسن السلطان ، « البحر الأحمر والصراع العربي- الإسرائيلي والتنافس بين استراتيجيتين » ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 1984 م ، ص ص 25 - 26 .
- (2) زكريا محمد عبدالله ، « أمن البحر الأحمر والأمن القومي العربي » ، مجلة شؤون عربية ، القاهرة ، العدد 588 ، ديسمبر 1996 م ، ص 15 .
- (3) محمد صالح الحربي ، « كيان دول البحر الأحمر والخليج » ، الأربعاء 17 أبريل 2019 م
- (4) [www.aleqt.com](http://www.aleqt.com)
- (5) ياسر أحمد الحبيب ، « تاريخ السياحة في السودان ، الزيتونة للطباعة والنشر، الخرطوم ، 2009 م ، ص 102 .
- (6) صحيفة مكة المكرمة الألكترونية.
- (7) صحيفة عاجل الألكترونية ، 28 فبراير 2019 م
- (8) دريدة الاقتصادية - جريدة العرب الدولية ، الأربعاء العاشر من يونيو عام 2020 م شوال 1441 هـ
- (9) [www.aleqt.com](http://www.aleqt.com)
- (10) وزارة السياحة والآثار والحياة البرية، الإدارة العامة للتخطيط والبحوث، تقارير متفرقة، عدة سنوات .

# التحديات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي تواجه المرأة فى ولايات السودان الشرقية

كلية العلوم الحضرية-جامعة الزعيم الأزهرى

د. إلهام عبد الرحمن عثمان إسماعيل

جامعة السودان المفتوحة

د. آمال حسين محمد أحمد

## المستخلص:

تناول البحث التحديات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي تواجه المرأة في ولايات السودان الشرقية ، وتمثلت مشكلة البحث في أن المرأة في شرق السودان تواجه تحديات اجتماعية متمثلة في الموروث الثقافي الذي يؤثر على أوضاعها من تعليم حيث تعاني من ارتفاع نسبة الأمية والتسرب عن الدراسة بسبب الفقر رغم ان المرأة تشارك في الزراعة وبعض الأعمال البسيطة ورعى الحيوانات وسياسيا نجد أن مشاركة المرأة ضعيف جدا.وتأتى أهمية البحث من أهمية منطقة الشرق وموقعها المطل على البحر الأحمر وأيضا يأتي من أهمية دور المرأة بصفتها نصف المجتمع وأهمية هذا البحث باعتباره إضافة للمعرفة العلمية إذ أتبع فيه كل خطوات البحث العلمى.ومن أهداف البحث التعرف على التحديات التي تواجه المرأة في شرق السودان .ومعرفة التميز النوعي في مجال التعليم ومدى تأثيره على وضعها الاقتصادى فى الأسرة والمجتمع ،و معرفة تأثير العادات والتقاليد المجتمعية على وضع وأدوار المرأة .والتعرف على العقبات التي تحول دون قدرة المرأة على تلقي التعليم الجيد.وكذلك التعرف للمعيقات التي تعيق الأداء السياسى للمرأة فى الشرق. وقد استخدم فى البحث المنهج التاريخي فى التعرف على تأريخ منطقة الشرق وكذلك استخدم المنهج الوصفى لوصف الظاهرة موضوع الدراسة وصفا متعمقا .وتم جمع البيانات من مصادرها الثانوية من الكتب والمراجع ومصادرها الأولية بإجراء بعض المقابلات مع بعض الأفراد من منطقة الشرق. وقد جاءت نتائج البحث بأنه يتم تزويد الفتيات فى سن مبكرة من خلال عادات وتقاليد طويلة مما يؤدي لحرمانهن من مواصلة التعليم . وأيضا من ضمن النتائج أن المرأة لها مكانة اجتماعية كبيرة يحافظ عليها المجتمع الشرقى. ومن النتائج ان المرأة تعمل فى أعمال الزراعة والأعمال الصغيرة ولكنها لاتعمل فى المناصب القيادية باعداد . وأيضا جاءت النتائج بأن المرأة فى الشرق لا أدوار سياسية لها بل تكاد تنعدم مشاركتها السياسية.وتوصل البحث لعدد من التوصيات منها إعطاء المرأة فرصة للتعليم وعدم تزويجها فى سن مبكرة وكذلك اعطائها فرصة فى المشاركات الاجتماعية والسياسية.

## Abstract:

The research dealt with the social, economic and political challenges facing women in the eastern states of Sudan, and the research problem was that women in eastern Sudan face social challenges represented in the cultural heritage, which affects their educational conditions, as they suffer from a high rate of illiteracy and drop out of school due to poverty, although women She participates in agriculture and some simple works and herding animals. Politically, we find that the participation of women is very weak. The importance of the research comes from the importance of the eastern region and its location overlooking the Red Sea, and also comes from the importance of the role of women as half of society and the importance of this research as an addition to scientific knowledge, as all steps of the research were followed. Among the objectives of the research is to identify the challenges facing women in eastern Sudan, and to know the qualitative excellence in the field of education and the extent of its impact on their economic status in the family and society, and to know the impact of societal customs and traditions on the status and roles of women. Identifying the obstacles that prevent women's ability to Received a good education, as well as exposure to the obstacles that hinder the political performance of women in the East. In the research, the historical method was used to identify the history of the eastern region, as well as the descriptive method was used to describe the phenomenon under study in an in-depth description. The data collection from secondary sources of books and references and their primary sources was carried out by conducting some interviews with some individuals from the eastern region. The results of the research came that girls are married off at an early age through long customs and traditions, which leads to depriving them of continuing their education. Also, among the results is that women have a great social position, which is preserved by the

eastern society. One of the results is that women work in agriculture and small businesses, but they do not work in leadership positions in numbers. And the results also came that women in the East have no political roles, but almost no political participation.

### المقدمة:

يعتبر مجتمع شرق السودان جزء لا يتجزء من المجتمع السوداني والذي يستند في تركيبته على العرقية القبلية والأثنية، يضم السودان أكثر من 572 قبيلة وهناك قبائل مشتركة مع دول الجوار يبلغ عددها 126 قبيلة ذات ثقافات متنوعة، تتوزع على أكثر من 52 مجموعة ثقافية تمثل كل معقد من العادات والتقاليد والأعراف والقيم وتنوع في أسلوب الحياة، تتحدث بأكثر من مائة وخمسين لهجة وتتوزع بين العربية والأفريقية وكذلك أديان مختلفة بين الإسلام والمسيحية والمحلية.

تمتاز الولايات الشرقية في السودان بالموقع الاستراتيجي المطل على البحر الأحمر لذلك زاد الاهتمام بدراسة ومعرفة الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية لسكان الولايات الشرقية، بالتركيز على المرأة ومعرفة التحديات التي تواجهها في مجالات الحياة المختلفة ومعرفة التميز النوعي في مجال التعليم ومدى تأثيره على وضعها الاقتصادي في الأسرة والمجتمع ككل ولكنها فئة مهمشة منزوعة الحقوق الاجتماعية والاقتصادية وتأثير الثقافة والعادات المجتمعية على وضع وأدوار المرأة. وشهد القرن العشرين نقلة نوعية في مجال السعي لتحسين وضعية حقوق الانسان بشكل عام وحقوق المرأة بشكل خاص، هذه النقطة لم تكن على صعيد تحديد وتوضيح المفاهيم فحسب وإنما جاءت أيضاً لتحديث نقلة نوعية على صعيد الأولويات. وهذا البحث يسلط الضوء على التحديات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي تواجه المرأة في الولايات الشرقية وكيفية وضع الحلول لهذه التحديات التي تواجهها في ضوء تطور مفهوم منع التمييز النوعي وقفل الفجوة النوعية في المجالات المختلفة، بالتركيز على آثار الثقافة على وضع المرأة ويصل البحث الى أن تمكين المرأة وتفعيل دورها في المجتمع يدفع بالجانب التنموي للدولة والمجتمع والأسرة.

### السودان:

يقع في شمال شرق أفريقيا، يعتبر من أكبر الدول الأفريقية وهو بذلك ثالث أكبر بلد في أفريقيا. عدد سكانه حوالي 42.025.867 استناداً إلى أحدث تقديرات الأمم المتحدة، ويقع بين دائرتي العرض 8.45 درجة الى 22.8 درجة شمال خط الاستواء وخط طول-21.49 34.8 في خط عرض 33.8 ويحتل مساحة قدرها 1.865.813 كيلومتر مربع، وتمتد طول الحدود البحرية على ساحل البحر الأحمر إلى حوالي 670 كلم وتحده دولتان عربيتان وسبع دول أفريقية، تحدها مصر من الشمال وليبيا من الشمال الغربي وتشاد من الغرب وجمهورية أفريقيا الوسطى من الجنوب الغربي وجنوب السودان من الجنوب وأثيوبيا من الجنوب الشرقي وإريتريا من الشرق والبحر الأحمر من الشمال الشرقي. السودان بلد متنوع من حيث الأعراق والقبائل واللغات والثقافة والدين والمجموعات العرقية في السودان هي 70 في المئة عرب وجماعات عرقية أخرى معربة من النوبين والأقباط والبجا وأخرى من الفور والنوبة والفلاتة. أكثر اللغات انتشار في السودان هي اللغة العربية واللغة النوبية ولغة البجا. كانت اللغة العربية حتى عام 2005 هي اللغة الرسمية

الوحيدة ثم أضاف إليها دستور السودان لعام 2005 اللغة الانجليزية ،أما الديانات فان 79 في المئة من السودانيين دينهم الاسلام 1.5 في المئة دينهم المسيحية ،1.5 في المئة اتباع ديانات تقليدية أفريقية وفيه 19 مجموعة عرقية رئيسية وأكثر من 597 مجموعة عرقية فرعية تتحدث أكثر من 100 لغة ولهجة . وللنيل أثره الكبير في تكويناته البشرية .

### جغرافية وتاريخ ولايات السودان الشرقية:

ولاية البحر الأحمر عاصمتها بورتسودان وتقع في شمال شرق السودان على مساحة جغرافية تصل الى 212800 كلم مربع حيث يحدها من جهة الشرق البحر الأحمر وتشترك بحدود مع ولاية كسلا ومن الجهة الغربية ولاية نهر النيل. يقدر عدد سكان شرق السودان بحوالي ستة ملايين نسمة ومن الناحية التاريخية فإن سكان المنطقة وملكية الأرض تعود لقبائل البجا التي يختلف المؤرخون حول أصولهم إلا أن الرأي الراجح أنهم خليط من الأقوام الحامية والسامية وتأثروا بالدماء الوافدة إليهم من شرق ووسط أفريقيا والهند والجزيرة العربية بجانب احتكاكهم الكبير وعلاقتهم الوطيدة بجيرانهم النوب واكسوم ، تنقسم هذه المجموعة الان لعدد من القبائل أشهرها البشارين ، الامرار ، البنى عامر ، الهدندوة ، الحباب والحلنقة تتحدث لغتي البداوين والتقري .

كما ان هناك مجموعات أخرى ذات تاريخ طويل وممتد منها مجموعة أفريقية نيلية والقبائل ذات الأصول العربية مثل الشكرية والرشايدة واللحويين والمجموعات ذات الأصول الشمالية التي بدأ توافدها للاقليم منذ منتصف القرن التاسع عشر مع نشوء الطريقة الختمية والدولة التركية، وقبائل الهوسا والفلاته بجانب المجموعة النوبية التي تم تهجيرها من أراضيها في حلفا بأقصى شمال السودان في العام 1964 م واختيرت لها منطقة في إقليم البطانة أطلق عليها مسمى حلفا الجديدة . في ولاية البحر الأحمر أربعيات وتبعد عن مدينة بورتسودان 20 كيلومتر شمال قريبة من الساحل تبعد عنها جزيرة سنقنيب الصغرى 7 كيلومتر فقط واربعيات هي التي تمد بورتسودان بالمياه بواسطة مياه الطبيعية التي تنبع من عيون أربعيات .

### ولاية كسلا :

تقع شرق جمهورية السودان وتصل مساحتها الجغرافية الى 42.282 كلم مربع وتحدها ولاية البحر الأحمر من جهة الشمال وتحدها ولايتي النيل والخرطوم من جهة الغرب كما تشترك بحدود من جهة الجنوب الغربي مع ولاية القضارف ومن جهة الشرق بحدود مع أريتريا . كما أن موقعها على رأس دلتا القاش زاد من أهميتها الاستراتيجية وتتنوع تضاريس الولاية من سهول رملية الى وديان موسمية وكتل جبلية أبرزها جبال كسلا وتوتيل والتاكا وتظهر على شكل أنف صخرية ضخمة وينفصل جبل كسلا عن التلال الأريتيرية شرقاً بمساحة يبلغ اتساعها حوالي 24 كيلومتر ،ومن أهم الوديان هو نهر القاش وهو مجرى موسمي يفيض بالمياه بين شهر يوليو / تموز وأكتوبر / تشرين الأول ثم يصبح مجرى من الرمال في بقية شهور العام ، وتتراوح درجات الحرارة بين 33 و47 درجة مئوية ويبلغ متوسط الأمطار في الولاية ما بين 750 ملميمتر في شمالها و400 ملميمتر في جنوبها وهي بدرجة حرارتها هذه أشبه بمنطقة حضرموت . يبلغ عدد سكان ولاية كسلا حوالي 1.5 مليون نسمة يعيش خمس هذا العدد في عاصمة الولاية مدينة كسلا ويبلغ معدل النمو السكاني السنوي حوالي 2.5 % .

بعض أجزاء الولاية تأثرت بموجة التصحر والجفاف التي ضربت المنطقة في بداية ثمانينات القرن

الماضى الأمر الذى أحدث تغير فى طبيعتها الجغرافية حيث انخفضت كثافة الغطاء النباتي فى بعض الأجزاء بل تلاشت بصورة ملحوظة وغطت الرمال التربة بشكل ملفت للنظر ويبدو جلياً فى مناطق قوز رجب والواقعة بالقرب من نهر عطبرة فى غرب مدينة كسلا كما يظهر فى مناطق شمال الدلتا من بلدة أروما حتى بلدة دوريب على حدود ولاية البحر الأحمر.

### ولاية القضارف :

هى احدى ولايات السودان الشرقية تبلغ مساحتها 263.75 كليومتر مربع وفى تعداد عام 2000 م وصل عدد سكانها الى 1.400.000 نسمة عاصمتها مدينة القضارف ، احداثيات الموقع 14 درجة غرباً و3 و3 درجة شمال تقع ولاية القضارف بين خطى عرض 12-17 درجة شمالاً خطى طول 34 36- درجة شرقاً يحدها من الناحية الغربية ولايتى الخرطوم والجزيرة من الناحية الشرقية ولاية كسلا والحدود السودانية الاثيوبية وجنوباً ولاية النيل الازرق اما من الناحية الشمالية فتحدها ولاية النيل وتبلغ مساحة القضارف 71.621.33 كليومتر مربع<sup>(1)</sup>.

المرأة فى شرق السودان لها من الادوار والمسئوليات التى تعتبر جزء لا يتجزء عن ادوار ومسئوليات المرأة السودانية بصفة عامة على الرغم من التحديات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التى تواجهها والتى سوف نتاولها بالشرح والتحليل

### التحديات الاجتماعية :

### أولاً: الموروث الثقافى :

تتمثل التحديات الاجتماعية فى الموروث الثقافى والذى يؤثر على أوضاع المرأة من تعليم وعمل وغيرها . والثقافة عرفها تايلور بانها الكل المركب الذى يتضمن المعرفة والعقيدة والفن والاخلاق والقانون والعادة وكل القدرات التى يكتسبها الانسان باعتباره عضواً فى المجتمع<sup>(2)</sup> والموروث الثقافى :هو منقول من العادات والتقاليد والعلوم والأدب والفنون وتحويلها من جيل إلى جيل وهي تشمل كل الفنون والمورثات الشعبية من أجيال وحكايات وأمثال والأحاجي وهو ما خلفه الأجداد فى الماضى.<sup>(3)</sup>

الموروث الثقافى مرتبط بالنقل والحفاظ عليه والاستفاده منه . ومن هنا نجد ان شرق السودان يتميز بنمط من العادات والتقاليد من الموروثات الثقافة والتي تؤثر على مجمل حياتهم . فهم يؤرخون لسنينهم بأحداثها، ويعرفون الشهور بأسمائها وفي لغتهم اسم لكل شهر، غير أنه يبدو ان اسما بعض تلك الشهور قد تعرب، وقليلون هم الذين يعرفون كامل اسماءها الحقيقية . وهم فى اثناء ترحالهم فى منطقتهم ليلا يسترشدون بالنجوم ويعرفونها بأسمائها ومواقعها، اما اثناء النهار فهم يعرفون منطقتهم جبلا جبلا ويعرفون كل خور وبئر بأسمائها ويعرفون القبائل التى تقطن حول كل منها.

### الزواج وتكوين الاسرة فى شرق السودان :

الزواج فى شرق السودان تمارس فيه كثير من العادات والتقاليد ابتداءً من الخطبة حتى إتمام الزواج . ونجد ان الزواج فى شرق السودان يكون من الداخل اى من داخل الاسرة من أبناء عمومه او من داخل القبيلة ومن النادر ان يكون من الخارج «وذكرت كل من دكتورة مريم على اونور» إحدى المهتمات

بتراث شرق السودان ودكتورة فاطمه مصطفى «في مفاصلة للبحث ان الزواج من الداخل اى من داخل الاسرة او القبيلة وذلك للمحافظة على العادات والتقاليد وأيضاً للحفاظ على الثروة ولزيادة حجم القبائل وللخوف من الاختلاط بالآخرين . ويتقدم للخطبة الاسرة من الاب والاعمام والاحوال والشيخ ومن يثقون فيه من الشخصيات القيادية كشيخ القبيلة والعمدة وغيرهم من المعارف اذا كانت الزيجات من الخارج يتم التواصل مع أبو العروس عن طريق عمدة القبيلة، ولا يتواصل أهل العريس مباشرة مع أبو العروسة حتى لا يحصل رفض، حيث أن العمدة يكون له مكانة كبيرة وخاصة»<sup>(4)</sup>.

وعندما تتم الموافقة، ويتم الاتفاق على كل شيء ، تبدأ مراسم الخطبة وتقديم الهدايا وإقامة حفلات الزواج وهي تختلف باختلاف مجتمعات اهل الشرق . فعند البعض يسود زواج (البدل) والمصلحة دون مراعاة لسن البنت ورغبتها، هم يفضلون زواج الفتاة في سن صغيرة .

من المتبع حتى الان في البادية عندما يتقدم شاب للزواج من فتاة لابد ان يقوم والدها باستشارة كبار القبيلة والموافقة عليه واذا زوجها بدون استشارتهم تتم مقاطعته ، عندما يهم احد الشباب بخطبة فتاة من اقاربه يقدم لها هديا وذلك بمثابة الإعلام ويجب أن يكون الأول في من تقدم من خطابها، ولا يرفض طلبه إذا كانت بنت خاله او عمه، إذا تمت الموافقة فاول مايفعلونه تحديد موعد الزواج، على أن اول ما يقدم من العريس للعروسة بعد الموافقة تقديم ثياب وكميات من السكر والبن والحلوى والتمر والفول السوداني وتقدم هذه الاشياء لوالدة الفتاة فان كانت موافقة على الزواج قبلتها وإن لم تكن موافقة عمل الجميع على إقناعها وترضيتها بشتى الوسائل<sup>(5)</sup>

وفي الشرق يعتبر الزواج من أهم العادات بالنسبة لوالد العريس إذ انه المسئول عن زواج ابنه من حيث التقدم للخطبة والتكاليف وربما الاختيار في بعض الأحيان ايضا قد يقوم الشاب بالتقدم بنفسه لوالد الفتاة التي لا يراها الا في (يوم العرس) و تتم الموافقة قبل مشاورتها . وبعد الموافقة تقوم والدة العريس بحمل الهدايا والذهب الذي يحمل العديد من المسميات منها في(الزعتف و الشيلات والتلال ومروت بسوت) بالاضافة الى تاج يسمى(دبلت كت) حيث ترتديه العروس على رأسها صباح يوم العرس، والتي يجب عليها الاحتفاظ بتلك الاشياء ولا تتصرف فيها الا يوم العرس حتى وان طالت فترة الخطوبة . وأيضاً يقدم لاهلها هدايا ونقود وثياب . وعند التحضير لمراسم الزواج هناك اشياء من مسئولية العروس تجهيزها وتقوم والدة العروس بتجهيز السرير ويتكون من جريد شجر الدوم ويجلد بجلد الماعز الناعم وتنسجه النساء . و العروس تحمل الى بيتها الاواني الفخارية التي تصنع فيها الطعام ،و بعد تجهيز العروس تتم قعدة (المشاط)وادخال الذهب في الشعر والتزين به الذي تصحبه جلسة عائلية بوجود الوالدة والعمات والخالات والجارات. وتقوم والدة العروس باكرام هذا الجمع من النساء مع وجود القهوة ومستلزماتها والمكسرات و تتكون ملابس العريس من جلباب قصير (عراقى ) وسروال طويل وصديرية وعمامة وحذاء . تستمر الاحتفالات الى أسبوع يتم فيها عمل حفل حناء للعريس لمدة يومين .

«وتذكر دكتورته مريم على ودكتورته فاطمة مصطفى « أيضاً في تفاصيل اكثر ان اهم مايبداً به الزواج السنكاب وهو اليوم الأول من أيام الفرح وهو أهم حاجة في العرس، ويتم عمله بطريقة معينة من سعف النخيل، ويربط به حبال سبعة مرات ويتم ربطه في بيت العروس وفي بيت أهل العريس، وتحمل

مجموعة من النساء المتزوجات واللاتي انجن عدد مقدر من الأبناء تيمنا بهن ثم يقمن باعداد عدد اثنين من السنكاب واحد للعريس واخر للعروس وتحمله اتين من النساء يوصلنه لبيت الزوجية ، وعندما يقتربن من المكان تتعالى زغاريدهن وعند توصيل السنكاب يشربن العصير تيمنا بحياة زوجية سعيدة وحلوة<sup>(6)</sup>

ويقتضى العرف أن تطوف والددة العريس حول منزل الزوجة وهى على بعيرها هى ومن معها يزغردن إعلاناً للفرح والإبتهاج، ثم يحدد مكان اقامة المنزل، ثم يقوم العريس بأشهار سيفه ويطوف حول المكان المحدد لإقامة المنزل معلنا حمايته لبيته ولزوجته وبعد ذلك تذبح الذبائح ويعد الطعام للعروس حسب مقدرة كل بيت، بعض الناس تقوم بذبح الإبل وينم عقد القران وتصدق الطبول ، أما في بيت العروس تقوم النساء بإعداد «العصيدة» وهى مكونة من الدقيق والسمن والسكر. ولا يتم عمل السنكاب إلا لمن يتزوج للمرة الأولى، أما من سبق له الزواج فلا يقام له. و بعد أن تتم مراسم عقد الزواج يوضع غطاء أحمر على رأس العريس لا يخلعه من رأسه حتى يدخل خيمته أو بيت الزوجية، وفي اليوم الثاني تذبح الذبائح وهو يوم الفروسية والرقص بالسيف والدرع ويقام فيه سباق الهجن وفي المساء تغني النساء على إيقاع الطبل بحضور الزوج في البيت الجديد. وتزف العروس لزوجها فيلمس جبينها فيتلو بعض الآيات والدعوات في اليوم الثالث أو الخامس تذبح الذبائح، وتستمر الاحتفالات لكشف رأس العروس ويدخل العريس المنزل ويخلع عنه أصدقاؤه المنديل الأحمر وينزع السوار والعقد ويوضع الشحم على رأسه ويتدهن الحضور به (الودك) وهو الشحم و(ضريرة) وهى خليط من مسحوق من جزوع الشاف والصندل، وضريرة النساء يضاف لها المحلب ومسك وجوزة وظفر وبعض العطور المخلوطة بالصندل. يأتي أصحاب العريس ليقوموا بالدوران حول الخيمة وضربها بالعصا ويرددوا مدائح وطقوس الفرحة، والمتعارف عليه أن يقوم أصحاب العريس بتكسير البيت». ولأن ليس من السهل تكسيه يقومون بضربه ثم يتركوه، وهنا يترك العريس البيت ويذهب ليقوم بيتا بجوار بيت أهل العروسة «خيمة»، ثم يقوم بعدها العريس (بعد الزواج) بالمبيت كل يوم عند أحد من الأهل، وعند مغادرته في الصباح يعطية «ماعز أو غنم» ويتكرر هذا الأمر يوميا لمدة شهر أو شهرين بعيدا عن زوجته، بعدها يعود محملا بتلك الهدايا ليبدأ حياته الاسرية مع زوجته .<sup>(7)</sup>

### المهر في الزواج:

«وذكرت مريم على « عند الزواج المهر يتم الاتفاق عليه بين اهل العر وسين وقد يكون ماديا وقيمته تكون بسيطة او عينا وهنا قد يكون ناقة او ضان او ماعز حسب ظروف الاسرة ، وتكون شراكة بين الزوجين، وفيه تشارك العروس زوجها في ماله إذا رغبت، وتبدأ الشراكة بأن توافق هي على أن تدخلها بالناقة التي دفعت لها كصداق وتنمو شراكتها في المرعى.

### الزواج المبكر :

يعرف صندوق الأمم المتحدة للسكان زواج الأطفال بأنه أي زواج رسمي أو إرتباط غير رسمي يكون فيه أحد أو كل الطرفين تحت سن ال 18 سنة. يؤثر زواج الاطفال على الأولاد والبنات ، الا أن تأثيره الكبير على الفتيات (8). وفي الشرق تحرص كل القبائل على تزويج أبنائهن في سن مبكرة وذلك لأسباب عدة منها الحفاظ على تقاليد الأسرة وحفظ الأبناء من الانحراف وعدم ترك الخيار للأبناء في الزواج من غير بنات أعمامهم أو من بنات الأسرة، كما وأن هناك سببا أهم وهو الإنجاب المبكر حرصا على قوة القبيلة وكثرتها.

يتم زواج الأطفال الفتيات اللاتي تتراوح أعمارهن 7-15 سنة والشباب عند سن البلوغ وهو زواج عميقة جزوره عرفيا ومن المتعارف عليه ينتشر هذا الزواج بين المجتمعات المحلية والأسر الأكثر فقرا. ولتخفيف المشقة على الأسر يقومون بتزويج بناتهم لكسب المهر، واكتساب مكانة بحصولها على الماشية أو للتعويض عن المصاعب لدى وجود عدد كبير من الأطفال. وتشير التقديرات إلى أن زواج الفتيات في الاسر الفقيرة هي 20 بالمئة وهي اكبر ثلاث مرات من الأسر الغنية كما من المرجح أن تكون الفتاة متزوجة قبل سن 18 سنة . وللزواج المبكر كثير من الآثار منها : الآثار الصحية الشديدة المصاحبة للحمل في وقت مبكر والذي يؤثر على الصحة الإنجابية للفتيات ، والزواج المبكر يزيد من المسؤوليات، والحد بشكل كبير من مقدار الوقت والفضاء للتفاعل خارج دائرة الأسرة الصغيرة. وأيضا للزواج المبكر اثار اجتماعية فالفتيات الصغيرات يدخلن في أدوار اجتماعية جديدة كبيرة على سنهن ويتحملن مسؤوليات الاسرة وتربية الأطفال وهن أطفال بالإضافة لحرمان الفتاة من حقها في التعليم لان بعد الزواج وتحمل كل المسؤوليات لانستطيع مواصلة تعليمها بالإضافة الى ان الزوج قد يمانع على مواصلة تعليمها وأيضا تحرم الطفلة المتزوجة من حقها في العمل في المستقبل ومشاركتها كعضو فاعل في التنمية.<sup>(9)</sup>

### الحمل عند المرأة في شرق السودان :

تختلف مرحلة الحمل حسب حالة المرأة ما إذا كانت بكرًا أو ثيبًا. فالأولى تخفي حملها عن زوجها كنوع من الدلال، وأول من يعرف هي أمها. ويعرف الزوج بعد ظهور الحمل. وتهتم الأم برعاية ابنتها الحامل. وفي الشهر السابع تقدم عصيدة دقيق الذرة والروب للصدقات والقربيات اللائي يساعدن في تمشيط وتسريح الحامل. في الشهر التاسع تربط الحبة السوداء تعويذة ضد الحسد. ولا تخرج الحامل من البيت ولا تقابل أهل زوجها وإذا رأَت والدته تغطت منها. ترتدي الحامل ملابس بكل الألوان ما عدا اللونين الأبيض والأسود. تخصص للحامل مرافقة خاصة لها، وفي كل يوم تعد لها وجبة من (مديدة) السمن وعجينة البلح وعصيدة من دقيق الذرة والروب، ويشمل الغذاء عادة السمن والعسل واللبن واللحم. وتهتم أم الحامل برعايتها وتغذيتها نسبة للمخاطر التي تحف بعملية الوضع . وعند الولادة يعتمدون على مساعدة امرأة ذات خبرة ”الداية“ وبعد ولادة الطفل وربط سرتة يأتي الأب فيؤذن في أذنه اليمنى ويقيم في أذنه اليسرى ،وبعدها يسمى الأب ناقة أو جزءا منها كهدية للطفل واحتفاء به ومن مراسم ذلك اليوم وبعد ذبح ما يسمونه ”الكرامة . وأيضاً عند الولادة تزغرد النساء اذا كان المولود ذكر سبعة مرات ، اما إذا كانت انثى فلا يذغرد لها وهذا يدل على مكانة الرجل عندهم ، وأيضاً اذا كان المولود ذكر تؤخذ المشيمة في قفه وتدفن بعيدا وتذبح له اثنين من الذبائح واذا كان انثى تدفن المشيمة داخل المنزل حتى لاتخرج بعيد عنه وتذبح لها واحدة من الذبائح . تتم تسمية المولود بمشاركة جماعية من اهل القرية او المنطقة . يسمون في الغالب على اسماء الرسول (ﷺ) فنجد ان كل الاخوة في العائلة يحملون اسما مركبا يبدأ بمحمد مثل محمد على ومحمد عثمان ومحمد ادريس ... الخ او يسمون باسماء الانبياء الاخرين او الاباء او الاجداد او الابطال والفرسان والشيوخ الصالحين . وقد ذكرت « دكتوراه فاطمة مصطفى » انه في الوقت الحاضر ماعاد هناك تمسك شديد بهذه العادات الا عند بعض الاسر عند بعض القبائل وتكون محدوده وذلك يرجع للتحويلات الاجتماعية والثقافية والتي تاثرت بها البيئات الريفية والحضرية<sup>(10)</sup>

## التنشئة عند قبائل الشرق :

«وتذكر مريم على» ان مجتمع الشرق مجتمع محافظ كل الاسرة تساهم في تنشئة الأبناء وذلك بنحفيظ القرآن من الصغر وتعليمهم تحمل المسؤولية وعادة ينشأ الابناء الذكور مع ابيهم والبنات مع امهم، وياكل كل جنس لوحده اما اذا كانوا صغارا في السن فلا مانع ان ياكلوا مع بعضهم البعض ، ويصاحب الطفل جده وهذا يساعده على تعلم الحكمة والصبر وما يتعلق بحياته ويذهب الى الخلوة ثم الى رعى البهائم عند سن العاشرة ، ويدرب على الفروسية واستخدام السيف والدرع والحربة ركوب الخيل والجمال ولا يدخل الصبي أماكن النساء . أما البنت فتكون مع أمها لتتعلم أمور البيت، وليتم اعدادها لمرحلة الزواج وتحمل مسؤولية البيت. وتهتم الجدة بالبنت ويمكن ان ترد الماء وتجلب الحطب عند سن العاشرة وبعدها لا تخرج الى اي عمل الا بمصاحبة امها او جدتها. لتتعلم منها دور البنت ولاعدادها لمرحلة الزواج وتحمل مسؤولية البيت.<sup>(11)</sup>

بينما ترى «دكتوراه فاطمة مصطفى» ان الأسلوب المتبع في شرق السودان عموما والمجتمع السوداني خصوصا يتأثر بالبيئة الاجتماعية والأنشطة الاقتصادية في محل إقامة كل اسرة فمثلا « الاسرة المقيمة في شرق السودان في مدينة الفاو والقضارف تختلف بيئتها الاجتماعية وانشطتها الاقتصادية عن تلك التي تقيم في شمال ولاية البحر الأحمر او جنوبها مع ألعاب الصبية والبنات :

منها ما هو معروف مثل (الاستخباء) والتي يسمونها (هَمَشَى أَنْقُلُوْى)، ومعناها البعير الأعمى، والسباق، والمصارعة (ألوق). ومن ألعابهم القفز الطويل (تُو يَاسْ)، والرماية (هلب) أو (هدوباب)، والمدافعة بقدم واحدة (أندويث)، والتهدف (أهميث)، ولعبة الحفر ونرد من عدد من قطع الخشب وتسمى (تُ سِدِّء) اما ألعاب البنات فتلعب

البنت لعبة (كُلتاب) أو (كُونديث) بسبعة أو خمسة حجارة وهي جالسة تلقي ببعضها في الهواء ثم تتناول التي في الأرض، وتسمى المرحلة الأولى منها (أيسم) والثانية (أمهي)، والعاشرة (بييل)، والأخيرة (تَلُو) أي البرق. ومن ألعابهن أيضاً القفز إلى أعلى في وضع جلسة القرفصاء (تَفْدِيث) <sup>(13)</sup>

## مكانة المرأة في شرق السودان:

للمرأة مكانة عظيمة في مجتمع شرق السودان وقد ذكرت « أمنة مختار، رئيسة لجنة تسيير حزب الخضر السوداني، ان المرأة لها مكانتها فهي تحتفظ بهالة من القيم والحماية تعجز كل المقارنات عن مجاراتها في الكيانات البشرية الاخرى سواء في السودان أو في أية دولة اخرى، فهي لا تحلب الألبان ولا ترعاها ولا تغسل ولا تقوم المرأة بالأعمال الشاقة هذا عيبا في اعراقهم فالرجل هو من يقوم بحليب اللبن ثم يشرب أولا منه رجلا غريب ثم باقي الأسرة . كما انها لا تقابل أي أجنبي وتحتجب عن غير محارمها ، ولا تحاسب حتى لو ارتكبت جريمة، والرجل يحترم والدته ونسيبته جدا، والمرأة لا تقابل زوج ابنتها أبدا وهي محل احترامه دائما، ثم إنها لا تأكل مع زوجها أو زوج ابنتها، وعليها مسؤولية البيت كله، وتتولى تربية الأطفال. ولهذا فالمرأة إحترام خاص<sup>(14)</sup>

وتستشار المرأة في أمور منزلها والأمور الحياتية الأخرى، وخاصة المسنة كعميدة للأسرة ومن عاداتهم أنه إذا تقابلت قبيلتان للحرب ولم يكن هناك من يمنع الحرب من غيرهم، أن تبادل امرأة وتسير بينهما حاسرة الرأس، فلا تتقدم القبيلتان للقتال، بل يتفرق الجمعان، . و المرأة هي « الأم والأخت والابنة والزوجة والحماة والنسيبة، وهي شيخة الخلاوي ومحفظة القرآن، و نجد في مناطق كثيرة بشرق السودان أن اليافعين قبل سن الدراسة في مدن الاقليم الشرقي يساقون الى خلاوي تحفيظ القرآن الكريم، وكان غالبية شيوخ هذه الخلاوي من النساء، وكان لهن دور اجتماعي عظيم في مجتمعاتهن بجانب تعليم الأطفال آيات وسور القرآن الكريم، ولهن الكلمة الحكيمة والرأي الثاقب في كثير من الأمور التي تهتم مجتمع النساء والمنطقة الجغرافية التي تحيط بخلاويهن. وهذه المهمة الاجتماعية التربوية التعليمية قد سادت في عدد من مدن وقرى الشرق منذ زمن. وبعد أن ظهرت خلاوي الشيخ علي بيتاي في منطقة همشكوريب شمال كسلا، تطور دور المرأة المحفظة للقرآن، حيث قامت خلاوي للنساء فقط تقوم على تدريس علوم القرآن والفقه والحفظ، وتجلت سيرة أم الفقراء من أسرة الشيخ علي بيتاي حيث كانت تقوم الرائدة في مجال التعليم في الخلاوي على خدمة الحافظات من النساء الدارسات، وتسهر على راحتهن لتوفير البيئة المناسبة لهن ليتعلمن علوم القرآن والفقه والسيرة والعبادات، ولكي يصرن بعد ذلك مدرسات لمناطقهن. وأم الفقراء كانت تقوم بكل هذه الأعمال حتى بلغت من العمر عتياً، وتركت أزكى وسيرة لامرأة قادت الدعوة الى الله في عالم النساء.<sup>(15)</sup>

### الوفاة :

هي مراسم إسلامية، وفي بعض المناطق يحرصون على غسل الجثة بلحاء الصدر، وأثناء مراسم التشييع تحضر النسوة قدحا كبيرا يدقن عليه ويبيكين وينثرن التراب على رؤوسهن ويعددن مناقب المتوفى، وتستمر تلك المراسم ثلاثة أيام تلبس خلالها بعض النسوة قريبات المتوفى غالبا ملابسها، وترقصن بالسيف، ولا يقدمن القهوة للضيوف كعادتهن، بل يقدمن الطعام للمعزين بمجرد قدومهم، وبعدها يقدمون الجبنة، أما زوجة المتوفى فتبقى في منزلها لا تبارحه طوال فترة العدة، وهي أربعة أشهر وعشرة أيام، تلبس فيها ثوبا أبيض وتنتعل نعلا قديما، وخلال الفترة تفتش فراشا واحدا ولا تتطيب ولا تستحم غير أيام الجمع، ويضفر شعرها صفائر غليظة، ومن عاداتهم ألا يبكوا ولا يقيموا العزاء لمن مات مقتولا، إلا أن يقتل قاتله، سواء عن طريق القضاء أو ثارا منه، وهم يهدمون بيت المتوفى ويعيدون بناءه عند الأربعين . و الموت في بادية الشرق حاضر لايمانهم بانه حق آتى بالاضافة الى ما يحقد بحياتهم من مخاطر، ويقومون بتجهيز الاكفان ووضعها على اهبة الاستعداد لانهم في حالة ترحال دائم، ولديهم مقابر جماعية ومن النادر ان يدفن متوفى بمنزل ، وبعضهم يضع حجارة بيضاء تضئ ليلا على قبر القتيل الذي اخذ ثاره، تخرج الجنازة من الباب الخلفي وتتبعها النساء النادبات من بعيد . ينشر خبر الوفاة بواسطة المناداة من على قمم الجبال حيث يتناقله الافراد من قمة لآخرى، وقد تمتد فترة الحداد من اربعة اشهر الى عام يمشى فيها بعضهم حفاة الاقدام . كما يؤجلون اي زواج لعام كامل ويقوم بعضهم بزيارة القبور وتوزيع الصدقات<sup>(16)</sup>

ونجد انه رغم التغيرات التي تعرض لها مجتمع الشرق والمتمثلة في ربط منطقة الشرق بالمراكز الحضرية بشبكة من الطرق والسكك الحديدية وتطور ميناء بورتسودان واستقبال منطقة الشرق للهجرات الكبيرة من مختلف المدن السودانية، ولما لهذه التغيرات من تأثير على مجمل البناء الاجتماعي بكل نظم

الاجتماعية والاقتصادية والسياسية . وكذلك تأثير الهجرات بما يحمله المهاجرين من ثراث ثقافي مغاير للتراث الثقافي قى شرق السودان والمحاولات المستميتة لمزاوجة التراث القديم مع الجديد وتأثير كل ذلك على العادات والتقاليد الموروثة . وكذلك محاولة المرأة التي نالت حظ من التعليم التمرد على العادات والتقاليد من محاولة الحصول على حقها في التعليم لها ولابنائها وحقها في العمل والصحة وأيضاً حقها في اختيار زوجها . فكل هذا التغيير يؤكد بانه قد يحدث تغيير تدريجي في التراث الثقافي الشرقى ولكنه تغيير بطيء وتدريجي لدرجه انه في كثير من الأحيان نرى ان مازالت العادات والتقاليد تمثل تحدياً اجتماعياً ثقافياً كبيراً بالنسبة للمرأة في شرق السودان .

### ثانياً : التعليم وتطوره وآثاره على المرأة في الشرق:

#### بداية وتطور تعليم المرأة في السودان :

اعتبر تعليم المرأة في القدم رذيله فلم يكن من المسموح للمرأة ان تتعلم، وقد تعدد اسباب حرمان المرأة من التعليم فمن تلك الاسباب كانت العادات والتقاليد السائدة التي تحكم المجتمع وترى ان من العيب ان تخرج المرأة من منزلها لتتعلم على عكس الرجل فهو من الواجب تعليمه، ومن الاسباب الاخرى هى الفهم الخاطئ لتعاليم الدين ورؤيتهم ان الفتاة عار يجب تخبئته او الخوف من ظهور الفتنة بسبب الاختلاط بين الذكور والاناث او بسبب الاحوال الاقتصادية كال فقر او اسباب تتعلق بشخصية المرأة نفسها، ولكن بعد ظهور الاسلام وازدياد الوعى لدى المجتمعات بدأ الاهالى بالحرص على تعليم الاناث لوعيمهم باهمية تعليم المرأة ودورها في المجتمع فسجل التاريخ الكثير من طالبات العلم اللواتي احدثن تغييراً في العلم في شتى مجالاته العلمية.

كان النظام التعليمى في السودان يقوم على الخلاوى كمؤسسات تعليمية وتربوية وكانت تنشر العلم الشرعى الذى تستقيم به امور العقيدة من حيث الكم والنوع ويقوم باختيار مجموعة من كبار التلاميذ بتدريهم على التدريس بعد ان يتأكد من خلال ملاحظته لهم مدى صلاحيتهم لتدريس اقرانهم . في عهد السلطات الاسلامية انتشرت هذه المؤسسات حتى عمت معظم مناطق السودان الشمالى وتهدف الخلاوى الى تهذيب سلوك الفرد بما يتماشى مع تعليم الاسلام ولم يكن لها مقرر ثابت وانما اجتهاد الشيخ فهو يمثل المنهج اهداف ومحتوى وطرق تدريس واساليب تقويم وظل اثر تلك المؤسسات فاعلاً حتى بداية الحكم الثنائى.

عرف السودان المدرسة كمؤسسة تعليمية على النظام الادارى الحديث في عهد الحكم التركى الا انها كانت محدودة الاثر والعدد بدأ الاعداد والتخطيط لوضع نظام تعليمى يحل محل النظام الذى كان قائماً في بداية الحكم الثنائى ووضعت اهداف محددة طلب الادارة الحاكمة تعمل على تحقيقها عرف في الوسط التربوى باهداف جيمس كرى منها ايجاد طبقة من صغار الموظفين للوظائف الادارية الصغرى واعداد طبقة من الصناع المهرة ( مدرسة جبيت ) كذلك تكوين طبقة تمثل حلقة وصل بين الاجهزة الحكومية وبين افراد المجتمع وجعل التعليم الاولى للتلاميذ باعتبارهم اعضاء اكثر نفعاً في المجتمع الذى ولدوا فيه وان يمكن النظام التعليمى اهل البلاد من تكييف انفسهم حسب ما تقضيه ظروف العالم المتغير وظل النظام التعليمى يعمل وفقاً لهذه الاهداف التي ما زالت اثارها باقية عليه وعلى مخرجاته وما زالت تحكم كثير من الممارسات التربوية .

كانت البنات في الخلوة تأخذ نصيبها من القرآن والعلم على قدر ما يستطيع دون قيد او شرط وبلغ منهن نفر غير قليل مثل فاطمة اخت اولاد جابر التي كانت تضارهم في العلوم والمعرفة والصلاح وعائشة بت القدال في توتي في العهد التركي وشجعت سياسة محمد على التعليمية مدارس القران ومنحت مدارس حكومية جديدة لتمد النظام بالمستخدمين كما كانت تدفع الاعانات المالية اللازمة للعلماء والفقهاء وشجع الخديوي اسماعيل التعليم الديني وشجع السودانيون على الالتحاق بالازهر .

وكانت بداية التعليم النظامي للبنات في عام 1907 م على يد الشيخ بابكر بدرى طيب الله ثراه والذي تحدى سلطات الحكم الاجنبى والتي رفضت تعليم البنات فافتتح اول مدرسة في مدينة رفاعة واستوعب فيها حوالى سبعة عشر بنتاً من بناته وبنات اسرته واصدقائه وقد تم الاعتراف من قبل السلطات الحكومية بهذه المدرسة الاولى في عام 1911م وقد عارضت السلطات البريطانية تعليم البنات متذرة برأى بعض ذوى الفكر الدينى الخاطىء والذين كانوا يرفضون التعليم النظامي للبنات . وفي عام 1914 م أفتتحت مدرسة اخرى للبنات في الكاملين على يد الشيخ الكامل عبد الرحمن محمد صالح ثم افتتحت مدرسة مروى الاولى في عام 1917م على يد الشيخ اسماعيل الماحى ثم مدرسة دنقلا كما افتتحت مدرسة برى بالخرطوم وكان ذلك بموافقة الشيخ بابكر بدرى ورفاقه الذين ايدوه فكان فيهم من دفع بناته للتعليم في مدارس الرساليات مثل الشيخ محمد احمد فضل الناظر والذي بدا تعليم بناته في اول مدرسة اولاد بالخرطوم . وتواصل افتتاح مدارس البنات في اغلب مناطق السودان ولكنها لم تكن متساوية عددياً مع مدارس الاولاد وفي عام 1921 م تم افتتاح كلية تدريب المعلمات بامدرمان وتواصلت مسيرة تعليم البنات ففتحت اول مدرسة متوسطة في عام 1942م ثم تبعتها افتتاح اول مدرسة حكومية ثانوية عليا للبنات بامدرمان وكان ذلك في عام 1945م لتستوعب خريجات المدارس المتوسطة ولكن يجب ان نؤكد ان مدارس الرساليات لعبت دور في تعليم البنات في السودان حيث تخرجت منها اعداد كثيرة من الرائدات في التعليم وفي التدريس هذا وقد ازداد عدد مدارس البنات بجهود اهلية من الرواد الاوائل ومنهم الشيخ ابوبكر المليك الذى افتتح مدرسة المليك المتوسطة الاهلية 1948م

ولكن رغم ازدياد وتعداد مدارس البنات ورغم عن ازدياد اهتمام المجتمع بتعليم البنات وازدياد الرغبة لدى الدارسات ولم يكن ذلك القدر كافياً لمواجهة النمو في تعداد الطالبات وتؤكد ذلك الارقام التى تقول ان نسبة الامية في السودان في اخر يوم للحكم الاجنبى يناير 1956م كالاتى %96.5 نساء و % 78.3 رجال .

### التعليم في شرق السودان :

تتباين الازواضع بشرق السودان بصورة مذهلة في مسألة التعليم وتزخر بمفارقات غريبة وتعانى مجتمعات الشرق بصورة كبيرة من ارتفاع نسبة الامية والتسرب عن الدراسة بسبب الفقر واسباب تعليمية ومجتمعية ومنها كذلك تدنى مستوى التعليم، وبالطبع فان تساقط الشباب والاطفال من التعليم بالشرق لا يحد من فرصتهم في بناء مستقبلهم فقط بل يجفف مصادر البلاد البشرية . وهناك عقبات تحول دون قدرة الاناث على تلقى تعليم جيد والمواقف التقليدية تجاه الادوار

الجنديرية والفقر والعزلة الجغرافية والعنف القائم على النوع الاجتماعي والزواج المبكر والحمل ، هناك ما يقدر بحوالي 7 ملايين طفل في جميع انحاء العالم خارج المدرسة معظمهم من الفتيات وتتركز فجوة التعليم للبنات في العديد من البلدان بما فيها السودان تؤثر الادوار الجنديرية الاجتماعية على وصول الاناث الى التعليم، على سبيل المثال تكون تنشئة الاطفال الاجتماعية في شرق السودان على دورهم الجنديرى المحدد فور معرفة ابائهم لجندر الاطفال الرجال هم النوع الاجتماعى المفضل ويشجعون على الانخراط في تعلم العلوم والحاسوب بينما تتعلم النساء المهارات المنزلية هذه الادوار الجنديرية متجذرة بعمق داخل الولاية ومع ذلك حدثت زيادة مؤخرأً في قدرة النساء على تلقى التعليم المتساوى مع ازدياد التعليم الغربى.

وبعد اجراء مقابلات مع بعض النساء منهم “الدكتوره مريم على ” والتي ترى أن للغة واللهجات تأثير على تعليم المرأة ويعتبر الفقر من التحديات التى تواجهها ، كذلك الاسرة ذات العدد الاكبر من الافراد تفضل تعليم الذكور أكثر من الأنث لان الاسرة تعتقد أن الذكر مسئول من الانفاق في الاسرة أما الانثى مهمتها أعداد الطعام وتربية الأطفال .كذلك اجبن بأن بعد المدرسة يؤدي الى تسرب البنات من المدارس لخوف الاسر عليهن من بعد الطريق ولا توجد وسائل حركة في الريف وهناك بعض التجارب قادتها بعض النساء لترحيل الفتيات عن طريق عربة كارو وقد نجحت التجربة في الحاق الفتيات بالمدارس .

وعن تأثير الامية على دور المرأة في الاسرة ودورها في تنمية المجتمع لها تأثير كبير على فهم الادوار والمتابعة في التعليم وتوجيه الاطفال بطريقة علمية مرتبة ، ونجد كذلك ان البيئة المدرسية غير جاذبة للتلميذات مما يؤدي الى تسرب من حجات الدراسة ، وذكرن ان بعد المدرسة والعادات والتقاليد والزواج المبكر وكذلك الفقر من اكبر التحديات التى تواجه تعليم المرأة في الولايات الشرقية .<sup>(18)</sup>

”اما الدكتورة فاطمة مصطفى ”والتي أجريت معها مقابلة أيضا فهى ترى انه لا يوجد تأثير للغة على تعليم المرأة وان كان موجود فهو نسبي ويختلف من مجموعة لآخرى الا انه يظل تأثيره محدود ولا يحد من تعليم المرأة. كما انها تتفق مع دكتورته مريم بان للوضع الاقتصادى تأثير وليس يقتصر على المرأه بل يؤثر على الرجال أيضا .كما انها ترى انه في الوقت الحاضر تمييز بين الجنسين في التعليم.وترى ان الموقع السكنى من حيث القرب او البعد يؤثر على تعليم الفتيات ، وترى ان بعض الاسر تغلبت على المسافات بان تؤمن وسائل ترحيل مريحة لابنائها او قد تنتقل للسكن قرب المدارس.وفي تأثير التعليم على دور المرأة الاجتماعى ترى ان التأثير نسبي حسب الدور فهناك أدوار قد لاحتاج لقراءة وكتابة يمكن ان تعتمد على الموروث الثقافى والاجتماعى للمرأة المعنية بلعب الدور المحدد في الزمان المحدد هذا بلاضافة للفروق الفردية والاستعدادات الشخصية للقيام بادوار مجتمعية مع ضرورة التأكيد على ان التعليم يحسن أداء الأدوار الاجتماعية للمرأة. كما تؤكد الدكتورته على ان للامية تأثير على الأدوار الاسرية للمرأة خاصة في الوقت الحاضر حيث كل معطيات الحياة تعتمد على العلم والمعرفة.<sup>(19)</sup>

وعلى الرغم من التحديات التي تواجه تعليم الفتيات في شرق السودان نجد ان التعليم ظهر بعد أن ظهرت خلاوى الشيخ على بيتاي في منطقة همشكوريب شمال كسلا ، تطور دور المرأة المحفظة للقرآن والفقه والحفظ وتجلت سيرة ام الفقراء من اسرة الشيخ على بيتاي الخلاوى حيث كانت تقوم الرائدة في مجال التعليم في الخلاوى على خدمة الحافظات من النساء الدارسات وتسهر على راحتهن لتوفير البيئة المناسبة لهن ليتعلمن علوم القرآن والفقه والسيرة والعبادات ولكي يصرن بعد ذلك مدرسات لمناطقهن ، وام الفقراء كانت تقوم بكل هذه الاعمال حتى بلغت من العمر عتياً ، وتركت ازكى سيرة لامرأة قادت الدعوة الى الله في عالم النساء . . (20)

نجد في ولاية كسلا مشاكل تعاني منها الولاية في مجال التعليم من بين الحلول التي يقترحها المهتمون نجد ان التمويل ودمج اللغة الام في التدريس والوعى باهمية التدريس هي الاوليات .ونجد ان نساء البجا يشتهرن بقلّة التعليم فالاحصائيات تقول بان اكثر من 90% من نساء البجا مثل نساء النوبه اميات وعلى حسب الجهاز المركزي للاحصاء في السودان عام 2008 فان متوسط نسبة الامية بين النساء هي 50.6% وجاء في التقرير ان نسبة الامية في وسط النساء هي 72% .

كشفت تقرير عن وزارة التربية ولاية كسلا عن المشاكل التي يعاني منها التعليم في الولاية حيث اشار التقرير الذي صدر بمناسبة اعلان شهادة مرحلة الاساس بولاية كسلا للعام الدراسي 2012/2013 م الى ظاهرة تسرب التلاميذ من حجرات الدراسة والقيود الاجتماعية التي تحد من تعليم البنات وجاء التقرير ان عدد الطلاب والطالبات الجالسين لشهادة مرحلة الاساس بلغ 8245 طالب وطالبة بانخفاض العدد ب 416 مقارنة بالعام الماضي وعزا التقرير النقصان لسببين الاول هو سفر ابناء جنوب السودان الى وطنهم والثاني توجه التلاميذ الى العمل في التعدين الاهلي والبحث عن الذهب وورد في التقرير ان مجموع طلاب وطالبات في تسعة محليات ريفية والتي يساوي عدد سكانها ضعف سكان محلية كسلا يقل عن عدد الطلاب الجالسين من مدينة كسلا لوحدها حيث بلغ جملة من جلسوا للامتحان من هذه المحليات 3153 طالب وطالبة فيما جلس من مدينة كسلا 3330 طالب وطالبة وجملة من جلسوا من محليتي ريفي غرب كسلا وهمشكوريب فقط 77 تلميذ وختل القائمة من التلميذات .

ان المشكلة ليست في العدد الذي نقص هذا العام ولكن المشكلة في ولاية كسلا خصوصاً وفي سائر انحاء شرق السودان عموماً حيث ان اسباب نقصان عدد التلاميذ لا يكمن في توجه التلاميذ الى حقول التعدين ولكن في الفقر.

على الحكومة اتحادية كانت او ولائية ان تصرف على التعليم وتخصص له قدر معقول من ميزانيتها كما تفعل الكثير من الدول المتقدمة باعتبار ان الانسان يجب ان يكون محور التنمية وهو امر غائب الآن حيث تخصص الدولة 1% من الميزانية العامة كل عام للتعليم .

ويرى ناشطين في قضايا شرق السودان ان تقليل حدة الفقر وادخال لغة الام اي لغة اليداوين لسان الهدندوة ولغة التقري لسان البنى عامر في تدريس الحلقة الاولى على الاقل من الصف الاولى الى الثالث هو المدخل الصحيح لانتشال التعليم بالشرق ، وصعوبة فهم المواد الدراسية باللغة العربية تسبب في خلق حاجز نفسى بين التلميذ والمدرسة وناشد باعداد مناهج في هذا الغرض وطالب وزارة التربية والتعليم في تغيير

المناهج التعليمية بالإضافة الى دور الحكومة لكي تمكن المجتمع المدني ان يلعب دور مهم في هذا المجال كما يقول احد الخريجين المهمومين بترقية التعليم بالشرق الذي يعتبر انه مسئولية كبرى يقع على عاتق المجتمع المدني والمجتمعات المحلية حيث التفاعل الايجابي والوعى باهمية التعليم وحمية النهوض به والتخلي عن العادات البالية بمنع المرأة من التعليم .

ان اجمالى نسبة التسجيل في التعليم الاساسى لولاية البحر الاحمر هو 54.9 % و 36.1 % في عامى 2004م و 2009م وقد كان معدل التسجيل لولاية البحر الاحمر هو الادنى من بين الولايات الشرقية وفي ولاية كسلا كانت نسبة معدل التسجيل هو 55.1 % في عام 2004 م و 44.8 % في عام 2009 وفي ولاية القضارف كانت نسبة التسجيل 46.3 % في عام 2004 م وتحسنت النسبة بحيث بلغت 69.4 % في عام 2009 م وقد عكس معدل اجمالى التسجيل في التعليم الاساس المفاقرات بين الجنسين في ولايات السودان الشرقية الثلاث في عام 2009 م ، وفيما يتعلق بالتعليم الثانوى في ولاية البحر الاحمر كان اجمالى نسبة معدل التسجيل في عام 2009 م هو 17%

14 % بنين و 20.7 % بنات وسجلت ولاية كسلا نسبة 14.6 % ( 12.9 % بنين و 17.2 % بنات) وهذا الرقم اقرب كثير الى الرقم القومى بالنسبة لتسجيل البنين في التعليم الثانوى والتي كانت 26.3 % للبنين و 29.9 % للبنات وقد سجلت ولاية كسلا النسبة الادنى من اجمالى معدل التسجيل في التعليم الثانوى وسجلت ولاية البحر الاحمر ثانية بالنسبة الاخيرة من بين الولايات الشمالية وقدرت نسبة الامية في ولاية البحر الاحمر ب 66.5 % في حين كانت نسبة معدل الامية في كسلا هي 56 % عام 2009 م . ووجد ان بولاية البحر الاحمر افضل معدل<sup>(21)</sup>

جدول رقم (1) يبين عدد المدارس والتلاميذ في محليات الولاية الشرقية

المحلية	مدارس بنين	مدارس بنات	مدارس مختلطة	المجموع	عدد التلاميذ بنين	عدد التلاميذ بنات
ريفى القنب	-	-	1	42	14	28
سنگات	-	-	5	320	250	70
دولاب ياي	3				150	-
حلايب	-		1		50	15
الوسط بورتسودان						
الجنوبى بورتسودان						
سواكن						
الولاية	3	-	7	577	464	113
النسبة	30	-	70	100	80.4	19.6

Ministry of education. Survvy data in the report on the study of primary education in Sudan 2002

إن هذا التوزيع النوعي للتلاميذ يتباين جغرافياً حسب المحافظة حيث تصل نسبة الاناث ( 5 % ) في حلايب مما يعكس ان الاقبال على تعليم البنات بعد سن معينة ضعيف بسبب تزمّت الثقافة البجاوية .  
جدول رقم (2) يبين مقارنة بين عدد التلاميذ ذكور واثاث في الولاية الشرقية

المجموع	عدد التلاميذ بنات	عدد التلاميذ ذكور	المجموع	عدد مدارس البنات	عدد مدارس البنين
-	-	-	-	-	رفى القنب / -
-	-	-	-	-	سنگات / -
-	-	-	-	-	دولاب باى / -
-	-	-	-	-	حلايب / -
750	250	500	14	7	الاطوسط بورتسودان / 7
600	200	500	15	8	الجنوبى بورتسودان 7 /
512	291	221	5	2	سواكن / 3
1862	600	1221	34	17	الولاية / 17
100	34.4	65.6	100	50	النسبة / 50

Ministry of education. Survvy data in the report on the study of primary education in Sudan 2002

### التحديات الاقتصادية والصحية للمرأة في الولايات الشرقية:

تعتبر الاسرة في شرق السودان اسرة معيشية تتكون من وحدة عائلية هي الزوج والزوجة والاطفال وربما الجد او الجدة واخت ارملة وغير ذلك وترتبط الاسرة بموردين انتاجيين اساسيين ، قطعان الماشية والارض من اجل زراعة الذرة والدخن ولرعى الحيوانات ، ويشكل هذان النمطان لاستخدام الارض جوهر التكيف الرعوى الزراعى في المنطقة وبما ان الوحدة تعمل داخل سياق اقليمى يسود فيه العمل الحضرى والماجور، والعمل في المشروعات الزراعية الحديثة نراها ايضاً تتجه صوب توظيف عملها في هاتين الجبهتين، وعليه ذلك التأثير الناتج عن الجفاف مع تزايد الطلب على المنتجات الصناعية الاستهلاكية مثل السكر والقهوة والملابس وغير ذلك من السلع يقلل باضطراد من قدرة الاقتصاد الرعوى على تلبية الاحتياجات وبالتالي تجبر الاسرة المعيشية على تكوين دخل نقدى عبر الاتجاه للعمل داخل النظام الاقليمى حتى يمكنها من تلبية احتياجاتها الاساسية .

ينظر للمرأة في الشرق كتابع خاضع للرجل فالمرأة هي التي تقوم بمهام رعاية الاطفال المعيشية واعداد طعامها ونسج الحصر علاوة على بناء الخيمة في الترحال، وتساهم المرأة ايضاً بشكل مباشر في دخل العائلة من خلال انتاج وبيع منتجات الالبان وبيع القهوة والحصر التي يصنعونها، ومع الزيادة في هجرة

الذكور بحثاً عن العمل وجدت النساء انفسهن في وضع المسؤول الوحيد عن توفير احتياجات الاسرة .  
تشارك المرأة في ولاية كسلا والقضارف في العديد من نشاطات الارض والزراعة مثل رعاية الحيوانات الصغيرة والحدائق وقطع الحشائش والحصاد وجلب المياه وجمع الحطب للوقود وتزداد مشاركة المرأة في القطاعات الخاصة في المدن . ويعتمد دور المرأة في القبائل المختلفة فيما يتعلق باستخدام الارض وادارة المصادر على الخلفية الدينية والثقافية ونسبة للوضع الخاص للمرأة فان للنساء رؤى مختلفة ومجموعة من الاولويات فيما يتعلق بالبيئة وادارة المصادر ووعيها فيما يخص حطب الوقود وجمع المياه والاهتمام بالصحة لادارة المصادر واستراتيجيات اعادة تأهيل البيئة .

تعانى الولايات الشرقية من انتشار الفقر والامراض و نتيجة لذلك من تهميش بالاضافة الى انتشار السلاح في ايادي البعض ، ونجد ان الفقر والجوع والمرض والحاجة تؤدي الى اسقاط الكثير من القيم ، والسودان يعاني من نسبة عالية من الفقر تصل الى 65% من السكان يعيشون تحت خط الفقر مع الاختلاف في المناطق الحضرية والريفية وبين الولايات ، كما يستف السودان بالرقم 171 من 179 بلد في مؤتمر التنمية البشرية الدولي 2012 م ويرى الخبراء الاقتصاديين ان النسبة تجاوزت 65 % ، كما كشف اول تقرير ينجزه السودان حول التنمية البشرية ان 46 % يعيشون في فقر، و اشار تقرير لوزارة الرعاية والضمان الاجتماعى ان معدل البطالة بالسودان وصل الى 19% في نهاية 2010 م وخلص التقرير الى وقوع تفهقر كبير في مؤشرات التنمية البشرية في المناطق التى تشهد توتر ،وعلى مستوى الولايات اشارت وحدة قياس درجات الفقر بالادارة العامة للرعاية والتنمية الاجتماعية بولاية كسلا ان من اهم الاسباب الرئيسية وراء انتشار الفقر بالولاية هى الكوارث الطبيعية، واجرى مسح لقياس درجة الفقر في الولاية لعام 2000م وصلت الى 36 % وفقاً لمسح 2009 م فالمسح يتم كل خمس سنوات .<sup>(22)</sup>

بالرغم من اهمية الولايات والموقع الاستراتيجى المطل على البحر الاحمر الا ان شرق السودان يعتبر من اكثر الولايات فقر في البلاد حيث يعاني منذ سنوات طويلة من تباطؤ البرامج التنموية كما من المتوقع ان يؤثر الجفاف الذى تشهده المنطقة سلباً على المحاصيل الزراعية الامر الذى قد يؤدي الى ارتفاع أسعار المواد الغذائية وظهور مجاعة في أسوأ الاحوال.

هذا ورغم فقره الا أن الولايات الشرقية تتميز باهمية اقتصادية كبيرة للاقتصاد السودانى خصوصاً وأن به الميناء التجارى الوحيد المطل على البحر الاحمر في مدينة بورتسودان الساحلية ، بالاضافة الى خط أنابيب يعبره لمئات الكيلومترات ناقلاً النفط السودانى الى الخارج ، وان اندلاع اى نزاع عسكري من شأنه أن يؤثر على اقتصاد البلاد باكملها. ونضع في الاعتبار الكوارث الطبيعية مثل فيضان القاش ونزوح اللاجئين حيث كانت تلك الاسباب الرئيسية في مسألة انتشار الفقر .

قام فريق من برنامج الامم المتحدة الاممى بمسح ميدانى لولايات الشرق الثلاث ( البحر الاحمر ، كسلا والقضارف ) نتج عنه أن 58 % من السكان في البحر الاحمر و 50 % من السكان في ولاية القضارف يعيشون

تحت خط الفقر يليهما كسلا 36.3 % وهذا يعنى ان ثلثى السكان تقريباً من ولاية البحر الاحمر، ونصف السكان من القضارف وثلث السكان من كسلا يعيشون تحت خط الفقر واكد المسح الاسرى الذى تم انجازه في العام 2009 م ان اعلی نسبة لاسر تحت خط الفقر هي في ولاية البحر الاحمر بمعدل 148 جنيه سودانى للشخص في الشهر . يلاحظ أن نسبة النقص في الغذاء تبلغ 44 % كما تبلغ حدة الجوع 370 كيلو سعر في البحر الاحمر وهي بين النسب الاعلى في ولايات السودان ، وان نسبة 33 % من الاطفال في ولاية القضارف ممن هم في سن الخامسة تنقص اوزانهم في حين ان نسبة 17 % منهم يعانون من سوء التغذية ، ان معدل وفيات الاطفال في ولايتى البحر الاحمر وكسلا هو 56/1000 حالة حياة و55 /1000 حالة حياة ويعتبر هذا المعدل اعلى باربعة اضعاف بالنسبة لمعدل الولايات الاخرى وتعتبر مؤشرات المعدلات مشابهة لمعدلات وفيات الرضع وان 61 % من السكان في كسلا يتعذر عليهم الحصول على مياه الشرب النقية والخدمات الصحية الكافية، وينطبق ذلك في الغالب على المناطق الريفية وشبه الحضرية وهذه النسبة تعتبر ضعف معدل السودان الشمالى .

ان معدل حدة الجوع وكمية السعرات التي يفتقر اليها المحرومون للوصول الى مستوى متطلبات الحد الادنى اليومية من الطاقة الغذائية للفرد الواحد هو 370 كيلوسعر في ولاية البحر الاحمر و356 كيلو سعر لولاية كسلا اما ولاية القضارف حوالى 283 كيلو سعر .

ومنذ منتصف ستينات القرن الماضى ومع حالة الجفاف ونقصان الموارد التي شهدتها السودان، والمشاريع الزراعية والصناعية التي تم انشئها في الشرق تدفقت على الاقليم هجرات بشرية كبيرة بحيث ان نسبة السكان من غير البجا باتت تشكل ما يقارب النصف، يسيطر على مفاصل النشاط الاقتصادى وهو ما يؤدى لحالة احتقان وسط البجا الفقراء الذين يعتقدون ان هنالك خطط وسياسات منظمة تعتمدها الدولة المركزية ضدهم ادت لافقارهم رغم كون اقليمهم هو الاغنى والاكثر ثروة وعائد للدولة .

كذلك تعاني كل ولايات شرق السودان الثلاث بدرجات متفاوتة من التصحر وازالة الغابات وتعرية التربة وتأكلها الشئ الذى ادى الى الانتباه الى الحاجة الى ممارسات زراعية ونظم استغلال للمياه بطرق صحيحة .

كما نلاحظ الفوارق الجنسية في القطاع الرسمى وهنالك اوجه اجتماعية وثقافية عديدة تعوق النساء في الولايات الشرقية من الدخول في مجال التوظيف في القطاع الرسمى لاسيما المناصب العليا ، يبلغ معدل مساهمة النساء في العمل في الولايات الشرقية نسبة 14.3 % في الثلاث ولايات مجتمعة وهو معدل ضئيلاً مقارنة بمساهمة الرجال .

وقد ادى انحسار عمالة الرجال في القطاع الزراعى نتيجة الميكنة التي حدثت في هذا القطاع الى خروج المرأة للبحث عن العمل في المراكز الحضرية وتنعكس هذه من خلال نمو ظاهرة البائعات على طرف ولاية البحر الاحمر ، ويقدر عدد النساء اللاتي ينخرطن حالياً في هذا النوع من العمل بما يقارب 4000 امرأة .

ويقدر دخل الفرد بالمناطق الريفية بولاية البحر الاحمر حالياً بحوالى 93 دولار في السنة اضافة الى ذلك فان ما يصل الى 92 % من السكان يعيشون حالياً تحت خط الفقر بدولار واحد في اليوم يعانى 62000 لاجئ وما بين 40000 - 120000 نازح في ولاية كسلا حيث تشكل اعداد كبيرة من اللاجئين والنازحين من مشاكل الخدمات الاجتماعية والامن الغذائى .

هنالك تجارب لتنمية المرأة بالولاية الشرقية وان عدد النساء بالولاية الشرقية يمثلون 46% من اجمالى عدد السكان ، وتعانى المرأة في الشرق من تفشى الجهل والمرض ، كما تعانى من امراض الانيميا وسوء التغذية والعشى الليلي ، الى جانب الارتفاع في نسبة الوفيات بين الامهات لضعف صحتهن وعدم وجود قابلات مدربات في الريف ، ومن هنا نشأ قسم تنمية المرأة بالولاية للقيام ببعض الانشطة المختلفة التي كان لها علاقة بتطوير المرأة ووضعها العام ، وقد كانت تلك الانشطة تمول حكومتى السودان وهولندا ويتم تنفيذها من خلال برنامج كسلا للتنمية الريفية (كادا) ومرار الوقت بدأ التركيز على دور المرأة في التنمية عن طريق دعم القطاعات المختصة والادارات الحكومية في تخطيط وتنفيذ الانشطة الخاصة بالمرأة . ومع ان هذه الانشطة كانت تهدف بصورة رئيسية لترقية المرأة الا ان قطاع تنمية المرأة لم يتم اعتباره قطاع منفصل الا في بداية 1988 م . خلال الاعوام 1987 / 1989 م كان يشرف على تنفيذ أنشطة برامج المرأة بالولاية الشرقية الحكومتان السودانية والهولندية وذلك باعتباره جزء مكمّل لبرنامج الدعم الهولندي المقدم سنوياً لحكومة السودان وفي عام 1989م تم تمويل البرنامج ولاول مره من ميزانية النقد الاجنبى عبر برنامج العون الهولندي، بالاضافة الى تمويل المعتاد من المكون المحلى وفي نفس العام تم ضم البرنامج الى ادارة التنمية الاقليمية حتى يتم من خلاله تغطية كل الاقليم بدلاً عن يغطى منطقتى كسلا واروما اللتين يغطيهما برنامج كادا وفعلاً كان لهذا الاتجاه اثره الواضح والكبير في استمرارية برنامج تنمية المرأة حتى بعد ان تم ايقاف برنامج كادا في عام 1991م ويهدف البرنامج لتحسين مستوى المرأة ومن ثم الاسرة ونشر الوعى في الحضر والريف ، ورفع المستوى الصحى والغذائى والتعليمى والزراعى ، التنسيق بين الادارات وتدريب الكوادر العاملة في هذا المجال وانشاء قاعدة للمعلومات وتوفير وسائل التعليم للادارات كذلك توفير المال من الجهات ذات العلاقة والتوسع في انشاء المراكز الاجتماعية المتنوعة الاغراض ووحدات مشروعات الاسرة المنتجة .<sup>(23)</sup>

بعد اجراء مقابلة مع "الدكتورة مريم على" والدكتورة فاطمة مصطفى حيث اكدتا على ان المرأة في شرق السودان تعمل بالزراعة والصناعات الصغيرة مثل البروش من السعف والشمال من صوف الماعز وكذلك السمن والزبدة والروب من الألبان ، كذلك تعمل بالزراعة والرعى وتشارك في نفقات الاسرة والاعمال الخيرية عن طريق المنظمات واصبح لديهن جمعيات خيرية وعضوات في الجمعيات الانتاجية .<sup>(24)</sup>

جدول رقم (3) يبين مؤشرات الصحة والتعليم في الولايات الشرقية

المؤشر	مسح صحة الأسرة
معدل وفيات الاطفال دون 5 سنوات في كل 1000	126
نقص الوزن	% 32.4 - 10.9
توقف النمو	% 31.1 - % 14.1
الهزال	% 15.1 - % 4.7
الاطفال في سن 12 - 32 شهر الذين تلقوا اللقاحات الربع الاساسية	% 42.2
استخدام المصادر المحسنة لمياه الشرب	% 33.1
الوقت المستغرق للوصول لمصدر مياه الشرب والعودة من بالدقائق	85 دقيقة
الوسائل الصحية للتخلص من الفضلات	% 51.3
الاطفال في سن الدراسة الاولى الملتحقين بالصف الاول ممرحلة الاساس والمرحلة الثانوية	48 % ( 69.5 % )
نسبة الالتحاق بمدارس الاساس بنات مقارنة بنسبة بالاولاد	67.4 : 71.4
معدل اكمال مرحلة الاساس	% 18.2
الاطفال في سن المرحلة الثانوية الملتحقين بمدرسة ثانوية او معاهد عليا	% 29.2
ولادت الاطفال المسجلة	% 46.6
عدد النساء المتزوجات قبل سن 15 سنة	% 10.1
النساء في عمر 15 - 49 الاى انجنين العامين الماضيين دون الحصول على ايه رعاية طبية	% 21.7
وجود طبيب ، ممرضة او قابلة تساعد في عملية الولادة	% 63.7
معدل وفيات الامهات عند الولادة	166

The national population council. situation.analysis.2004

### التحديات السياسية والهجرة والنزوح :

أن عمل المرأة في المجال السياسي أمر نادر وهناك قيود عديدة على ممارسة المرأة في شرق السودان للعمل السياسي وذلك يرجع لطبيعة المجتمع المحافظ الى حد كبير والذي يقوم على عادات وتقاليد واعراف

معقدة تتحكم في حقوق المرأة بالإضافة بان المشاركة السياسية لا تتحقق الا بالارتقاء بالمستوى التعليمي، وكذلك المستوى المعيشي في تلك المناطق بجانب ان المواطنين في تلك المناطق يعانون من ظروف معيشية قاسية ويعيشون حالة من الفقر ويعتبرون السياسة حالة من الرفاهية وفي هذه الحالة لا بد من تغير الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية . رغم هذه الظروف فمجتمع الشرق بصورة عامة والمرأة بصفة خاصة يحتاج للمشاركة السياسية فالمرأة هي نصف المجتمع ومجتمع الشرق في طريقه للنهوض العلمي ونشر الوعي العلمي في ازدياد وان كان يسير في بطء ومن هنا فان اعطاء المرأة فرص متساوية لتنافس الرجل علمياً وعملياً وتشارك بالعمل السياسي الذي ظل يقتصر على الرجل زمن غير قصير فان طبيعة المرأة تساعدها في زمن السلم لتدير الازمات نحو الحل ولا تزيد من تعقيد المشكلات لان المرأة بطبيعتها تنجح نحو الامن والسلام ومشاركة المرأة في العمل السياسي يتيح لها فرصة ابراز مشكلات توجد في مجتمعها من اجل حلها حلاً جذرياً ومشاركة المرأة بالعمل السياسي قد يسهم في تغيير نظرة المجتمع للمرأة التي تمارس هذا النوع من النشاط على الرغم من المرأة تعاني من عدة معوقات في طريقها لممارسة السياسة اهمها:

القيود الاجتماعية والعادات التي تعتبر أن المرأة غير قادرة على ممارسة الاعمال السياسية الاجتماعية.

السياسة تحتاج لمناخ من الحرية والديمقراطية والعدالة و هذا غير متوفر حالياً

الاتكالية التي تميز المرأة والتي تخضع لسلطة الرجل وتسلم زمام الامور كلها له ومما سبق نستنتج

اسباب قصور المرأة في هذا الجانب .<sup>(25)</sup>

و اكدت "دكتورة مريم على" بأن للمرأة في شرق السودان مشاركة سياسية في المجالس المحلية والتشريعية والاحزاب السياسية وتدرجت نسبة مشاركة المرأة الولاى من 2 % الى 5 % الى 10 % حسب قانون الانتخابات لعام 2008 م اما في المجالس المحلية ضعيفة وفي الالونة الاخيرة لا توجد مجالس محلية ، اما مشاركة المرأة في شرق السودان في مواقع اتخاذ القرار لا توجد في الجهاز التنفيذي الا وزيرة واحدة في كل الحكومات .

يختلف تأثير النزاع على النساء اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً نتيجة الحرب واجهت النساء الموت وفقدن اراضيهن وافراد اسرهن وعانين المجاعة فضلاً عن النزوح والهجرة داخلياً وخارجياً وعلاوة على ذلك عانين الكثير من المشاكل الصحية والامراض التي تسببت بها النزاعات اضافة الى المشاكل الجسدية والنفسية وتعرضن للعنف الجسدى والجنسى والاعتصاب وانتهاكات حقوق الانسان مثل الاستبعاد والقتل الجماعى . وفي اجابة للبعض عن تأثير النزاع على المرأة يكون بطريقة مباشر أو غير مباشر وبالتالي يؤثر على

عجلة التنمية ، كذلك وجدنا ان النزوح والهجرة لها أثر في الوضع الاقتصادي للمرأة فاصبحت المرأة مسئولة عن الاسرة نتيجة لهجرات الرجال مما زاد من معدلات الفقر .

قدم الرشايدة الى الاقليم الشرقى من الجزيرة العربية في اوائل القرن التاسع عشر وظهرت طرق جديدة للتجارة واستقروا على طول المناطق الساحلية ومهرون عبر ولاية كسلا بشكل موسمي وهاجر اهل شمال السودان الى كسلا في النصف الاول من القرن العشرين وفي ذلك مجموعات قبائل غرب افريقيا كالفلاته والهوسا وقد انجذبت هذه المجموعات للمنطقة بفضل الفرص التي وفرها لهم مشروع القاش الزراعى وبالمثل فقد ظهرت مدينة حلفا الجديدة الى حيز الوجود في الستينيات في اعقاب الهجرة القسرية للنوبيين من منطقة حلفا بشمال السودان التي غمرتها المياه نتيجة لبناء خزان اسوان واعادة توطينهم بالمنطقة واعقب ذلك تدفقات بشرية اخرى من النازحين داخلياً من غرب السودان نتيجة للجفاف الذي ضرب مناطقهم خلال حقبة الثمانينات وعليه فان عدد من عوامل الجذب والدفع ادت الى وجود التشكيل السكاني الحالي للولاية مع اضافة موجات احدث للهجرة نحو الولاية لاعداد من اهل جنوب السودان وجبال النوبة بسبب النزاع الذي دار بتلك المناطق في التسعينات والى الآن لكونها مجاورة لايتريا فقد استقبلت ولاية كسلا موجات كبيرة من اللاجئين الاثيوبيين والاريتريين خلال فترة الصراع الذي دار بتلك البلاد ولاية البحر الاحمر ولات سيما مدينة بورتسودان تتميز بمجتمع متعدد الاعراف نظراً لوجود هجرات تاريخية اضافة الى تدفق النازحين عليها مؤخراً الذين لاذوا بالمنطقة هرباً من جحيم الحرب وويلات الفقر اما المهاجرون الآخرون من شمال السودان ومن ولاية نهر النيل فقد اجتذبتهم الفرص الاقتصادية والامكانيات التجارية التي توفرها الموانى البحرية بالولاية (النزاعات المسلحة وامن المرأة)

### حلول واقتراحات لمعالجة التحديات:

يتطلب تمكين الاناث من دخول المدارس وزيادة فرصتهن في الحصول على التعليم بعض الحلول

والاقتراحات ومنها ماياتي :

توفير تعليم مجاني والزامى يدعم التعليم المجانى للاسر الفقيرة لارسال اطفالهم سواء كانوا ذكور او اناث لتلقى التعليم في المدارس كما يعد التعليم الالزامى خطة وطنية فعالة لاجبار الاسر على ارسال فتياتها توفير التعليم البديل ويقصد بالتعليم البديل توفير فرص لتلقى التعليم خارج نظام المدارس الرسمية والحصول على شهادات تعليمية وذلك في حالات تسرب الفتيات من المدرسة وفي حالة عمالة الاطفال وفي اوقات الحروب والنزاعات مما يؤهل الطالبات الحصول على مستوى ارقى من الوظائف .

الحفاظ على سلامة الفتيات اثناء تعليمهن قد تتعرض الفتيات للايذاء في حالة كانت المدرسة بعيدة عن المنزل وقد تحتاج الفتاة لقطع مسافات طويلة للوصول اليها لذا ينبغي توفير مدارس قريبة من التجمعات السكنية تجنباً لذلك كما ينبغي توفير بيئة مدرسية آمنة للفتيات من خلال مراقبة الصفوف حتى لا تتعرض فيها الفتيات للاضطهاد والعنف والترهيب والتمييز وودلك كله من شأنه أن يحسن من النتائج التعليمية للاناث .

تدريب المعلمين على مواجهة التميز تتعرض الفتيات للتمييز من قبل بعض المعلمين او الكتب المنهجية او الوسائل الاعلامية لذلك لابد من تدريب المعلمين على مواجهة هذا التميز ومساعدة الفتيات على التخلص من الصورة النمطية لخصر دور الفتاة بالمنزل من خلال التاكيد على الفرص التي يحققها لها التعليم مستقبلا كما ان وجود نماذج نسائية تعمل في قطاع التعليم كالمعلمات تساهم في تعزيز ثقة الفتيات بانفسهن ويحسن من نظرتهن للمرأة ودورها في المجتمع .تقليل عبء العمل المنزلي لان الفتيات في بعض المجتمعات يتحملن عبء الاعمال المنزلية الامر الذي يساهم بحرمانها من حقها في الحصول على التعليم لذاينبغي نشر الوعي بضرورة توزيع الاعباء المنزلية على جميع افراد الاسرة لتمكن الفتيات من تلقى التعليم وتوفير الوقت والجهد لهن للدراسة .

اما فيما يتعلق بمشاركة النساء في المجالس التشريعية بالولاية فقد كفل نظام التمثيل النسبي %25 من المقاعد لتملوها النساء حيث استفادت الثلاث ولايات من هذا النظام لتلحق ببنية الولايات في البلاد وقد تبنت الحكومة سياسة قومية حول تمكين المرأة اشتملت على نظم لتعليم البنات فقد اسست روابط المرأة في كل الولايات الشرقية بتفويض يدعم مشاركة المرأة في كل وحدة كما تبناو ايضاً سياسة قومية لتعليم البنات مدعومة من خلال استراتيجاتهم الخاصة فمثلاً قد تم انشاء وترميم مدارس اكثر للبنات

استنفار كافة الموارد المتاحة في خطة ذات اهداف واضحة  
الاستعانة بكوادر نسائية من المنطقة والزعماء القبليين والدينيين لثقة الناس فيهم  
ولكسر حاجز اللغة.

تنوير الرجال باهمية تعليم المرأة بدءاً من الخلاوى ومحو الامية  
تحسين الوضع الصحى للمرأة وتدريبها لممارسة نشاط اقتصادى لدعم الاسرة  
تدريب القابلات التقليديات في الريف لتقليل الوفيات بين الاطفال والامهات قبل واثناء الولادة

وفيما يلي بعض الحلول المقترحة من اجل رفع الوعي السياسي

زيادة الوعي السياسي للمرأة من خلال تسليط الضوء على ممارستها العمل السياسي بمهنية ودعم البرامج والمؤسسات التي تساند دور المرأة عملها السياسي والعمل العام. وتوفير فرص عادلة ومتساوية لتفعيل دور المرأة في خدمة مجتمعتها وقيامها بدورها المسؤول في العمل السياسي والمهني

## المصادر والمراجع:

- (1) إسماعيل الشطي وآخرون ، ندوة الفساد والجكم الصالح في البلاد العربية ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية بالتعاون مع المعهد السويدي بالاسكندرية ، 2010 م .
- (2) Bois.A.Cara;HumanFertilityandpopulationproblems.Schenkmanpublishingcom.Inc.U.S.A 1993.P.253
- (3) صالح زيادنه، التراث الشعبي - مصطلحات ومدلولات، دار الشروق، بيروت، لبنان،، 1997م ، ص 214.
- (4) مريم على ، دكتورة من جامعة البحر الأحمر و كلية الاقتصاد والعلوم الاجتماعية /تنمية ريفية / مؤسسة مركز تنمية المرأة مهتمة بالتراث الثقافي مقابلة أجريت معها في يوم 27 يونيو 2020 م .
- (5) عادات وتقاليد قبائل حلايب وشلاتين ، الثلاثاء، 27 سبتمبر 2016 03:04  
<https://www.youm7.com>
- (6) مريم على ومقابلة أجريت معها في يوم 27 يونيو 2020م
- (7) عائشه خالد . زواج البنى عامر ( طقوس استثنائية ) ( مقابلة أجرتها آلاء عبدالكريم ، لجريدة الرأي العام ) موسوعة التوثيق الشامل اللاكترونية 26 مارس 2012م
- (8) [www.tawtheegonline.com/vb/forumdisplay.php?f=110](http://www.tawtheegonline.com/vb/forumdisplay.php?f=110)
- (8)، UNFPA، 2012، Marrying Too Young End: Child،  
Marriage New.york ufpa <https://www://unfpa.Org/sites//default//files/-pub.pdf>
- (9) سامية النقر (واخرون) الفتيات ، زواج الأطفال والتعليم بولاية البحر الأحمر ، السودان ، 2017 ، ص 32-33
- (10) فاطمة مصطفى ،دكتورة بجامعة البحر الأحمر، مهتمه بالتراث الثقافي، أجريت معها مقابلة في يوم 27 يونيو2020م.
- (11) مريم على ، مقابلة سابقة
- (12) فاطمة مصطفى ، مقابلة سابقة
- (13) توفيق الطيب،بعض العادات الاجتماعية للبنى عامر، موسوعة التوثيق الشامل اللاكترونية، 21-3-2009م الساعة 06:06 ، [www.tawtheegonline.com/vb/forumdisplay.php?f=110](http://www.tawtheegonline.com/vb/forumdisplay.php?f=110)
- (14) فاطمه موس ، عادات وطقوس الزواج في شرق السودان «قبيلة البجا»، لقاء أجرته وكالة اسبوتنك ،

- السودان - البحر الأحمر، 2020م ، <https://sptnkne.ws/B5B3>
- (15) بلة علي عمر، من شرق السودان ، مقال نشر في جريدة الصحافة يوم 07 - 04 - 2013
- (16) توفيق الطيب ، المرجع السابق.
- (17) مريم على مقابلة أجريت معها 27 يونيو 2020م
- (18) فاطمة مصطفى. مقالة أجريت 27 يونيو 2020م
- (19) محمد عثمان ادريس ، الدكتور أبو هدية رائد تعليم البنات في شرق السودان ، 3 مارس 2016
- (20) محمد الحسن سليمان رمضان مسعود ، مشكلات تعليم البنات بمرحلة التعليم الاساسى بولايتى كسلا والبحر الاحمر ، دراسة ميدانية من وجهة نظر المعلمين والمعلمات لدرجة الدكتوراة . جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا ، 2010 م
- (21) جمهورية السودان ، وزارة الرعاية والضمان الاجتماعى ، الادارة العامة للمرأة والاسرة ، التقرير الوطنى بكين 20 ، الخرطوم ، مايو 2014 م .
- (22) شعب البجا في شرق السودان
- (23) [www.sudanjem.com/sudan-alt/arabic/books/beja-htm/beja\\_folks.htm](http://www.sudanjem.com/sudan-alt/arabic/books/beja-htm/beja_folks.htm)
- (24) مريم على وفاطمة مصطفى مقابلة أجريت معهما يونيو 2020م
- (25) مؤسسة فريدريش ايرت بالتعاون مع مركز دراسات المرأة ، التحول في ادوار المرأة في اثناء النزاع وبعده في الولايات الشرقية في السودان ، بيروت ، 16 - 18 نوفمبر 2017 م
- (26) د. على الجريوى ود. عاصم خليل ، النزاعات المسلحة وأمن المرأة ، سلسلة دراسات استراتيجية ، جامعة بيروت ، 2008 م .

# الرسالات السماوية في حوض البحر الأحمر

أستاذ مساعد- قسم مقارنة الأديان  
والدراسات الاستراتيجية- كلية الدعوة  
الإسلامية - جامعة أم درمان الإسلامية

د. صالح سراج سليمان محمد

## مستخلص:

يهدف هذا البحث إلى التعريف بالرسالات السماوية في حوض دول البحر الأحمر، ويتخذ من الديانة اليهودية والنصرانية والإسلام نموذجاً، فيعمل على التعريف بالديانة لغةً واصطلاحاً، وبإبراز الشخصيات التي لها دور في مسيرتها التاريخية، كما يعرف بأهم مصادرها وعقائدها، وفرقها، ومواطن وجودها. ومن أهم النتائج التي توصل إليها الباحث من خلال الدراسة، الحاجة الماسة للبشر إلى الرسالات (الإلهية) لدورها في كافة الجوانب التي تتعلق بحياتهم الدنيوية والأخوية، ومن أهم التوصيات دعوة الباحث للمختصين إلى دراسة الرسالات السماوية وتبصير الناس بما تشتمل عليه من كنوز معرفية نافعة.

## Abstract:

The Research discussed the three monotheistic religions (Judaism, Christianity and Islam). The research aims to introduce the monotheistic religions in the Red Sea Basin region by applying to the Jewish Christian and Islam religion. The research defines these religions as well as knows their sources. The Red Sea is a region in which the three monotheistic religions descended, which were revealed, to guide people to what is useful to them in this Worldly life and the hereafter, and the most important recommendations of the research are the need to refer to the human values that these religions carry .

## مقدمة:

لقد تناول علماء الأديان القدامى والمحدثين حاجة البشر إلى الرسالات السماوية (الإلهية)، ولقد بنوا تناولهم ذلك على أمرين:

**الأول:** إن الرسل يأتون بما لا تستطيع العقول إدراكه ومعرفته، من ذلك ما يجب لله من صفات الكمال، وما يستحيل عليه من النقص، وما يجوز أن يتصف الله به، وموضوع الغيبات فيما يعرف بما (وراء الطبيعة) فالعقل الإنساني قاصر ومحيط معرفته وإدراكه محدود، فهو لا يستطيع في كل الأحوال أن يرشد ويوجه إلى النافع والضار من الأقوال والأعمال والأخلاق والعقيدة، فكانت حاجة البشرية إلى الرسل الذين يحملون ويوضحون فحوى الرسالات السماوية الموجه إليهم.

**الأمر الثاني:** الناس في حاجة ماسة إلى شرع يحتكمون إليه، ينظم معاشهم، وسبل حياتهم، ويحقق لهم الحرية والسلام والعدالة، ويبيدهم عن التسلط والقهر والتنازع والافتتال والظلم، وهذا الشرع لابد له من شارع له صفات وامتيازات وقدرات تميزه عنهم فينقادون له رغبةً ورهبةً، وأن هذا الشارع هو واضح وصانع فحوى الرسالة التي مجملها الدعوة إلى عبادة الله عز وجل وتوحيده، وعدم الإشراك به، والدعوة إلى مكارم الأخلاق سلوكاً ومعاملة قولاً وفعلاً في السر والعلن، فيحملها الشارع للوحي لينزلها على رسولٍ من البشر يأمره بتبليغها للناس، فكانت الرسالات السماوية (الإلهية) على مر العصور والأزمان حتى ختمت برسالة سيدنا محمد ﷺ.

والباحث في هذه الورقة يعرف بالرسالات السماوية في دول حوض البحر الأحمر (موسوعة البحر الأحمر) ويتخذ من الديانات اليهودية والنصرانية والإسلام نموذجاً، فيعمل على تسليط الضوء في التعريف بالديانة في اللغة والاصطلاح، وبأبرز الشخصيات الذين لهم دور في مسيرتها التاريخية، كما يعرف بأهم مصادرها وعقائدها وفرقها ومواطن وجودها ونفوذها وانتشارها.

## الرسالات لغةً واصطلاحاً:

## الرسالات في اللغة:

الرسالات جمع مفردتها (رسالة)، ورسالة مشتقة من الفعل أرسل، يرسل رسالة، وأرسلت رسلاً بعثته برسالة يؤديها فهو فعول بمعنى مفعول، ويجوز استعماله بلفظ واحد للمذكر والمؤنث والمثنى<sup>(1)</sup>.

## الرسالات السماوية اصطلاحاً:

الرسالات السماوية هي: الديانات والشرائع التي أنزلها الله عز وجل على الرسل بواسطة أمين الوحي جبريل - عليه السلام - لتبليغها للناس، عبر عصور وأزمان متباعدة بهدف هدايتهم وإصلاح شأنهم في الحال - أي الدنيا - وفلاحهم في المال - أي الآخرة<sup>(2)</sup>.

وهذا المصطلح عند الباحثين في مجال الأديان يقصدون به الأديان الإلهية الكبرى اليهودية والنصرانية والإسلام، وبالنظر إلى البحر الأحمر نجد أن هناك دولاً تحده من اتجاهاته المختلفة تعرف جغرافياً بدول

حوض البحر الأحمر، فنجد من الشرق أي شرق البحر الأحمر السعودية واليمن، ومن الغرب أرتيريا والسودان ومصر، ومن الشمال نجد فلسطين والأردن ومصر، ومن الجنوب فنجد دولة أرتيريا وجيبوتي، فهذه الرقعة الجغرافية الواسعة بعضها يعتبر مهبطاً وموطناً لتلك الديانات السماوية آنفة الذكر، بمعنى أن غالبية من يقطنون تلك الرقعة الجغرافية يدينون بتلك الديانات في الماضي والحاضر.

والجدير بالذكر أن هذه الديانات السماوية موحى بها من عند الله - عز وجل - لذلك تشترك في الأهداف الرسالية الكبرى وهي الدعوة إلى توحيد الله عز وجل وعبادته، ونبذ الشرك وتصريف العبادة لغيره، كما أنها تدعو إلى التحلي بمكارم الأخلاق والبعد عن الرذائل وإعمار الأرض بكل ما هو نافع، وتدعو إلى السلام وإقامة العدل بين بني البشر<sup>(3)</sup>؛ ولكن بعض هذه الديانات عبر التاريخ الطويل تعرضت للتحريف والتبديل، وحادت عن أهداف ومضامين الرسالة الإلهية سالفة الذكر، قال تعالى: {فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَيْسَتْ رُؤْيَا بِهِ مِنْنًا قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ} (4).

ولابد من الإشارة هنا إلى أن الإسلام يقرر أنه أحق بالاتباع من الديانتين السابقتين له اليهودية والنصرانية، وانهما من وجهة النظر الإسلامية منسوختان وذلك انطلاقاً من قوله تعالى: {وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ} (5)، وقوله تعالى: {إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ} (6)، وبالرغم من ذلك نجد الديانتين اليهودية والنصرانية لهما اتباع بأعداد كبيرة في كل أصقاع الدنيا.

هذا وقد تناول الباحثون وأثبتوا حتمية التدين وضرورته وأهميته بالنسبة للفرد والمجتمع، وأنه قديم قدم الإنسان وخالداً لن يزول قبل زوال الإنسان، وأنه ضروري ولاسيما في أديان التوحيد (الرسالات السماوية) باعتباره من أنجح الوسائل التي تهدف إلى تكامل الجماعة وتقويتها بالتعاون والبذل والعطاء، والمشاركة الوجدانية تجاه الآخرين، فيحد بذلك من الصراع بين الأفراد على المنافع الذاتية، وغير ذلك من الأمور التي يمكن أن تؤثر في تماسك المجتمع واستقراره، وأن تلك الأديان تحل من الجماعة محل القلب من الجسد<sup>(7)</sup>.

ونحن عندما نتناول أو نكتب عن هذه الرسالات السماوية فالأهميتها ودورها في حياة الإنسان في كافة المجالات الاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية والثقافية، وهذه تعتبر من أهم مكونات الحضارة الإنسانية والقانونية، علاوة على ذلك فإن هذه الرسالات تشتمل على توجهات عقديّة في الحرب والسلم الذي ينعكس بدورها على استقرار الإنسان وإعمار له للأرض وتشكيل حضارته. ونحن هنا في هذا البحث بصدد التعريف بهذه الرسالات السماوية، تعريفاً نتناول فيه أهم محتوياتها وما تشتمل عليه، فنبداً بالتعريف اللغوي والاصطلاحي للديانة ونسلط الضوء على التأسيس وأبرز الشخصيات، ومصادر الديانة ومراجعتها، وأهم أفكار الديانة ومعتقداتها، وأهم الفرق، ونختتم بمواطن انتشار الديانة ومواقع وجودها.

## الديانة اليهودية:

## اليهودية اصطلاحاً:

اليهودية هي : ديانة العبرانيين المنتسبين إلى إبراهيم - عليه السلام - والمعروفين بالأسباط من بني يعقوب الذين أرسل إليهم موسى - عليه السلام - بالتوراة<sup>(8)</sup>.

وتسمية الديانة باليهودية مأخوذة من اسم أتباعها المنتسبين إليها وهم اليهود - وهناك عدة أقوال في تسميتهم باليهود من ذلك : سماوا باليهود، أخذاً من قوله تعالى : {وَأَكْتَبْنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُنَا أَيْنَا} <sup>(9)</sup>، أي : رجعنا وتبنا إليك، وفريق أخذ يذهب إلى أن الكلمة مأخوذة من (يهودا) أحد أبناء يعقوب الاثني عشر للدلالة على أحد أفراد هذا السبط وهو ما ذهب إليه غالبية النصارى، وفريق يذهب إلى أنهم سماوا باليهود لأنهم يتهدون أي يتحركون عند قراءة التوراة، وفريق رابع يقول : أنهم سماوا باليهود لأنهم إذا جاءهم نبي أو رسول هادوا أي رجعوا إلى ملكهم فدلوه عليه ليقتلوه<sup>(10)</sup>.

استناداً على قوله تعالى : {كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنَّا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ} <sup>(11)</sup>، واليهودية من أقدم الديانات التي نادى بتوحيد الله - سبحانه وتعالى<sup>(12)</sup> - ولكن اليهود كانوا كثيراً ما يرتدون عن التوحيد، ويتجهون إلى التعدد والتجسيم ، لذلك كثر عدد الأنبياء فيهم ليهودهم إلى سواء السبيل، وكثيراً ما كانوا يخالفون أنبياءهم ويكذبوهم ، بل ويقتلونهم، لذلك عرفوا بقتل الأنبياء قال تعالى : {أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنَّا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ} <sup>(13)</sup>.

واليهودية بعد التحريف ديانة عنصرية قاصرة على اليهود فقط في مسألة تطبيق التشريعات والتوجيهات الربانية كما يزعمون<sup>(14)</sup>، وكل من لا يدين باليهودية يستيحيون ماله وعرضه ونفسه قال تعالى : {وَمِنَ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدُّهُ إِيَّاكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدُّهُ إِيَّاكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ} <sup>(15)</sup>، فقد أخبر الله تبارك ومنهم من لا يؤديها بحجة أن دينهم لا ينهاهم عن أكل أموال الناس بالباطل. والجدير بالذكر أن اليهودية بعد التحريف حدثت فيها تحولات كبيرة وخطيرة، فقد تحولت من ديانة سماوية إلى ديانة وضعية ، أي من وضع البشر فالإله أصبح له صفات كصفات البشر، فهو يأكل ويشرب، وينام، ويستيقظ ، ويمشي ويتعب، وهو إله قبلي إقليمي خاص ببني إسرائيل وحدهم، وجسمه يشبه جسم البشر ، وصورته تشبه صورة البشر، قال الله : (نعلم الإنسان على صورتنا كشبهنا)<sup>(16)</sup> والرب يكذب حتى يتعب ثم يرتاح ، «وفرغ الله في اليوم السابع من عمله الذي عمل فاستراح في اليوم السابع، وقدسه لأنه فيه استراح من جميع عمله)<sup>(17)</sup>.

والإله يحزن ويندم حيث جاء في التوراة ما يلي : (ورأى الرب أن شر الإنسان قد كثر في الأرض، وأن كل تصور أفكار قلبه إنما هو شرير كل يوم، فحزن الرب أنه عمل الإنسان في الأرض وتأسف قلبه)<sup>(18)</sup>.  
وتصف اليهودية الرب في الكتاب المقدس أنه ينام ويستيقظ فقد ورد فيه النص الآتي : «استيقظ - لماذا تتناني يا رب أنتبه- لا ترفض إلى الأبد»<sup>(19)</sup>، فتلك هي اليهودية بعد التحريف.

## المطلب الثاني: أبرز الشخصيات في الديانة اليهودية:

موسى عليه السلام : رجل من بني إسرائيل ، ولد في مصر أيام فرعونها رمسيس الثاني على الأرجح

1301 - 1234 ق.م ، وترى في قصره، أوحى الله إليه بالرسالة في سيناء، وأمره وأخاه هارون أن يذهبا إلى فرعون لدعوته ولخلاص بني إسرائيل الذي سامهم سواء العذاب، وكان يقتل أبناءهم ويستحي نساءهم، أعرض عنها فرعون وناصبهما العدا، وكانت الغلبة في خاتمة المطاف لموسى وقومه من المؤمنين، حيث أغرق الله فرعون وجنوده في اليم.

يوشع بن نون: فتى موسى المذكور في آيات سورة الكهف في القرآن الكريم خلف موسى - عليه السلام - في قيادة بني إسرائيل، ودخل بهم أريحا بفلسطين، وإليه تنسب نصوص العهد القديم المذابح الدموية، إذ حُرِبَ أريحا وغيرها من المدن وأحرقها ودمرها تدميراً بسبب أنهم كانوا يعبدون الأصنام والأوثان. كذلك من أبرز تلك الشخصيات سيدنا داود - عليه السلام - أحد أنبياء بني إسرائيل ، أعطاه الله الزبور وهو عبارة عن أدعية كان يتزيم بها، ومنهم كذلك سليمان بن داود نبي كريم خلف أباه داود في ملك بني إسرائيل وقد حياه الله الحكمة وفصل الخطاب وسخر له الرياح والجن وعلمه منطق الطير، ومن تلك الشخصيات رحبعام الذي صار ملكاً سنة 935 ق.م، وعاموس النبي الذي ظهر حوالي 750 ق.م، وأشعيا في القرن الثامن ق.م، وأرميا النبي في حوالي 650-850 ق.م، وحزقيال الذي ظهر في القرن السادس قبل الميلاد، ودانيال النبي المشهور بالمانمات والرؤى الرمزية وقد وعد شعبه بالخلاص على يد المسيح<sup>(20)</sup>.

### الكتب المقدسة في اليهودية (مصادر اليهودية):

ونعني بالكتب المقدسة ، الكتب التي يعتقد اليهود أنها أنزلت بوحي من الله، وهي التي يستمدون منها التوجيه والإرشاد في كافة مناحي حياتهم، وتعتبر التوراة هي كتاب اليهود المقدس.

### تعريف التوراة لغة:

اختلف الباحثون في أصل معنى (التوراة) وذهبوا في ذلك مذاهب شتى، فمنهم من يرى بأن (التوراة) لفظة عربية مشتقة من الفعل (ورى) أي : عرض، وهناك من يرى أنها مأخوذة من التورية، أي التحريض بالشيء والكتمان بغيره، وذلك لأن التوراة تحتوي على إشارات وتلميحات من غير تصريح أو إيضاح، وهناك فريق آخر من الباحثين يرى أن (التوراة) لفظة غير عربية بل هي عبرية<sup>(21)</sup>، ويقصد بها الشريعة، أو التعاليم الدينية، وهي تعني أيضاً الهداية، والإرشاد، والتعاليم الدينية والقانون<sup>(22)</sup>.

ولفظة التوراة أو «تورة» تعني لدى اليهود أسفار موسى الخمسة التي أنزلت من قبل الله عليه في جبل سيناء بعد الخروج من مصر. والجدير بالذكر أن دائرة المعارف الكتابية تشير أن التوراة مشتقة من الفعل العبري (يرى) بمعنى يعلم أو يرشد، وهي أيضاً تعني وصية أو ناموس<sup>(23)</sup>.

### تعريف التوراة اصطلاحاً :

تطلق «التوراة» ويراد بها أسفار موسى الخمسة وهي : سفر التكوين، وسفر الخروج، وسفر اللاويون، وسفر العدد، وسفر التثنية، وقد يراد بها أسفار العهد القديم جميعاً، من باب إطلاق الجزء على الكل<sup>(24)</sup>. «التوراة» أو العهد القديم هي المصدر الأول من مصادر التشريع في الديانة المسيحية أيضاً مع وجود اختلاف في عدد الأسفار بين الكاثوليك والبروتستانت وهما من الطوائف المسيحية الكبرى في عصرنا هذا، إذ تزيد نسخة الكاثوليك البروتستانت بسبعة أسفار أي كتب هي : طوبيا، ويهوديت، والحكمة، ويسوع بن سيراخ وباروخ، والمكابيين الأول، والمكابيين الثاني<sup>(25)</sup>.

والمسلمون عندما يطلقون لفظة (توراة) يقصدون الكتاب الذي أنزله الله تبارك وتعالى مكتوباً في الألواح على موسى - عليه السلام - المرسل إلى بني إسرائيل،

### أقسام التوراة «العهد القديم»:

العهد القديم كتاب مقدس لدى اليهود والنصارى، وهو المصدر الأول للتشريع في الديانتين اليهودية والنصرانية، كما سبق ذكره، أسفار العهد القديم جميعها تسعة وثلاثون سفرًا<sup>(26)</sup>.

يقول بذلك النصارى البروتستانت الذين يعتبرون التوراة العبرانية هي الصواب في مجموع عدد البالغ تسعة وثلاثون سفرًا<sup>(27)</sup>. وتنقسم أسفار التوراة (العهد القديم) وفقاً لرؤية البروتستانت إلى ثلاثة أقسام: القسم الأول: ويتكون من خمسة أسفار هي: التكوين، والخروج واللاويون والعدد وسفر التثنية.

القسم الثاني: أسفار الأنبياء أو التاريخية وتنقسم إلى:

(أ) أسفار الأنبياء المتقدمين: «القريبين من موسى في الزمن وهم يشوع بن نون، والقضاة، وصموئيل الأول، وصموئيل الثاني، والملوك الأول والملوك الثاني<sup>(28)</sup>».

(ب) أسفار الأنبياء المتأخرين: (البعيدون من موسى في الزمن) وتحتوي على الأسفار الآتية: إشعيا، وإرميا، وحزقيال وهوشع، ويوثيل، وعاموس، وعوبديا، ويونان (يونس) وميخا، وناحوم، وحبقوق، وصفنيا، وحجي، زكريا، وملاخي<sup>(29)</sup>.

القسم الثالث: ويشتمل ثلاثة أنواع هي:

1- الكتب العظيمة وهي: المزامير (الزبور)، الأمثال، (امثال سليمان وأيوب).

2- المجالات الخمس وتشتمل: نشيد الأناشيد، راعوث، المراثي، مراثي إرميا، والجامعة، وأستير.

3- الكتب وهي: أسفار دانيال، وعزرا، ونحميا، وأخبار الأيام الأول، وأخبار الأيام الثاني<sup>(30)</sup>.

### محتويات التوراة (العهد القديم):

وسأقتصر هنا على أسفار موسى الخمسة على سبيل المثال.

### سفر الخلق أو التكوين:

يشتمل السفر على خمسين إصحاحاً (جزءاً) جاء فيه قصة خلق العالم، وخلق الإنسان، وموضوع الخطيئة التي ارتكبها أبو البشر «وفقاً لما يعتقدونه، وقصة نزوله إلى الأرض، وحياة أولاده، وما حدث بينهم، وقصة الطوفان ونشأة الشعوب بعدهم.

وقصة إبراهيم عليه السلام وأولاده إلى إسحق ويعقوب، أولاد يعقوب وعلى وجه الخصوص قصة يوسف - عليه السلام - وما حدث له إلى أن أصبح له شأن عظيم بمصر، واستدعاؤه لوالديه وأخوته حيث عاشوا في مصر، وينتهي السفر بإيراد موت يوسف - عليه السلام -<sup>(31)</sup>.

### سفر الخروج:

يشتمل السفر على أربعين إصحاحاً (جزءاً)، سمي بالخروج لأنه يتناول قصة خروج بني إسرائيل من مصر وكذلك يشتمل على قصة بني إسرائيل بعد يوسف، وما أصابهم من عذاب من فراغة مصر، وكذلك يتناول السفر ظهور موسى وخروجه ببني إسرائيل ووصولهم إلى شرق الأردن، وفي هذا السفر أيضاً الوصايا العشر<sup>(32)</sup> التي أعطها الله لموسى، وفي السفر مسائل التشريع والتعاليم الدينية التي تخص إله بني إسرائيل

يهوه، وقد أورد السفر ما ارتكبه بنو إسرائيل في غياب موسى عندما ذهب لمليقات ربه<sup>(33)</sup>.

### سفر اللاويين<sup>(34)</sup>:

عدد إصحاحاته سبعة وعشرين إصحاحاً، ويشتمل هذا السفر على كثير من التشريعات والوصايا والأحكام، ومن ذلك على سبيل المثال : كفارات الذنوب، والأطعمة المحرمة، والأنكحة المحرمة، وطقوس الأعياد، والنذر والطهارة، وغير ذلك من الأوامر الدينية التي يترتب عليها ثواب أو عقاب ، طاعة أو عصيان<sup>(35)</sup>.

### سفر العدد :

عدد إصحاحاته ستة وثلاثين إصحاحاً، يشتمل هذا السفر<sup>(36)</sup> على سيرة بني إسرائيل في صحراء سيناء وما بعدها، وهم يهتم بالعدد بصفة عامة، وبه كثير من التنظيمات والتعاليم الطقوسية والكهنوتية والاجتماعية، كما يتناول هذا السفر حروب بني إسرائيل، ضد المدنيين وهم من القبائل التي كانت تقطن في طور سيناء وشرق الأردن.

### سفر التثنية:

عدد إصحاحات أربعة وثلاثين إصحاحاً، والتثنية تعني الإعادة والتكرار للتشريعات والتعاليم لترسخ في النفوس وفي هذا السفر حديث عن الوصايا العشر والأطعمة الحلال منها والحرام، وعن القضاء والملك عند بني إسرائيل. وتناول السفر الكهنة والنسب، وأشار إلى انتخاب يشوع بن نون خلفاً لموسى، وينتهي السفر بموت موسى عليه السلام<sup>(37)</sup>.

هذا تعريف مختصر وهو عبارة عن مثال لما تشتمل عليه التوراة من موضوعات، وبقية الأسفار أيضاً تشتمل على موضوعات متنوعة تتعلق بالعقيدة والعبادة والمعاملات والأحداث التاريخية وغيرها من موجهات الديانة اليهودية. والجدير بالذكر أن هناك مصادر مهمة من مصادر الديانة اليهودية يأتي في الأهمية بعد التوراة (العهد القديم) مباشرة ويعرف بـ(التلمود) وهو الكتاب العقائدي ، الذي يبسط المعارف للشعب اليهودي، ويضم في طياته مجموعة من الشرائع التي يتناقلها الأبحار اليهود، وهو أيضاً القانون الشفوي الذي تلقاه موسى - عليه السلام - حسب ما يراه اليهود - وتناقل ذلك الحاخامات من جيل إلى جيل، وللتلمود منزلة رفيعة ومقدسة عند اليهود ، ويضعونه في منزلة التوراة، ويرى بعض اليهود أنه أسمى من التوراة منزلةً، فهم يشبهون التوراة بالخبز وأن الإنسان لا يستطيع العيش بالخبز وحده، وأن الأدم هو التلمود، ويقولون: من يخالف أقوال الحاخامان، سيعاقب عقاباً رادعاً، ومن يخالف شريعة موسى فقد يغفر له، أما من يخالف التلمود فجزاؤه القتل<sup>(38)</sup>.

### مكانة التوراة عند اليهود:

اليهود يقدسون التوراة، ويؤمنون بصحتها ، وفي اعتقادهم أنه منزل من عند الله<sup>(39)</sup>. وتشكل التوراة عند اليهود مكانة رفيعة وسامية، فهم يسمون أنفسهم (شعب التوراة) فينسبون لها لأنفسهم، ويجعلون بينهم وبينها صلة لا تنفك ، بل تظل ملازمة لهم، فهي تشكل حياتهم في الماضي والحاضر والمستقبل، هذا وقد لعبت التوراة دوراً مهماً في حياة بني إسرائيل خلال فترة نفيهم في بابل، حيث أصبحت لهم مرجعاً التفوا حوله وتبعوا إرشاداته في السر والعلن<sup>(40)</sup> ، لاسيما والتوراة تخبرهم بأنهم شعب الله المختار، وتفضلهم على الناس جميعاً كما يعتقدون.

## ملاح من الجانب العقدي في الديانة اليهودية: الإله في الديانة اليهودية:

لقد سبق فيما ذكرنا أن اليهودية ديانة سماوية كانت تدعو إلى توحيد الله ونبذ الشرك وعبادة الأوثان، ولكن لم يستطع بنو إسرائيل في تاريخهم الطويل أن يستقروا على عبادة الله الواحد الذي دعا له الأنبياء، وكان اتجاههم إلى التجسيم والتعدد والنفعية واضحاً في جميع مراحل تاريخهم، وتعد كثرة أنبيائهم دليلاً على تجدد الشرك فيهم، وبالتالي تجدد الحاجة إلى أنبياء يجددون الدعوة إلى التوحيد، وكان اليهود وعلى الرغم من ارتباط وجودهم بإبراهيم - عليه السلام - إلا أن البدائية الدينية كانت طابعهم، فكانوا يعبدون الحجارة والأغنام والأشجار والأصنام والعجل والكبش والجمل، ويروي العهد القديم أن موسى عمل حية من نحاس وأن بني إسرائيل عبدوها بعد ذلك<sup>(41)</sup>. وبعد موسى عليه السلام وفي عهد القضاة اتخذ بني إسرائيل إله الكنعانيين (بعل) معبوداً لهم، وإذا تجاوزنا عدة قرون فإننا نجد الفكر اليهودي الحديث يجعل لليهود رباً جديداً هو تربة فلسطين وزهر برتقالها، والذي يقرأ رواية (طوي للخائفين) للكاتب اليهودية يائيل ديان ابنة القائد الصهيوني العسكري موسى ديان، يجد أحد أبطالها (إيفري) ينصح ابنه الطفل بأن يتخلى عن الذهاب للمعبد وأن يحول اهتمامه لإلهه الجديد: تراب فلسطين، وبناءً على ما سبق ذكره يتضح لنا أن اليهود لم يعرفوا الإله الحق في أكثر تاريخهم: وهم الآن بعضهم يتخذ تراب فلسطين إلهاً لهم<sup>(42)</sup>.

### الأنبياء في التوراة (العهد القديم):

من المعلوم أن الأنبياء هم صفوة البشر، اصطفاهم الله ليلغوا رسالاته إلى البشر، وهم في أعلى مراتب الأخلاق قبل البعثة وبعدها، وقد عصمهم الله من الكبائر وما يقبهم من الصفات الذميمة، ولكن بعض نصوص الكتاب المقدس تصورهم بما يتنافى مع ما ينبغي أن يكونوا عليه من مكارم الأخلاق ونعرض في هذا الخصوص النماذج التالية:

### أولاً: نوح - عليه السلام:

يصور سفر التكوين سيدنا نوح - عليه السلام - في صورة السكير الذي يشرب الخمر ويصدر عنه ما يصدر عن المخمورين، حيث أبرز النص عدة أمور هي:

- 1- أن نوحاً - عليه السلام - سكر وتعري .
- 2- أنه غضب على ابنه حام الذي رآه وأخبر أخويه ولعنه وجعله عبداً لهما.
- 3- أنه سر من فعل أبنائه يافت وسام ودعا لهما بالبركة<sup>(43)</sup>.

### ثانياً: سيدنا لوط - عليه السلام:

يعرض سفر التكوين سيدنا لوطاً في صورة الزاني بابنتيه أي محارمه، ومضمون النص أن لوط أبنتان وأنها أسكرتاه، واضطجعتا معه، فولدت البكر ابناً ودعت اسمه موباب، وولدت الصغيرة ابناً ودعت اسمه (بن عمى) وهو أبو بني عمون<sup>(44)</sup>.  
ثالثاً: نبي الله داود عليه السلام يزني بجارته (امرأة أوريا) وخيانته العظمى للتخلص من زوجها بقتله<sup>(45)</sup>. ومن عجيب الأمر أنهم يؤيدون تلك النصوص التي تصف الأنبياء بما لا يليق بهم، ويدافعون عن صحة نصوص العهد القديم.

## البعث والآخرة في الديانة اليهودية:

سأورد في هذا الشأن خلاصة ما توصل إليه الباحثون من نتائج وهي تتمثل في النقاط التالية :

أولاً: إن خلو التوراة الحالية من الحديث عن البعث والآخرة وما يسبقهما من نفخ في الصور وما يصاحبهما من نسف الجبال وتبديل الأرض والسماوات، وما يقع فيها من حساب وجزاء وجنة ونار، يدل على التحريف الذي لحق بالتوراة بعد موسى - عليه السلام - لأن أمور البعث والآخرة أنزلها الله على موسى في التوراة مفصلة، انطلاقاً من قوله تعالى: {ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَاماً عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلاً لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّعَلَّهِمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ} (46).

ثانياً: إن أسفار الأنبياء المتأخرة أشارت إلى البعث إشارات عابرة ولكنها لا تعطي تفصيلات مناسبة عن اليوم الآخر تتناسب مع ذلك الركن العقدي المهم.

ثالثاً: أن علماء النصارى شاركوا بتأويل الإشارات عن اليوم الآخر في أسفار الأنبياء بتحويلها عن البعث الآخروي إلى البعث القومي السياسي بالرغم من صراحة بعض النصوص.

رابعاً: يعتبر التلمود وتعاليم الآباء الشفوية كانت مصدراً مهماً لدى اليهود في تصورهم للآخرة وما فيها من بعث الأموات وثواب وعقاب.

خامساً: إن اليهود ما عدا بعض الفرق كالصدوقيين يقررون بالبعث على نحو ما ورد في أسفار الأنبياء المتأخرة .

سادساً: إن اليهود على عهد النبي ﷺ كانوا يؤمنون بالآخرة (47) .

ويتبين لنا مما سبق أن الديانة اليهودية قد ذهبت مذاهب شتى في هذا الموضوع العقدي المهم على امتداد تاريخهم قبل التحريف وبعده.

## أهم الفرق في الديانة اليهودية:

تفرقت اليهود إلى أكثر من فرقة منذ عهد سيدنا موسى - عليه السلام - فكانوا اثنتي عشرة فرقة من اثني عشر رجلاً من أولاد يعقوب - عليه السلام - ثم زاد العدد على مر العصور والأزمان إلى أن بلغ كما قال ﷺ: (إحدى وسبعين فرقة) (48)، وهذه الفرق مختلفة في أصول الدين وفروعه وكان كل فرقة لها دين مستقل عن الأخرى، وقد بذل علماء الفرق والأديان جهوداً كبيرة في رصد ومتابعة تلك الإفتراقات والاختلافات لدى اليهود قديماً وحديثاً، وسنقتصر على ذكر بعض الفرق في هذا الشأن.

## أولاً: الفريسيون أو الربانيون:

وتعتبر من أكثر الفرق اليهودية عدداً وهم يرون أنفسهم على الحق وما سواهم على الباطل، ومن أهم مبادئهم:

- 1- أن التوراة قديمة وأن الأسفار الخمسة موجودة منذ الأزل.
- 2- يرون أن الشريعة اليهودية تؤخذ من التوراة ومن تعاليم وروايات الحاخامات الشفوية.
- 3- علماء الشريعة اليهودية عندهم معصومون من الخطأ .
- 4- يفضلون أنفسهم على الملائكة.

**ثانياً: الصدوقيون:**

ينسبون إلى صادوق رئيس الكهنة أيام داود وسليمان عليهما السلام - من معتقداتهم:

1. الاعتقاد في أن عزيراً ابن الله.
2. أنكروا البعث والجزاء.
3. لا يؤمنون إلا بالأسفار الخمسة ولا يرون لها أي قدسية لأن الأخبار في رأيهم زادوا عليها وأنقصوا منها.
4. لا يؤمنون بالملائكة والشياطين والجن ولا بالقضاء والقدر ، ويقولون: أن الإنسان له مطلق الحرية في خلق أفعاله.

**ثالثاً : السامرية<sup>(49)</sup> :**

وهم جماعة من اليهود كانوا يقطنون جبال بيت المقدس والقرى المجاورة لها ، أهم معتقداتهم:

- 1- لهم تورا غير التي بأيدي اليهود فيها نص واحد يشير إلى البعث والقيامة.
  - 2- يعتقدون في نبوة (موسى) وهارون ويوشع وينكرون جميع الأنبياء بعد ذلك.
  - 3- يشددون في الطهارة أكثر من سائر اليهود.
- هذا وقد افترقت السامرية إلى الكوستانية ، والدوستانية . وما سبق ذكره نماذج فقط من فرقهم الكثيرة هذا بالإضافة إلى فرقة : الكتبة ، والعنانية، والعيسوية ، والمقاربة، أو البوذعانية والموشكانية، وفرق يهود الدومثة، والقنءون، والأسينيين، والأبيويين، والغنوصية، والصائبة، واليودجانية، والقراءون، والمارانوس والإصلاحيون، والفاشة، وبنو إسرائيل، ولكل فرقة آراء ومعتقدات<sup>(50)</sup> .

**الانتشار ومواقع الوجود:**

يتراوح عدد أتباع الديانة اليهودية في العالم ما بين أربع عشرة ونصف إلى سبع عشرة ونصف مليون نسمة بأعداد ونسب متفاوتة في كل من فلسطين المحتلة، والولايات المتحدة، وفرنسا، وأستراليا، والبرازيل، وجنوب أفريقيا، وأوكرانيا، والمجر، والمغرب، وأثيوبيا، فنزويلا ، وإيران، وسويسرا، وتركيا، وجورجيا، واليونان، وإيرلندا، والهند، والدنمارك، وبنما، والسويد، وبلغاريا، وتشيلي، وملدوفا، والأوروغواي، وأوزبكستان، وأذربيجان، وكولومبيا، وغيرها<sup>(51)</sup>

**الديانة النصرانية**

وهي الديانة السماوية الثانية التي سنعرّف بها ونسلط الضوء عليها.

**تعريف النصرانية لغةً واصطلاحاً:****النصرانية لغةً:**

من الفعل نصر ينصر نصرهً، والنصرانية فيها إشارة إلى صفة، وهي: نصرهم لعيسى - عليه السلام - كما جاء في قوله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لَلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ }<sup>(52)</sup> .

## النصرانية اصطلاحاً:

### مصطلح نصرانية عند النصارى:

(جاء في بعض المصادر النصرانية المعاصرة أن كلمة «النصارى» تدخل على الشخص المنسوب إلى مدينة الناصرة بفلسطين، وأنها قد تطلق على عيسى - عليه السلام - فقليل عيسى الناصري، وأطلقت على أتباعه أيضاً فقليل الناصريون) (53).

### مفهوم المصطلح عند المسلمين:

إن كلمة نصرانية لم ترد بذاتها في القرآن الكريم، وإنما ورد الاسم (نصارى) يشير إلى أتباع عيسى عليه السلام، وجاءت في عدة مواضع في سورة البقرة، والمائدة، والتوبة، والحج»، ومرة صيغة المفرد (نصارياً) في سورة آل عمران الآية: 76 (54). وكلمة نصارى تطلق لتشير إلى الموحدين من أتباع عيسى عليه السلام الذين لم يعتقدوا في التثليث (55)، كما أنها تشير أيضاً إلى الذين قالوا بالتثليث وبدلوا العقيدة الأصلية (56)، كما جاء في القرآن الكريم فقد أطلق على الفريقين اسم (نصارى)، فالنسبة للفريق الأول نقرأ قول الله تعالى: {وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَّوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى} (57)، وقد رضي الله عنهم وأثنى عليهم في الآية الكريمة، أما الفريق الثاني فقد قال فيهم تعالى: {وَقَالَتِ الْيَهُودُ عَزِيزُ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهَوْنَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ} (58)، فقد حكم الله - عز وجل - عليهم في الآية الكريمة بالكفر وليس بعد الكفر ذنب. ومما سبق ذكره يحض ما ذهب إليه بعضهم من أن كلمة نصرانية تدل فقط على النصرانية الحقبة التي جاء بها عيسى عليه السلام.

### مصطلح نصرانية عند اليهود:

لقد أوردت بعض أسفار العهد الجديد (الإنجيل) أن اليهود كانوا يطلقون اسم النصارى على عيسى عليه السلام، والناصريين على أتباعه (59).  
مما سبق ذكره نخلص إلى أن النصرانية دين النصارى (60)، أتباع عيسى - عليه السلام - ويشمل المصطلح الموحدين والقائلين بالتثليث على حد سواء.

### أبرز الشخصيات في الديانة النصرانية:

من أبرز الشخصيات في الديانة النصرانية الذين لعبوا دوراً كبيراً في مسيرتها وتبليغها وتعليمها للناس، على سبيل المثال الآتية أسماؤهم:  
أولاً: عيسى بن مريم - عليه الصلاة والسلام - الرسول المبلّغ، أمه البتول مريم ابنة عمران أحد عظماء بني إسرائيل.  
ثانياً: زكريا - عليه السلام - أحد أنبياء بني إسرائيل وزوج خالة مريم أم عيسى عليه السلام، وهو الذي كان يكفل مريم ويرعاها في المحراب (61).  
ثالثاً: الحواريون: وهم الذين اختارهم سيدنا عيسى - عليه السلام - لتبليغ رسالته إلى الخلق وكانوا من أكثر الملازمين له المخلصين لرسالته، ما عدا يهوذا الأسخريوطي الذي خان المسيح فيما بعد، ويعرفون أيضاً بالرسول. وهم بطرس كبير الحواريين وأخوه أندراوس ويوحنا وأخوه يعقوب الكبير أبنا زبدي ويعقوب الصغير بن حلفي وأخوه يهوذا ومتى وتوماس وفيليبس وبرثولماوس وسمعان ويهوذا الأسخريوطي (62).

رابعاً: بولس: كان يهودياً من الدُّ أعداء المسيحية ثم اهتدى ولعب دوراً كبيراً في نشر المسيحية، وينسب إلى بولس أربعة عشر سفراً من أسفار العهد الجديد، تسمى رسائل بولس، وبفضل تلك الرسائل أصبح لبولس في تاريخ المسيحية وعقائدها أكبر شأن، بل أن المسيحية الحاضرة تنسب إليه، وتستمد معظم أصولها وتعاليمهما من رسائله ويطلق على بولس لقب (الرسول الكبير).

خامساً: السبعون رجلاً: وهم الذين اختارهم المسيح - عليه السلام - بجانب الأثنى عشر حوارياً وكلفهم التبشير بالمسيحية في قرى الجليل، وأطلق عليهم اسم (التلاميذ). ومن تلك الشخصيات أيضاً التي لعبت دوراً مهماً في المسيحية برنابا ومرقس، ولوقا الذين تنسب إليهم بعض أسفار الديانة المسيحية<sup>(63)</sup>.  
هؤلاء نماذجاً من أهم وأبرز الشخصيات في مسيرة تاريخ الديانة النصرانية.

### مصادر الديانة النصرانية:

(الكتاب المقدس لدى النصارى يشمل التوراة والأنجيل، ورسائل الرسل وتسمى التوراة (اسفارها الموسوية وغيرها) كتب العهد القديم، وتسمى الأنجيل، ورسائل الرسل، كتب العهد الجديد، فمن العهد القديم يعرفون أخبار العالم في عصوره الأولى، وأجياله القديمة وشرائح اليهود الاجتماعية والدينية وتاريخ نشأتهم، وحكوماتهم وحوادثهم والنبوات السابقة منذ هيوط الإنسان على هذه الأرض)<sup>(64)</sup>. وسبق أن تناولنا أسفار العهد القديم عندما عرّفنا بمصادر الديانة اليهودية، لذلك هنا ستناول الأنجيل ورسائل الرسل.

### أولاً: الأنجيل :

تعدّ الأنجيل الأربعة وهي : إنجيل متى، وإنجيل مرقس، وإنجيل لوقا، وإنجيل يوحنا، من المصادر الأصلية والمعتبرة في الديانة النصرانية، والنصارى يقدسونها ويستمدون منها التوجيه في كثير من مناحي حياتهم. والأنجيل جزء من العهد الجديد الذي يتكون من ثلاث مجموعات وسفرين، المجموعة الأولى هي مجموعة الأنجيل آنفة الذكر وعددها أربعة، والمجموعة الثانية رسائل الرسل وعدد أربع عشرة رسالة، والمجموعة الثانية الرسائل الكاثوليكية وعددها سبع رسائل، وأما السفران فهما سفراً أعمال الرسل للوقا، وسفر رؤيا يوحنا<sup>(65)</sup>.

والجدير بالذكر أنه اصطلاح على تسمية (العهد الجديد)<sup>(66)</sup> بالإنجيل وكلمة إنجيل (Gospel) كلمة يونانية معناها (الحلوان) الذي يدفع لمن يأتي بخبر سار، أو لمن يبشر بخبر سار، ثم أطلقت على البشري نفسها. وتشير بعض المصادر إن المسيح - عليه السلام - استخدم كلمة (إنجيل) بمعنى بشري الخلاص<sup>(67)</sup>، التي حملها الناس ثم بعد ذلك استخدمت الكلمة بمعنى (الكتاب الذي يحتوي ويتضمن تلك البشري)<sup>(68)</sup>.

### محتويات الأنجيل:

ترجع أهم الأمور التي تشتمل عليها الأنجيل إلى خمسة موضوعات رئيسة هي: القصص، والعقيدة، والشريعة، والأخلاق، والزواج.  
1. أما القصص فتحتل جزءاً كبيراً من كل إنجيل، وتتناول قصة السيدة مريم وحملها بالمسيح

- وولادته، ودعوته إلى دينه، واختياره للحواريين والتلاميذ، وصلبه وقيامته بعد صلبه، ورفعته إلى السماء.
2. أما العقائد: فتقرر ألوهية المسيح وبنوته لله الأب، وتفصل في ذلك بتقريرها أن الآلهة عبارة عن ثلاثة أقانيم، وهي: الأب الإله، والابن، والروح القدس وهو الذي يعرف في النصرانية بالتثليث، بالإضافة إلى الإيمان بصلب المسيح ليكفر عن الخطيئة الأزلية<sup>(69)</sup>.
3. أما فيما يختص بالشريعة، فقد أقرت الأناجيل الشريعة التي جاءت في العهد القديم، مع استثناء بعض ما نسخه أو عدله السيد المسيح، بشأن الطلاق وقصاص الجروح ورجم الزانية.
4. وأما فيما يختص بالأخلاق فالأناجيل وفي كثير من المواضع حريصة على أن تقوم العلاقات بين الناس على أسس التسامح، والعفو ومقابلة السيئة بالحسنة.
5. وأما بخصوص الزواج وتكوين الأسرة فيذهب جل النصارى إلى الاعتقاد بأن العزوبة أفضل من الزواج، وأن من لا يأتي النساء أقرب منزلة إلى الله ممن يأتي النساء<sup>(70)</sup>، فجلهم لا يفضلون الزواج إلا للضرورة وهي الخوف من الوقوع في الخطيئة<sup>(71)</sup>.
- والجدير بالذكر أن المؤرخون يقولون: هناك أناجيل أخرى غير الأربعة كانت موجودة في العصور الضاربة بجذورها في أعماق التاريخ، أخذت بها فرق وجعلتها من مصادرها الأصلية من هذه الفرق، أصحاب مرقيون، وأصحاب ديسان، وأصحاب ماني، ومنها أيضاً إنجيل السبعين<sup>(72)</sup>، وإنجيل متى غير المعتمد، وإنجيل الأبيونيين، وإنجيل برنابا<sup>(73)</sup>.

### ثانياً: رسائل الرسل:

تحتل رسائل الرسل المرتبة الثالثة من مصادر التشريع في الديانة النصرانية، حيث يستمد النصارى منها التوجيه والإرشاد، وتعرف هذه الرسائل بالأسفار التعليمية باستثناء رسالة أعمال الرسل، ورسائل الرسل تهتم بالجانب التعليمي الذي يبين الديانة النصرانية<sup>(74)</sup>.

### عدد رسائل الرسل وكاتبها:

عددها اثنان وعشرون رسالة ويمكن تقسيمها إلى مجموعات :  
المجموعة الأولى:

وهي رسالة واحدة تسمى بأعمال الرسل وتنسب إلى لوقا.

المجموعة الثانية:

رسائل بولس، وعددها أربع عشرة رسالة وهي: رسالة إلى أهل رومية، وكورنثوس الأولى والثانية، وغلاطية، وأفسس، وفيلبي، وكولوسي، وتسالونيكي الأولى والثانية، وتيموثاوس الأولى والثانية، وتيطس، وفيلمون، والعبرانيين .

### المجموعة الثالثة: الرسائل الكاثوليكية وعددها سبع رسائل<sup>(75)</sup> .

وقد كتبت بالأصل باللغة اليونانية وهي: رسالة الحواري يعقوب الصغير، ورسالتان لبطرس كبير الحواريين، وثلاث رسائل للحواري يوحنا صاحب الإنجيل الرابع، ورسالة الحواري يهوذا، والجدير بالذكر أن هناك غير الاثني والعشرين رسالة، رسالة أخرى تعرف برؤيا يوحنا.

## محتويات رسائل الرسل:

أولاً: أعمال الرسل:

يتناول هذا السفر تاريخ حياة الحواريين، وما عملوه ، وما أثر عنهم، ويتناول أيضاً من كان لهم أثر في الديانة النصرانية من التلاميذ والتابعين، فالجانب التاريخي هو الموضوع الأساس لهذا السفر.

ثانياً: رسائل بولس:

وتحتوي هذه الرسائل بصفة عامة، على عقائد الديانة النصرانية وشرائعها وعباداتها وأخلاقها، كما أنها تقرر بكل وضوح ألوهية المسيح، وبنوته لله، وهو ما يعرف بعقيدة التثليث في النصرانية، والملاحظ أن الديانة النصرانية<sup>(76)</sup> المعاصرة تعتمد على رسائل بولس أكثر من اعتمادها على أسفار العهد الجديد الأخرى.

## ثالثاً: الرسائل الكاثوليكية:

وهذه الرسائل تتناول جزءاً مقدراً من عقائد الديانة النصرانية وشرائعها وعباداتها وأخلاقها، كما أنها تقوم بالرد على بعض البدع المستحدثة، فهي تشابه رسائل بولس من حيث الموضوعات، ويطلق عليها أيضاً الأسفار التعليمية .

رابعاً: رؤيا يوحنا:

وهي من غير الاثنتين والعشرين رسالة، كما أسلفنا ، وهذه الرؤيا في مجملها هي ما رآه يوحنا في منامه ، حيث أوحى إليه فيها كما يعتقدون بالكثير من حقائق الديانة النصرانية، وأحداث المستقبل ، وأهم ما اشتملت عليه هذه الرؤيا ألوهية المسيح، ومحاسبته للناس يوم القيامة، فيما يعرف بالدينونة في العقائد النصرانية<sup>(77)</sup> .

## العقيدة في الديانة النصرانية:

جاء في كتاب سوسنة سليمان لنوفل بن نعمة الله بن جرجس النصراني أن : «عقيدة النصارى التي لا تختلف بالنسبة لها الكنائس، وهي أصل الدستور الذي بينه المجمع النيقاوي، هي الإيمان بإله واحد، أب واحد، ضابط الكل ، خالق السماء والأرض كل ما يرى وما لا يرى، وبرب واحد ويسوع الابن الوحيد المولود من الأب قبل الدهور من الله، إله حق من إله حق، مولود غير مخلوق، مساو للأب في الجوهر، الذي به كان كل شيء والذي من أجلنا نحن البشر، ومن أجل خطايانا نزل من السماء، وتجسد من الروح القدس، ومن مريم العذراء، تأنس، وصلب عنا على عهد بيلاطس، وتألّم وقبر، وقام من الأموات في اليوم الثالث على ما في الكتب، وصعد إلى السماء وجلس على يمين الرب، وسيأتي بمجد، ليدين الأحياء والأموات، ولا فناء لملكه، والإيمان بالروح القدس الرب المحيي المنبثق من الأب ، الذي هو مع الابن يسجد له ويمجد، الناطق بالأنبياء»<sup>(78)</sup> .

هذا هو جوهر العقيدة ولبها الذي لا اختلاف فيه ، وهي تمثل أساس العقيدة في النصرانية وتقوم على ثلاثة عناصر :العنصر الأول: التثليث والإيمان بثلاثة أقانم.

العنصر الثاني: صلب المسيح فداء عند الخليقة وقيامه من قبره ورفع، والعنصر الثالث : أنه يدين الأحياء والأموات، أي يحاسبهم).

## العنصر الأول: التثليث:

وهو الإيمان والاعتقاد بأن طبيعة الله عبارة عن ثلاثة أقانيم (شخص) متساوية، الله الآب، والله الابن، والله الروح القدس، فالإب الآب ينتمي الخلق بواسطة الابن، وإلى الابن الفداء، وإلى الروح القدس التطهير.

## العنصر الثاني: صلب المسيح فداء عن الخليقة،

وهو الإيمان والاعتقاد بأن محبة الله للخلق وعدله، جعلته يرسل وحيداً الابن كي يصلب ليخلصهم من الخطيئة التي ارتكبتها أبوهام آدم، بعصيانه أوامر الله وأكله من الشجرة<sup>(79)</sup>.

## العنصر الثالث: المسيح بين ويحاسب:

وهو الإيمان والاعتقاد بأن المسيح هو الذي سيحاسب الناس يوم القيامة على الخير خيراً، وعلى الشر شراً، ويقولون في ذلك: «إن الله قد أقام يوماً سيدين فيه سكان هذه الأرض بيسوع المسيح، لأن الآب في زعمهم لا يدين أحد، بل قد أعطى ذلك للابن، فأعطاه سلطان أي يدين الإنسان، لأنه ابن الإنسان أيضاً<sup>(80)</sup>». فتلك هي أهم أسس العقيدة التي تقوم عليها الديانة النصرانية.

## أهم الفرق في الديانة النصرانية:

أولاً: الفرق التي ظهرت في عصر التوحيد:

الفرق التي ظهرت في عصر التوحيد كثيرة أشهرها فرقة أريوس:

كان أريوس قسيساً بالإسكندرية ومن قوله كما يبين ابن حزم التوحيد المجرد، وأن عيسى - عليه السلام - عبد مخلوق وأنه كلمة الله تعالى التي بها خلق السماوات والأرض.  
- أصحاب بولس الشمشاطي :

من الموحدين الذين ظهروا أصحاب بولس الشمشاطي ويقول فيها ابن حزم: «كان بطريكاً بإنطاكية وكان قوله التوحيد المجرد وأن عيسى عبد الله ورسوله كأحد الأنبياء عليهم السلام خلقه الله في بطن مريم من غير ذكر، وأنه إنسان لا إلهية فيه وكان يقول: لا أدري ما الكلمة... ولا روح القدس».

ثانياً: الفرق في عصر تأليه المسيح (دخول الوثنية على التوحيد).

فقد دخلت الأوهام والوثنية على المسيحيين الموحدين وظهر فيهم فرق منها:

1- اتباع مرقيون:

كانوا يقولون أن هناك آلهة ثلاثة، صالح، وطالح، وعدل بينهما، ولعل هذه النحلة من آثار المجوس، لأنهم يقولون بإله الخير، وإله الشر.

2- البربرانية:

وهي التي كانت تقول أن المسيح وأمه إلهان<sup>(81)</sup>.

ثالثاً: الفرق في عهد التثليث:

## من هذه الفرق:

1- فرقة مقدونيوس، أنكرت هذه الفرقة أن يكون روح القدس إلهاً، وجاهر مقدونيوس بذلك، وكان مقدونيوس بطريكاً على القسطنطينية، لأجل ذلك انعقد مجمع القسطنطينية سنة 381هـ، وكان قرار المجمع لعن مقدونيوس وأتباعه وكل من يقول بمقالته.

## 2- النسطوريون:

وهذه الفرقة تنسب إلى نسطور بطريك القسطنطينية ، وكان يقول: أن مريم العذراء لم تلد إلهاً ، بل ولدت إنساناً، ويقول: إن المسيح لم يكن إلهاً ولا ابن الإله، فانعقد مجمع أفسس سنة 134هـ وقرر لعنه وطرده، وإثبات أن مريم العذراء ولدت الإنسان والإله وقد أنحرفوا فيما بعد وقالوا: إن مريم ولدت الإله والإنسان، وقيمون اليوم في بلاد العراق والموصل ومنهم طائفة في الهند، وأساقفتهم يمتنعون عن الزواج منذ سنة 0381م.

## 3- المارونية :

وهم أتباع يوحنا مارون، وكان يقول: أن المسيح ذو طبيعتين (أي إنسانية وإلهية)، ولكنه ذو إرادة أو مشيئة واحدة من أجل ذلك انعقد مجمع عام بمدينة القسطنطينية سنة 680م وقرر لعنه وتكفيره، وكل من يذهب مذهبه.

## 4- اليعقوبيون:

وهم أتباع يعقوب البرادعي ، وهم الذين يقولون بأن المسيح ذو طبيعة واحدة، وقد امتزج فيه عنصر الإله بعنصر الإنسان وبسبب ذلك الإعلان انعقد مجمع خليكدونية وقرر أن المسيح ذو طبيعتين لا طبيعة واحدة<sup>(82)</sup>.

وما سبق ذكره عبارة عن نماذج فقط لأهم الفرق في النصرانية .

## رابعاً: الفرق والطوائف النصرانية المعاصرة:

الفرقة الأولى: الكاثوليك:

وكنيستهم تعرف بأهم الكنائس ومعلمتها، وتسمى بالكنيسة الغربية، أو اللاتينية، أو البطرسية، أو الرسولية، عاصمتها روما، تتبع النظام البابوي، يرأسه البابا والكرادلة وهم أصحاب الحق الأول والأخير وفي تنظيم الكنيسة،

والكاثوليك هم : أتباع البابا في روما وأهم ما يتميزون به هو :

1- قولهم : أن الروح القدس أنبثق من الآب والابن معا.

2- البابا تلميذ المسيح على الأرض فهو ممثل الله.

3- يحيون أكل الدم والمخنوق.

4- يحرمون الطلاق بتاتاً حتى في حالة الزنا.

5- قالوا: أن المسيح وطبيعتين ومشئتين.

كنيستهم يمتد نفوذها إلى الغرب اللاتيني، إلى بلاد إيطاليا وبلجيكا وفرنسا والبرتغال وأسبانيا وغيرها<sup>(83)</sup>.

## الفرقة الثانية : الأرثوذكس:

وهم النصارى الشرقيون الذين تبعوا الكنيسة الشرقية وعاصمتهم القسطنطينية ، انفصلت كنيستهم

عن الكنيسة العامة سنة 450م، وأهم ما يتميزون به ما يأتي :

1- أن الروح القدس عندهم أنبثق من الآب فقط.

- 2- قالوا بأفضلية الإله الآب على الإله الابن.
  - 3- قالوا : المسيح ذو طبيعة واحدة ومشئنة واحدة.
  - 4- يحرمون الطلاق ولكن يجيزونه في حالة الزنا.
  - 5- لا يجتمعون تحت لواء رئيس واحد إدارياً، بل كل كنيسة مستقلة بذاتها.
- هذه الفرقة مذهبها منتشر في دول أوروبا الشرقية وروسيا والبلد العربية والبلقان واليونان وغيرها.
- الفرقة الثالثة : البروتستانت :**

وهم أتباع مارتين لوثر الذي ظهر في أوائل القرن السادس عشر الميلادي، وكان ينادي بإصلاح الكنيسة من الفساد الذي صار صبغة لها، وأهم ما تتميز به هذه الفرقة ما يأتي:

1. يعتبرون صكوك الغفران دجل وكذب وأن الخطايا والذنوب لا تغفر إلا بالندم والتوبة.
2. لكل واحد الحق في فهم الإنجيل وقراءته وليس ذلك وقفاً ولا حكراً على رجال الدين فقط.
3. يحرمون الصور والتماثيل في الكنيسة ويرون ذلك من مظاهر الوثنية.
4. ليس لكنائسهم رئيس عام يتبعون قوله.
5. العشاء الرباني: عندهم هو تذكار بالمسيح الذي قدم نفسه فداءً للبشرية ليخلصهم من الخطئة ، وأنكروا أن يتحول الخبز والخمر إلى لحم ودم المسيح - عليه السلام - .
6. لا يقرون بالرهبانية : وقد تزوج مارتن لوثر بإحدى الراهبات هذه الفرقة منتشرة في كل من ألمانيا وإنجلترا وهولندا وسويسرا والنرويج وأمريكا الشمالية، وكثير من دول أوروبا<sup>(84)</sup> .

### الانتشار ومواقع الوجود:

الديانة النصرانية ديانة عالمية، وهي صاحبة أكبر عدد من الأتباع في عالمنا المعاصر، إذ يبلغ عدد النصارى في 3,2 مليار<sup>(85)</sup> . والنصرانية انطلقت تاريخياً من القدس، وتمركزت في المدن الكبرى على الساحل الشرقي للبحر الأبيض المتوسط كإنطاكية وقبرص ومن ثم انتشرت في اليونان وتركيا وروما، ثم عبر التاريخ الطويل إلى كل أرجاء وأصقاع العالم. وتعتبر الحركات التنصيرية في آسيا وأفريقيا الجناح الرئيس لنمو النصرانية، إذ يعتنق النصرانية سنوياً حوالي 30 مليون شخص من خلفيات دينية متنوعة، أي حوالي 32 ألف شخص يومياً، وبالنظر إلى انتشار النصرانية من الناحية الجغرافية في العالم نجد النصرانية في الأمريكيتين الشمالية والجنوبية تشكل 68% من السكان ، وفي أستراليا 63,37% من السكان، وفي قارة أفريقيا 06,74% من السكان ، في قارة آسيا 6,21% من السكان. وأكبر الأقليات النصرانية نجدها في نيجيريا والصين والهند ، بينما في العالم الإسلامي نجد تعداد النصارى 931,441 نصراني<sup>(86)</sup> .

هذه لمحة مختصرة فيما يختص بالانتشار ومواقع الوجود للديانة النصرانية.

### الديانة الإسلامية (الإسلام)

#### المطلب الأول: تعريف الإسلام لغةً واصطلاحاً:

الإسلام لغةً: من أسلم، يسلم، إسلاماً، أي خضع واستسلم فهو: الخضوع والاستسلام والانقياد<sup>(87)</sup> ،

الإسلام اصطلاحاً : (بالمعنى العام):

الإسلام اصطلاحاً هو : (الاستلام لله بالتوحيد والانقياد له بالطاعة، والبراءة من الشرك)<sup>(88)</sup> .

وهو ما يعرف بالإسلام بالمعنى العام، أي دعوة التوحيد والخضوع لله التي جاء بها الرسل - عليهم السلام -

### الإسلام بالمعنى الخاص:

هو الدين السماوي الخاتم الذي ارتضاه الله - تعالى - للبشرية جمعاء، وبعث به خاتم الأنبياء محمد بن عبدالله ﷺ لهداية الثقلين الإنس والجن، لتوحيد الله، وعبادته، وتنفيذ أوامره واجتناب نواهيه ليصلحوا في الحال أي الدنيا ويفوزوا في المآل أي الآخرة<sup>(89)</sup>.

والإسلام بمعنى الخاص هو: الخضوع والالتزام بما جاء به الرسول ﷺ. وهو أيضاً كما جاء في الحديث الصحيح المعروف: (شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلاً).

وخاصة القول: الإسلام في اللغة: هو الخضوع والاستسلام وفي الاصطلاح العام هو: الخضوع لله سبحانه وتعالى، وما جاء به الرسل من دعوة التوحيد، وفي الاصطلاح الخاص هو: دعوة سيدنا محمد ﷺ.

ويقرر القرآن الكريم أن الإسلام هو الدين الذي أحق بالاتباع، وأنه الناسخ لما سواه من الديانات السماوية السابقة، وذلك انطلاقاً من قوله تعالى: {وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ}<sup>(90)</sup>.

### أهم الشخصيات:

من أهم وأبرز الشخصيات التي لها دور فعال ومؤثر في الدعوة الإسلامية وخدمة الديانة الآتية أسماؤهم:

أولاً: محمد بن عبدالله - رسول الله ﷺ - اصطفاه الله من بين سائر البشر ليبليغ رسالة الله للإنس والجن - فبلغ الأمانة، وأدى الرسالة، وجاهد في الله، حتى أتاه اليقين من ربه. ولد بمكة عام الفيل، على الأرجح سنة 571م، حفظه الله منذ طفولته، بعثه الله للناس في سن الأربعين، كانت حياته حافلة بخدمة الإسلام تبليغاً وتعليماً وتطبيقاً، واستمر على ذلك حتى وافته المنية يوم الاثنين 12 ربيع الأول عام 11هـ، وله من العمر ثلاث وستين سنة.

### ثانياً: الخلفاء الراشدون:

خلفوا رسول الله ﷺ في إدارة الدولة المسلمة وتأسيسها، وأقاموا شعائر الدين وحافظوا عليها، وحملوا راية الإسلام ودعوته إلى خارج الجزيرة العربية، وهم أبو بكر الصديق □، وعمر بن الخطاب □، وعثمان بن عفان □، وعلي بن أبي طالب □، ولكل منهم صولات وجولات وبصمات في خدمة الإسلام والمسلمين<sup>(91)</sup>.

### ثالثاً: الصحابة عليهم رضوان الله :

هم أصحاب رسول الله ﷺ، الذين رأوه وآمنوا به، أزروه ونصروه، وجاهدوا معه، وخدموا الإسلام تبليغاً، وتعليماً وتطبيقاً واستمروا على ذلك حتى أتاهم اليقين من ربهم، نذكر منهم بالإضافة إلى الخلفاء الراشدون، أبو عبيدة بن الجراح، وسعد بن أبي وقاص، وخالد بن الوليد، ومعاوية بن أبي سفيان وغيرهم كثر<sup>(92)</sup>.

ثم يأتي من بعدهم جيل التابعين وتابع التابعين ولكل جهوده في خدمة الإسلام ، وما سبق ذكره على سبيل المثال لا الحصر .

### مصادر الديانة الإسلامية:

القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة يعتبران من أهم مصادر الديانة الإسلامية، منهما يستمد المسلمون التوجيه والإرشاد في كافة مجالات حياتهم الدينية والدينية.

### القرآن الكريم:

#### القرآن لغةً:

لفظ القرآن في اللغة مصدر مرادف للقراءة ومنه قوله تعالى : {إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ \* فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ} (93) .

وقيل: إنه وصف من القراء أي الجمع، ومنه سمي القرآن لأنه يجمع السور ويضمها) (94) ، قيل أيضاً: إنه مشتق من قرنت الشيء بالشيء، ويقال للقرآن: فرقاناً باعتبار أنه كلام فارق بين الحق والباطل. وقد سمي القرآن بأسماء كثيرة من ذلك الكتاب، والذكر، والتنزيل، وعدد البعض أسماءه حتى أوصولها إلى خمسة وخمسين اسماً، ولم يفرقوا في ذلك بين ما هو اسم ووصف، كلفظ مبارك وكريم فهما وصف للقرآن الكريم (95) ، ويقال : إن كثرة الأسماء دلالة على مكانة المسمى وعلو شأنه وعظم قدره.

#### القرآن الكريم اصطلاحاً:

عرّف العلماء القرآن الكريم اصطلاحاً بعدة تعريفات، فمنهم من اختصر، ومنهم من توسط ، ومنهم من أطنب (96) ، ونختار في هذا الشأن التعريف الموجز لبعض العلماء الذين عرفوه بقولهم : (القرآن الكريم هو كلام الله تعالى، المنزل على محمد ﷺ ، المتعبد بتلاوته) (97) .

وقد قيل في هذا التعريف عند تحليله إن الكلام (جنس شامل لكل الكلام)، وإضافته إلى الله - عز وجل - تميزه عن كلام سواه من (المخلوقات الأخرى) ، أما (المنزل) فهو مخرج الكلام الإلهي الذي خص به ذاته أو ألقاه إلى ملائكته ليعملوا به، وتقيد التنزيل على محمد ﷺ ، يستثنى الصحف المنزلة على سيدنا إبراهيم - عليه السلام - والزبور المنزلة على سيدنا داود - عليه السلام - والتوراة المنزلة على سيدنا موسى - عليه السلام - ، والإنجيل المنزل على سيدنا عيسى عليه السلام. أما قيد المتعبد بتلاوته أي المأمور بقراءته على وجه التعبد كما في الصلاة فيخرج بذلك مالم يؤمر بتلاوته على ذات الوجه كالقراءات القرآنية وما يشابهها) (98) .

#### تنزيلات القرآن الكريم:

العلم بنزول القرآن مهم لأنه أساس الإيمان بأنه كلام الله - عز وجل - ومعظم الذين كتبوا في هذا الخصوص يميلون إلى القول بأن للقرآن الكريم ثلاثة تنزيلات .

#### التنزيل الأول:

كان من الله عز وجل إلى اللوح المحفوظ ، ويستدلون على ذلك بقوله تبارك وتعالى : {بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ \* فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ} (99) .

ويعرف اللوح المحفوظ بأنه السجل الجامع لكل ما قضى الله ، وقدره إيجاباً وتكويناً (100) .

## التنزيل الثاني:

إلى بيت العزة في السماء الدنيا<sup>(101)</sup>، ويستدل على ذلك بقوله تعالى: {إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ} (102)، وفي سورة القدر قوله تعالى: {إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ} (103)، وفي سورة البقرة: {شَهْرَ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ} (104)، فدلّت الآية على نزول القرآن في ليلة واحدة.

## التنزيل الثالث :

وكان هذا بواسطة جبريل - عليه السلام، أمين الوحي، فقد كان يهبط به على قلب النبي ﷺ (105). ودليله في سورة الشعراء قوله تعالى: {نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ \* عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ \* بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ} (106) فالتنزيل كما أورده صاحب مناهل العرفان في علوم القرآن هو: (الإعلام به بواسطة ما يدل عليه من النقوش بالنسبة لإنزاله في اللوح المحفوظ، وفي بيت العزة من السماء الدنيا، وبواسطة ما يدل عليه من الألفاظ الحقيقية بالنسبة لإنزاله على قلب النبي ﷺ (107).

والحالة الأخيرة هي التي نزل بها القرآن مفزلاً وذلك لحكمة جليلة أرادها الله ويمكن إيجازها في الآتي: تثبت فؤاد النبي ﷺ، كما يدل على ذلك قوله تعالى: {وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً} (108)، وتسهيل حفظ القرآن وفهمه، وكذلك متابعة الحوادث والطوارئ حتى يجد كل حدث الإجابة المناسبة في الزمن المناسب، وأيضاً التدرج في الأحكام التشريعية (109)، بالإضافة إلى ذلك أيضاً توثيق وقائع السيرة النبوية، وقصص الأنبياء والمرسلين وحياة الأمم السابقة (110).

## مكانة وحجية القرآن الكريم:

القرآن الكريم كما أسلفنا هو المصدر الأول من مصادر التشريع في الإسلام، يستمد منه المسلمون التوجيه والإرشاد في كافة مناحي حياتهم الدنيوية والأخروية. والحجة هنا تعني أن أحكام القرآن الكريم وتوجيهاته أمراً ونهياً واجبة الاتباع قال تعالى: {وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ} (111)، وقال عز وجل: {فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً} (112)، فالقرآن الكريم كتاب مقدس عند المسلمين لأنه كلام الله عز وجل المتضمن لتوجيهاته وإرشاداته التي تفيدهم في حالهم ومآلهم.

## محتويات القرآن الكريم :

القرآن الكريم كتاب الله الشامل الكامل، أحاط بكل شيء قال تعالى: {مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ} (113)، فقد اشتمل القرآن الكريم على خيرى الدنيا والآخرة جملة وتفصيلاً، فقد اشتمل القرآن الكريم على أركان العقيدة الإسلامية، وهي: الإيمان بالله وملائكته وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقضاء والقدر، كما اشتمل على الأخلاق التي تهذب النفوس، وحوى القرآن الكريم قصص الأمم السابقة من أفراد وجماعات للعظة والاعتبار. وتناول القرآن الكريم الأحكام العملية والتطبيقية من صلاة، وزكاة، وصوم، وحج، وصدقة، وجهاد، ونذر، وميّن، وزواج وغيرها. وحوى القرآن الكريم إشارات للنظر والتدبر فيما خلق الله في السموات والأرض وما بينهما قال تعالى: {إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَخْتِلَافِ اللَّيْلِ

وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ مِمَّا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ } (114).

وتناول القرآن الكريم قضية السلام وألزم الناس بذلك في قوله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً } (115) ، ودعا القرآن الكريم إلى إقامة الشورى والمساواة والعدل، وحذر من الترف والظلم والإعراض عن منهج الله، الذي يؤدي إلى زوال الحضارات وأفولها ، قال تعالى : { وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا } (116) ، وقال تعالى : { وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أُمَلِّتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِنِّي الْمَصِيرُ } (117) ، وما سبق ذكره في هذه الخصوص على سبيل المثال فقط لا الحصر.

المصدر الثاني: السنة النبوية الشريفة:

تعريف السنة لغةً واصطلاحاً:

تعريف السنة لغةً:

هي الطريقة والسيرة سواء كانت حميدة أو ذميمة، والجمع سنن، مثل غرفة وغرف (118).

تعريف السنة اصطلاحاً:

للسنة تعريف عند كل من المحدثين - أي علماء الحديث النبوي - وعلماء أصول الفقه، والفقهاء (119) ، وعلماء العقائد الإسلامية .

فالسنة عند المحدثين هي : كل ما أثر عن الرسول ﷺ من قولٍ أو فعلٍ، أو تقرير ، أو صفة خَلْقِيَّةٍ أو خُلُقِيَّةٍ أو سيرة سواء أكان ذلك قبل البعثة، كتحته (تعبده) في غار حراء أم بعدها.

أما تعريف السنة في اصطلاح علماء أصول الفقه فهي: ما صدر عن النبي ﷺ من قولٍ ، أو فعلٍ أو تقريراً، ويصلح أن يكون دليلاً لحكم شرعي.

أما تعريف السنة في اصطلاح الفقهاء فهي: كل ما صدر عن النبي ﷺ مما هو ليس من باب الفرض والواجب.

أما تعريفها عند علماء العقائد الإسلامية فهي: عندهم الطريقة والمنهج الذي عليه جمهور المسلمين من أهل السنة والجماعة، فيما يختص بالاعتقاد وأصول الدين، ويقابلها عندهم البدعة، وهي : كل ما جاء على غير السنة ولا يدخل تحت توجيهاتها (120).

وبالنظر إلى التعريفات الاصطلاحية السابقة نجد أن تعريف السنة عند المحدثين هو الأوسع والأشمل.

منزلة السنة ومكانتها في الإسلام:

تحتل السنة النبوية المطهرة المرتبة الثانية بعد القرآن الكريم مباشرة في مصادر التشريع في الإسلام (121)، حيث يستمد المسلمون منها الإرشاد والتوجيه في كافة مناحي حياتهم الدنيوية والأخروية.

والسنة النبوية جاءت مؤيدة لما في القرآن الكريم، كأحاديث الأمر بالصلاة والزكاة وتحريم الربا ونحوها، كما جاءت مبينة وموضحة لما جاء مجملاً في القرآن الكريم، كبيان كيفية الصلاة، وعدد ركعاتها، وأوقاتها ونحو ذلك (122). والسنة النبوية قد تأتي بتشريع مستقل غير منصوص عليه في القرآن الكريم، كتشريع

الجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها، عن الشعبي سمع جابراً رضي الله عنه قال: (نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تنكح المرأة على عمتها أو خالتها) <sup>(123)</sup>، ومن ذلك أيضاً تحريم السنة لأكل كل ذي ناب من الحيوانات، فعن ثعلبة رضي الله عنه: (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن أكل ذي ناب من السباع) <sup>(124)</sup>، ومن ذلك أيضاً النهي عن كثير من البيوع الفاسدة. ومما يدل على منزلة السنة أنها شارحة ومفسرة <sup>(125)</sup> للقرآن الكريم الأصل الأول في مصادر التشريع في الإسلام، وكذلك من كون أنها الترجمة الفعلية للمنهج الإسلامي من خلال أقسامها القولية والفعلية والتقريرية <sup>(126)</sup>، ومما يدل على أهميتها ومكانتها في الإسلام، الاهتمام البالغ الذي وجدته من قبل الصحابة الكرام رضي الله عنهم، إذ أنهم حرصوا عليها حرصهم على القرآن الكريم، فحفظوها في الصدور، وكتبوها في السطور، وطبقوها في حياتهم، وعلاوة على ذلك كله اتخذوا من الإجراءات العلمية الدقيقة ما يضمن حفظها من تلفيقات الملقين وعبث العابثين، حيث وضعوا علامات في سند الحديث ومنتنه تميز أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عما نسب إليه زوراً وتلفيقاً، كما أن هناك علم معرفة الرجال رواة الحديث (الجرح والتعديل) <sup>(127)</sup>، الذي يوضح من يؤخذ بحديثه، ومن يرد حديثه.

### حجية السنة النبوية:

تضافت آيات القرآن الكريم على إثبات وتأكيده حجية السنة النبوية كمصدر أصيل ثان للتشريع الإسلامي، بعد القرآن الكريم من ذلك تأكيد القرآن الكريم بأن ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم وحى من الله وأنه صلى الله عليه وسلم لا ينطق عن الهوى في قوله تعالى: { وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ \* إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ } <sup>(128)</sup>. وجاء في القرآن الكريم الأمر الرباني بطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ } <sup>(129)</sup>، وجعل الله عز وجل طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم من طاعته وامتناله أمره في قوله تبارك وتعالى: { مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ } <sup>(130)</sup>، وكذلك جاء الأمر الرباني باتباع الرسول صلى الله عليه وسلم فيما أمر به أو ما نهى عنه في قوله تبارك وتعالى: { وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ } <sup>(131)</sup>، ومن ذلك أيضاً التوجيه الرباني في القرآن الكريم برد الأمور المتنازع فيها إلى الله ورسوله في قوله تعالى: { فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا } <sup>(132)</sup>، ومما يدل على حجية السنة أيضاً الأمر الرباني بتحكيم الرسول صلى الله عليه وسلم عند الاختلاف وقبول ما يحكم به في قوله تعالى: { فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا } <sup>(133)</sup>، حيث نفت الآية الإيمان عن من لا يرضى بحكم الرسول صل الله عليه وسلم.

ويمضي القرآن الكريم في إيراد الآيات الدالة على حجية السنة، فيحذر من مغبة أن يكون للمسلم خيار آخر فيما قضى به الله تعالى، ورسوله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى: { وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُمْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا } <sup>(134)</sup>، وتوعد القرآن الكريم بالعذاب الأليم كل من يخالف الرسول صلى الله عليه وسلم في قوله تبارك وتعالى: { فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ } <sup>(135)</sup>. وكذلك أيضاً أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم تشير إلى حجية السنة من ذلك على سبيل المثال ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى، قَالُوا: يَا رَسُولَ

اللَّهِ، وَمَنْ يَأْتِي؟ قَالَ: «مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ آتَى»<sup>(136)</sup>.

كذلك مما يدل على حجية السنة اتفاق العلماء الذين يعتد برأيهم على ذلك. ومما سبق إيراد نخلص إلى أن حجية السنة النبوية المطهرة ثابتة بنصوص القرآن الكريم، وبأحاديث الرسول ﷺ، وبإقرار العلماء الذين يعتد برأيهم وقولهم.

#### محتويات السنة النبوية:

تشتمل السنة النبوية أقوال النبي ﷺ وأفعاله وتقريراته، في كل ما يحتاجه الإنسان في مجال العقيدة، والعبادة، والمعاملات، والأخلاق، والنظم.

والسنة النبوية توجه الإنسان وترشده في علاقته مع الله عز وجل، في علاقته مع نفسه، وفي علاقته مع أسرته، وفي علاقته مع الآخرين موافقين له في الدين أو مخالفين وحتى في علاقته مع الحيوان، والبيئة التي يعيش فيها.

وبينت السنة النبوية الجزاء للعاملين بها والمطبقين لها (ترغيباً)، ووضحت العقاب للمخالفين لها ترهيباً.

فالسنة النبوية دين وثقافة متكاملة للإنسان، تقوم عليها حياته وتوجيه سلوكه وتحدد رؤيته للأشياء.

وما سبق ذكرهما القرآن الكريم والسنة النبوية يعرفان بالمصادر الشرعية الأصلية في الإسلام.

وهنالك مصادر أخرى تعرف بالمصادر الفرعية للتشريع في الإسلام مثل: الإجماع، والقياس والعرف وقول الصحابي وغيرها.

#### مفهوم العقيدة الإسلامية :

#### العقيدة لغة:

كلمة مشتقة من الفعل عقد بمعنى ربط وشد وعزم، ومنها عقد الحبل، وعقد البيع واليمين والعهد، ثم استعملت في التصميم والاعتقاد<sup>(137)</sup>.

أما العقيدة في الاصطلاح الإسلامي:

فهي: (جملة الأصول أو مجموعة الحقائق الإيمانية أو العقيدة التي جاء بها الشرع ودعا الناس إلى الإيمان بها، إيماناً يقينياً لا شك فيه ولا ريب، وانعقد عليها قلب الإنسان وجزم بصحتها وقطع بثبوتها)<sup>(138)</sup>.

#### أصول العقيدة الإسلامية:

أصول العقيدة الإسلامية أوردها القرآن الكريم وأحاديث الرسول ﷺ فمن القرآن الكريم قوله عز وجل: {آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْ رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ} <sup>(139)</sup>، ومن الحديث، حديث جبريل المشهور الذي سأل فيه النبي ﷺ عن الإسلام والإيمان والإحسان فقال عن الإيمان: (إن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره)<sup>(140)</sup>، ويتبين من خلال ما ذكر أن أصول العقيدة الإسلامية هي: الإيمان بالله، والملائكة، والكتب السماوية، والرسل،

واليوم الآخر، والقدر خيره وشره.

ولا يعتبر الإنسان مؤمناً ولا مسلماً في الديانة الإسلامية إذا جحد بأي أصل من هذه الأصول والأركان الستة.

وأساس العقيدة الإسلامية هو (الإيمان بالله) الذي يقوم عليه كل الأصول الأخرى من إيمان بالملائكة والكتب والرسول، واليوم الآخر والقدر خيره وشره.

ويؤكد الإسلام أن أعمال الإنسان لا قيمة لها ولا فائدة منها تعود إلى صاحبها يوم القيامة، إذا لم تقم على أساس الإيمان بالله انطلاقاً من قوله تعالى: **﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيَعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً وَوَجَدَ اللَّهُ عِنْدَهُ فَوْقَاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾** (141).

فماذج من الفرق التي ظهرت في تاريخ الإسلام:

لقد أخبر الرسول ﷺ: أن الأمة الإسلامية ستنقسم إلى فرق متعددة وستختلف فيما بينها كما افترقت اليهود والنصارى في الحديث التالي: **«عَنْ رَاشِدِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «افْتَرَقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، فَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ، وَافْتَرَقَتِ النَّصَارَى عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، فَإِحْدَى وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ، وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَتَفْتَرِقَنَّ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ»**، قيل: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ هُمْ؟ قَالَ: «الْجَمَاعَةُ» (142).

وحدث ما أخبر به الرسول ﷺ في اليهود والنصارى والمسلمين.

بداية الافتراق في الأمة الإسلامية:

بعد مقتل الخليفة عثمان رضي الله عنه تولى علي رضي الله عنه الخلافة، ولم يكن هناك إجماع على بيعته، وانقسم الناس على قسمين، فريق مع علي وفريق ضده، وبعضهم اعتزل الفتنة. وقد أدى الصراع حول الخلافة بين علي ومعاوية إلى نشوب الحرب بين المسلمين، فريق مع علي وآخر مع معاوية، وعندما اقترب سيدنا علي من النصر، كانت حادثة التحكيم الشهيرة حيث أشار عمرو بن العاص على معاوية بأن يرفع المصاحف على أسنة الرماح إشارة إلى تحكيم كتاب الله كما قالوا، وعندما قبل سيدنا علي بالتحكيم انشق عن جيشه طائفة وخرجت عليه، حيث رأوا أن علي قد اخطأ بقبوله التحكيم وسموا لذلك بالخوارج، ثم ما زالت الأحداث تتوالى متسارعة انطلاقاً من هذا الخلاف الذي أنبت الفرق السياسية التي تحولت إلى فرقاً دينية وظهرت الشيعة والخوارج، وبدأ النقاش حول الخلافة ومرتكب الكبيرة، وصلة العمل بالإيمان والقضاء والقدر، وغيرها من القضايا والرؤى الدينية والسياسية (143).

ويمكن إجمال أسباب التفرق في النقاط التالية:

1- الجهل.

2 - الابتداع وعدم الاتباع.

3- تقديم الرأي على قول الله وقول رسوله ﷺ.

- 4- الجدل والخصومات في الدين والتأويل الفاسد.
- 5- الغلو (التطرف) في الدين وردود الأفعال.
- 6- التعصب المذهبي والطائفي والتقليد للرجال وتقديم أقوالهم على قول الله ورسوله ﷺ.
- 7- التنازع على السلطة والملك وحب الرئاسة والظهور والبغي .
- 8- الخروج عن طاعة أولي الأمر (العلماء والأمراء).
- 9- التشنيع على أولي الأمر والتقول عليهم وتأليب الناس ضدهم وتتبع زلاتهم والاحتجاج بها عليهم.
- 10- التشبه بالكافرين واتباع سننهم.
- 11- اتباع هوى النفس الإمارة بالسوء<sup>(144)</sup> .  
وفيما يلي نماذج من تلك الفرق المنتسبة للإسلام :

### أولاً: الخوارج:

الخوارج : (هم الذين ينقمون على علي التحكيم ، وعلى عثمان أثرته لأهل بيته، ويرون أن الخلافة تكون شورية ، النظر منها لعقلاء الأمة أو لا تتعين في بيت ولا شخص ولا يعترفون بالسلطة الشخصية).

وهم الذين يردون لأحاديث الواردة عن طريق عثمان وعلي ومعاوية ومن كان في حزبهم، ولا يعملون بالسنة ويرون جواز الخروج على الإمام لمجرد الفسق .  
يكفرون الناس بالمعاصي انطلاقاً من بعض القواعد التي آمنوا بها.  
هم أصحاب الشعار المشهور (لا حكم إلا لله) ، يقاتلون من يخالفهم الرأي، ويميلون للعنف كوسيلة للتعبير والحوار، قد تصل فرقهم إلى واحدٍ وعشرين فرقة<sup>(145)</sup> .

### ثانياً: الشيعة:

(تطلق كلمة الشيعة على الذين شايعوا علي بن أبي طالب ﷺ وقالوا: إنه الإمام بعد رسول الله ﷺ بالنص، إما جلياً ، وإما خفياً، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج عنه وعن أولاده ، وإن خرجت فإما بظلم يكون من غيرهم ، وإما بتقية من ومنه أولاده) والتقية هي : أن تظهر الرضا بالشيء أو الأمر وأنت مجبر على ذلك حماية لنفسك أو غيرها<sup>(146)</sup> .  
والشيعة تنقسم في داخلها إلى عدة فرق ، فهم اثنتان وعشرون فرقة، يكفر بعضهم بعضاً، وأصولهم ثلاث فرق: غلاة، وزيدية، وإمامية<sup>(147)</sup> .

### ثالثاً : المعتزلة:

يسمون أصحاب «العدل» و «التوحيد» ويلقبون بالقدريّة والعدلية، وقالوا لفظ (القدريّة) يطلق على من يقول : بالقدر خيره وشره من الله تعالى.

من معتقداتهم وأفكارهم القول بالآتي:

- 1- إيجاب المعارف بالعقل قبل ورود السمع.
- 2- نفي رؤية الله تعالى بالأبصار في دار القرار.

- 3- نفي التشبيه عن الله من كل وجه جهةً ومكاناً وصورةً وجسماً وتحيزاً، وانتقالاً، وزوالاً وتخييراً. وأوجبوا تأويل الآيات المتشابهة فيها وسموها توحيداً.
- 4- قالوا إن العبد (الإنسان) قادر خالق لأفعاله خيرها وشرها.
- 5- اتفقوا على أن مرتكب الكبيرة إذا لم يتب استحق الخلود في النار، لكن عقابه يكون أخف من عقاب الكفار وسموا هذا النمط وعداً ووعيداً<sup>(148)</sup>، وهذا على سبيل المثال وليس الحصر.

#### رابعاً: المرجئة:

المرجئة فرقة من فرق الإسلام، والإرجاء هو: تأخير الحكم، أو بمعنى آخر ترك الحكم بالكفر على المجموعات المتنوعة من المسلمين (شيعة، خوارج، وغيرهم). من أفكارهم ومعتقداتهم:

- 1- يعتقدون أنه لا يضر مع الإيمان معصية، كما أنه لا ينفع مع الكفر طاعة.
- 2- في قضية ومسألة الإيمان بعض المرجئة يرون الإيمان هو إقرار باللسان فقط، أما جمهور المرجئة فيرون أنه إقرار باللسان واعتقاد بالقلب، والطرفان يجمعان على أن العمل لا دخل له في الإيمان، فمن أقر بلسانه فقط على الرأي الأول، ومن أقر بلسانه وصدق بقلبه، ناج ومصيره إلى الجنة مستشهدين على ذلك بأدلة كثيرة من الكتاب والسنة<sup>(149)</sup>.

#### خامساً: الجهمية:

هم أصحاب (جهم بن صفوان) وهو من الجبرية الخالصة ظهرت بدعته (بترمذ) وقتله (سلم بن أحوز المازني (بمرو) في آخر ملك بني أمية، وافق المعتزلة في نفي الصفات الأزلية وزاد عليها بأشياء، منها قوله: لا يجوز أن يوصف الباري تعالى بصفة يوصف بها خلقه، لأن ذلك يقتضي تشبيهاً فنفي كونه حياً وعالمًا، وأثبت كونه قادراً، فاعلاً، خالقاً لأنه لا يوصف شيء من خلقه بالقدرة والفعل والخلق. ومنها قوله في القدرة الحادثة: إن الإنسان لا يقدر على شيء، ولا يوصف بالاستطاعة، وإنما هو مجبور في أفعاله لا قدرة له، ولا إرادة ولا اختيار، وإنما يخلق الله تعالى الأفعال على حسب ما يخلق في سائر الجمادات وتنسب إليه الأفعال مجازاً، كما تنسب إلى الجمادات، كما يقال: أثمرت الشجرة، وجرى الماء، وقال: وإذا ثبت الجبر بالتكليف التكليف أيضاً يكون جبراً. ومنها قوله: الجنة والنار تفتيان بعد دخول أهلها فيها.

ومنا قوله: من أتى بالمعرفة ثم جحد (جحد بلسانه لم يكفر بجحده لأن العلم والمعرفة لا يزولان بالجحد فهو مؤمن). ومنها قوله: الإيمان لا يتبعض أي لا ينقسم إلى: عقد وقول وعمل، ولا يتفاضل أهله فيه فإيمان الأنبياء، وإيمان الأمة على نمط واحد<sup>(150)</sup>.

#### سادساً: الأشاعرة:

عن الفرقة الإسلامية الكلامية، تنسب لأبي الحسن الأشعري الذي خرج على المعتزلة، اتخذت الفرقة البراهين والدلائل العقلية والكلامية وسيلة في مجادلة خصومها من المعتزلة والفلاسفة وغيرهم لإثبات حقائق الدين والعقيدة الإسلامية.

#### بعضاً من أفكارهم:

— - مصدر التلقي عند الأشاعرة الكتاب والسنة على مقتضى قواعد علم الكلام، لذلك فإنهم

- يقدمون العقل على النقل عند التعارض.
- الأشاعرة يأولون الصفات الخيرية كالوجه واليدين والعين ، واليمين والقدم والأصابع ، وكذلك صفتا العلو والاستواء، مخالفين بذلك مذهب السلف الذين يثبتون النصوص الشرعية دون تأويل معنى النص سواء أكان في نصوص الصفات أو غيرها.
  - يأولون أكثر نصوص الإيمان لاسيما ما يتعلق بالزيادة والنقصان وكذلك موضوع عصمة الأنبياء.
  - وعموماً الأشاعرة في خاتمة المطاف وافقوا أهل السنة والجماعة في كثير من الأفكار والمعتقدات، وقد أثنى عليهم شيخ الإسلام ابن تيمية بقوله في درة التعارض : ((« فإن الواحد من هؤلاء له مساعٍ مشكورة في نصر ما نصره من الإسلام والرد على طوائف المخالفين لما جاء به الرسول، فحمدهم والثناء عليهم بما لهم من السعي الداخل في طاعة الله ورسوله، وإظهار العلم الصحيح ))، وما من أحد من هؤلاء ولا من هو أفضل منه إلا وله غلط في مواضع)، فتلك نبذة تعريفية مختصرة عن بعض الفرق الإسلامية.

#### الانتشار ومواقع الوجود:

يعتبر الدين الإسلامي دين الغالبية العظمى من سكان الشرق الأوسط، وشمال أفريقيا وبعض مناطق آسيا، كما توجد أعداد كبيرة من المسلمين في أماكن أخرى من العالم مثل بعض دول أوروبا. وتحتل الديانة الإسلامية المركز الثاني في العالم بعد الديانة المسيحية من حيث عدد المؤمنين، إذ يبلغ عدد المسلمين في العالم 8,1 مليار مسلم، أي حوالي ربع سكان العالم<sup>(151)</sup>.

#### التوزيع الإقليمي للمسلمين في العالم في العام 7102م جاء كالتالي:

- أمريكا اللاتينية والكاريبي	840,000 مسلم.
- أمريكا الشمالية	3,480,000 مسلم.
- أوروبا	43,470,000 مسلم.
- أفريقيا جنوب الصحراء	248,420,000 مسلم.
- الشرق الأوسط وشمال أفريقيا	370,070,000 مسلم.
- آسيا والمحيط الهادي	986,420,000 مسلم <sup>(152)</sup> .

#### الدول ذات أكبر عدد من السكان المسلمين:

- إندونيسيا	227,226,404 مسلم.
- باكستان	204,194,370 مسلماً.
- الهند	189,000,000 مسلم.
- بنغلاديش	148,607,000 مسلم.
- نيجيريا	95,316,131 مسلم.
- مصر	87,336,965 مسلم.
- إيران	81,529,435 مسلم.

- تركيا	80,683,525 مسلم.
- الجزائر	40,559,749 مسلم.
- السودان	39,027,950 مسلم.
- العراق	38,800,190 مسلم.
- أفغانستان	34,022,437 مسلم.
- المغرب	33,646,788 مسلم.
- المملكة العربية السعودية	31,878,000 مسلم.
- إثيوبيا	28,680,000 مسلم .

والجدير بالذكر أن هنالك دراسات تشير على أن الديانة الإسلامية ستكون الديانة الأولى في العالم في المستقبل، من حيث المعتنقين لها<sup>(153)</sup>.

إحصاءات بعدد اليهود والنصارى والمسلمين في دول حوض البحر الأحمر  
- السعودية:

عدد اليهود:

في عام 1944م كان في نجران 260 يهودي، والآن 15 يهودي فقط<sup>(154)</sup>.

عدد النصارى:

1,5 مليون مسيحي في السعودية، وجميعهم من العمالة الأجنبية، يمارسون الطقوس والصلوات في منازلهم<sup>(155)</sup>.

عدد المسلمين :

31,878,000<sup>(156)</sup>.

**اليمن:**

عدد اليهود:

كان عددهم يصل إلى 55,000 نسمة في عام 1948 م ، إلا أنه انخفض في عام 2018م إلى أقل من خمسين بسبب هجرة كثير منهم إلى إسرائيل<sup>(157)</sup>.

عدد النصارى:

يتراوح عدد النصارى في اليمن من 3,000 إلى 25,000 ، وتعتبر المسيحية ثالث أكثر الديانات انتشاراً في اليمن بعد الإسلام والهندوسية<sup>(158)</sup>.

عدد المسلمين :

العدد التقديري لعام 2016م هو 32,080,300 مسلم<sup>(159)</sup>.

## أرتريا :

### عدد اليهود:

نمت الجالية اليهودية وازدهرت في أرتريا على مدار عقود ، وكان عددهم يتراوح من 150 إلى 200 يهودي، والآن لا يوجد سوى القليل منهم<sup>(160)</sup> .

### عدد النصارى:

عددهم نصف عدد السكان 05% نصارى و 05% مسلمين<sup>(161)</sup> ، وعدد السكان يزيد عن ستة ملايين<sup>(162)</sup> نسمة .

### عدد المسلمين :

وفقاً لما سبق يكون عدد المسلمين حوالي ثلاثة مليون مسلم.

## السودان:

### عدد اليهود:

قدر عددهم في أزمئة سابقة بنحو ألفي يهودي والآن يوجد بضعة أشخاص فقط<sup>(163)</sup> .

### عدد المسيحيين في السودان:

بحسب أرقام حكومية 2019/8/26م يمثل المسيحيون 3% من عدد السكان البالغ 40 مليون نسمة.

### عدد المسلمين :

استناداً على سبق ذكره يمثل المسلمون 97% من الأربعين مليون نسمة<sup>(164)</sup> .

### - جمهورية مصر:

### عدد اليهود:

بالرغم أنه لا يوجد إحصاء دقيق فإن عدد اليهود في مصر قدر بأقل من مائة يهودي في عام 2004م ، بعدما كانوا ما بين 75-80 ألف يهودي في عام 1922م<sup>(165)</sup> .

### عدد النصارى:

يمثلون 10% من سكان مصر<sup>(166)</sup> ، وعدد سكان مصر هو 100 مليون نسمة<sup>(167)</sup> ، فيكون بذلك عدد النصارى 10 مليون نسمة.

### عدد المسلمين :

90 مليون مسلم بناءً على ما سبق ذكره.

### - فلسطين:

عدد اليهود: 6 مليون و 589 ألف يهودي<sup>(168)</sup> .

### عدد المسيحيين:

تشير إحصاءات دائرة الإحصاء المركزية للعام أن عدد المسيحيين بلغ 177 ألف يشكلون 2.1% من عدد سكان إسرائيل البالغ أكثر من تسعة ملايين<sup>(169)</sup> .

### عدد المسلمين :

6,5 مليون مسلم<sup>(170)</sup> .

- الأردن:

### عدد اليهود:

كانوا في شرق الأردن في 1936م بضع عائلات تسكن السلط لا يتعدى عددها 200 شخص، وعند تأسيس المملكة الأردنية الهاشمية في 1921م على يد الملك عبدالله الأول، لم يكن هناك وجود يذكر لليهود بشكل كبير<sup>(171)</sup> .

### عدد المسيحيين:

يمثلون 3% من عدد السكان وعددهم 301,590 مسيحي .

### عدد المسلمين :

يمثلون 97% من عدد السكان وعددهم 9,751,410 مسلم<sup>(172)</sup> .

- جيبوتي:

عدد اليهود: لم أجد إحصاء لليهود في جيبوتي.

عدد المسيحيين: 7,000 مسيحي كاثوليكي<sup>(173)</sup> .

### عدد المسلمين :

يشكل المسلمون نسبة 94% من سكان جيبوتي البالغ عددهم 864,000 نسمة<sup>(174)</sup> .

وهنا تظهر لنا نتيجة مهمة جداً من خلال تلك الإحصاءات هي أن الإسلام في دول حوض البحر الأحمر يحتل المرتبة الأولى من حيث عدد المعتنقين له وبفارق كبير جداً، ثم تأتي النصرانية في المرتبة الثانية، واليهودية في الثالثة.

### الخاتمة

الحمد لله الذي وفقني لكتابة هذا البحث وهو بعنوان : الرسالات السماوية في حوض البحر الأحمر، ومن خلال الدراسة توصل الباحث إلى أهم النتائج والتوصيات وهي على النحو التالي :

### النتائج:

1. الحاجة الماسة للبشر إلى الرسالات السماوية (الإلهية) ، لدورها في كافة الجوانب التي تتعلق بحياة الإنسان الدنيوية والأخروية .
2. فحوى ومضمون الرسالات السماوية معرفة الله عز وجل خالق الكون، والدعوة إلى مكارم الأخلاق.
3. تكمن وتتضح أهمية الرسل في أنهم يأتون بما لا تستقل العقول عن إدراكه ومعرفته (الإخبار عن الغيب).

### التوصيات:

1. يدعو الباحث الباحثين المختصين إلى دراسة الرسالات السماوية وتعريف وتبصير الناس بما تشتمل عليه من كنوز معرفية نافعة وفي غاية الأهمية.
2. تعريف أصحاب الرسالات السماوية بأن التعاون بينهم لابد أن يقوم على أساس البر والقسط.
3. تبصير أصحاب الرسالات السماوية بأن الحوار والجدال فيما اختلفوا فيه، يجب أن يكون بالتي هي أحسن، بعيداً عن إثارة الكراهية، وبعيداً عن الاحتزاب والافتتال.

## المصادر والمراجع:

- (1) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي، المكتبة العلمية، بيروت، ص 226، وانظر: مختار الصحاح، للرازي، المكتبة العصرية، بيروت، صيدا، ط5، 1999م، باب الرءاء، ص 122.
- (2) موسوعة العقيدة والأديان، دراسات في الأديان الوثنية القديمة، أحمد علي عجيبية، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط1، 2004م، ص 35.
- (3) المصدر نفسه، ص 36.
- (4) البقرة: 79.
- (5) آل عمران: 85.
- (6) آل عمران: 19.
- (7) دراسات في الأديان الوثنية القديمة، سبق ذكره، ص 81.
- (8) موسوعة العقيدة والأديان، اليهودية بين الوحي الإلهي والانحراف البشري، فرج الله عبدالباري، دار الآفاق العربية، ط 4، 2004م، ص 27 - 27.
- (9) الأعراف: 156.
- (10) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الرياض، 1989م، ص 495.
- (11) المائة: 70.
- (12) الموسوعة العربية الميسرة، المجلد 4، ط 2، المحدثه، دار الجيل، بيروت - القاهرة، تونس، 2001م، ص 2653.
- (13) البقرة: 87.
- (14) اليهود واليهودية، علي عبدالواحد وافي، مكتبة غريب، ص 49-50.
- (15) آل عمران: 75.
- (16) سفر التكوين: الإصحاح 1، الفقرة 27.
- (17) سفر التكوين: الإصحاح 2، الفقرة 3-2.
- (18) نفس السفر: الإصحاح 6، الفقرة من 6-5.
- (19) مزمو: الإصحاح 44 الفقرة 23.
- (20) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، سبق ذكره، ص 495-498.
- (21) مصطلح العبري أو العبراني أطلق نحو سنة 2000 ق.م على طائفة من القبائل العربية شمالي جزيرة العرب وبادية الشام، وعلى غيرهم من الأقوام العربية في المنطقة حتى صارت الكلمة مرادفة لابن الصحراء أو البادية، أسفار موسى الخمسة، أحمد حجازي السقا، ط 1، 1995م، ص 18.
- (22) أثر الحضارة البابلية على الديانة اليهودية، فتحي جوهر، رسالة ماجستير، إشراف محجوب أحمد طه، كلية أصول الدين، جامعة أم درمان الإسلامية، 2002م، ص 71.
- (23) المرجع السابق نفسه، ص 71.
- (24) الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، علي عبدالواحد وافي، نهضة مصر للطباعة والنشر، 2001م، ص 13-14.
- (25) اليهودية، أحمد شلبي، ط / 11، مكتبة النهضة، 1993م، ص 239.
- (26) الموسوعة الميسرة في الأديان، دار النفائس، بيروت، ص 269.
- (27) نقد التوراة- أسفار موسى الخمسة - أحمد حجازي السقا، ط 1، 1995م، ص 28.
- (28) الأسفار المقدسة، علي عبدالواحد، سبق ذكره، ص 15.

- (29) التوراة والإنجيل والقرآن والعلم، موريس بوكاي، ترجمة الشيخ حسن خالد، المكتب الإسلامي، ط 2، 1987م، ص 39-40.
- (30) اليهودية، أحمد شلبي، مرجع سابق، ص 238.
- (31) الأسفار المقدسة، مرجع سابق، ص 13.
- (32) الوصايا العشر : هي جملة من الأوامر الربانية أعطيت لموسى، مكتوبة في لحي الحجر بأصبع الله (كما يعتقد اليهود) ومما جاء فيها عدم الإشراف بالله، إكرام الأب والأم، عم ارتكاب الجرائم مثل القتل والزنا وشهادة الزور، والإسراف، سفر الخروج : الإصحاح -20، الفقرات من 1 إلى 17.
- (33) اليهودية ، أحمد شلبي، سبق ذكره، ص 241.
- (34) اللاوين: نسبة إلى لاوي بن يعقوب جد موسى - عليه السلام - وكان اللاوين متوسطين بين الشعب والكهنة (رجال الدين) وكانت لديهم واجبات دينية، انظر: اليهودية والمسيحية محمد ضياء الرحمن الأعظمي، مكتبة الدار، المدينة المنورة ، ط 1، 1988م، ص 118.
- (35) في مقارنة الأديان بحوث ودراسات، محمد عبدالله الشقاوي، دار الجيل، بيروت، ط / 2، 1990م، ص 16.
- (36) اليهودية ، أحمد شلبي، سبق ذكره، ص 242.
- (37) نفس المرجع، ص 242.
- (38) اليهودية، أحمد شلبي، سبق ذكره، ص 271.
- (39) اليهودية في مواكبة الأديان، محمود صالح حمزة، ص 11.
- (40) التطرف الديني عند اليهود وأثره في بلورة العقيدة اليهودية، يس مزقول إسماعيل، رسالة ماجستير، إشراف زكريا بشير إمام، جامعة أم درمان الإسلامية، كلية أصول الدين، قسم العقيدة، 1999م، ص 38.
- (41) اليهودية، أحمد شلبي، سبق ذكره، ص 188.
- (42) المرجع نفسه، ص 188-203.
- (43) سفر التكوين 9 : 20-27.
- (44) سفر التكوين 19 : 30-37.
- (45) سفر صموئيل الثاني 11 : 26-3.
- (46) الأنعام : 154.
- (47) اليهودية بين الوحي الإلهي والانحراف البشري، سبق ذكره، ص 171-170.
- (48) رواه أبوداود وابن ماجه والترمذي.
- (49) اليهودية بين الوحي الإلهي والانحراف البشري، مرجع سابق ص 39-36.
- (50) المرجع السابق ، ص 45-40 بتصرف
- (51) <https://ar.m.wikipedia>. يهود ويكيبيديا.
- (52) الصف: 14.
- (53) النصرانية والتنصير أم المسيحية والتبشير - محمد عثمان صالح، مكتبة ابن القيم، المدينة المنورة، ط 1، 1410هـ- 1989م، ص 14.
- (54) نفس المصدر، ص 11.
- (55) التثليث في النصرانية نقبض التوحيد، وهو قولهم إن الله ثالث ثلاثة كما ورد في القرآن.
- (56) النصرانية والتنصير أم المسيحية والتبشير، مرجع سابق، ص 13.
- (57) المائة : 82.
- (58) التوبة : 30.
- (59) النصرانية والتنصير ، أم المسيحية والتبشير، مرجع سابق، ص 18-17.

- (60) المنجد في اللغة والآداب والعلوم، لويس معلوف، بيروت، ط 9، الجديدة، ص 812.
- (61) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب، سبق ذكره، ص 565.
- (62) الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، مرجع سابق، ص 76.
- (63) المصدر نفسه، ص 83-81.
- (64) محاضرات في النصرانية، محمد أبوزهرة، دار الفكر العربي، ط 3، 1961م، ص 37.
- (65) الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، مرجع سابق، ص 86.
- (66) العهد الجديد: أي الميثاق الذي أخذه الله على الناس، والذي بدأ بظهور عيسى - عليه السلام - انظر: المرجع السابق، ص 85.
- (67) بشرى الخلاص: أي خلاص البشرية من الخطايا والآثام التي ارتكبوها في حقوق أنفسهم بما في ذلك خطيئة أبيهم آدم في أكله من الشجرة الممنوعة.
- (68) مقارنة الأديان (المسيحية)، سبق ذكره، ص 172.
- (69) الأسفار المقدسة، عبدالواحد وافي، سبق ذكره، ص 91-90.
- (70) نفس المرجع من 94-92.
- (71) لمزيد من المعلومات حول محتويات الأناجيل انظر: محاضرات في النصرانية، محمد أبوزهرة، مرجع سابق، ص 38-39.
- (72) محاضرات في النصرانية، مرجع سابق، ص 37.
- (73) الأسفار المقدسة، مرجع سابق، ص 109-108.
- (74) محاضرات في النصرانية، مرجع سابق، ص 63.
- (75) الأسفار المقدسة، مرجع سابق، ص 117.
- (76) الأسفار المقدسة، مرجع سابق، ص 114، 116، 117.
- (77) المرجع نفسه، ص 118، 119.
- (78) محاضرات في النصرانية، مرجع سابق، ص 91.
- (79) المرجع نفسه، ص 97.
- (80) نفس المرجع، ص 100.
- (81) محاضرات في النصرانية، مرجع سابق، ص 141-137.
- (82) نفس المرجع، ص 143، 144، 146، 147.
- (83) المسيحية، أحمد شلبي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط 10، 1993م، ص 199.
- (84) نفس المرجع، ص 200-202.
- (85) مركز بيو للأبحاث - Google بتاريخ 2019/4/2م.
- (86) <https://ar.m.wikipedia.org>.
- (87) لسان العرب، لابن منظور، ص 243.
- (88) معجم ألفاظ العقيدة، أبو عبدالله عامر عبدالله، مكتبة العبيكان، الرياض، ط 1، 1417هـ-2000م، ص 142.
- (89) الموسوعة الميسرة للأديان والمذاهب، مرجع سابق، ص 22.
- (90) آل عمران: 85.
- (91) انظر: سيرة ابن هشام، وكتب السير الأخرى.
- (92) انظر: رجال حول الرسول - خالد محمد خالد.
- (93) القيامة: الآيات 17-18.

- (94) مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر، دار الحديث، القاهرة، ص 526.
- (95) مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبدالعظيم الزرقاني، دار الفكر، بيروت، لبنان، المجلد الأول، بدون ط، 1988م، ص 14-15.
- (96) المرجع نفسه، ص 18-19.
- (97) علوم القرآن وإعجازه وتاريخه وتوثيقه، عدنان محمد زرزور، دار الأعلام ، الأردن، عمان، ط1، 2005م، ص 53.
- (98) مباحث في علوم القرآن ، صبحي الصالح، ط 8، دار العلم للملايين، ص 21.
- (99) البروج: الآيات 21-22.
- (100) مناهل العرفان في علوم القرآن، مرجع سابق، ص 43.
- (101) المرجع نفسه، ص 44.
- (102) الدخان: 3.
- (103) القدر: 1.
- (104) البقرة: 185.
- (105) دراسات أصولية في القرآن الكريم، محمد إبراهيم الحفناوي، بدون طبعة، 2003م، ص 473-475.
- (106) الشعراء : الآيات 193-195.
- (107) مناهل العرفان في علوم القرآن، مرجع سابق، ص 41.
- (108) الفرقان: 32.
- (109) دراسات أصولية في القرآن الكريم، مرجع سابق، ص 477-479.
- (110) علوم القرآن وإعجازه وتاريخه وتوثيقه، مرجع سابق، ص 108.
- (111) الأنعام : 155.
- (112) النساء : 65.
- (113) الأنعام : 38.
- (114) البقرة : 164.
- (115) البقرة: 208.
- (116) الإسراء: 16.
- (117) الحج: 48.
- (118) المصباح المنير ، أحمد بن محمد بن علي ، القاهرة، الجزء الأول، ط 7، 1928م، ص 396.
- (119) أصول الحديث، علومه ومصطلحاته، محمد عجاج الخطيب، دار الفكر، ط 4، 1981م، ص 19.
- (120) تأملات منهجية في تاريخ السنة وأصول الحديث، موسى إبراهيم ، دار الثقافة ، الدوحة قطر، ط الأولى ، 1992م، ص 14.
- (121) علوم الحديث ، علومه ومصطلحاته ، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، ط 13، 1981م، ص 291.
- (122) أصول الحديث علومه ومصطلحاته، مرجع سابق، ص 50.
- (123) صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب لا تنكح المرأة على عمته، الحديث رقم 5108، ص 160.
- (124) صحيح البخاري، سبق ذكره، الجزء 9 ، كتاب الذبائح في العيد، باب أكل كل ذي ناب من السباع ، حديث رقم 5530.
- (125) تأملات منهجية في تاريخ السنة وأصول الحديث، مرجع سابق، ص 16-17.
- (126) كيف نتعامل مع السنة النبوية، يوسف القرضاوي، دار الوفاء، المنصورة، ط 5، 1992م، ص 23.
- (127) تأملات منهجية في تاريخ السنة وأصول الحديث، مرجع سابق، ص 37-38.

- (128) النجم: 3-4.
- (129) النساء: 59.
- (130) النساء : 80.
- (131) الحشر: 7.
- (132) النساء: 59.
- (133) النساء : 65.
- (134) الأحزاب: 36.
- (135) النور: 63.
- (136) صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة باب الاقتداء بسنن الرسول r ، الحديث رقم 7280 ، ص 249.
- (137) تاج العروس (الزبيدي) ج 2، ص 427-428.
- (138) دراسات في الثقافة الإسلامية، أحمد محمد الجلي، مطابع السودان للعملة المحدودة، الخرطوم، 2006م، ص 72.
- (139) البقرة: 285.
- (140) رواه مسلم عن عمر بن الخطاب، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب معرفة الإيمان والإسلام والقدر، وعلامات الساعة، ج 1، ص 29.
- (141) النور: 39.
- (142) سنن ابن ماجه، الأرنؤوط، باب افتراق الأمم، جزء 5، حديث رقم 3992، ص 128.
- (143) موسوعة العقيدة والأديان - الوحدانية ، بركات دويدار، دار الآفاق العربية ، مدينة نصر ، القاهرة، ط 1، 2006م، ص 167.
- (144) موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام ، مجموعة من الباحثين، إشراف الشيخ علوي بن عبدالقادر، موقع الدرر السنية على الإنترنت، الجزء الأول، ص 46 وما بعدها.
- (145) دراسات في الفرق، صابر طعيمة ، مكتبة دار المعارف، بدون ط، 1981م، ص ص 146-148.
- (146) موسوعة العقيدة والأديان - الوحدانية - مرجع سابق، ص 171.
- (147) المرجع السابق، ص 174.
- (148) الملل والنحل، الشهرستاني، المكتبة التوفيقية، القاهرة - مصر، الجزء الأول، ص 65-66.
- (149) موسوعة العقيدة والأديان - الوحدانية ، مرجع سابق، ص 244-252.
- (150) الملل والنحل - مرجع سابق، انظر: ص 101-99.
- (151) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، مرجع سابق، انظر: ص 83، 92، 93.
- (152) [www.gposts.com](http://www.gposts.com) معهد بيو للأبحاث
- (153) معهد بيو للأبحاث Pwe researchinstitute
- (154) <https://arabic.cnn.com>
- (155) نشرة صفحة وزارة الخارجية الإسرائيلية (551)
- (156) <https://ar.m.wikipedia.org.w>
- (157) معهد بيو للأبحاث - سبق ذكره (على الإنترنت) .
- (158) Wikipedia مصدر سابق.
- (159) المصدر السابق.
- (160) المصدر السابق.

- (161) [www.alwasatnews.com](http://www.alwasatnews.com) (آخر يهودي يستعيد ذكرياته) .
- (162) ويكيبيديا - مصدر سابق.
- (163) <https://ww.ide2at.com>
- (164) السودان.BBc.Newsarabic
- (165) <https://www.alhurra.com>
- (166) يهود مصر- ويكيبيديا (الإنترنت) .
- (167) نفس المصدر.
- (168) <https://www.alrabiya.net> آخر تحديث 2/مايو 2020 م .
- (169) G من [palinfor.com](http://palinfor.com)
- (170) المسيحية في إسرائيل ويكيبيديا (الإنترنت) .
- (171) [www.Alhadath.ps](http://www.Alhadath.ps) تقرير 26/3/2018م.
- (172) يهود الأردن - ويكيبيديا (الإنترنت) .
- (173) الإسلام في الأردن - ويكيبيديا (2017م).
- (174) المسيحية في جيوتي - ويكيبيديا الإنترنت.
- (175) جيوتي ويكيبيديا (الإنترنت) .

المصادر والمراجع

- (1) القرآن الكريم.
- (2) الكتاب المقدس.
- (3) أثر الحضارة البابلية على الديانة اليهودية، فتحي جوهر، رسالة ماجستير، إشراف محبوب أحمد طه، كلية أصول الدين، جامعة أم درمان الإسلامية، 2002م.
- (4) الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، علي عبدالواحد وافي، نهضة مصر للطباعة والنشر، 2001م.
- (5) أصول الحديث، علومه ومصطلحاته، محمد عجاج الخطيب، دار الفكر، ط 4، 1981م.
- (6) التوراة والإنجيل والقرآن والعلم، موريس بوكاي، ترجمة الشيخ حسن خالد، المكتب الإسلامي، ط 2، 1987م.
- (7) رسالة ماجستير، إشراف زكريا بشير إمام، جامعة أم درمان الإسلامية، كلية أصول الدين، قسم العقيدة، 1992م.
- (8) تأملات منهجية في تاريخ السنة وأصول الحديث، موسى إبراهيم، دار الثقافة، الدوحة قطر، ط الأولى، 1992م.
- (9) تاج العروس، الزبيدي، المجلد 4.
- (10) دراسات في الفرق، صابر طعيمة، مكتبة دار المعارف، بدون ط، 1981م.
- (11) دراسات في الثقافة الإسلامية، أحمد محمد الجلي، مطابع السودان للعملة المحدودة، الخرطوم، 2006م.
- (12) دراسات أصولية في القرآن الكريم، محمد إبراهيم الحفناوي، بدون ط، 2003م.
- (13) سنن ابن ماجه، الأرنؤوط، باب افتراق الأمم، الجزء 5، حديث رقم 3992.
- (14) صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب لا تنكح المرأة على عمته، الحديث رقم 5108.
- (15) علوم القرآن وإعجازه وتاريخه وتوثيقه، عدنان محمد زرزور، دار الأعلام، الأردن، عمان، ط 2005م.
- (16) علوم الحديث ومصطلحه، صبحي الصالح، بيروت - لبنان، ط 13، 1981م.
- (17) في مقارنة الأديان بحوث ودراسات، محمد عبدالله الشرقاوي، دار الجيل، بيروت، ط 2، 1990م.
- (18) كيف نتعامل مع السنة النبوية، يوسف القرضاوي، دار الوفاء، المنصورة، ط 5، 1992م.
- (19) لسان العرب، لابن منظور.
- (20) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي، المكتبة العلمية، بيروت.
- (21) موسوعة العقيدة والأديان - دراسات في الأديان الوثنية، أحمد علي عجيبة، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط 1، 2004م.
- (22) موسوعة العقيدة والأديان، اليهودية بين الوحي الإلهي والانحراف البشري، فرج الله عبدالباري، دار الآفاق العربية، ط 4، 2004م.

- (23) الموسوعة العربية الميسرة، المجلد 4، ط 2، المحدثه، دار الجيل، بيروت - القاهرة، تونس، 2001م.
- (24) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الرياض، 1989م.
- (25) المنجد في اللغة والآداب والعلوم، لويس معلوف، بيروت، ط 9، الجديدة.
- (26) محاضرات في النصرانية، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، ط 3، 1961م.
- (27) مقارنة الأديان - المسيحية، أحمد شلبي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط 10، 1993م.
- (28) معجم ألفاظ العقيدة، أبو عبدالله عامر عبدالله، مكتبة العبيكان، الرياض، ط 1، 1417هـ-2000م.
- (29) مباحث في علوم القرآن، صبحي الصالح، ط 8، دار العلم للملايين.
- (30) مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبدالعظيم الزرقاني، دار الفكر، بيروت، لبنان، المجلد الأول، بدون ط، 2005م.
- (31) موسوعة العقيدة والأديان الوحدانية، بركات دويدار، دار الآفاق العربية، مدينة النصر، القاهرة، ط 1، 2006م.
- (32) موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام، مجموعة من الباحثين، إشراف الشيخ علوي بن عبدالقادر، موقع الدرر السنية على الإنترنت، الجزء الأول.
- (33) الملل والنحل، الشهرستاني، المكتبة التوفيقية، القاهرة - مصر، الجزء الأول.
- (34) مركز بيو للأبحاث (على الإنترنت).
- (35) نقد التوراة - أسفار موسى الخمسة، أحمد حجازي السقا، ط 1، 1995م.
- (36) النصرانية والتنصير، أم المسيحية والتبشير، محمد عثمان صالح، مكتبة ابن القيم، المدينة المنورة، ط 1، 1410هـ-1989م.
- (37) لسان العرب، لابن منظور.
- (38) اليهودية، أحمد شلبي، ط 11، مكتبة النهضة، مصر - القاهرة، 1993م.
- (39) اليهود في موكب الأديان، محمد صالح حمزة، بدون ط، وبدون دار نشر، بدون ت.
- (40) اليهود واليهودية، علي عبدالواحد وآفي، مكتبة غريب.
- (41) يهود ويكيبيديا (على الإنترنت).
- (42) يهود الأردن - ويكيبيديا (الإنترنت).
- (43) الإسلام في الأردن - ويكيبيديا (2017).
- (44) المسيحية في جيوتي - ويكيبيديا.
- (45) جيوتي - ويكيبيديا.
- (46) <https://ar.wikipedia.org/wiki/اليهود>
- (47) [www.alurasatnew.com](https://ar.wikipedia.org/wiki/اليهود)
- (48) <https://www.idazat.com>
- (49) BBC News Arabic 22/10/2019 السودان
- (50) <https://www.alhurra.com>
- (51) <https://www.alarabiya.net>
- (52) [plainto.com](https://www.plainto.com)
- (53) المسيحي في إسرائيل - ويكيبيديا (الإنترنت).
- (54) [www.Alhadth.ps](http://www.Alhadth.ps) تقرير بتاريخ 2018/3/26م.

## التركيبة السكانية في جيبوتي

محاضر- قسم التاريخ-كلية الآداب-  
جامعة الزاوية- ليبيا

أ. أخويره رمضان عمر عيسى

### المستخلص :

يكتسي موضوع التركيبة السكانية في جيبوتي أهمية بالغة؛ لأنه يشكل أحد أهم ركائز مكونات الدولة، وترتب علي هذه التركيبة العديد من النتائج، لعل أهمها توزيع المناصب التشريعية والتنفيذية في جيبوتي، كما تحكمت في أحيان عدة في العملية السياسية الانتخابية، ولعبت دوراً في اختيار من يتولى الحكم فيها. تعتبر قبيلتا العيسي والعفر من أكبر القبائل التي تقطن جيبوتي، وينحدر منها أغلب السكان، إلى جانب بعض القبائل الصغيرة الأخرى، ومن بينها قبائل عربية، ويمكن الإشارة إلى أن أغلب العناصر السكانية تعود إلى أصول واحدة ترجع بحذورها إلى عنصر الكوش، أول من سكن سواحل البحر الأحمر. علاوة علي التركيبة السكانية سوف تتطرق هذه الدراسة إلى كل ما يتعلق بالسكان من عادات وتقاليد ومعتقدات دينية، إضافة إلى التعليم، سواء التعليم البدائي الذي اعتمد على الكتاتيب، مروراً بتأسيس المدارس زمن الاحتلال الفرنسي، ووصولاً إلى التعليم مابعد فترة الاستقلال ، وسوف تعرج الدراسة علي بعض المشاكل الاجتماعية التي كانت موجودة بالمجتمع الجيبوتي.

### Abstract:

The topic of demographics is very important in Djibouti because it underlines one of the primary fundamental components of the state. Demographics accrues several consequences, among which is the distribution of legislative and executive political posts in the country. In a similar vein, demographics played a determinant role in political election processes upon multiple occasions as well as the selection of the ruler. The tribes of Issas and Afars are considered the biggest that inhabit Djibouti, of which most of the population descends. Other smaller tribes also resides the country, thereof some are of Arabic origins. Nonetheless, most of population shares similar ancestries, namely Cushitic roots, being those who first settled in at the red sea's coastline.

In addition to demographics, this study tackles traditions, customs and religious beliefs of the population. It also examines education in both its early form represented by the *Kuttabs*, to the establishment of schooling system during French colonial rule, and finally education after independence. This study will also briefly refer to some of the past social problems in Djibouti.

### المقدمة:

شغلت جيبوتي حيزا جغرافيا هاما علي الساحل الشرقي لقارة أفريقيا، وكانت هدفا للأطماع الاستعمارية الأوروبية من قبل الدول الكبرى آنذاك وهي: بريطانيا وفرنسا، ثم لحقت بركبهما إيطاليا، وكان لموقعها ذلك أثر في جذب الهجرات المختلفة إليها، وهو الأمر الذي انعكس بشكل كبير علي التركيبة السكانية بها، حيث تتكون تركيبها السكانية من العديد من القبائل المنحدرة من أصول متباينة، سواء تلك المتواجدة داخل أفريقيا أو الوافدة إليها من المناطق المجاورة أو الواقعة علي الطرف الآخر من البحر الأحمر. وقد حدث فيها الكثير من التطور منذ القدم وحتى العصر الحديث. وكان توزيع تلك القبائل الجغرافي علي كامل جيبوتي، بالرغم من تركز بعض التجمعات في مناطق معينة، ونتيجة لهذه الهجرات واختلاطها بالعناصر المحلية تكونت تركيبة سكانية بلغ تعدادها حوالي 000008 نسمة<sup>(1)</sup>.

في البداية لابد من الإشارة إلي موقع جيبوتي الجغرافي، فهي تقع في شرق قارة أفريقيا، ويحدها من الشرق خليج باب المندب، ومن الغرب أثيوبيا، ومن الشمال أرتيريا، ومن الجنوب الصومال. يقطن جيبوتي اثنتان من أكبر القبائل هما: قبيلة العيسى التي يعود أصلها إلي الصومال، وقبيلة العفر المنحدرة من الدناكل، وكلتاهما تعيش متنقلة من منطقة إلي أخرى بحثاً عن المياه والمراعي، وذلك وفقا للظروف المناخية والحياتية التي فرضتها الطبيعة عليهم، وظلت هذه القبائل محافظة على الطابع والتقاليد القبلية السائدة منذ القدم، وكانت كل قبيلة تعيش مستقلة عن الأخرى ولا يجمعهم سوى الأحداث القومية<sup>(2)</sup>.

يمكن القول إن شعوب هذه المنطقة من أفريقيا تعود إلي أصل واحد، ويعتقد بعض المؤرخين أن العنصر المعروف باسم (كوش) يعود في نسبه إلي كوش بن حام بن سيدنا نوح -عليه السلام- وهم أول من سكن سواحل البحر الأحمر الغربية وانتقلوا منها إلي جنوب الجزيرة العربية قبل أكثر من عشرة آلاف عام، ثم تعاقبت بعد ذلك الهجرات من سيناء ومن جنوب الجزيرة العربية (اليمن حالياً) باتجاه شرق افريقيا عندما عبروا البحر الأحمر وتحديداً من منفذ باب المندب و جزر دهلك<sup>(3)</sup>.

إن هذه الهجرات المتعاقبة والمتعددة تصاهرت واختلطت مما نتج عنها العنصر الأفريقي الذي يقطن القارة الأفريقية الآن، والملاحظ أنه يحمل الملامح العربية، وهذه العناصر تدين بالإسلام و تتكلم اللغة العربية، هؤلاء السكان الذين عمروا منطقة جيبوتي ينتمون إلي عدة قبائل هي: العيسى، العفر، العرب المهاجرين الصوماليين، وإلي جانبهم بعض الطوائف الأجنبية واختلفت المناطق والأقاليم التي استقروا فيها واتخذوها موضعا لتركزاتهم السكانية وتجمعاتهم.

## فئات السكان:

## أولاً: قبائل العفر ( الدناكل ):

تقطن قبيلة العفر منطقة شاسعة مثلثة الشكل، تقدر بحوالي 051 كيلومتراً مربعاً، يحدها من الشرق ساحل البحر الأحمر وشبه جزيرة بوري في جنوب مصوع، عند أطراف خليج البحر الأحمر، ويمتد تواجدهم حتى خليج تاجورة، وتعتبر هذه المنطقة نقطة انطلاق التجارة إلى منطقة شوا، ويعيش منهم في جيبوتي مجموعات كبيرة، والجزء الأخر في أثيوبيا.<sup>(4)</sup> وتعتبر مجموعات العفر التي استقرت في جيبوتي من القبائل البدوية، أما المجموعات التي تقطن ميناء عصب توصف بأنها قبائل مدنية، وشهدت تمدنا ملحوظاً في النصف الثاني من القرن العشرين،<sup>(5)</sup> أما باقي تجمعاتهم الأخرى فهي تعيش في منطقة الصحراء عند دنكالي ورهيفة واوبوك وتاجورة. وتعتبر هذه المناطق قرى صغيرة، وفي ستينات القرن العشرين ساعد التطور السياسي الذي وقع في إقليم جيبوتي الفرنسي على تشجيع قبائل العفر على الاستقرار في جيبوتي.<sup>(6)</sup> وتوجد في منطقة العفر تسع عشرة سلطنة أهمها سلطنة: رهايتو، والعوصا، وجوباد، وتاجورة. وتقع السلطنة الأخيرة في إقليم جيبوتي، أما السلطنات الأخيرة فهي في نطاق الأراضي الأثيوبية،<sup>(7)</sup> وهذه السلطنات تتمتع بحكم ذاتي؛ لأن النظام السائد عند قبائل العفر هو توارثهم للزعامة، ويعين هؤلاء كسلطين أو ملوك حسب مركز القبيلة، وسلطة هؤلاء محدودة، حيث يقومون بتنفيذ الإرادة العامة للقبيلة. و يخضع العفري من ميلاده حتى مماته لقواعد متشددة تكفل الترابط في القبيلة، ولكنها تعوق قدرات الفرد الثقافية وروح المبادرة، ويخضع الشاب في القبيلة للتدريب على الحرب، ويعمل التنظيم على التكافل الاجتماعي لدى أفراد القبيلة، وتقام الاحتفالات والشعائر حسب قانون القبيلة، حيث تناقلها جيل بعد جيل مثل: حفلات الميلاد، والزواج، والختان، والموت.<sup>(8)</sup> وينقسم العفر في جيبوتي إلي قبيلتين هما: الأدومار ( aramayda ) والأسامار ( aramayassA )، وتنقسم هاتان الجماعتان بدورهما في عدة بطون فرعية، كما توجد داخل القبيلة عشائرية داخل هذه القبائل.<sup>(9)</sup> و يفتخر الرجال بوضع ريش النعام على شعورهم، وهو دلالة علي شجاعته، ويعطي انطباعاً عن قتل أحد الأعداء، ولا يستطيع أي أجنبي الدخول إلي أراضي قبيلتهم أو مناطق نفوذهم إلا إذا أعلن أنه ضيف أو كانت تربطه بهم رابطة الدم.

المتبع لنمط حياة قبائل العفر يلاحظ فيها البعض من التناقضات، والتي تكمن في أسلوب ونمط حياتهم ما بين البداوة والمدنية، ومن ذلك علي سبيل المثال لا الحصر محافظة بعض الأسر الصغيرة علي نمط حياة التنقل والترحال خلف ما يملكونه من ثروة حيوانية، متمثلة في قطعان الأغنام والإبل بحثاً عن الماء و المراعي عابرين الحدود السياسية إلى البلدان المجاورة لهم حيث إن المطر يعد عاملاً رئيساً يتحكم في تنقلاتهم تلك، والتي لا تزيد عن مائة كيلومتر في بعض الأحيان.

أما الفئة الأخرى فقد أثرت فيها عوامل الاختلاط بواقع الحياة المعاصرة؛ مما نتج عنه تغيير في بعض العادات والتقاليد القديمة، وخاصة عند اختلاطهم مع التجار العرب، حيث أصبحوا يحصلون على رفاهية نادراً ما تتوفر لغيرهم من البدو الآخرين الذين كانوا يعيشون في الحشبة.<sup>(01)</sup>

ومما تجدر الإشارة إليه أن الحكومة الفرنسية إبان احتلالها لجيبوتي لم تضع خطاً واضحة لتوطين البدو في جيبوتي، بل إنها حاولت التخلص منهم عن طريق إهمال جذبهم نحو وسط الإقليم، وكانت تهتم

بالإبقاء عليهم خارج الإقليم، واعتبرتهم في أحيان عدة أجانب، كما إنها لم تشجع على سياسة الاندماج الاجتماعي بينهم وبين باقي قبائل العفر الأخرى والصوماليين من جهة، وبين المقيمين الفرنسيين من جهة أخرى.<sup>(11)</sup>

### ثانياً: قبائل العيسى:

قبيلة العيسى تعود في أصولها إلى الصومال، واشتهروا بمقاومتهم للفرنسيين عندما عبروا الساحل باتجاه ميناء اوبوك، ويقدر عددهم حسب المصادر التاريخية ما بين مائة ألف ومائة و خمسين ألف نسمة<sup>(21)</sup>، وتتركز هذه القبائل في القسم الجنوبي من جيبوتي، المتاخم لحدود القبائل المجاورة والقاطنة في الإقليم البريطاني، والملاحظ أن ما نسبته 57 % من قبائل العيسى يعيشون في أثيوبيا، أما البقية فيعيشون في إقليم جيبوتي.<sup>(31)</sup>

ومما تجدر الإشارة إليه أن النشاط الغالب لدى قبائل العيسى هو مزاوله أعمال الرعي في مساحة جغرافية واسعة نسبياً، تشمل المنطقة الخاضعة للقوى الصومالية والإثيوبية والفرنسية، وهذا النشاط انعكس علي عملية استقرارهم في مكان واحد، بحيث جعلهم دائمى الترحال والتنقل بحثاً عن المياه والكلأ. وتنقسم قبائل العيسى في جيبوتي إلي ثلاث مجموعات رئيسة و هي:-

1. الأبال ( Abgal ) .

2. الدالول ( Dalol ) .

3. الوارديق ( Wardig ) .

تقطن مجموعة الأبال في الجنوب من جيبوتي، بينما تشغل مجموعات الدالول منطقة الساحل البحري، في حين سكنت مجموعة الوارديق المنطقة الحدودية .

و يوجد بين قبائل العيسى بعض طوائف التي يمكن أن يطلق عليها صفة المنبوذة، وليس لها نظير في المجتمع، ويطلق عليها اسم الساب ( baS )، ومن بين هؤلاء حسب المصادر التاريخية: الميجان الذين امتهنوا مهنة الحدادة.

قبائل العيسى تعتبر أكثر قبيلة في منح المساواة في الحقوق بين أبنائها بالمقارنة مع قبائل العفر، وفي ثلاثينات القرن العشرين وتحديدأ سنة 0691 تولى رئاسة جمهورية الصومال اوجاز ( sahko ) وهو أحد أفراد قبيلة العيسى، والزعامة عند قبيلة العيسى وراثية، وتتم عن طريق الانتخاب بين أبناء القبيلة، وتتمتع كل فروع القبيلة بالحكم الذاتي، بحيث لا تؤثر على حريات المجموعات الأخرى و المجاورة لها. وتعد عادات هذه القبيلة قاسية، وقد جاءت نتيجة الظروف التي فرضتها عليهم بلادهم، حيث تقاس قيمة الرجل بعدد من قتلهم من الأعداء .

### ثالثاً: العرب:

يعتبر العرب من العناصر المهمة في التركيبية السكانية لجيبوتي إلي جانب كل من قبائل العيسى والعفر، فقد كان هناك سكان من العرب الذين اشتغلوا بالتجارة، وأصبح لهم ثروة من هذه المهنة، وقد تمتعوا بنفوذ سياسي في جيبوتي، وهؤلاء قدموا من اليمن والسعودية، وأصبحت التجارة مهنتهم الرئيسية، خاصة في منطقة اوبوك وتاجورة، قبل أن يسيطر الأوروبيون على سواحل البحر الأحمر. نجح هؤلاء العرب

في تأسيس مقرّ لهم في جيبوتي، وحصلوا على الجنسية الفرنسية، واكتسبوا ثروة طائلة من التجارة والزراعة، كما حصلوا على أعلى المراتب في البلاد بسبب ما ورثوه من التجارة.<sup>(14)</sup> وقد كان هؤلاء يتكونون من عدة طبقات، فعلاوة على الطبقة سالفه الذكر وجدت إلى جانبها طبقة من اليمينين، وهؤلاء يعيشون في الأحياء الداخلية للبلاد.<sup>(15)</sup> في حين مثل العرب الذين اشتغلوا بالتجارة وشحن سفن القوات الفرنسية المتمركزة في جيبوتي الطبقة الثالثة وهم يعملون بتجارة الصادرات والواردات.<sup>(16)</sup>

#### رابعاً: المهاجرون الصوماليون:

يعيش في جيبوتي أعداد كبيرة من الصوماليين، وقد استقروا فيها كسكان دائمين، وخاصة أولئك القادمين من الصومال البريطاني، وقد كان للازدهار الذي حظيت به جيبوتي انعكاس علي عملية الهجرة إليها؛ إذ أصبحت منطقة جذب لمعظم القبائل الصومالية والعربية المهاجرة، واستطاعت هذه القبائل أن تجد لها موطناً قدم في جيبوتي وأن تستمر في الإقامة بها، ووفقاً لإحصائية سنة 1959م حول تركيبة السكان ونسبة كل فئة فقد كانت علي النحو التالي:-

شكل المهاجرون الصوماليون ما نسبته 23.8% من العدد الكلي للسكان في جيبوتي، بينما شكلت قبيلة العيسى ما نسبته 7.3% من عدد السكان، في حين كان العفر يمثلون ما مجموعه 9.74% من المجموع الكلي للسكان.<sup>(17)</sup> وقد نتج عن الهجرة ازدياد عدد السكان في جيبوتي، وهذا الازدياد أدى لتكوين جمهورية جيبوتي التي استقلت عام 1977م.<sup>(18)</sup>

#### خامساً: الطوائف الأجنبية في جيبوتي:

تعد الطوائف الأجنبية من الطبقات الداخلة في التركيبة السكانية في جيبوتي، ويمكن القول إن معظم هذه الطوائف كانت عبارة عن عمالة قدمت إلى هذه البلاد لغرض العمل، ويمكن القول إن الغالبية العظمى منهم تعمل في ميناء جيبوتي وفي السكة الحديدية، وكان دافعهم الكبير وراء الانخراط في هذه الوظائف هو الحصول على الجنسية الفرنسية، وقد لعبت هذه الطوائف دوراً كبير في تنمية الاتحادات التجارية والأحزاب السياسية في جيبوتي، وتقلدوا المراكز الإدارية الهامة، وفي المقابل كان لهم دور إيجابي في المساعدة في تطوير الحياة الاقتصادية و السياسية.<sup>(19)</sup> وساعد هؤلاء علي الاستقرار في جيبوتي تشجيع الحكومة الفرنسية الدائم على هجرة الأجانب إلى جيبوتي. وبالإضافة إلى هؤلاء كان هناك طوائف صغيرة من العرب ومن أريتريا وأثيوبيا جنباً إلى جنب، مع طائفة الهنود الذين كانوا يعملون في تجارة الأقمشة، خاصة تلك المستوردة من الهند والصين واليابان، علاوة علي هؤلاء جميعاً ضمت جيبوتي مجموعات محدودة من الطوائف الأوروبية، منهم علي سبيل المثال لا الحصر اليونانيون، وكانوا يعملون في الإدارة الحكومية.<sup>(20)</sup> في حين أن السويسريين عملوا في بعض الأنشطة التجارية، حيث كانوا يقومون برحلات من أثيوبيا إلى جيبوتي وبالعكس بشكل كبير، كما هو الحال في عام 1936م، ولا يمكن إغفال وجود الفرنسيين باعتبارهم مستعمرين، وأيضاً استوطن عدد منهم في جيبوتي، وقد كان هؤلاء يحظون بمعاملة مختلفة نوعاً ما عن بقية الطوائف الأجنبية حيث أصدرت وزارة الخارجية الفرنسية آنذاك أمراً بعدم التعرض لهم من قبل السلطات الحاكمة في جيبوتي وقتئذ، وهم يمثلون أهم عنصر في جيبوتي، حيث يشتغلون في كل الوظائف العليا في الدولة.

## سادساً: التوزيع الجغرافي للسكان في جيبوتي:

خضع التوزيع السكاني من الناحية الجغرافية لسكان جيبوتي لنمط حياة السكان والظروف المحيطة بهم ونشاطهم التجاري أو الزراعي في معظم الأحيان، فقبائل العيسي تركز وجودهم في جنوب البلاد وتحديداً في المنطقة المحصورة ما بين العاصمة ومدينة صبيح. (21) بينما قطنت قبائل العفر في كل من الشمال والجنوب على مساحة تبلغ 20 ألف كيلومتر مربع، أي حوالي 87% من إجمالي مساحة الدولة، ويمتد انتشار هذه القبائل في كل من جيبوتي العاصمة، وكذلك في تاجورة واوبوك، إضافة إلى مدينة دخيل في الجنوب. أما الأقلية من الصومال التي تنتمي لقبيلة الإسحاق و جدابورسي كان وجودها في جيبوتي كقوة عاملة في خط السكة الحديدية. (22) أما الأقلية العربية التي تنتمي إلى القبائل العربية تركز وجودها علي البحر الأحمر للعمل بالصيد و التجارة ، فمعظم سكان الدولة يعيشون في خمس مدن وهي: جيبوتي، و اوبوك، و تاجورة، و على صبيح ودخيل. أما مدينة جيبوتي فهي العاصمة، وتحتوي أكثر من نصف سكان الإقليم وهي المدينة الوحيدة الهامة في الدولة. وهي مركز الاقتصادي ويتركز فيها بيوت التجارة والمرافق العامة مثل المستشفيات ومباني السكة الحديدية ومناجم الفحم والوكالات البحرية وهي مدينة مكتظة بالسكان. (23) سابعاً: طبيعة الحياة السكانية.

## المساكن:

كان سكان جيبوتي علي اختلاف أصولهم وانتماءاتهم يعيشون في مساكن بنيت وفقاً لطبيعة المناخ في البلاد وتماشياً مع طبيعة الحياة التي يعيشونها وضرورتها أيضاً، حيث كانوا يفضلون العيش في الخيم المصنوعة من أوراق الأشجار والنباتات، وفي أحيان أخرى تكون مصنوعة من القش. (24) وفي القرى بنيت المساكن من الحجارة أو الطوب أو من فروع الأشجار. ويعرف المسكن التقليدي عند قبائل العيسى باسم الجورجي ( Gurg ) بينما قبائل العفر كان يعرف عندهم باسم أري ( Ari )، وهو بصفة عامة يتكون من ستائر من الحصر المصنوع من ألياف النخيل والجلود، وعند انتقال القبيلة من مكان إلي آخر فإنهم يقومون بتفكيكه ومن ثم نقله على ظهور الجمال إلي مستقراتهم الجديدة، وهذا البيت تعيش فيه كل الأسرة، وله مدخل واحد خاص، وليس له فتحات كبيرة أخرى سوى فتحة واحدة، والتي يطلق عليها مدخل البيت، أما بالنسبة للأدوات المنزلية المستخدمة عند البدو الحصر على الأرض من الجلود ومن فروع الأشجار أما أدوات المطبخ يستعملوا في الأواني الفخارية والخشبية ولحفظ المياه تستخدم القربا من جلد الحيوانات، وهذا وصف عام لبيوت العامة من الناس، وفيما يتعلق بالمحلات التجارية فإن الأمر في بنائها لا يختلف كثيراً، حيث يبني التاجر متجره من نفس المواد تقريباً، وتعتبر هذه المظاهر إحدى جوانب حياة السكان في مناطق الأطراف خارج مدينة جيبوتي، أما في جيبوتي نفسها ولأنها العاصمة فيوجد بها مجموعة من المساكن ذات البناء المختلف نوعاً ما، بحكم إنشائها في العاصمة، وتلك المساكن يتركز فيها العرب والطوائف الأجنبية الأوروبية بالدرجة الأولى، كما تقسم المساحة فيها ذات الطراز الخاص وفقاً لطبقة ساكنيها، وتتميز بحدائق، كما تضم المدينة مجموعة من الفنادق الضخمة التي تحتوي علي محلات تجارية، والملاحظ أن المباني في جيبوتي تبنى من حجر المرجان المطلي بالحبر الأبيض، وهذه المباني صممت على الطراز المغربي، وهو النسق الذي اتبعه الفرنسيون عند تشييدهم للمباني الجديدة في مستعمراتهم في شمال أفريقيا، وأدخلوا إلي المنازل

الإضاءة الكهربائية، وتخلل تلك الأبنية والمنازل بعض الطرقات والشوارع المرصوفة، والتي زودوها بمصابيح كهربائية للإنارة، ويمكن القول إن مشكلة المساكن وإنشائها خاصة تلك التي يقطنها أبناء قبيلتي العفر والعيسى في جيبوتي من بين الموضوعات الاجتماعية الهامة التي دارت حولها العديد من الدراسات.

وفي إطار التطوير العمراني الذي أدخلته السلطات الاستعمارية الفرنسية في جيبوتي فإنها وفي عام 1955م قامت بإنشاء 80 وحدة سكنية، وكإجراء تكاملي لعملية بناء تلك المباني تمت دراسة نظام التخلص من المياه عن طريق الصرف الصناعي، ونجحت في ضخ المياه لها من ناحية البحر، كما قامت الإدارة الفرنسية بتوصيل المياه والإنارة للمناطق الداخلية. (26)

وتمكنت الإدارة الفرنسية في عام 1960م من التغلب على مشكلة الفيضانات التي كانت تحدثها أمواج البحر عن طريق بناء سدود، وذلك بعد حصولها على أموال من صندوق التنمية الأوروبي والصندوق المركزي للتعاون الاقتصادي، كما أقامت وحدات سكنية ومحلات تجارية. (27)

### المأكل و الملبس:

اعتمد سكان جيبوتي في حياتهم علي تربية الحيوانات، وكانت قبيلتا العفر والعيسى من بين أولئك، حيث قاموا بتربية الحيوانات التي كانوا يحصلون منها على طعامهم الأساسي، وكان يصاحب تربيتهم للحيوانات بعض الطقوس منها علي سبيل المثال لا الحصر أنهم كانوا لا يأكلون اللحم إلا في المناسبات، مثل الأعياد الدينية فقط ، فكان لذلك تأثير إيجابي علي عدم خسارتهم لأعداد من المواشي، بل حافظوا عليها، كما أن سياسة التقشف التي كانت تنتهجها قبيلة العفر في عدد وجبات الأكل بأن اقتصرنا علي تناول وجبة واحدة ساعدهم كثيرا علي عدم الحاجة إلي استهلاك اللحوم بشكل كبير خاصة إذا وضعنا في الاعتبار أنهم كانوا يدخلون أطباقاً أخرى خالية من اللحم إلى موائدهم، والمتمثلة في الذرة الذي تزرع في أثيوبيا والذي كان من الأكلات المفضلة عندهم، حيث يتم سلقها وخلطها باللبن، أو يخبزونها علي شكل فطائر رقيقة ، أما العرب الذين استقروا في جيبوتي من التجار الذين أصبحوا أثرياء نتيجة ممارستهم للتجارة وهو ما سمح لهم بالحياة في الأحياء المحلية المرفهة وكان الترفيه الوحيد لديهم هو تعاطي نبات القات. (28) بينما نجد أن العرب الذين يتقلدون مناصب إدارية مرموقة في جيبوتي يعيشون في ترف علي عكس الكثير ممن سبق ذكرهم وبشكل خاص من البدو. (29)

أما فيما يتعلق بالزي التقليدي عند قبائل العفر فهو عبارة عن إزار مصنوع من نسيج ملون وعباءة، وغالباً ما تستبدل بجلود الحيوانات، ويضعونها علي أكتافهم، (30) أما بالنسبة للزي عند قبائل العيسى فيحمل بعض الخاصيات مثل قيام الرجل بارتداء سوار نحاسي أو عاجي في مرفقه الأيمن، وهذا اللباس مرتبط بنمط حياتهم الغالب عليه سمة الحروب، فإذا بلغ عدد ضحاياه خمس يلبس سواراً حديدياً، و إذا بلغ عددهم عشرة يلبس قرطاً في أذنيه.

### ثامناً: العادات والتقاليد:

اعتمدت حياة سكان جيبوتي في الغالب علي ما يمكن تسميته بقانون العرف والعادات والتقاليد، وهي التي كانت تنظم حياتهم وتتحكم فيها، وكانت تلك الموروثات حصيلة لثقافة الجيبوتيين علي مر العصور، حتي أصبحت تشكل رصيذاً هاماً لهم، ويمكن القول إن رافدها الأساسي جاء من القصص والأساطير

والحكم والأمثال وملاحم الحروب، التي تكشف عن طبائع السكان الذين تعاقبوا في استيطان جيبوتي . وبالرغم من اعتمادهم علي نظام الحروب في حياتهم إلا أن قتل أحد أفراد القبيلة من قبل فرد آخر بها كان يخضع لعقوبة شديدة وعقوبة القتل عند القبيلة عقوبة كبيرة وتكون إما بدفع الفدية أو القصاص فإن لم يستطع القاتل الوفاء بذلك فعلى الأسر الوفاء وإن عجزت فالمسؤولية تقع علي عاتق القبيلة بأسرها . أما فيما يتعلق بالقصص والأمثال فإننا نجد فيها حكمة عميقة وناموساً للقبائل، كما أنها ترسم لوحات مختصرة توضح حياة البدو مثل الشجاعة والأقدام واللثان كانتا من الصفات التي يكرم عليها الشخص أما عكس ذلك بمعني الجبان فإنه وفقاً لعادات وتقاليد هذه القبائل يكون منبوذ.<sup>(31)</sup> وكانت الحروب القبيلية هي السمة الغالبة والمميزة للقبائل في جيبوتي وكنتيجة طبيعية لها ترسخت عادة الأخذ بالثأر بين القبائل، بل إنها كانت ذات انتشار واسع بينهم، ويضاف إلي سلسلة العادات تلك عادات أخرى ذات انتشار كبير، خاصة لدي قبائل العفر والعيسى، ألا وهي الختان التي شملت البنات أيضا حيث اكتسبت هذه الظاهرة وبمرور الزمن طابعا مقدسا، ورغم المساواة في هذه النقطة ما بين الأولاد والبنات إلا أن المرأة بشكل عام في المجتمع الجيبوتي كانت أدنى مرتبة من الرجل. وأما بالنسبة للزواج والطلاق والإرث في المجتمع ففي غالبية مناطق جيبوتي يقوم وفقاً للشريعة الإسلامية، وفيما يتعلق بموضوع الزواج ففي الغالب يكون دون أخذ رأي الفتاة عند اختيار الزوج لها. وبخصوص ظاهرة الطلاق عند القبائل فإنه يتم بصورة تلقائية، وبالنسبة لتربية الأولاد فقد سنت لها القبائل نظاما معينا، حيث يخضع الولد عند القبائل البدو للتدريب الصعب على مشاق الحياة في منطقة الأدغال، كما يقوم الأب بتربية الأولاد على رعي المواشي والعناية بها، وكذلك يتم تعليمهم علي كيفية التداوي بالأعشاب والكي بالنار في علاج الكثير من الأمراض، ويصنع رب الأسرة الأوعية اللازمة للمنزل من الأخشاب وكذلك يصنع النعال اللازمة لأفراد الأسرة من جلد الجمال والأبقار، ورب الأسرة له قرار التنقل والترحال، فهو يعرف الأماكن التي توجد بها المياه، ويتعلم الفرد من أبناء القبيلة الآخرين عن الأماكن التي تسقط فيها الأمطار، وفي الأماكن التي توجد بها المراعي، وترتبط حركات تنقل الماشية بدورات الأمطار، ويترب البدو فرصة سقوط الأمطار، وتعتقد القبائل في جيبوتي بالتنامن، وهي عبارة عن آيات من القرآن الكريم المطوية والمحفوظة في كيس صغير من الجلد ويقومون بتعليقها.<sup>(32)</sup>

### الديانة:

يدين معظم سكان جيبوتي بالإسلام، وقد اعتنق سكان جيبوتي الإسلام بعد أن وصل إليها عدد من التجار العرب من شبه الجزيرة العربية للاستقرار فيها. وقد ساعد هؤلاء العرب في تنوير العفر والعيسى ثقافياً وروحياً عن طريق تعليمهم الإرشادات الدينية، وأقنعوا رؤساء العفر والعيسى بأن الدين الإسلامي هو دين عدل ومساواة.<sup>(33)</sup> ونتيجة استقرارهم زادت أعدادهم في النصف الثاني من القرن العشرين، حيث وصل الذين يدينون بالإسلام إلى حوالي 75% من إجمالي عدد السكان في الإقليم، وكانت إلي جانبهم أقلية غير مسلمة تشاركهم الحياة في جيبوتي، وتطبق القبائل في جيبوتي القواعد الإسلامية التي كانت ظاهرة للعيان، فتمثلت في تشييد المساجد المبنية من الحجارة لتأدية العبادات، واستخدام البدو السجادة المصنوعة من جلد الماعز للصلاة، من بين تلك المساجد التي شيدت في جيبوتي المسجد الذي بني في عام 1938م على الطراز الإسلامي وتلك المساجد تحمل المميزات المحلية فالقبائل في جيبوتي يحترمون القرآن لا يهملونه و

يهتمون بالفروض كالصلاة، والحج، وصيام شهر رمضان. والتعصب غير معروف عند الصوماليين (العيسى والعفر).<sup>(34)</sup>

كان من يعتنق مذاهب أخرى من مختلف القبائل في جيبوتي أيضا يمارسون شعائر أعيادهم، فهناك بعض الأعياد الدينية والتي لا تلتقي مع الأعياد الإسلامية مثل: عيد الدناكل، الذي تشعل فيه النيران، وعيد أغسطس الذي تذبج فيه الجمال. وعلي غرار ما كان يقوم به المسلمون من بناء المساجد كانت الأقليات غير المسلمة بعد تأسيس مدينة ابوك بالمطالبة ببناء كنائس كدور للعبادة لها، ومن ذلك ما قام به الأسقف توران عندما طلب بناء كنيسة لممارسة عقيدتهم الخاصة بهم. كما تمتع الأجانب الأوروبيون بإجازاتهم في الأعياد والعطل الرسمية الخاصة بهم والتي تعطل فيها كافة الدوائر والإدارات الحكومية مثل: عيد رأس السنة الجديدة، وعيد الفصح، وعيد الصعود، وعيد جميع القديسين وعيد الميلاذ.

### التعليم:

كان التعليم السائد في شرق أفريقيا عامة وجيبوتي خاصة قبل مرحلة الاستعمار هو التعليم الخلوي، حيث كان يخصص مكان ذو اتساع لاستيعاب الأطفال من الجنسين على حد سواء وإلي جانبهم من يريد التعلم، ولم تكن هذه الخلاوي مزودة بمقاعد، بل كانوا يفتشون الأرض، وكان الأولاد يجلسون في أماكن مفصولة عن أماكن جلوس البنات، ولا تحتوي هذه الخلاوي علي صفوف دراسية غير أنه ومن خلال قياس الطريقة التي تقدم بها الخلاوي موادها التعليمية يمكن تحديد الصفوف بشكل تقريبي اعتماداً على أعمار التلاميذ، حيث كان يوضع الأطفال الذين هم في عمر الرابعة تقريباً في الصف الأول، بينما من تتراوح أعمارهم ما بين 7 - 9 سنة فهؤلاء يكونون في الصف الثاني، في حين أن الذين أعمارهم في حدود 9 - 11 هم في الصف الرابع، أما ذوي الفئة العمرية ما بين 13 - 14 أو 15 سنة فهم في الصف الخامس أو في المرحلة النهائية من مراحل دراسة الخلوّة القرآنية .

عند الاحتلال الفرنسي لجيبوتي لم تقم السلطات الاستعمارية بإدخال أية تعديلات أو إدخال نظام جديد علي الخلاوي، بل تركتها كما كانت عليه قبل وصولهم، رغم أنه كان من أولويات وأهداف الفرنسيين التعليمية خصوصاً هو تحويل جميع السكان في مستعمراتهم إلى مواطنين فرنسيين من حيث الانتماء والثقافة والتعليم؛ حتي يصبحوا جديرين بكونهم فرنسيين.<sup>(35)</sup> ولكن اكتشف الفرنسيون أنه يتعذر عليهم تزويد سكان مستعمراتهم في أفريقيا بنفس القدر من التعليم الموجود في فرنسا.<sup>(36)</sup>

فيما يتعلق بالتعليم في جيبوتي في ظل الإدارة الفرنسية فقد عملت علي إدخال التعليم الحديث والتعليم التبشيري حتي يتفق ويتماشى مع أهدافها السياسية، وكانت أول مدرسة حديثة أسسها الفرنسيون هي المدرسة التي أنشأت في مدينة ابوك عام 1984م . علي يد الآب اندريا جاروسو Andrea Jarosseau. ولم تكن هذه هي المدرسة الفرنسية الوحيدة التي أنشأها فرنسا، بل افتتحت إلي جانبها مدارس أخرى مثل: مدرسة دار الأيتام لتعليم البنين والبنات، وحرصت السلطات الاستعمارية علي ربط مناهج هذه المدارس بمناهج المدارس الفرنسية في الوطن الأم، كما عملت علي أن يكون التعليم مجانياً بها لجميع الأطفال دون اعتبار للجنس أو المذهب.<sup>(37)</sup> وأوكلت مهمة تسيير شؤون هذه المدارس وإدارتها للراهبات وكانت الحكومة الفرنسية تقدم إعانة مالية سنوية تقدر بحوالي ( 200 ) مائتي فرنك ذهبي، واستمر نظام التعليم في جيبوتي

على هذا المنوال حتي عام 1903م عندما أصدرت الحكومة الفرنسية في ذلك الوقت قرارا يقضي بتنظيم التعليم، خاصة التعليم في المراحل الأولى منذ سنة 1956، وخصصت لهذا الغرض ميزانية تقدر %4,42 وكان ذلك في نفس السنة 1956م وقد ذكرت تقارير الأمم المتحدة ذلك مشيرة إلى أن المؤسسات الرئيسية والمدنية بالإقليم تقوم بتقديم خدمات تعليمية، وأن التعليم العام يتم دعمه من قبل ميزانية الإقليم . وكان أعضاء التدريس من المعلمين والمعلمات أوروبيين، ويلاحظ أن عدد الطلاب الذين أقبلوا على ارتياد تلك المدارس الفرنسية لم يكن كبيرا، حيث كان عدد الطلبة في المدارس تلك آنذاك ما مجموعه (190) مائة وتسعين تلميذاً مقسمين ما بين (40) أربعون من أوروبا والبقية من الطلاب المحليين، وقد أقبل الجيبوتيين على التعليم بعد أن أدركوا أهمية هذه المدارس في تأهيلهم، وما يمكن أن توفره لهم الشهادات التي سوف يحصلون عليها فيما بعد من فرص أوفر للانخراط في الوظائف الحكومية، بعد أن كانوا يعتقدوا أن هذه المدارس ماهي إلا شبكة الغرض منها إدخالهم إلى الديانة المسيحية، فكان الإقبال عليها شبه معدوم في بداية افتتاحها، وفي خطوة موازية لردة الفعل هذه استمروا في الدراسة عبر خلاويهم المعتادة، وظل حالهم هذا حتي عام 1930 عندما أصبح لديهم وعي أكبر بقيمة التحصيل العلمي الحديث، مما نتج عنه ازدياد في أعداد طلبة المدارس النظامية، فبلغ عددهم ما يقدر بـ 1390 تلميذاً.<sup>(38)</sup> وبهذا الارتفاع في العدد أصبح التعليم الحديث يأخذ طريقه في الانتشار أكثر، بعد أن أصدرت الحكومة الفرنسية قراراً بتنظيم التعليم بالمرحلة الابتدائية . وبالرغم من كل هذه الإجراءات والقرارات الاصلاحية وازدياد أعداد التلاميذ في المدارس في جيبوتي إلا انهم لم يكونوا في نفس مستوي أعداد الطلاب في كل من الصومال البريطاني والإيطالي.

لم تتوقف الجهود الفرنسية في تطوير التعليم، فاستمرت في فتح مدارس جديدة كما هو الحال في عام 1948م عندما افتتحت مدرسة في مدينة تاجورة وكانت ذات صبغة تبشيرية، ثم نقلت هذه المدرسة مقرها إلى جيبوتي فيما بعد وقد وصل عدد الطلاب فيها في المرحلة الابتدائية 167 تلميذاً، وكانت تضم ثلاثة مدرسين فرنسين من ضمن الكادر التعليمي الذي كان بها، أخذت مسألة الاهتمام بتعليم أبناء جيبوتي منحى مختلفاً عندما بدأوا في التركيز علي فتح رياض للأطفال حتي يتم تهيئتهم لدخول المدارس، ففي عام 1954 \_ 1955م وصل عدد الأطفال المسجلين برياض الأطفال ما يقارب 129 طفلاً ، موزعين على النحو التالي: (56) ستة وخمسون من الذكور، و (73) ثلاثة وسبعون من الإناث، ويشرف على تعليمهم ثلاثة مدرسين فرنسين.<sup>(39)</sup> وفي مدينة تاجورة افتتحت مدرسة حرفية إلي جانب عدد من المدارس التبشيرية الأخرى وقد استقطبت جميعها عدداً لا بأس به من التلاميذ حيث دلت الإحصائيات أن عددهم كان يقارب 2364 تلميذاً، هذه المجهودات ظهرت نتائجها في ازدياد عدد المدارس في البلاد، وذلك عام 1960 م عندما وصل عددها إلى ( 25 ) خمس وعشرين مدرسة ضمت في صفوفها عددا من التلاميذ ما مجموعه 4364 تلميذاً، أما في المرحلة الثانوية فقد كان عدد المدارس آنذاك (3) ثلاث مدارس تضم في صفوفها عدد 596 طالباً، بالإضافة إلى (5) خمس مدارس فنية بلغ عدد طلابها 337 طالباً.<sup>(40)</sup> وعلى الرغم من تلك القرارات التنظيمية المتعلقة بالتعليم والمجهودات المبذولة من أجل تطويره إلا إن التعليم ظل متخلفاً مقارنة بفرنسا، سواء من حيث عدم شموليته لمن هم في سن الإلزام والذين كانت نسبتهم تقدر بحوالي %20 ، أو في المرحلة الأولى بنسبة %10، كذلك كانت النسبة ضئيلة في المرحلة المتوسطة ( الثانوية) فكانت فقط %1 ، علاوة علي بعض التخصصات الأخرى، أو

من حيث أنه لم تكن هناك سياسة تعليمية ثابتة محددة الهدف، بل كانت الجهود المبذولة في هذا الشأن متروكة للإسهامات الفردية، خاصة الهيئات التبشيرية والخلوي التي عملت على المحافظة على تعليم القرآن الكريم.<sup>(41)</sup> ويمكن القول إن فرنسا ساهمت بشكل ما في تدني مستوي التعليم في الإقليم عندما أصدرت قراراً بعدم السماح لمن تجاوز سن الثانية عشر بالالتحاق بالمدرسة. والجدير بالملاحظة أن الفرنسيين قدموا خدمات لتطوير التعليم في جيبوتي ولكنهم في نفس الوقت مارسوا نوعاً من العنصرية ضد السكان الآخرين، ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر ما كانت تقوم عليه سياسة الحاكم الفرنسي لجيبوتي كومبان (Com-pain) وتحديدًا في عام 1960م، تلك السياسة التي كانت تهدف إلى خلق نوع من الحواجز الاجتماعية بين الفرنسيين وغيرهم من فئات السكان، فقد اعتمدت سياسة عدم الدمج بين السكان البيض والمحليين، ومما زاد الموقف سوءاً قدوم أعداد كبيرة من الفرنسيين من غير المتعلمين من المستعمرات الفرنسية الأخرى، فكان أطفالهم يتلقون التعليم في فصول منفصلة عن غيرهم من المحليين، وإمعاناً منهم في الحفاظ على مبادئ المستوى التعليمي فقد ركزوا على التعليم المسمى بمحو الأمية بشكل كبير، وفي المقابل لم يسمح إلا للقلّة القليلة بالدخول إلى التعليم الثانوي، فقد وضعت عددًا معيناً لهؤلاء بأن يكون ثلاثون طالباً فقط هم من يمكنهم الدراسة الثانوية، ولهم الحق في الحصول على الشهادة الثانوية في الإقليم، كما أنهم عرقلوا وصول معظم الطلاب الجيبوتيين إلى مستوى البكالوريا والمستوى الجامعي.

يتضح مما سبق ذكره أن السلطات الاستعمارية الفرنسية لم تهتم بتخريج المدرسين الجيبوتيين، إنما أفسحت ذاك المجال أمام الفرنسيين، علاوة على ذلك فقد كانت تمنح المدرسين المحليين مرتبات ضئيلة حتى لا تشجعهم على الانضمام لهيئات التدريس. وبالرغم من كل هذه المساوئ والسلبيات إلا أن هيئة اليونسكو لم تقم بأي نشاط من شأنه مساعدة دولة جيبوتي في تخطي هذه العقبات.<sup>(42)</sup>

الجدير بالملاحظة في هذا السياق أن الحكومة في باريس قد تولت مسؤولية التعليم الثانوي والفني في جيبوتي، وقدم صندوق الاستثمار إعانات لبناء المدارس، وكان التعليم في هذه المدارس مجاناً، كما أن المنهج المقرر بها مرتبط بمنهج التعليم في فرنسا، مع إدخال بعض التعديلات البسيطة والضرورية؛ كي تتماشى مع الأوضاع المحلية، وعلى الرغم من ذلك فإن الحكومة الفرنسية تعمدت ألا تصل بالتعليم إلى المستوى المطلوب؛ لأنها أرادت أن يستمر السكان المحليون في الاعتماد عليها، ومن ذلك أنه حتى بحلول عام 1966م لم تكن هناك مؤسسات للتعليم العالي بجيبوتي. ولم يختلف الأمر مع مدارس البعثات التبشيرية من ناحية دعم الحكومة لها، فقد كانت تتلقى معونة مالية من الإدارة الفرنسية، وكان التعليم بها مجاناً، لكنه غير إجباري، أما التعليم الابتدائي والثانوي فكان موجوداً بها على غرار المدارس التعليمية الأخرى، وبالإضافة إلى انتهاجها التعليم التبشيري إلا إنها لم تغفل تقديم أنواع أخرى من التعليم مثل التعليم الفني والتجاري الذي أفردت له فصولاً خاصة به لديها، ومن خلال المعلومات التاريخية يتضح دور بعض المؤسسات الأخرى في المساهمة في نشر التعليم مثل: غرفة جيبوتي للتجارة، ومركز التكوين المهني، والتي قدمت خدمات تعليمية أيضاً. وبحلول سنة 1970م زادت أعداد المتعلمين بشكل كبير، حيث تراوح العدد ما بين 6200 - 7000 تلميذ، وارتفع عدد المسجلين في المدارس الابتدائية في الصف الأول من المدارس الثانوية من 190 إلى 260 وجاء في التقرير الرسمي الصادر عن جيبوتي أنه تم تخصيص مبلغ وقدره 249 مليون فرنك جيبوتي للنفقات الإدارية

للتعليم الابتدائي<sup>(43)</sup>. وفي عام 1973 زاد عدد مدارس التعليم الابتدائي ليصل إلى (30) ثلاثين مدرسة حكومية، و(5) خمس مدارس خاصة، أما التعليم الثانوي فقد اقتصر على وجود مدرسة واحدة عامة، واثنين خاصتين لنفس التعليم، مع وجود مدرسة على النمط الفرنسي، بالإضافة إلى معهد فني في جيبوتي .  
أما الأقاليم الداخلية فلم تحظ بما حظيت به العاصمة جيبوتي من اهتمام بالتعليم وبناء مدارس؛ لذلك اقتصر التعليم بها على استمرار نظام الخلاوي، حيث يتم تعليم الأطفال مبادئ الدين الإسلامي وحفظ القرآن<sup>(44)</sup>.

كان نتيجة هذه المجهودات ظهور طبقة متعلمة في جيبوتي يمكنها القراءة والكتابة بحيث تقدر نسبتها 5% من جملة عدد السكان، ويحتل المرتبة 124 عالمياً بالنسبة للمتعلمين، والملاحظ أن إجبارية التعليم والتعليم المجاني لم تدخل إلى جيبوتي حتى عام 1974م، والسبب يعود إلى القيود التي فرضتها الإدارة الفرنسية؛ لأنها اعتبرت أن انتشار التعليم سيؤدي إلى إحداث تنوير للأفكار وفتح آفاق أمام الجيبوتيين، وبالتالي سوف يسببون لها قلاقل سياسية، بالإضافة إلى مزاحمة المحليين للفرنسيين في الوظائف الإدارية العامة. وخلاصة القول في هذا السياق أن الدافع الرئيس وراء قيام الفرنسيين بفتح المدارس وتشجيع التعليم هو وجود جالية فرنسية كبيرة في إقليم جيبوتي.

وتبقي الإشارة إلى آلية عمل تلك المدارس ونظام الدراسة بها، فقد اتبع النظام التالي بأن تستمر المراحل التعليمية لمدة ثلاثة عشرة سنة، منها ست سنوات للمرحلة الابتدائية، وأربع سنوات للمرحلة الوسطى، وثلاث سنوات للمرحلة الثانوية، ويستمر العام الدراسي من سبتمبر حتى شهر مايو، ولغة التعليم هي الفرنسية، وكان عدد أعضاء التدريس في ذلك الوقت ثلاثمائة واثنين وتسعين (392) منهم عدد من الفرنسيين، وكانت الراهبات الكاثوليك رائدات في مجال تعليم الفتيات في تعليم الحياكة وتربية الأطفال، ويتلقين تعليماً ابتدائياً بسيطاً، وهذا النظام المتبع هو النظام التعليمي السائد في معظم دول العالم. وفي البداية عارض بعض المسلمين ارتياد بناتهم للمدارس الفرنسية في موقف معارض لنظام التعليم الفرنسي ، ونوعية التعليم المقدم في هذه المدارس، غير أن هذه المعارضة لم تستمر طويلاً وسمحوا لهن بالتعليم فيها، وهذا الإقبال كان سبباً في ازدياد عدد الفتيات المتعلّمات، والنسب التالية توضح ذلك، فقد شكلت الفتيات ما نسبته 36,8% من إجمالي تلاميذ المرحلة الابتدائية، وبنسبة 27,5% من إجمالي تلاميذ المرحلة الثانوية . وهنا يعتبر مؤشراً في التغيير الملحوظ على الوضع المتخلف الذي كانت تعيشه نساء الإقليم، حيث كانت نساء البدو أميات، وتنحصر أنشطتهن في تربية الأطفال وأداء الواجبات المنزلية المعروفة .

### التعليم بعد الاستقلال:

إثر حصول جيبوتي على استقلالها عام 1977م عملت على الانضمام إلى جامعة الدول العربية ونجحت في ذلك، وكان للحكومة الجيبوتية العديد من الأهداف، كان أهم أهداف الحكومة المستقلة الجديدة هو العمل على المحافظة على الهوية العربية والإسلامية للدولة، ورأت أن ذلك يبدأ من التعليم، بالرغم من سيطرت الثقافة الفرنسية على التعليم في جيبوتي بشكل كبير، وبقيت تلك الثقافة هي السمة الغالبة عليه حتى بعد حصول البلاد على الاستقلال، ظل الفرنسيون يسيطرون على التعليم في اللغة والإشراف عليه، بالرغم من قلة عدد المدارس الثانوية والأساسية والنقص الكبير والواضح في مؤسسات التعليم العالي، ونتيجة

لمحاولات الحكومة الفتية خلق هوية ثقافية خاصة بها دخلت في صراع مع الفرنسيين، وبلغ الصراع الثقافي ذروته في فترة ما بعد السبعينات، وهي المرحلة التي شهدت عودة الجيل المتخرج من المدارس العربية والجامعات والمعاهد العليا في الوطن العربي، الذين سارعوا إلي افتتاح مدارس أهلية تعمل بنظام اللغة العربية، وعلى نطاق واسع في الدولة، فافتتحت جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ومعهداً شاملاً للمراحل الأساسية والثانوية في جيبوتي، وكان نظام التعليم به مجانياً والزامياً في آن واحد، وتحديداً للمرحلة العمرية 6-12 سنة، على الرغم من مجانية التعليم به إلا إنهم وضعوا بعض الرسوم الرمزية، وهي المتعلقة بأثمان الكتب والنقل، والنقطة الأخيرة هي التي دفعت الأسر الفقيرة إلي الامتناع عن إرسال أبنائهم لهذه المدارس؛ بسبب عدم مقدرتهم علي دفع تلك الرسوم البسيطة.

نتيجة انتشار الثقافة والتعليم في البلاد زادت نسبة التلاميذ المنتظمين في المدارس ففي عام 1996م بلغ عدد من التحق بالمدارس الابتدائية ما نسبته 36,6%.

غير أن هذه النسبة تغيرت في السنوات اللاحقة، وتراجعت نسبياً ليسجل معدل الالتحاق عام 1999م بالمدارس الابتدائية 33,1% بين الذكور والإناث.<sup>(45)</sup> وبالرغم من محاولة إدخال اللغة العربية في هذه المدارس إلا إنها ظلت مرتبطة بالمنهاج الفرنسية، وفي خطوة أخرى من الدولة للتخلص من هيمنة الثقافة الفرنسية بدأت جمهورية جيبوتي التعاون بينها وبين باقي الدول العربية في مجال التعليم قصد حصولها علي الدعم في ترسيخ برنامجها التعليمي الجديد المستقل، فتم إنشاء مدارس أهلية جديدة لنشر اللغة العربية، حيث وصل عددها إلي سبعين مدرسة أهلية يدرس فيها حوالي 4661 طالباً وطالبة، وكانت تخضع لإشراف وزارة التعليم مباشرة في جيبوتي، وسارعت الحكومة في معالجة أوجه النقص في البرامج التعليمية المتبعة آنذاك، وتحقيق الهدف من أجل الارتفاع بمستوى التعليم خاصة مرحلة ما قبل دخول المدارس الابتدائية، حيث وصل عدد الأطفال بها في عام 2010 إلى 7000 طفل موزعين علي عدد 102م فصل دراسي، وفي نفس سياق الإصلاح الحكومي قامت وزارة التعليم في جيبوتي بتحسين نوعية المناهج الدراسية من خلال دورات تدريبية للمعلمين، شملت أغلبهم، وكانت بنسبة 95% من المدرسين في كل مدن جيبوتي.<sup>(46)</sup>

ساهمت المؤسسات العربية في كثير من الدول العربية في تقديم الدعم لوزارة التعليم الجيبوتية من أجل الرفع من مستوى تعليم الأطفال وتنشئة أجيال متعلمة ذات ثقافة عربية وإسلامية بالدرجة الأولى، وعملت حكومة جيبوتي مع البنك الدولي علي مراجعة النظام التعليمي في البلاد بهدف الحصول علي تمويل من البنك يخصص لهذه الوزارة، وتكون آلية عمل التمويل من خلال المؤسسة الدولية للتنمية، وساعدت هذه المرحلة في تطوير إمكانيات التعليم الجيبوتي.<sup>(47)</sup>

لم يقتصر تطوير التعليم علي إنشاء المدارس فقط، بل قامت الحكومة بإنشاء مؤسسات أخرى مكملية للعملية التعليمية، وهي افتتاح مكتبات مركزية في جميع البلاد لبيع الكتب الدينية والعلمية والفكرية والثقافية، إلى جانب الكتب المترجمة إلى اللغة العربية، وشهدت إقبال طلاب العلم عليها، خاصة خريجي الجامعات العربية والعائدين إلى البلاد من الخارج بأعداد كبيرة. وقد كان للإعلام دور رائد في نشر الثقافة العربية بعد أن توفرت له الأجهزة والمعدات المتطورة لإنتاج البرامج، وتم تعزيز ذلك بإقامة دورات تأهيلية للصحفيين والفنين العاملين بقطاع الإعلام عموماً.

كما لعبت مؤخراً القنوات الفضائية دوراً كبيراً في تطوير الجانب الثقافي في جيبوتي عن طريق بث برامج ومسلسلات باللغة العربية، وكانت تصدر عن وزارة الإعلام يومياً جريدة باللغة العربية من أجل ترسيخ الثقافة العربية، وأصبح للفن مكانة خاصة عند أهالي جيبوتي، حيث حظى بشعبية كبيرة لديهم . وتجدر الإشارة هنا إلي أن اللغة الصومالية هي لغة الحديث المستخدمة والمتداولة بين غالبية سكان البلاد، وتتميز بأنها تحتوي على كثير من مفردات اللغة العربية، كما تستخدم الحروف العربية في الكتابة، أما اللغة الرسمية لجيبوتي فقد كانت اللغة الفرنسية واستخدمت في الدوائر الحكومية والتعليم والتعامل الرسمي.

### تاسعاً: المشاكل الاجتماعية:

عانى المجتمع الجيبوتي من بعض المشاكل الاجتماعية كغيره من المجتمعات في العالم، وتعتبر الظواهر السلبية تلك سمة عالمية لا تقتصر على بلد دون الآخر، غير أن بعض هذه المشاكل تفاقمت بسبب الوضع السياسي والمعيشي في البلاد، ومنها علي سبيل المثال لا الحصر مشاكل البطالة والعمالة والتسول.

### البطالة ومشاكل العمالة:

برزت مشكلة انتشار البطالة بين سكان جيبوتي بشكل واضح، ومرد ذلك إلي ما يعرف بالكساد الاقتصادي<sup>(48)</sup>. وإعطاء فكرة عن ذلك هناك إحصائية عن حجم البطالة في البلاد، تم نشرها في عام 1955م، جاء فيها أن عدد العاطلين عن العمل يتراوح ما بين ألف، وألف وثمانمائة (-1000 1800) عاطل في مدينة جيبوتي وحدها، ويعزو هذا التقرير إلي أن من بين أسباب ارتفاع نسبة العاطلين عن العمل في العاصمة وانتشار البطالة بهذا الحجم هو تدفق الهجرة إلي المدينة من المناطق المجاورة مثل اليمن وبعض المناطق من الصومال.<sup>(49)</sup> وساهمت قوانين العمل المتبعة في عام 1952م المعمول بها في جيبوتي في عدم حل هذه المشكلة، فقد كانت تتألف من تشريعات غير مترابطة، كما إن القائمين علي تنفيذها كانوا إداريين غير متخصصين، ولا يملكون الخبرة الكافية لتفعيل وتنفيذ تلك القوانين، وفي خطوة من السلطات الحاكمة للتغلب علي هذه المشكلة تم إقرار تطبيق قانون العمال لما وراء البحار في جيبوتي، الذي كان يحتوي علي خمسة وعشرين بنداً أو قراراً، وكان لتنفيذه أثارٌ إيجابية علي البلاد، فقد أدي هذا القرار إلي تحسين أوضاع القوي العاملة المحلية، ووفر قاعدة قانونية آمنة للعاملين، كما تم إدخال وتطبيق قرارات نظام العمل بـ 40 ساعة في الأسبوع، وزيادة في الأجور والعمل الإضافي، وأصبح هناك زيادة في دخل الأسر، وأقر مبدأ حصول المتضررين بإصابات أثناء العمل علي التعويضات. وفي نفس الإطار الخاص بتطوير البلاد والقضاء علي المشاكل الاقتصادية بها -ومن بينها مشكلة البطالة- صدر تحذير عن رئاسة الوزراء في سنة 1964م ممثلة في شخص علي عارف برهان رئيس الوزراء في ذلك الوقت بخصوص تزايد الأخطار الاقتصادية الناجمة عن هجرة العمال إلي جيبوتي، بسبب ارتفاع المرتبات فيها كما بيّن علي عارف أن هذا الوضع إذا استمر فإنه يمثل تهديداً لاقتصاد جيبوتي، وقد يؤدي إلي خلق وضع وظيفي مضطرب في البلاد . وبالرغم من كون الفرنسيين مستعمرين إلا إنهم في بعض الفترات الزمنية عملوا علي تقديم الدعم المادي لجيبوتي ومن ذلك زيارة الرئيس الفرنسي (بومبيدو) في عام 1973م إلي إقليم جيبوتي، وأثناء زيارته قرر تقديم المعونة المالية للبلاد قصد دعم التنمية الاقتصادية والاجتماعية بها، كما قرر تقديم الحماية للمقيمين وبشكل خاص العمال ضد

تدقق الأجانب الباحثين عن العمل، وهذا التدفق يمثل أحد المعضلات الرئيسية في جيبوتي، تلك الهجرة التي لم يردعها وجود الأسلاك الشائكة علي طول الحدود، والتي وضعها الفرنسيون حول المدينة غير أنها لم تكن عقبة أمام الوصول إلى جيبوتي، حيث استطاع حوالي 3000 مهاجر التسلل عبر هذ الأسلاك والدخول بشكل غير شرعي إلي الإقليم خلال عام 1972م، وزادوا في تفاقم المشاكل الاجتماعية ب في جيبوتي، بل أصبحوا هم أنفسهم مشكلة في حد ذاتها، وحدثت زيادة في نسبة البطالة وعدد العاطلين عن العمل.<sup>(50)</sup> ومما تجدر الإشارة إليه أن معضلة البطالة لم تكن المشكلة الوحيدة التي تؤرق الحكومة والمواطنين، بل يضاف إليها بعض السلبيات الأخرى والتي أثرت سلباً علي حياة ونشاط السكان في جيبوتي منها علي سبيل المثال لا الحصر مسألة الاستهلاك المتزايد لنبات القات والمنتشر بين السكان، وقد كان يصل إليهم عن طريق استيراده من اليمن أو أثيوبيا والأخيرة تعتمد عليه كأحد مصادر الدخل الهام لها، غير أنه وبعد الحرب العالمية الثانية أصبحت كل من الحكومة البريطانية والفرنسية قلقة من الآثار السلبية الضارة المتزايدة على السكان المحليين من ناحية الجسمية والاقتصادية جراء استهلاكهم نبتة القات، حيث أثبتت الإحصائيات أن سكان جيبوتي يستهلكون سنوياً من القات ما يعادل نصف إيرادات الإقليم، غير أنه يلاحظ أن الحكومة الفرنسية في البداية لم تتدخل في الحد من استيراده أو استهلاكه، تاركة الأمر بكامله للسلطات المحلية الجيبوتية، وأكتفت بالتركيز علي الجوانب السياسية والعسكرية في جيبوتي من أجل الحفاظ علي وجودها واستقرارها فيه، ومع ذلك كان التدخل الأول لها في سنة 1952 والذي تمثل في فرضها ضريبة علي بيع القات. ( 51 ) وهو الأمر الذي أدى إلى تشجيع التهريب لهذا المنتج إلي داخل جيبوتي، ونفس الوقت أثر سلباً على استهلاكه، واستمرت السلطات في محاولة احتواء دخول نبات القات إلي البلاد، فقامت في سنة 1973م بإخضاع القات لضريبة رسمية من قبل الحكومة مما جعله أحد المساهمين في الدخل العام بالإقليم . ( 52 )

### ظاهرة التسول:

تعد ظاهرة التسول ظاهرة عالمية غير أنها تنتشر في دول العالم الثالث بشكل أكبر، وخاصة في البلدان الفقيرة أو تلك التي تعاني من فوضى وعدم استقرار سياسي، وكان هذا الحال في جيبوتي، حيث تعد من الظواهر التي يعاني منها السكان، والملاحظ أن انتشار ظاهرة التسول كانت متفشية بين الأطفال بشكل كبير، وهذا لا ينفي عدم وجود فئات عمرية أخرى تزاوول هذا النشاط، فقد وجد بعض من الشباب والرجال كبار السن، كما كان للنساء نصيب في القيام بالتسول، إضافة إلي أولئك المشردين الذين لا يمتلكون لا مأوى ولا عملاً قاراً، وغالباً يعيشون في الملاجئ، وقد بلغ التسول في جيبوتي حداً كبيراً مقارنة بالدول المتاخمة له.<sup>(53)</sup>

## المصادر والمراجع:

- (1) السيد حمدي خليفة، جيبوتي وما حولها، مؤسسة الوحدة للنشر والتوزيع، الكويت،(د.ت)، ص 75.
- (2) جواد فرج، جمهورية جيبوتي مولود دولة سجل تاريخي، المكتبة المركزية، جامعة القاهرة، 1982م، ص 27.
- (3) محمد يحي نادوا، العروبة والإسلام في القرن الإفريقي، جامعة القاهرة، (د.ت)، ص 7.
- (4) جلال يحي، محمد مهنا: مشكلة القرن الإفريقي وقضية الشعب الصومالي، دار المعارف، الإسكندرية، 1980م، ص 67.
- (5) جامعة الدول العربية، أضاء على جيبوتي و جزر القمر، مكتبة معهد الدراسات العربية، القاهرة، 1985م، ص 7.
- (6) المرجع نفسه.
- (7) شوقي عطالله الجمل، تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر، المكتبة العربية، القاهرة، 1972 م، ص 50.
- (8) راشد البراوي، الصومال الكبير حقيقة وهدف، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1961م، ص 37.
- (9) المجلة السياسية الدولية العدد 47 يناير 1967م، ص 4.
- (10) إبراهيم عبدالمجيد إبراهيم، تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر، النهضة المصرية، القاهرة، 2005م، ص 366.
- (11) إبراهيم عبدالله محمد ماح، الهزيمة الثالثة الكفاح التاريخي للصومال الغربي، النهضة المصرية، القاهرة، ص 2.
- (12) Donald C. Johanson selection paris 1984 Jain 42412/.
- (13) عبدالمملك عوده، جيبوتي دراسة مسحية شاملة، معهد الدراسات العربية، القاهرة، 1980، ص 35.
- (14) محمد عيسى، الأزمة السياسية في جيبوتي منذ الاستقلال حتي 1993م، رسالة ماجستير، معهد الدراسات العربية، القاهرة، 1980م، ص 7.
- (15) المجلة السياسية الثقافية، تصدرها وزارة الشؤون والوقاف، الكويت، 1976، 65.
- (16) Thompson virginla and Adloff Richard : Djibouti and the,Horn,of Africa,Stanford University press,Stanford,California,1968, p. 16.
- (17) جامع عمر عيسى، تاريخ الصومال في العصور الوسطي والحديثة، مطبعة الاهرام، القاهرة، 1978م، ص 55.
- (18) Legum Colin : Africa contemporary.R ecohd Annuar surverand documents 1971 \_1972 London, p.208.

- (19) اخويره رمضان عمر عيسى، المقاومة الوطنية في جيبوتي ضد الوجود الفرنسي (1945—1977م) رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر (غير منشورة)، كلية الآداب ، جامعة عين شمس القاهرة 2016م ، ص 301.
- (20) حمدي السيد سالم ، الصومال قديماً و حديثاً ، مجلدين، مقدشيو، الصومال، 1965م ، ص 118.
- (21) حمدي الطاهري ، جيبوتي و أمن البحر الأحمر ، المطبعة العربية ، القاهرة ، 1977م ، ص 127.
- (22) المرجع السابق، ص 130.
- (23) إبراهيم عبدالمجيد ، المرجع السابق، ص 379.
- (24) Martinean, Aifred, op. cit, p. 55-56.
- (25) 25- Governo Generale dell Africa Oriental Italiana, stato maggior, ufficio information militare, op. cit, p.46.
- (26) 26- Habib Deloncle Michal, Cote Francalse des Somalis, Union Francaise Maroc, Tunisie, pp. 240-241.
- (27) 27- Governo Generale dell Africa Oriental Italiana, stato maggior, ufficio information militare, op. cit, p.47.
- (28)28- Thompson virginla and Adloff Richard : Djibouti and the, Horn, of Africa, p 32.
- (29)29- Oberl Philippe, op. cit, p.55.
- (30) إبراهيم عبدالمجيد، المرجع السابق، ص 392.
- (31) المرجع نفسه، ص 10.
- (32) السيد حمدي خليفة، المرجع السابق، ص 75.
- (33) جلال يحي ، مشكلة القرن الإفريقي و قضية الشعب الصومالي دار المعارف ، القاهرة ، 1980م ، ص 9.
- (34) جواد فرج ، المرجع السابق، ص 9.
- (35) جورج هـ. ت ، كميل، افريقيا المدارية المجتمع والأنظمة الحاكمة، ترجمة علي رفاعي الانصاري وعبد العزيز حمودة و فؤاد اسكندر ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة 1969م ، ص84.
- (36) المرجع نفسه ، ص 85 .
- (37) جامعة الدول العربية : اضاء على جيبوتي و جزر القمر ، مجلس الوحدة الاقتصادية العربية، الامانة العامة ، المكتب المركزي العربي للإحصاء ، القاهرة ، أغسطس 1975م ص52.
- (38) المرجع نفسه ، ص 55 .

- (39) السيد حمدي خليفة : جيبوتي وما حولها ، ص 219 .
- (40) Europe publications limited the middle east and north Africa 1969 \_1970 ,op cit P\_ 245 .
- (41) جامعة الدول العربية ، المرجع السابق ، ص 60 .
- (42) عبد الوهاب الكيالي : مرجع سابق ص 127 .
- (43) Legum , Colin : Africa contemporary record annual survey and document's 1974 \_ 1975 op P. 350 ,B .
- (44) تحسين نوعية التعليم الأساسي وتيسير الحصول عليه، مقال من بوابة أفريقيا، 2017، العدد 137، ص 123.
- (45) مكي محمد، السياسات الثقافية في الصومال الكبير، النهضة العربية، القاهرة، 1986، ص 30.
- (46) حامد عبدي سلطان : تصميم برنامج مقترح اللغة العربية للمرحلة اعدادية في المدارس الحكومية رسالة دكتوراه منشورة ، جامعة البنين ، السودان 2006 ، ص 179 .
- (47) السيد حمدي خليفة، المرجع السابق، ص 9.
- (48) عبدالوهاب الكيالي ، موسوعة السياسية، ج 3 ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ، 1991م، ص 127.
- (49) السيد حمدي سالم، المرجع السابق، ص 15.
- (50) عبدالرحمن إسماعيل الصالحي، التدخل الأجنبي في القرن الافريقي، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، المطبعة الجامعية، القاهرة، 1970، ص 20.
- (51) شوقي الجمل، المرجع السابق، ص 45.
- (52) عبدالرحمن عبدالغني، البحر الأحمر والأطماع الدولية، دار النشر والطباعة، القاهرة، 1985، ص 220.
- (53) زاهر رياض، الإستعمار الأوروبي في أفريقيا، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، القاهرة، 1965، ص 90.

## المراجع :

- (1) إبراهيم عبدالمجيد إبراهيم ، تاريخ أفريقيا الحديث و المعاصر ، النهضة المصرية ، القاهرة، 2005م .
- (2) إبراهيم عبدالله محمد ماح ،الهزيمة الثالثة الكفاح التاريخي للصومال الغربي ، النهضة المصرية ، القاهرة ( د . ت ) .
- (3) تحسين نوعية التعليم الأساسي وتيسير الحصول عليه، مقال من بوابة أفريقيا، 2017، العدد 137.
- (4) حسن مكي محمد، السياسات الثقافية في الصومال الكبير، النهضة العربية، القاهرة، 1986.
- (5) حمدي خليفة، جيوتي وما حولها ، دار المعرفة، القاهرة، 1980 .
- (6) جامع عمر عيسى ،تاريخ الصومال في العصور الوسطي والحديثة ، مطبعة الاهرام، القاهرة، 1978م .
- (7) جلال يحي ، مشكلة القرن الإفريقي و قضية الشعب الصومالي دار المعارف ، القاهرة ، 1982م .
- (8) جواد فرج ،جمهورية جيوتي مولد دولة سجل التاريخي، المكتبة المركزية ، القاهرة ، 1982م .
- (9) جورج هـ. ت.كميل، أفريقيا المدارية المجتمع والأنظمة الحاكمة، ترجمة علي رفاعي الانصاري و عبدالعزيز جودة وفؤاد اسكندر، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1969.
- (10) جامعة الدول العربية ، اضاء على جيوتي و جزر القمر مكتبة معهد الدراسات العربية ، القاهرة ، 1982م .
- (11) حمدي عبدالرحمن حسن ، الصراعات العرقية و السياسية في أفريقيا ، قرارات أفريقية، المطبعة الجامعية، القاهرة، ( د . ت ) .
- (12) حمدي السيد سالم ، الصومال قديماً و حديثاً ، مجلدين، مقدشيو، الصومال، 1965م .
- (13) حمدي الطاهري ، جيوتي و أمن البحر الأحمر ، المطبعة العربية ، القاهرة ، 1977م .
- (14) راشد البراوي ، الصومال الكبير حقيقة وهدف ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة، 1961م .
- (15) شوقي عطالله الجمل ،تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر، المكتبة العربية، القاهرة، 1972م .
- (16) عبدالله المشد ومحمود خليفة ، تقرير عن أحوال المسلمين في بلاد لصومال وأرتيريا والحبشة ، ط ؟ ، القاهرة ، 1951م .
- (17) عبدالملك عوده ، جيوتي دراسة مسحية شاملة معهد الدراسات العربية ، القاهرة ، ( د . ت ) .
- (18) عبدالوهاب الكيالي، موسوعة السياسية، ج3، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1991م.
- (19) محمد سعيد نادوا، العروبة و الإسلام و القرن الإفريقي دار المعارف ، القاهرة ، ( د . ت ) .
- (20) عبدالرحمن إسماعيل الصالحي، التدخل الأجنبي في القرن الافريقي، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، المطبعة الجامعية، القاهرة، 1970.
- (21) عبدالرحمن عبدالغني، البحر الأحمر والأطماع الدولية، دار النشر والطباعة، القاهرة، 1985.

### الرسائل العلمية

- (1) اخويره رمضان عمر عيسى، المقاومة الوطنية في جيبوتي ضد الوجود الفرنسي (1945—1977م) رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر (غير منشورة)، كلية الآداب ، جامعة عين شمس القاهرة 2016م .
- (2) حمدي عبيد سلطان، تصميم برنامج مقترح للغة العربية للمرحلة الإعدادية في المدارس الحكومية، رسالة دكتوراه، جامعة البنين، السودان، 2006.
- (3) محمد عيسى ، الأزمة السياسية في جيبوتي منذ الاستقلال حتي 1993م ، رسالة ماجستير ، معهد الدراسات العربية ، القاهرة ، 1980م .

### الدوريات

- (1) حسن حسين الخولي، سكان جيبوتي، مجلة الدراسات الأفريقية، العدد 8، المطبعة الجامعية، القاهرة، 1982.
- (2) المجلة السياسية الدولية العدد 47 يناير 1967م .
- (3) مجلة الوعي الإسلامي ، المسلمون في عفر، وزارة العدل والأوقاف والشؤون الإسلامية، العدد 136، الكويت ، 1976.

### المصادر الأجنبية

- (1) Donald C.Johahson selection paris 1984 Jain .
- (2) Legum Colin : Africa contemporary.R ecohd Annuar surverand documents 1971 \_1972 London.
- (3) Thompson virginla and Adloff Richard : Djibouti and the,Horn,of Africa,Stanford University press,Stanford,California,1968.
- (4) Europe publications limited the east and north Africa 1969-1970, op. cit.
- (5) Legum, Colin: Africa contemporary record annul survey and documents 1974-1975.
- (6) Governo Generale dell Africa Oriental Italiana,stato maggior, ufficio information militare.
- (7) Martinean, Aifred.
- (8) Habib Deloncle Michal, Cote Francalse des Somalis, Union Francaise Maroc, Tunisie.
- (9) Oberl Philppe, op. cit.

## الأديان الوثنية في حوض البحر الأحمر

أستاذ كلية التربية - جامعة الزعيم الأزهرى

أ.د. عادل حسن حمزة سعيد

### مستخلص:

الدين أمر يشغل عقول الناس ووجدانهم من جوانب كثيرة، وكان موضوع الدين ملتصقاً بالإنسان منذ عصوره الأولى، حتى مرحلة ظهور الديانات السماوية، وبطبيعة الحال كان لهذه الأديان الوضعية أو الأرضية، بمعتقداتها وأفكارها وغرابتها، تأثيرها على حضارات كبيرة، وعلى الثقافة والتراث الشعبي، حتى وصلت إلينا. ومما يحسب لدين الإسلام ويسجل له دون غيره من الأديان أن علم الأديان والمقارنة بينها نشأ أول ما نشأ في بيئة إسلامية، ونشأ يوم أن جاء الإسلام فاعترف بوجود الديانات الأخرى، وحاورها وناقشها؛ فأقر الحق وأنكر الباطل؛ فكان الإنصاف روح الحوار، والعلم طريقه. وعلم الأديان بمختلف أنواعها السماوية منها والوضعية من الأهمية بمكان. وهذا البحث تناول نماذج للأديان الوثنية في محيط البحر الأحمر، ومن أهم النتائج التي خرج بها الباحث هي أن القرآن الكريم هو كتاب مقارنة الأديان الأول؛ فلقد أرسى أصول علم مقارنة الأديان، وذلك من خلال عقد المقارنات والحوارات والمناظرات والمناقشات، وهذا يحسب للقرآن والإسلام؛ فلقد كان القرآن الكريم أول كتاب ضمن الديانات فيه؛ سواء كانت أدياناً سماوية أم أدياناً وضعية، فناقشها وحاورها بأفضل طريقة وأحسن أسلوب؛ ومن أهم النتائج التي خرج بها أيضاً: أن للوثنية مفهوم عام ومفهوم خاص أما مفهومها العام فهو: معتقدٌ دينيٌّ وأسلوب تفكيرٍ أُسس على الإيمان بوجود أكثر من إله خالق للكون، أمّا مفهومها الخاص وهو المراد في إطار الحديث عن الوثنية من وجهة نظر الإسلام فهو: عبادة تلك الأوثان ومع التعلق التام بها، ويُشار بهذا المصطلح إلى الأديان الأرضية. ومن أهم التوصيات: ضرورة الكتابة في كل علم الأديان؛ ليظهر بشكل أكبر وأكثر عظمة دين الإسلام الحق المتفق مع العقل السوي، مقارنةً بغيره من الأديان الوثنية الوضعية الباطلة المخالفة للعقل والحس والفضيلة السليمة.

**Abstract:**

Religion is a matter that occupies people's minds and conscience from many aspects, and the subject of religion has been attached to man since his early ages, until the stage of the emergence of the heavenly religions. To us. From what counts for the religion of Islam and is recorded for it without other religions is that the science of religions and the comparison between them first emerged in an Islamic environment. He affirmed the truth and denied falsehood. Equity was the spirit of dialogue, and science was its way. And the science of religions of various kinds, including the heavenly and the situation is of great importance. This research dealt with examples of pagan religions in the vicinity of the Red Sea, and one of the most important results that the researcher came out with is that the Holy Qur'an is the first book of comparative religions; He laid the foundations of comparative religion, through comparisons, dialogues, debates and discussions, and this is credited to the Qur'an and Islam; The Holy Quran was the first book within the religions in it; Whether they are divine religions or man-made religions, discuss and debate them in the best and best way. Among the most important results that he also came up with: Paganism has a general concept and a specific concept. As for its general concept, it is: a religious belief and a way of thinking based on belief in the existence of more than one God, the Creator of the universe. As for its specific concept, which is what is meant in the context of talking about paganism from the point of view of Islam, it is: the worship of those idols and with complete attachment to them. This term refers to the earthly religions. Among the most important recommendations: the necessity of writing in all the sciences of religions; To show more and more the greatness of the true religion of Islam, which is consistent with sound reason, compared to other false pagan religions that contradict reason, common sense and common sense.

## المقدمة:

الحمد لله الواحد الأحد الفرد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، خالق الأكوان، رب الأنام، إله الإنس والجآن، والصلاة والسلام على سيد بني الإنسان من أرسله ربه بخير الأديان، صلى الله عليه وعلى آله الأكرمين الأبرار وعلى صحبه الميامين الأخيار وسلم تسليماً كثيراً. وبعد؛ إن علم الأديان له مكانة عظيمة وقيمة كبرى لا تخفى على كل من له عناية ودراية بهذا العلم، وقد شهد كبار أهل العلم وجهابذته على الأهمية البالغة لهذا العلم، وأنه من العلوم التي ينبغي الاعتناء بها، والاهتمام أكثر بموضوعاتها، فلا تمَلّ الكتابة فيها ولا التأليف، بل تعرض المباحث والموضوعات المتعلقة بهذا العلم بتأصيل واستيفاء أكثر مما هو معروف ومشهور، وكذلك التركيز على المباحث والموضوعات التي تدعو الحاجة لها أكثر من غيرها، كالقواعد والأصول والضوابط المتعلقة بحقيقة علم الأديان والتي تمثل الانطلاقات الرئيسة له والمنارات التي تنتشر من خلالها.

## تعريف الدين:

إن مصطلح الدين في أصل اللغة يدل على الانقياد والذل والطاعة، كما قال ابن فارس: «(دين) الدال والياء والنون أصلٌ واحدٌ إليه يرجع فروعه كلها، وهو جنسٌ من الانقياد والذل؛ فالدين: الطاعة، يقال دان له يدين ديناً، إذا أصحَبَ وانقاد وطأَعَ، وقومٌ دينٌ، أمطِيعون من قادون<sup>(1)</sup>». ومصطلح الدين مشتق من الفعل الثلاثي دان، وهو تارة يتعدى بنفسه، وتارة باللام، وتارة بالياء، ويختلف المعنى باختلاف ما يتعدى به؛ فإذا تعدى بنفسه يكون «دانه» بمعنى ملكه وساسه وقهره وحاسبه وجازاه، وإذا تعدى باللام يكون «دان له» بمعنى خضع له وأطاعه، وإذا تعدى بالياء يكون «دان به» بمعنى اتخذه ديناً ومذهباً واعتاده وتخلق به واعتقده<sup>(2)</sup>. وللدين مجموعة من الإطلاقات، منها:

## 1- الإسلام.

فالدين الإسلام، كما قال تعالى: ﴿أَفَعَبِّرَ دِينَ اللَّهِ﴾ آل عمران 83. يَعْنِي الْإِسْلَامَ<sup>(3)</sup>، وعلى هذا قوله تعالى: هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ التوبة: 33. ودين الحق هو الإسلام.

## 2- الخضوع:

والدين الخضوع، كما أخرج الإمام الترمذي في سننه، وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قَالَ: مَرَضَ أَبُو طَالِبٍ فَجَاءَتْهُ قُرَيْشٌ، وَجَاءَهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم وَعِنْدَ أَبِي طَالِبٍ مَجْلِسٌ رَجُلٍ، فَقَامَ أَبُو جَهْلٍ كَيْ يَمْنَعَهُ، قَالَ: وَشَكَّوهُ إِلَى أَبِي طَالِبٍ، فَقَالَ: يَا ابْنَ أَخِي مَا تُرِيدُ مِنْ قَوْمِكَ؟ قَالَ: إِنِّي أُرِيدُ مِنْهُمْ كَلِمَةً وَاحِدَةً تَدِينُ لَهُمْ بِهَا الْعَرَبُ، وَتُوَدِّي إِلَيْهِمُ الْعَجَمُ الْجَزِيَّةَ، قَالَ: كَلِمَةً وَاحِدَةً؟ قَالَ: كَلِمَةً وَاحِدَةً قَالَ: يَا عَمُّ، يَمُوتُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؛ فَقَالُوا: إِلَهًا وَاحِدًا مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَافٌ، قَالَ: فَتَرَلَّ فِيهِمُ الْقُرْآنُ: ﴿صَّ وَالْقُرْآنَ ذِي الذِّكْرِ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِرْقٍ وَسِقَاقٍ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَافٌ﴾ ص: 7 ص<sup>(4)</sup>.

فقول النبي صلى الله عليه وسلم: «أريد من قريش كلمة تدين لهم بها العرب» أي تطيعهم وتخضع لهم<sup>(5)</sup>.

## 3- المحاسبة:

والدين المحاسبة، كما أخرج الإمام الترمذي وابن ماجه في سننهما، وقال الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ، وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده ضعيف، عن شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رضي الله عنهما، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: «الْكَيْسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ

وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ، وَالْعَاجِزُ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا وَمَنَعَ لِي اللَّهِ» (٦).  
فَقَوْلُهُ دَانَتْفَسُهُ أَيَاذِلْهَاوَاسْتَعْبَدَهَا، وَقِيلَ: حَاسَبَهَا (٧).

وقال الإمام الترمذي رحمه الله تعالى: «مَعْنَى قَوْلِهِ: مَنْ دَانَ نَفْسَهُ يَقُولُ حَاسَبَ نَفْسَهُ فِي الدُّنْيَا قَبْلَ أَنْ يُحَاسَبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» (٨).

#### 4- الجزء:

والدين الجزء، كما قال تعالى حكاية عن مشركي مكة: ﴿أَذَا مِنَّنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا أَيْنَا لَمَدِينُونَ﴾  
الصفات 53. أي لَمْ جَزِبُونَ مُحَاسِبُونَ (٩).

وقال تعالى: ﴿مَلِكٍ يَوْمَ الدِّينِ﴾ الفاتحة 4. أَيَوْمًا الْجَزَاءِ (١٠)، أو يوم الحكم، وقال قوم: الحساب والجزاء، وأيُّ ذلك كان فهو أمرٌ يُنقاد له (١١).

وكما يقال: اللَّهُمَّ دِنْهُمْ كما يَدِينُونَنَا أَي اجْزِهِمْ بما يُعَامِلُونَا به (١٢).

وَفِي الْمَثَلِ: كَمَا تَدِينُ تَدَانُ أَي كَمَا تُجَازِي تُجَازَى أَي تُجَازَى بِفِعْلِكَ وَيَحْسَبُ مَا عَمِلْتَ، وَقِيلَ: كَمَا تَفْعَلُ يُفْعَلُ بِكَ (١٣)، وكما تصنع يصنع بك.

#### 5- العادة:

والدِّينُ الْعَادَةُ وَالشَّأْنُ، تَقْوُلًا لِعَرَبٍ: ما زال ذلك ديني وديني، أي دأبي وعادتي (١٤)، وربما أُعْتَبِرَ الدين عادة؛ لأنَّ الناس لا تعيش غالبًا بدون دين، سواء كان سماويًا أو وضعيًّا؛ فالدين عادة إنسانية (١٥)، وغالبًا ما يكون موروثًا عن الآباء والأجداد.

#### 6- الحال:

وَالدِّينُ الْحَالُ، قَالَ النَّضْرُ بْنُ شَمِيلٍ: سَأَلْتُ أَعْرَابِيًّا أَعْنَشِيًّا؛ فَقَالَ: لَوْ لَقِيتَنِي عَلَى دِينٍ غَيْرِ هَذِهِ لَأَخْبَرْتُكَ (١٦).

فقول الأعرابي: لو لقيتني على دين غير هذه، أي حال غير هذه.

#### 8- الطاعة:

والدين الطاعة، كما قال تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ البقرة 256. يَعْنِي الطَّاعَةَ، فَإِنَّ ذَلِكَ لَا يَكُونُ فِي الْحَقِيقَةِ إِلَّا بِالْإِخْلَاصِ، وَالْإِخْلَاصُ لَا يَتَأْتَى فِيهِ الْإِكْرَاهُ (١٧)، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَأَتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾ النساء 125. أَيطاعة (١٨).

فهذه بعض إطلاقات اللغة على مصطلح الدين وما يأتي في معانيها ويحملها، ولفهم الجمع بين بعض هذه المعاني على الأقل؛ فقد قال الدكتور محمد عثمان الخشت: «يوم القيامة سُمي بيوم القيامة؛ لأنه اليوم الذي تخضع فيه الإنسانية خضوعًا مطلقًا لله تعالى، تأسيسًا على الفعل «دان له» ولأن الله يخضعها إخضاعًا قهريًا تأسيسًا، على الفعل «دانه يدينه» وهو يوم الدين، كذلك لأنه اليوم الذي يظهر فيه الدين الحق ظهورًا مطلقًا؛ فوصف يوم القيامة بأنه يوم الدين» (١٩). وقال أبو الأعلى المودودي: «كلمة (الدين) قائم بنيانه أعلى معان أربعة، أو بعبارة أخرى هي تمثل في الذهن العربي تصورات أربعة أساسية:

أولها: القهر والغلبة من ذي سلطة عليا.

والثاني: الإطاعة والتعبد والعبدية من قبل خاضع لذي السلطة.

والثالث: الحدود والقوانين والطريقة التي تتبع.

والرابع: المحاسبة والقضاء والجزاء والعقاب»<sup>(20)</sup>.

وأما بالنسبة إلى تعريف الدين اصطلاحاً؛ فلقد عرفه الجرجاني فقال: «الدِّين: وضع إلهي يدع وأصحاب العقول إلى قبول ما هو عند رسول الله ﷺ»<sup>(21)</sup>.

وعرفه أبو البقاء الحنفي فقال: «وضع إلهي سائق لِدَوِي الْعُقُول باختيارهم الْمُخْمُودِ إِلَى الْخَيْرِ بِالذَّاتِ، قَلْبِيَا كَانَ أَوْ قَالِيَا»<sup>(22)</sup>. وعرفه التهانوي فقال: «الدين هو وضع إلهي سائق لدوي العقول باختيارهم إِيَّاهُ إِلَى الصَّلَاحِ فِي الْحَالِ، وَالْفَلَاحِ فِي الْمَأَلِ»<sup>(23)</sup>.

فكما هو واضح أن هؤلاء جميعاً ممن سبق ذكرهم من أهل العلم يرون أن الدين وضع إلهي سائق لدوي العقول السليمة إلى ما فيهم صلاحهم وفلاحهم في المعاش والمعاد.

وقال الدكتور سعود بن عبد العزيز الخلف: «اختلف في تعريف الدين اصطلاحاً اختلافاً واسعاً حيث عرفه كل إنسان حسب مشربه، وما يرى أنه من أهم مميزات الدين؛ فمنهم من عرفه بأنه «الشرع الإلهي المتلقى عن طريق الوحي» وهذا تعريف أكثر المسلمين<sup>(24)</sup>.

وقال الدكتور محمد عبد الله دراز: «الدين وضع إلهي يرشد إلى الحق في الاعتقادات، وإلى الخير في السلوك والمعاملات»<sup>(25)</sup>.

وذهب الدكتور سعود بن عبد العزيز الخلف إلى أن التعريف الراجح للدين عنده فقال: «الدين: هو اعتقاد قداسة ذات، ومجموعة السلوك الذي يدل على الخضوع لتلك الذات ذلاًّ وحباً، ورغبة ورهبة»<sup>(26)</sup>. وعرف الدكتور محمد عبد الله دراز الدين بعبارة موجزة فقال: «الإيمان بذات إلهية جديرة بالطاعة والعبادة» ثم قال معلقاً مباشرة عليه: هذا إذا نظرنا إلى الدين من حيث هو حالة نفسية»<sup>(27)</sup>.

وقال الدكتور محمد عثمان الخشت: «الدين رسالة من الله تعالى إلى البشرية بواسطة الرسل، يدعوهم فيها إلى الإيمان بوحديته، ومعرفة قدرته وهيئته على الوجود وعظمته اللامتناهية، وتنبههم إلى العلامات الدالة على وجوده في الظواهر الكونية، وتدعوهم إلى ما فيه خيرهم في الدنيا والآخرة»<sup>(28)</sup>.

وقال الدكتوران الناصر ناصر بن عبد الله القفاري وناصر بن عبد الكريم العقل: «الدين في الاصطلاح العام: ما يعتنقه الإنسان ويعتقده ويدين به من أمور الغيب والشهادة»، وفي الاصطلاح الإسلامي: التسليم لله تعالى والانقياد له والدين هو ملة الإسلام وعقيدة التوحيد التي هي دين جميع المرسلين من لدن آدم ونوح عليهما السلام إلى خاتم النبيين محمد ﷺ»<sup>(29)</sup>.

وقال الدكتور أحمد بن عبد الله جود: «والصحيح في هذا الأمر أن للدين تعريفين تعريف عام ينطبق على جميع الأديان، وتعريف خاص بمفهوم الدين في الإسلام؛ فالدين في التعريف العام: هو كل ما يعتقده الإنسان وينهجه في حياته العلمية والعملية، وفي التعريف الخاص: هو التصديق والاعتقاد بما جاء من عند الله تعالى واتخاذها منهجاً للحياة، وهذا التعريف هو المراد عند إطلاق الدين في الإسلام»<sup>(30)</sup>.

وبالنظر إلى هذا التقسيم لتعريف الدين بالمفهوم العام والخاص يمكن الجمع والتوليف بين مختلف التعاريف؛ فما كان تعريفاً للإسلام الدين الحق وضع تحت تعريف الدين بالمفهوم الخاص، وما كان تعريفاً شاملاً للدين بحيث ينطبق على دين الإسلام وغيره من الأديان، كان تحت تعريف الدين بالمفهوم العام.

فالدين في الاصطلاح العام: ما اتخذه الإنسان معتقداً ومذهباً وتقرب به وتعبداً. وأما الدين في الاصطلاح الخاص فهو: الإسلام.

فعندنا نحن المسلمين كلمة الدين إذا أطلقت يراد بها الإسلام، فهي عندنا في الاصطلاح الشرعي الإسلام، كما أنها عند النصارى في اصطلاحهم وعرفهم إذا أطلقت منهم في مجتمعهم يراد بها النصرانية، وعند اليهود اليهودية، وهلم جراً؛ لأن كل واحد ينظر لها من زاويته العرفية والشرعية، ونحن ننظر لها من زاويتنا العرفية والشرعية.

والدين كمصطلح يطلق على كل ما اعتقده المرء سواء كان حقاً أم باطلاً؛ قال تعالى: {لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِإِنَّكُمْ} الكافرون.6.

أي وقل يا محمد ﷺ لقومك مشركي مكة: لي ديني الإسلام وهو الحق دين الرحمن، ولكم دينكم الشرك الباطل وهو دين عبادة الأوثان دين الشيطان؛ فأطلق على كلٍ منهما اسم الدين؛ فدل ذلك على شمول اسم الدين لكل معتقد كان حقاً أم باطلاً.

وأما مصطلح الإسلام فلا يطلق إلا على الدين الحق.

فمصطلح الدين أعم وأشمل من مصطلح الإسلام، ومصطلح الإسلام أخص منه؛ لأن مصطلح الدين يطلق على كل دين حقاً كان أم باطلاً، أما مصطلح الإسلام فلا يطلق إلا على الدين الحق؛ فلا يقال إسلام اليهود أو إسلام النصارى، وإنما يقال دين اليهود ودين النصارى، والإسلام دين وليس كل دين إسلاماً.

قال تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ آل عمران.19.

يعني إن الدين الحق عند الله هو الإسلام، وليس كما يظن بعض الناس أن المقصود بهذه الآية أنه لا تطلق لفظة دين إلا على الإسلام.

وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ عَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَسِرِينَ﴾ آل

عمران.85.

فسمى أي دين غير الإسلام ديناً.

قال أبو البقاء الحنفي: «الدين، بالكسر في اللّغة: العادة مُطْلَقاً، وَهُوَ أَوْسَعُ مَجَالًا، يُطْلَقُ عَلَى الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ أَيْضًا، وَيَشْمَلُ أَصُولَ الشَّرَائِعِ وَفُرُوعَهَا؛ لِأَنَّهُ عِبَارَةٌ عَنِ وَضْعِ آلِهِي سَاتِقٍ لِذَوِي الْعُقُولِ بِاخْتِيَارِهِمُ الْمَحْمُودِ إِلَى الْخَيْرِ بِالذَّاتِ، قَلْبِيَا كَانَ أَوْ قَالِبِيَا، كَالِاعْتِقَادِ وَالْعِلْمِ وَالصَّلَاةِ، وَقَدْ يَتَجَوَّزُ فِيهِ؛ فِي طَلْقِ عَلَى الْأَصُولِ خَاصَّةً؛ فِي كَوْنِ مَعْنَى الْمَلَّةِ، وَعَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: {دِينًا قِيمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ}، وَقَدْ يَتَجَوَّزُ فِيهِ أَيْضًا؛ فَيُطْلَقُ عَلَى الْفُرُوعِ خَاصَّةً، وَعَلَيْهِ {ذَلِكَ دِينِ الْقِيَمَةِ} أَي: الْمَلَّةُ الْقِيَمَةُ، بَعْنِيفِ رُوعِ هَذَا الْأَصُولِ»<sup>(31)</sup>.

ومصطلح الدين يضاف إلى الله تعالى، ويضاف إلى النبي ﷺ، ويضاف إلى الأمة؛ فيقال: دين الله تعالى، ودين محمد ﷺ، ودين الأمة؛ «فيضاف إلى الله تعالى لصدوره عنه، وإلى النبي ﷺ لظهوره منه، وإلى الأمة لتدينهم وانقيادهم»<sup>(32)</sup>.

والدين ينسب إلى الله تعالى من جهة الأصل؛ فالإسلام هو دين الله تعالى، ويجوز نسبة الدين لغير الله تعالى كالأنبياء صلوات الله تعالى؛ كأن يقال دين محمد ﷺ، والملة تنسب إلى الرسول ﷺ، والمذهب ينسب للمجتهد.

قال أبو البقاء الحنفي: «الدين منسوب إلى الله تعالى، والملة إلى الرسول، والمذهب إلى المجتهد»<sup>(33)</sup>.  
وعرف الراغب الأصفهاني الملة فقال: «الملة كالدين، وهو اسم لما شرع الله تعالى لعباده على لسان الأنبياء ليتوصلوا به إلى جوار الله»<sup>(34)</sup>.

وقال أبو البقاء الحنفي: «الملة: اسم ما شرعه الله لعباده على لسان نبيه ليتوصلوا به إلى أجل ثوابه، والدين مثلها، لكن الملة تقال باعتبار الدعاء إليه، والدين باعتبار الطاعة والانقياد له»<sup>(35)</sup>.  
وقال الدكتور محمد عثمان الخشت: «الملة هي مجموعة من العقائد والأفكار النظرية والسلوكيات العملية التي يقود بها نبي من الأنبياء مجموعة من الناس، ويوحدتهم في جماعة واحدة، مثل ملة إبراهيم عليه السلام»<sup>(36)</sup>.

وقال الجرجاني: «الدين و الملة: متحدات بالذات، ومختلفان بالاعتبار؛ فإن الشريعة من حيث إنها تطاع تسمى: ديناً، ومن حيث إنها تُجمع تسمى: ملة، ومن حيث إنها يُرجع إليها تسمى: مذهباً، وقيل: الفرق بين الدين، والملة، والمذهب: أن الدين منسوب إلى الله تعالى، والملة منسوبة إلى الرسول، والمذهب منسوب إلى المجتهد»<sup>(37)</sup>. والملة كالدين تطلق على الحق والباطل من الأديان.

وقال الراغب الأصفهاني: «وأصل الملة من أملت الكتاب، قال تعالى: ﴿فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُدِيلَ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلْيُتَّعَدِلْ﴾ البقرة 282.<sup>(38)</sup>

وقال تعالى: ﴿وَقَالُوا أَأُتُوا بِالْحَقِّ وَالْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُدِيلَ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلْيُتَّعَدِلْ﴾ البقرة 282.<sup>(38)</sup>  
والفرقان 5. ومعنى تملى عليه أي تقرأ.

قال ابن منظور: «وفي التنزيل: فَلْيُمْلِلْ وَلْيُتَّعَدِلْ وَهَذَا مِنْ أَمَلٍ، وَفِي التَّنْزِيلِ أَيْضًا: فَهِيَ تَمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا وَهَذَا مِنْ أَمَلِي»<sup>(39)</sup>.

وفي سبب تسمية الدين ملة، قال الشيخ البيجوري: «الدين هو ما شرعه الله تعالى على لسان نبيه ﷺ من الأحكام، وسمي ديناً لأننا ندين له وننقاد، ويسمى أيضاً ملة من حيث إن الملك يمليه على الرسول ﷺ وهو يمليه علينا، ويسمى شرعاً وشريعة من حيث إن الله شرعه لنا، أي بينه لنا على لسان النبي ﷺ؛ فالله هو الشارع حقيقة، والنبي شارع مجازاً»<sup>(40)</sup>.

وقال الدكتور ناصر بن عبد الله القفاري: «أما سبب تسمية الدين ملة - في نظر بعض أهل العلم - فهو لأن الملك يمليه على الرسول ﷺ وهو يمليه علينا؛ فهو يلحظ في اللفظ معنى الإملاء، وفي القرآن ﴿وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ﴾ البقرة 282. وتقول: أملت الكتاب معنى أملتته، وأرجعه بعضهم إلى معنى الجمع»<sup>(41)</sup>.

وقال الشيخ محمد رشيد رضا: «لفظ الملة يراد به أصل الدين وجوهره، دون ما يتبع ذلك من الشرائع وتفصيل الأحكام، ومنه قول العلماء: الكفر ملة واحدة، مع الجزم بأن شرائع الكفار مختلفة ومتعددة»<sup>(42)</sup>.  
وقال الراغب الأصفهاني: «وتقال الملة اعتباراً بالشيء الذي شرعه الله، والدين يقال اعتباراً بمنى قيمه إذ كان معناه الطاعة»<sup>(43)</sup>.

فالملة تطلق على الحق والباطل من الأديان كالدين تمامًا في جواز الإطلاق على الدين الحق والباطل، ومن هنا كان يعبر ببعضهما عن الآخر؛ بل ويفسر بعضهما بالآخر، كما قال تعالى: ﴿وَلَنْ نَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودَ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ﴾ البقرة 120. أي حتى تتبع دينهم، ومنه قوله تعالى: ﴿مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ﴾ الحج: 78. أي دين أبيكم إبراهيم؛ فالملة يعبر بها عن الدين.

والخلاصة أنه ثمة مجموعة من المصطلحات العريقة والأصيلة عند علماء المسلمين تتعلق بعلم الأديان من الدين والإسلام والشريعة والنحلة والملة والمذهب وهلمَّ جرًّا من المصطلحات المختلفة، وثمة فروقات دقيقة بين هذه المصطلحات، ولكل منهم إطلاقات وإضافات، اجتهد في بيانها علماء الإسلام، واجتهدوا في تعريفها، وبيان الأصل الاشتقاقي المتعلق بها، وما بين بعضهم من عموم وخصوص.

### التعريف بعلم الأديان:

إن علم الأديان من المنظور الإسلامي هو: العلم الذي يقوم بدراسة الديانات المختلفة مبيِّنًا الحق والباطل فيها على أساس دين الإسلام.

وفي شرح هذا التعريف أبين المراد من مفرداته.

**فالقول في التعريف: هو العلم:** إثبات أنه علم شرعي كبقية العلوم، له علمائه ومؤلفاته، وينبغي أن يهتم به كما يعتنى بغيره من العلوم.

**والقول في التعريف: الذي يقوم بدراسة الديانات المختلفة:** إثبات شمولية هذا العلم فهو يدرس كل الديانات، ما كان منها ومضى، وما لم ينقض بعد، وما سيخرج منها، وحينما يقال في التعريف: الديانات، يعني يدرس كل ما فيها من عقيدة وشريعة وأخلاق.

**والقول في التعريف: مبيِّنًا الحق والباطل فيها:** فعلم الأديان يشهد لكل دين ما فيه من حق بالحق وما فيه من الباطل بأنه باطل، فهو علم مبني على الإنصاف، وكذلك إشارة لأحد غاياته وهي تدعيم الحق في الدنيا ونقض الباطل منها ونقده، والكشف عنه؛ فهو علم يكشف عن الحقائق في الديانات والملل.

**والقول في التعريف: على أساس دين الإسلام:** لأن الإسلام هو الميزان الذي تقاس به الأديان؛ بل الأمور كلها؛ فنحن المسلمين نضع كل شيء في ميزان الإسلام؛ فإن كان حكمه فيه حلالًا فحلال، وإن كان حرامًا فحرام، وإن كان جائزًا فجائز، وإن كان كفرًا فكفر، وإن كان حقًا فحق، وإن كان باطلًا فباطل.

هذا وقد عرف الدكتور أحمد بن عبد الله جود علم الأديان فقال: علم يبحث في الملل من حيث منشأها وتطورها وانتشارها وأتباعها، وفي العقائد والأصول التي ترتكز عليها الملل المختلفة، وفي أوجه الاختلاف والاتفاق فيما بينها مع المقارنة والمناقشة والرد<sup>(44)</sup>.

وعرف الدكتور أحمد جابر محمود العمصي علم مقارنة الأديان فقال: «هو العلم الذي يدرس ويقارن بين الأديان ويبين وجوه التشابه والاختلاف بينها وإظهار وتمييز صحتها من فسادها والبرهنة على الحقيقة الجلية للإسلام بأدلة منطقية وواقعية»<sup>(45)</sup>.

### ثانيًا: نشأة الدين:

لقد نشأ الإنسان ونشأ معه الدين، حيث إن الله تعالى لما خلق آدم عليه السلام وأنزله إلى الأرض لم يتركه سدى وهملاً؛ بل أوحى إليه بالدين ألا وهو الإسلام؛ فكان آدم عليه السلام مسلمًا؛ بل وزيادة على

ذلك أوحى إليه بالنبوة؛ فكان آدم عليه السلام نبياً؛ فالبشرية من حيث الإنسان الأول ألا وهو أبونا آدم عليه السلام ابتدأت بالتوحيد؛ بل والنبوة أيضاً؛ فلم يكن مسلماً فحسب؛ بل وكان نبياً؛ فكيف يقال بعد ذلك إن البشرية ابتدأت بالشرك، وإن الشرك سابق على التوحيد.

إن هذه القضية نشأة الدين أو مسألة متى نشأ الدين؟ من مسائل وقضايا غيب الماضي البعيد بل الأبعد، ومن يُجِب عليها من الناس مجتهداً في جوابه بعيداً عن الوحي وأنوراه الساطعة؛ فإنه بلا شك أو ريب سيكون جزء من كلامه في دائرة الاحتمال للصواب والخطأ في أفضل حالاته، وسيكون الغلط واللغظ مليء في أكثر كلامه، وهذا هو شأن وديدن من يتكلم في تفاصيل الغيب دون استنادٍ للوحي، ولذلك إن خير من يحدثنا عن أحداث الغيب وقضاياها من يعلم الغيب وتفاصيله إنه عالم الغيب والشهادة سبحانه وتعالى. وقد بين الشرع لنا بوضوح وجلاء أن التوحيد سابق على الشرك من حيث الإنسان الأول ألا وهو آدم عليه السلام، ومن حيث أي إنسان فإنه فطر ويولد على ملة التوحيد والإسلام، كما قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِلنَّاسِ إِلَّا أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ فَاخْتَلَفُوا وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ يونس 91.

وقال تعالى: ﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ البقرة 312. وأخرج الإمام البخاري في صحيحه، عن ابن عباس رضي الله عنهما، صارت الأوثان التي كانت في قوم نوح في العرب بعد؛ أما ودٌ كانت لكلب بدومة الجندل، وأما سواعٌ كانت لهذيل، وأما يعوثٌ فكانت لمراد، ثم لبني عطفٍ بالجوف عند سبأ، وأما يعوقٌ فكانت لهمدان، وأما نسرٌ فكانت لحمير لآل ذي الكلاع، أسماء رجال صالحين من قوم نوح؛ فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصاباً، وسموها بأسمائهم، ففعلوا، فلم تعبد، حتى إذا هلك أولئك وتسخّ العلم عبثاً<sup>(46)</sup>. وأخرج الإمام عبد الرزاق الصنعاني في تفسيره، عن قتادة، في قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَـعُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾ نوح 32. قال: « كانت آلهة يعبدها قوم نوح، ثم كانت العرب تعبدها بعد؛ فكان ودٌ لكلب بدومة الجندل، وكان سواعٌ لهذيل، وكان يعوثٌ لبني عطفٍ من مراد بالجرف، وكان يعوقٌ لهمدان، وكان نسرٌ لبني الكلاع من حمير<sup>(47)</sup> ». وأخرج الإمام الحاكم في المستدرک، وقال: هذا حديث صحيح على شرط البخاري، ولم يُخرجه، وقال الذهبي في التلخيص: على شرط البخاري، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: « كان بين آدم ونوح عشرة قرون، كلهم على شريعة من الحق؛ فلما اختلفوا، بعث الله النبيين والمرسلين، وأنزل كتابه؛ فكانوا أمة واحدة<sup>(48)</sup> ». وأخرج الإمام الحاكم في المستدرک، وقال: هذا حديث صحيح على شرط البخاري، ولم يُخرجه، وقال الذهبي في التلخيص: على شرط البخاري، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: « كان بين نوح وآدم عشرة قرون، كلهم على شريعة من الحق؛ فاختلفوا؛ فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين<sup>(49)</sup> ». قال: وكذلك في قراءة عبد الله: كان الناس أمة واحدة فاختلفوا<sup>(49)</sup>. وآدم عليه السلام أول البشر وأبوهم وكان نبياً من أنبياء الله تعالى فأول البشر رجل موحد ونبى كريم؛ فكيف تكون بدأت البشرية بالشرك كما يقول بعض الضلال والجهال، ولم تبدأ البشرية حقيقة بالتوحيد فحسب؛ بل وبالنبوة أيضاً.

قال الدكتور مصطفى حلمي: «إن استقراء سير الديانات منذ طفولة التاريخ إلى اليوم يبين أن كلاً منها بدأت بعقيدة التوحيد النقية، ثم خالطتها الأباطيل، مما يدل أن البداية خير من النهاية»<sup>(50)</sup>. وقال الدكتور سعود بن عبد العزيز الخلف: «إن الإنسان أول ما عرف التوحيد، ثم بدأ بالانحراف فتدرج أمره حتى وقع في الشرك، وذلك لأن الإنسان الأول هو آدم عليه السلام كان نبياً يعبد الله وحده لا شريك له، وعلم أبناءه التوحيد إلى أن وقع بنو آدم في الشرك بعده بأزمان، وهذا يقر به ويقول به كل من يؤمن بأن الله هو الخالق»<sup>(51)</sup>.

وقال الدكتور مصطفى حلمي: «إذا عدنا لتناول العقيدة الدينية وبيان نشأتها؛ فمن اليسير استنتاج أن عقيدة التوحيد هي الأصل، ثم طرأ الشرك على البشرية، وكلما انحرفت عن طريق التوحيد أرسل الله تعالى الأنبياء والرسول لتذكير بني آدم مرة جديدة بعقيدة التوحيد، ومما يؤكد ذلك قصة الخلق في القرآن الكريم، حيث يذكر الإنسان الأول وهو آدم عليه السلام وكان نبياً، وهو أول من سكن الأرض من البشر»<sup>(52)</sup>. ومما يؤكد صحة ما ذكرنا ما أخرجه الإمام الطبراني في المعجم الأوسط، وقال الهيثمي: رَجَلُهُ رَجَالُ الصَّحِيحِ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتَبِيُّ كَانَ آدَمُ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: كَمْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ نُوحٍ؟ قَالَ: عَشْرَةُ فُرُوزٍ، قَالَ: كَمْ بَيْنَ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ؟ قَالَ: عَشْرَةُ فُرُوزٍ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَمْ كَانَتْ الرُّسُلُ؟ قَالَ: ثَلَاثُمِائَةٍ وَخَمْسَةَ عَشَرَ<sup>(53)</sup>. وأخرج الإمام ابن حبان في صحيحه، وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتَبِيُّ كَانَ آدَمُ؟ قَالَ: نَعَمْ، مَكْلَمٌ، قَالَ: فَكَمْ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ نُوحٍ؟ قَالَ: «عَشْرَةُ فُرُوزٍ»<sup>(54)</sup>.

فمن حيث الإنسان الأول ألا وهو آدم عليه السلام كان على ملة التوحيد والإسلام، وكان نبياً؛ فالبشرية ابتدأت بحمد الله تعالى وفضله ومنته بالإسلام والنبوة، ومن حيث أي إنسان أو عموم البشر فإن كل إنسان فطر وولد على ملة التوحيد والإسلام؛ فيكن كل إنسان ابتدأ من حيث خلقه بالتوحيد والإسلام؛ فالله تعالى خلق الناس جميعاً على التوحيد وفطرهم عليه، فجعل بذلك الإسلام هو الفطرة.

فمن نصوص القرآن الكريم الناطقة بذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴿١٧٣﴾ أَوْ نَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٤﴾﴾ الأعراف: 271، 371.

وقوله تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا يَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينَ الْقَيِّمُ وَلَسْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٣٠﴾﴾ الروم: 30. وأما من نصوص السنة النبوية الصحيحة؛ فمنها قول النبي صلى الله عليه وسلم، كما في الصحيحين، واللفظ لمسلم، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ؛ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، وَيُنَصِّرَانِهِ، وَيَمَجِّسَانِهِ، كَمَا تَنْتَجِ الْبَيْهَمَةُ بِبَيْمَتِهِ جَمْعَاءَ، هَلْ تُجَسِّنُونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ، ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ: وَاقْرَأُوا إِنَّ شِئْتُمْ: ﴿فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا يَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ...﴾ الآية»<sup>(55)</sup>.

فالله تعالى جعل التدين في فطر بني آدم، وقد أخرجهم من أصلاب آبائهم، وأخذ عليهم بذلك العهد والميثاق.

فما دام الإسلام هو الدين الذي ابتدأت به البشرية من حيث الإنسان الأول ألا وهو آدم عليه السلام، ومن حيث عموم البشر؛ فكل إنسان فطر على ملة التوحيد والإسلام، فيمكن بذلك دين الإسلام هو دين أصل الإنسان وهو أعظم الأديان، وهو دين الإنسان؛ فأول إنسان ألا وهو آدم عليه السلام كان مسلمًا موحدًا، وكل إنسان يولد ويفطر عليه.

والحاصل أن الإسلام أبدع حينما أعطى صورة واضحة وجليّة لنشأة الدين؛ فبين أن الدين نشأ مع الإنسان، وأن الإنسان الأول لم يتك سدى ولا هملاً بدون دين؛ بل أوحى إليه بالإسلام والنبوة؛ فدين الإسلام ألا وهو دين الرحمن نشأ مع الإنسان؛ بمعنى أن الإنسان كلف به يوم خلق وأنزل على الأرض؛ فلم يكن خاليًا من الدين عصورًا طويلة ودهورًا مديدة، ثم نزل بعد موت كثير منهم؛ بل نزل الدين على أولهم؛ فكان الدين مع الإنسان رفيقًا له وملازمًا منذ الأزل.

### ثالثاً: تقسيم الأديان:

#### التقسيم الأول:

التقسيم: باعتبار الاعتراف بوجود الإله.

أولاً: أديان تعترف بوجود الإله الحق.

وذلك مثل اليهودية والنصرانية والإسلام.

ثانياً: أديان لا تعترف بوجود الإله الحق، وذلك مثل أكثر ديانات الهند التي تعترف بوجود آلهة، لكنها مخلوقة وباطلة ومزيفة، دون الإله الحق، مثل تأليه الفأر والفرج والنار، وهلمّ جراً.

#### التقسيم الثاني:

التقسيم: باعتبار الحق والباطل.

أولاً: الدين الحق وهو الإسلام.

ثانياً: الدين الباطل وهو كل دين سوى الإسلام.

فالإسلام الدين الحق وما سواه فهو باطل، وهذا يتضمن أن كل دين سوى الإسلام فهو كفري، كما قال تعالى: {إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ...} آل عمران 19.

يعني إن الدين الحق عند الله هو الإسلام، وقال تعالى: ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [آل عمران: 85].

فالدين الحق هو الإسلام، وأما الدين الباطل فهو كل دين سوى الإسلام.

#### التقسيم الثالث:

التقسيم: باعتبار نسبتها للسماء.

أولاً: أديان تنسب نفسها للسماء.

وذلك مثل اليهودية والنصرانية والإسلام كلّ ينسب نزوله من السماء.

ثانياً: أديان لا تنسب نفسها للسماء.

وذلك مثل أكثر ديانات الهند التي تعترف بوجود آلهة، لكنها مخلوقة وباطلة ومزيفة، دون الإله الحق، مثل تأليه الفأر والفرج والنار، وهلمّ جراً؛ فهذه ديانات لا تنسب نفسها للسماء ونزولها منه.

### التقسيم الرابع:

التقسيم: باعتبار نزول الكتب السماوية المنزلة من السماء وعدمها.

لقد جرى تقسيم بعض أهل العلم لأهل الديانات من جهة الكتب؛ فيقسمونهم إلى ثلاثة أقسام:

أولاً: من لهم كتاب.

كاليهود والنصارى وهم أهل الكتاب.

ثانياً: ومن لهم شبهة كتاب.

كالمجوس والمانوية.

ثالثاً: ومن ليس لهم كتاب.

كالفلاسفة القدماء والدهرية وعبدة الكواكب والأوثان والبراهمة.

قال الشهرستاني: من الفرق الإسلامية وغيرهم ممن له كتاب منزل محقق مثل اليهود والنصارى، وممن له شبهة كتاب مثل المجوس والمانوية، وممن له حدود وأحكام دون كتاب مثل الفلاسفة الأول والدهرية وعبدة الكواكب والأوثان والبراهمة<sup>(56)</sup>.

### التقسيم الخامس:

التقسيم: باعتبار الإلهي والوضعي.

إن الأديان قد تقسم إلى إلهي ووضعي؛ فتقسم إلى ثلاثة أقسام:

أولاً: دين إلهي.

وهو الإسلام الدين الوحيد الذي نزل من السماء ولم ينزل غيره، وهو دين الله تعالى الذي أنزله للناس وارتضاه لهم.

ثانياً: دين وضعي.

وهو من وضع البشر لا صلة له بالإله الحق ودينه الإسلام، وذلك مثل ما عليه الفلاسفة الأول

والدهرية وعبدة الكواكب والأوثان والبراهمة.

ثالثاً: وضعي أصله إلهي.

وذلك مثل اليهودية والنصرانية فأصلها دين إلهي، قبل التحريف والتزييف الذي لحق بهما؛ فلقد

بعث لهم رسول، وأنزل فيهم كتاب؛ فكذبوا الرسول، وحرفوا الكتاب بأيديهم وعبثوا فيه، حتى خرجوا بدينهم

عن حقيقته ورسالته التي جاء من أجلها؛ فكانت ديانات إلهية من جهة الأصل والمبدأ، ولكنها انتهت إلى

ديانات وضعية عبثت بها الأيدي البشرية بالتحريف والتزييف، تعارض الإسلام وتناقضه في رسالته ومبادئه.

### التقسيم السادس:

التقسيم: باعتبار القرب والبعد من الإسلام.

أولاً: الأديان القريبة من الإسلام.

وذلك مثل اليهودية والنصرانية؛ لأن لها رسل من جهة الأصل ولها كتب منزلة، وإن حرفت وبدلت.

ثانياً: الأديان البعيدة عن الإسلام.

وذلك مثل الديانات التي ليس لها رسل، ولا كتب منزلة لا محفوظة ولا محرقة ومبدلة، مثل الهندوسية

والبوذية. ولقد كان المسلمون في زمن النبي ﷺ يحبون أن تعلموا الروم على فارس، وذلك لأن الروم أهل

كتاب بخلاف فارس فإنهم أهل شرك أوثان، يعبدون النيران، وليسوا بأهل كتاب ولا إيمان بعث، ولقد كان مشركو مكة على النقيض من محبة المسلمين؛ فلقد كانوا يحبون علو فارس على الروم؛ لأنهم كانوا يرونهم أقرب إليهم في الدين من الروم.

كما أخرج الإمام الترمذي في سننه، وقال: هذا حديث غريب، عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: «لَمَا كَانَ يَوْمَ بَدْرٍ ظَهَرَتِ الرُّومُ عَلَى فَارِسٍ؛ فَأَعْجَبَ ذَلِكَ الْمُؤْمِنِينَ، فَتَرَكْتُ: {الم} (1) غَلَبَتِ الرُّومُ (2)» [الروم: 1 - 2]. إِنْ قَوْلُهُ: { ... يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ (4) } [الروم: 4]. قَالَ: فَفَرِحَ الْمُؤْمِنُونَ بِظُهُورِ الرُّومِ عَلَى فَارِسٍ» (57).

وأخرج الإمام الترمذي في سننه، وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب، وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح، وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه، فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {الم} (1) غَلَبَتِ الرُّومُ (2) فِي أَدْنَى الْأَرْضِ... [الروم: 1 - 3]. قَالَ: غَلَبَتْ وَعَلَبَتْ. كَانَ الْمُشْرِكُونَ يُحِبُّونَ أَنْ يَظْهَرَ أَهْلُ فَارِسٍ عَلَى الرُّومِ؛ لِأَنَّهُمْ وَإِيَّاهُمْ أَهْلُ أَوْثَانٍ، وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ يُحِبُّونَ أَنْ يَظْهَرَ الرُّومُ عَلَى فَارِسٍ؛ لِأَنَّهُمْ أَهْلُ كِتَابٍ، فَذَكَرُوهُ لِأَبِي بَكْرٍ؛ فَذَكَرَهُ أَبُو بَكْرٍ لِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: أَمَّا إِنَّهُمْ سَيَغْلِبُونَ، فَذَكَرَهُ أَبُو بَكْرٍ لَهُمْ، فَقَالُوا: اجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ أَجَلًا، فَإِنْ ظَهَرْنَا كَانَ لَنَا كَذَا وَكَذَا، وَإِنْ ظَهَرْتُ مَكَانَ لَكُمْ كَذَا وَكَذَا، فَجَعَلَ أَجَلًا خَمْسَ سِنِينَ، فَلَمْ يَظْهَرُوا، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: أَلَا جَعَلْتَهُ إِلَى دُونَ، قَالَ: أَرَاهُ الْعَشْرَ، قَالَ سَعِيدٌ: وَالْبِضْعُ مَا دُونَ الْعَشْرِ، قَالَ: ثُمَّ ظَهَرَتِ الرُّومُ بَعْدَ، قَالَ: فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: {الم} (1) غَلَبَتِ الرُّومُ (2). إِلَى قَوْلِهِ: { لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَإِنِ بَعْدَ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ } بِنَصْرِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم [الروم: 4 - 5]. قَالَ سُفْيَانُ: سَمِعْتُ أَنَّهُمْ ظَهَرُوا عَلَيْهِمْ يَوْمَ بَدْرٍ» (58).

وأخرج الإمام الترمذي في سننه، وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب، وقال البيهقي: هذا إسناده صحيح، وقال ابن حجر: رجال السنن ثقات، عَنِ ابْنِ بَرَكَةَ رضي الله عنه، قَالَ: لَمَا تَرَكْتُ: {الم} (1) غَلَبَتِ الرُّومُ (2) فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَلَيْهِمْ سَيَغْلِبُونَ (3) فِي بَضْعِ سِنِينَ... [الروم: 1 - 4]. فَكَانَتْ فَارِسٌ يَوْمَ تَرَكْتُ هَذِهِ الْآيَةَ قَاهِرِينَ لِلرُّومِ، وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ يُحِبُّونَ ظُهُورَ الرُّومِ عَلَيْهِمْ؛ لِأَنَّهُمْ وَإِيَّاهُمْ أَهْلُ كِتَابٍ، وَفِي ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: { ... وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ (4) } بِنَصْرِ اللَّهِ بِنَصْرِ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (5) [الروم: 4، 5]. فَكَانَتْ قُرَيْشٌ تُحِبُّ ظُهُورَ فَارِسٍ؛ لِأَنَّهُمْ وَإِيَّاهُمْ لَيْسُوا بِأَهْلِ كِتَابٍ وَلَا إِيمَانَ بِنَبِيِّهِ، فَلَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ، خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ يَصِيحُ فِي نَوَاحِي مَكَّةَ: {الم} (1) غَلَبَتِ الرُّومُ (2) فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَلَيْهِمْ سَيَغْلِبُونَ (3) فِي بَضْعِ سِنِينَ... [الروم: 1 - 4]. قَالَ نَاسٌ مِنْ قُرَيْشٍ لِأَبِي بَكْرٍ: فَذَلِكَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ، زَعَمَ صَاحِبُكَ أَنَّ الرُّومَ سَتَغْلِبُ فَارِسَ فِي بَضْعِ سِنِينَ، أَفَ لَا تَرَاهُنَّكَ عَلَى ذَلِكَ، قَالَ: بَلَى، وَذَلِكَ كَقَبْلِ تَحْرِيمِ الرَّهَانَ، فَارْتَهَنَ أَبُو بَكْرٍ وَالْمُشْرِكُونَ وَتَوَاضَعُوا الرَّهَانَ، وَقَالُوا لِأَبِي بَكْرٍ: كَمْ تَجْعَلُ الْبِضْعُ ثَلَاثَ سِنِينَ إِلَى تِسْعِ سِنِينَ، فَسَمَّ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ وَسَطًا تَنْتَهِي إِلَيْهِ، قَالَ: فَسَمَّوْا بَيْنَهُمْ سِتَّ سِنِينَ، قَالَ: فَصَبَّتِ السُّتُّ سِنِينَ قَبْلَ أَنْ يَظْهَرُوا، فَأَخَذَ الْمُشْرِكُونَ رَهْنَ أَبِي بَكْرٍ، فَلَمَّا دَخَلَتِ السَّنَةُ السَّابِعَةُ ظَهَرَتِ الرُّومُ عَلَى فَارِسٍ، فَعَابَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ تَسْمِيَةَ سِتِّ سِنِينَ، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ فِي بَضْعِ سِنِينَ، قَالَ: وَأَسْلَمَ عِنْدَ ذَلِكَ نَاسٌ كَثِيرٌ» (59).

### التقسيم السابع:

التقسيم: باعتبار المحلية والعالمية للدين.

أولاً: الأديان العالمية.

وذلك مثل الإسلام والنصرانية والبوذية.

ثانياً: الأديان المحلية.

وذلك مثل اليهودية والهندوسية.

ومن الأسباب التي جعلت اليهودية من الأديان المحلية وليس العالمية رغم شهرتها أن متبعيها غير معنيين بانتشارها والدعوة إليها كما هو الأمر عند المسلمين والنصارى. ويفهم هذا التقسيم من حيث المحلية والعالمية من قول بعضهم في ثانياً حديثه عن طرق تصنيف علماء المسلمين في الأديان فقال: «التصنيف من حيث الجغرافيا فجعلوا الإسلام والنصرانية والبوذية أدياناً عالمية، بينما جعلوا اليهودية والهندوسية وبعض الأديان الشرقية أدياناً قومية أو أدياناً شعبية»<sup>(60)</sup>.

**التقسيم الثامن:**

التقسيم: باعتبار الوصف العام.

**أولاً: أديان وثنية.**

وذلك مثل المشركين عباد الأوثان، والمجوس عباد النار، والصابئين عباد الكواكب.

**ثانياً: أديان كتابية.**

وذلك مثل الإسلام واليهودية والنصرانية؛ فلكل منهم كتاب منزل من عند الله تعالى<sup>(61)</sup>. ويلاحظ من هذه التقسيمات المذكورة أن الإسلام فيها كالميزان لها؛ فالإسلام ميزان الأديان، تقاس به من جهة الحق والباطل والقرب والبعد والقوة والضعف والانتشار والانحسار وهلمَّ جراً.

**فماذج للأديان الوثنية في حوض البحر الأحمر**

**أولاً: الأديان الوثنية في الجزيرة العربية:**

**تاريخ عبادة الأصنام في جزيرة العرب:**

جاء في كتاب الأصنام لابن الكلبي: أن إسماعيل بن إبراهيم «عليهما السلام» لما سكن مكة وولد له بها أولاد كثير حتى ملأوا مكة ونفوا من كان بها من العماليق، ضاقت عليهم مكة ووقعت بينهم الحروب والعداوات واخرج بعضهم بعضاً، فتنفسحوا في البلاد والتماس المعاش.

وكان الذي سلخ بهم إلى عبادة الأوثان والحجارة أنه كان لا يظعن من مكة ظاعن إلا احتمل معه حجراً من حجارة الحرم، تعظيماً للحرم وصباباً بمكة. فحيثما حلوا، وضعوه وطافوا به كطوافهم بالكعبة، تيمناً منهم بها وصباباً بالحرم وحباله. وهم بعد يعظمون الكعبة ومكة، ويحجون ويعتصرون، على إرث إبراهيم وإسماعيل «عليهم السلام». ثم سلخ ذلك بهم إلى أن عبدوا ما استحَبوا، ونسوا ما كانوا عليه، واستبدلوا بدين إبراهيم وإسماعيل غيره. فعبدوا الأوثان، وصاروا إلى ما كانت عليه الأمم من قبلهم. وانتجتوا ماكان يعبد قوم نوح «عليه السلام» منها، على إرثم ابقى فيه ممن ذكرها. وفيهم على ذلك بقايا من عهد إبراهيم وإسماعيل يتنسكون بها: من تعظيم البيت، والطواف به، والحج، والعمرة، والوقوف على عرفة ومزدلفة، وإهداء البدن، والإهلال بالحج والعمرة - مع إدخالهم فيه ما ليس منه.

فكانت نزار تقول إذا ما اهلت: لبيك اللهم! لبيك! لبيك! لا شريك لك! - لا شريك هو لك! تملكه وما ملك! ويوحدهونه بالتلبية، ويدخلون معه آلهتهم ويجعلون ملكها بيده. يقول الله «عز وجل» «لنبيي «ﷺ»:

وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون . « أما يوحدون نيب معرفة حقي، إلا جعلوا معي شريكاً من خلقي وكان لأهل كل دارٍ من مكة صنم في دارهم يعبدونه. فإذا أراد أحدهم السفر، كان آخر ما يصنع في منزله أن يتمسح به؛ وإذا قدم من سفره، كان أول ما يصنع إذا دخل منزله أن يتمسح به أيضاً.

فلما بعث الله نبيه وأتاهم بتوحيد الله وعبادته وحده لا شريك له، قالوا: أجعل الآلهة إلهاً واحداً إن هذا لشيء عجاب! يعنون الأصنام. واستهترت العرب في عبادة الأصنام: فمنهم من اتخذ بيتاً، ومنهم من اتخذ صنماً، ومن لم يقدر عليه ولا على بناء بيتٍ، نصب حجراً أمام الحرم وأمام غيره، مما استحسّن، ثم طاف به كطوافه بالبيت. وسموها الأصنام.

فإذا كانت تماثيل دعوها الأصنام والأوثان، وسموا طوافهم الدوار.

فكان الرجل، إذا سافر فنزل منزلاً، أخذ أربعة أحجارٍ فنظر إلى حسنها فاتخذها رباً، وجعل ثلاث أثافيٍ لقدره؛ وإذا ارتحل تركه. فإذا نزل منزلاً آخر، فعل مثل ذلك. (62). والجزيرة العربية التي نزل فيها القرآن، كانت تعج بركام العقائد والتصورات. ومن بينها ما نقلته من الفرس وما تسرب إليها من اليهودية والمسيحية في صورتها المنحرفة.. مضافاً إلى وثنيها الخاصة المتخلفة من الانحرافات في ملة إبراهيم التي ورثها العرب صحيحة ثم حرفوها ذلك التحريف. والقرآن يشير إلى ذلك الركام كله بوضوح: زعموا أن الملائكة بنات الله -مع كراهيتهم هم للبنات!- ثم عبدوا الملائكة- أو تماثيلها الأصنام- معتقدين أن لها عند الله شفاعة لاترد، وأنهم يتقربون بها إليه سبحانه: « وجعلوا لهمن عباده جزءاً. إن الإنسان لكفور مبين. أما اتخذ مما يخلق بناتواصفاكعب البنين وإذا بشر أحدهم بما ضرب للرحمن مثلاً ظل وجهه مسوداً وهو كظيم. أو من ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين؟! وجعلوا الملائكة -الذين هم عباد الرحمن- إناثاً. أشهدوا خلقهم؟ ستكتب شهادتهم ويسألون. وقالوا: ﴿ وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴾... (الزخرف: 51-02) وزعموا أن بين الله -سبحانه- وبين الجنة نسباً. وأن له -سبحانه- منهم صاحبة. ولدت له الملائكة! وعبدوا الجن أيضاً.. قال الكلبي في كتاب الأصنام: « كانت بنومليح من خزاعة يعبدون الجن» (63).

وجاء في القرآن الكريم عن هذه الأسطورة: ﴿ فَاسْتَفْتِهِمَ الرِّبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنَاتُ ﴾ (149) أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ ﴿ ١٥٠ ﴾ أَلَا إِنَّهُمْ مِنْ أَفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ﴿ ١٥١ ﴾ وَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿ ١٥٢ ﴾ أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ ﴿ ١٥٣ ﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿ ١٥٤ ﴾ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿ ١٥٥ ﴾ أَمْ لَكُمْ سُلْطَنٌ مُبِينٌ ﴿ ١٥٦ ﴾ فَأَتُوا بِكِنَانِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿ ١٥٧ ﴾ وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسْبًا وَلَقَدْ عَلِمْتِ الْجِنَّةَ أَنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿ ١٥٨ ﴾ سَبَّحَنَ اللَّهُ عَمَّا يُصِفُونَ ﴿ ١٥٩ ﴾... (الصفوات: 941-951). وشاعت بينهم عبادة الأصنام إما بوصفها تماثيل للملائكة، وإما بوصفها تماثيل للأجداد، وإما لذاتها. وكانت الكعبة، التي بنيت لعبادة الله الواحد، تعجب الأصنام، إذ كانت تحتوي على ثلاثمائة وستين صنماً. غير الأصنام الكبرى في جهات متفرقة. ومنها ما ذكر في القرآن بالاسم كالكالات والعزى ومناة. ومنها هبل الذين ادى أبو سفيان باسمه يوم «أحد» قائلاً: اعلُ هبل! ومما يدل على أن الكالات والعزى ومناة كانت تماثيل للملائكة ما جاء في القرآن في سورة النجم: ﴿ أَفَرَأَيْتُمْ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ ﴿ ١٩ ﴾ وَمِنَ الثَّالِثَةِ الْآخَرَىٰ ﴿ ٢٠ ﴾ أَلَكُمُ الذَّكْرُ وَلَهُ الْأُنثَىٰ ﴿ ٢١ ﴾ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ ﴿ ٢٢ ﴾ إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمِيَّتُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاءُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا

تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ الْهُدَى ﴿٣٢﴾ أَمْ لِلإِنْسَانِ مَا تَمَنَّى ﴿٣٤﴾ فَلِللْآخِرَةِ وَالْأُولَى ﴿٣٥﴾  
 وَكَرَّ مِنَ مَلِكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تَعْقَى شَفَعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُرِضَى ﴿٣٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ  
 لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْإِنثَى ﴿٣٧﴾ وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا  
 يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ﴿٣٨﴾... (النجم: 82-91)

وانحطت عبادة الأصنام فيهم حتى كانوا يعبدون جنس الحجر! روى البخاري عن أب يرجاء العطارذ  
 يقال: «كنا نعبد الحجر. فإذا وجدنا حجراً هو خير منه ألقيناه وأخذنا الآخر! فإذا لم نجد جمعنا جثوة من  
 تراب، ثم جئنا بالشاة فحلبنا عليه، ثم طفنا به»<sup>64</sup>.

وعرفوا عبادة الكواكب - كما عرفها الفرس من بين عباداتهم- قالصاعد: كانت حمير تعبد الشمس.  
 وكنانة القمر. وتميم الدبران. ولخم وحذام المشتري. وطبئ سهيلًا. وقيس الشعري العيور. وأسد عطارذ».  
 وقد جاء عن هذا في سورة فصلت: ﴿لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي  
 خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ ﴿٣٧﴾ «فصلت: 73.

وكثر الإشارات إلى خلق النجوم والكواكب وربوبية الله سبحانه لها كبقية خلائقه. وذلك لنفي  
 ألوهية الكواكب وعبادتها.. فانتشر الدين الوثني في جزيرة العرب قبل الإسلام؛ رغم وجود ثلثة من الأشخاص  
 الذين رفضوا الوثنية وعبادة الأصنام ودانوا بالدين الحنيف وسُموا بالأحناف نسبةً إلى تمسكهم بالملة الحنفية  
 التي جاء بها النبي إبراهيم -عليه السلام- وقد كان لليهودية والنصرانية وجود محدود في جزيرة العرب، لم  
 تنكر الوثنية العربية وجود الله الخالق ولم تدعُ إلى ترك عبادته فجدور الدين الصحيح كانت موجودة ولكن  
 شابهها الكثير من التحريف والتبديل فتحوّلت إلى دين وثني يُقدّس الأوثان والحجارة، وتسَلَّت عبادة الأوثان  
 وتقديسها إلى العرب من الحضارات القديمة كالأشوريين والبابليين وغيرهما، فتمسك العرب بهذا المظهر من  
 مظاهر العبادة وصنعوا الأصنام من الحجر والخشب وغيرها من أنواع المادة وأضافوا عليها قداسة خاصة  
 وعلّلوا فعلهم هذا بكونه تقريباً إلى الله العزيز؛ وهذا ما حكاه عنهم -سبحانه- بقوله في سورة الزمر الآية  
 (3): ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ  
 فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ ﴿٣﴾ الزمر: ٣.

وبالإضافة إلى عبادة الأوثان فقد كان جاهليو العرب يقدسون أرواح الأسلاف وبعض أنواع الحيوانات،  
 ويُعظّمون الأجرام والكواكب وكان لبعض النجوم مكانة خاصة لديهم كنجم الثريا والشعريان، وقد أتى القرآن  
 على ذكر هذا النجم بقوله تعالى في سورة النجم الآية (94):

﴿وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشَّعْرَىٰ﴾ ﴿٤١﴾ النجم: ٩٤، وفسر الطبري هذه الآية بأن المقصود بالشعري  
 النجم الذي كان يعبده أهل الجاهلية حيث قال: «يعني بالشعري: النجم الذي يسمى هذا الاسم، وهو نجم  
 كان بعض أهل الجاهلية يعبده من دون الله. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل»<sup>65</sup>، وفي هذه الآية  
 بيان بأن النجم وغيره هو مخلوق ومربوب لله العزيز وليس له ولا لأي مخلوق آخر أيًا كانت ماهيته أدنى  
 استحقاق للعبادة.

وقد ضمّ الدين الوثني في الجزيرة العربية العديد من العقائد الباطلة حول الملائكة والجن وغيرها؛  
 كما أنكروا النبوة ولم يؤمنوا بالحياة الأخرى والبعث والجزاء، واشتهروا بالتطيّر والإقدام على الأفعال أو  
 الإحجام عنها على أسس ساذجة وباطلة الاستقسام بالأزلام وهي عيدان كانوا يضعون عليها إشارات معيّنة

ويرمونها في الماء وينتظرون خروجها المؤشر على كون عاقبة الفعل حسنة أم سيئة، كما عرفوا الرقى والتمايم وحملوا أنواعاً مختلفة من التعاويذ كأسنان الحيوانات؛ وكل ذلك ما هو إلا تجليات للدين الوثني في جميع شؤون الحياة والعبادة.

## الديانات المصرية القديمة :

### تعدد المعبودات الوثنية وتنوعها :

تعدد المعبودات الوثنية في الديانة المصرية القديمة وتنوعت شأنها في ذلك شأن مثيلاتها من الديانات الوضعية .

« ويرجع هذا التعدد إلى أن المصريين الأوائل ردوا كل ظاهرة حسية تأثرت دنياهم بها إلى قدرة علوية أو علة خفية تحركها وتحكم فيها ، وتستحق التقديس من أجلها الأمر الذي أفضى إلى تعدد ما قدسوه من العلل والقوة الربانية المتكلفة بالرياح والأمطار وظواهر السماء ، وبجريان النيل ، وتعاقب الفيضانات وتجدد الخصوبة والأرض وهو النبات «(66) .

هذا إلى جانب أن الإلهة المحلية<sup>(67)</sup> لعبت دورا رئيسيا في هذا التعدد حيث كان لكل أسرة ، ولكل قبيلة ، ولكل إقليم ، معبوداتها المحلية المتعددة « غير أن نفوذ كل معبود إنما كان أحيانا لا يقتصر على منطقته التي نشأ فيها وإنما كان ممتد إلى ما حولها من القرى حسب أحوال البيئة التي تحيط بمنطقته - وخاصة الأحوال السياسية - فإذا ما عظم شأن قبيلة سياسيا تغلب إلهها على ما حولها من القبائل الأخرى دينا وأصبح إله هذه القبيلة هو صاحب النفوذ الأعظم«(68) . وقد علل أدولف إرمان انتشار الإلهة المحلية في غير موطنها الأصلي لقوله: « إن تقديس بعض هذه الإلهة المحلية انتشر بين الناس في أماكن بعيدة عن موطنها الأصلية ولا غرابة في ذلك فمصر لا تشبه في طبيعتها أي بلد آخر ، إذ إن في الاستطاعة اجتياز هذا البلد من أقصاها إلى أقصاها بسفينة تعبر مياه النيل دون أي عاق، وإذا لم تساعد الظروف هذا أو ذاك المعبود من أن ينتقل من موطنه فقد كانت هناك بعد العادات والأفكار الدينية تنتقل من موطنها وتنتشر في المواطن الأخرى(69) . ونتيجة لهذا وذاك تعدد المعبودات المصرية القديمة وأصبح لديهم العديد من الآلهة والآلهات المنتشرة هنا وهناك . وعن هذا يقول أدولف إرمان : « وهكذا تكون في مصر كنز كبير من معتقدات دينيه تعددت أفكارها وتنوعت مذاهبها فهناك من الآلهة ما عبد في موطن واحد، أخرى عبت في مواطن مختلفة كما كانت هنالك آلهة اختلفت أوصافها واتحدت في شكلها ، وكذلك آلهة اتحدت في اسمها واتخذت أشكالاً مختلفة «(70) . ويقول ول ديورانت : «ولسنا نجد في بلد من البلاد - إذ استثنينا بلاد الرومان والهند - ما نجده من الآلهة الكثيرة في مصر«(71) . ولقد تميزت الديانة المصرية بأنها كانت تسيطر على كل تفكير الإنسان المصري ، فكانت هي الأساس وكانت تمثل المكانة العظمى في حياة المصريين ، وكانت هي «الحافز الأكبر لما نشأ في مصر القديمة من علوم وفنون ، وبها اصطبغت آدابها وفلسفتها «(72) ونظرا لظروف البحث فأنتنا سنتناول الخطوط العريضة فقط لهذه الديانة عامة.

### أنواع المعبودات الوثنية في الأديان المصرية القديمة :

تعدد الديانات المصرية وتنوع معبوداتها، فلقد عبد المصريون العديد من المعبودات الوثنية من الحيوانات والنباتات ومظاهر الطبيعة الأخرى بل ألوهاء الإنسان لنفسه ، وفيما يلي نستعرض بعض هذه الديانات:

## (1) عبادة الحيوان والنبات

إن مخلفات الحضارة المصرية القديمة - من آثار وأساطير وغيرها - تكشف عن كثير من الحيوانات المقدسة التي كان المصريون يقدسونها والتي كانت في أغلب الأحيان رمزا للإله المعبود . ولقد تنوعت هذه الحيوانات « حيث عبد المصريون العجل ، والتمساح ، والصقر ، والبقرة ، والإوزة ، والعنزة ، والكبش ، والقط ، والكلب ، والدجاجة ، والخطاف ، وابن آوى ، والأفعى »<sup>(73)</sup> «وكثيرا ما كان المصري يختار بعض الحيوانات المفزعة مثل التمساح والثعبان ، كما أختار أحيانا بعض الحيوانات النافعة مثل التيس ، والثور ، والبقر من قطعانه ، وكثيرا ما أختار أنواع أخرى من الحيوانات شغلت تفكير الرجل الساذج بحركاتها وأعمالها كابن آوى الذي يتسلل ليلا من الصحراء متجها نحو الأماكن التي أختارها المصري لدفن موته »<sup>(74)</sup>.

على إننا نجب أن نبين أن هذه المعبودات الحيوانية كانت موزعة على الأقاليم المصرية فلم يعبد كل المصريين كل هذه الحيوانات بل كان لكل منطقة معبود خاص بها ربما كان في الأصل هو الكائن الغالب في البيئة أو ذو التأثير الكبير في سكانها ، وهكذا عد التمساح في المناطق التي تكثر فيها الجزر أو البحيرات حيث يكثر وجوده هناك ، ومن ثم فقد عبد في منطقة دندرة عند ثنية قنا ، كما عبد في الفيوم حيث توجد بحيرة قارون العذبة وما يتصل بها من بحيرات تتناثر بها الجزر التي تأوي إليها التماسيح ، كما عبدت الثعابين والأفاعي في مناطق التلال القريبة من الوادي حيث يكثر وجودها هناك كما في قاو الكبير وفي مستنقعات الدلتا كما في بوتو ، كما عبد السبع في الأقاليم المجاورة لدلتا ، وعبدت الصقور في مناطق التقاء الوديان أو الطرق الصحراوية بوادي النيل كما في إدفو حيث ينتهي وادي عبادي ، وفي قفط حيث ينتهي وادي الحمامات فضلا على المناطق التي تتاخم الصحراء والتي تقع أقصى شرق الدلتا وغربها كما في دمنهور ، وفي منطقة صفت الحنة قريبا من فاقوس ، كما عبد الذئب وابن آوى في تلال أسيوط شبة الجبلية وفي أقاليم مصر الوسطى ، وعبدت القط في بوبي ساتا وعند وادي بني حسن ، وأنثي النسر في ثالث إقليم الوادي في الشرق ، والصقر في الغرب ، وعبد الكبش في كثير من الأقاليم المصرية من مطلع الوادي إلى رأس الدلتا<sup>(75)</sup> . وقد اختلف العلماء حول أسباب تقديس المصريين لهذه الحيوانات ، فالبعض اعتبرها إنها ما هي إلا نوع من الطوطمية<sup>(76)</sup> ، على اعتبار أن المصريين في تقديسهم للحيوانات يشبهون الطوطميين الذين اعتقدوا بأن هذه الحيوانات هي الجد الأعلى للقبيلة وأن القبيلة تنسب إليها<sup>(77)</sup> . وقد أشار بعض العلماء على عنصري الرغبة والرهبنة على أنهما هما السبب الرئيسي لتقديس المصريين للحيوانات . والبعض يذكر أن عبادة الحيوانات نشأت نتيجة للحروب بين القبائل وعصور ما قبل التاريخ فكانت كل قبيلة تأخذ لنفسها رمزا من الحيوانات إلى غير ذلك من التعليقات<sup>(78)</sup> . وينبغي أن نلاحظ أن المصريين لم يقدسوا هذه الحيوانات لذاتها - كم تدل لنا الآثار - بل قدسوها علي أنها حلت فيها أرواح الآلهة يقول أدولف إيرلون : «واعتقد عباد هذه الحيوانات أنها تحوي شيئا إلهيا في نفسها بمعنى أنه إذا أراد أحد هذه الآلهة أن يجسد نفسه للبشر فإنه يختار حيوانات ترمز بعض صفاتها إلى ما لهذا الإله من صفات »<sup>(79)</sup>.

وعقيدة حلول الإله نشأت عند المصريين نتيجة لاعتقادهم أن الروح تعود بعد الموت فتقيم في المومياء والتمثال الحجري ، ثم تدرجوا إلى أن للإنسان عدة شخصيات بعضها مادي وبعضها روحي ، وأن كل

شخصية من هذه الشخصيات يمكن أن تستقل بنفسها في مأوى خاص ، وإن كان هذا شأن الإنسان فأحرى بالإله - وهو الأعظم روحانية - أن يكون له عدة شخصيات تحل كل واحد منها في مأوى ، ثم فكروا فهداهم تفكيرهم إلى أن مأوى شخصيات الإله لا يصح أن يكون ميتة كالمومياء ، ولا حجرا باردا كالتمثال ، وإنما يجب على تلك الشخصيات أن تكون مستحوذة على الحياة الواقعية وأن تكون غير إنسان فأخذوا يحلون الإله تارة في العجل ، وأخرى في تمساح ، وثالثة في القط ، ورابعة في طائر ثم يتبعون هذه الحلول بتقديس تلك الحيوانات ويقدمون لها أنواع العبادة والإجلال لا على أنها معبودات ولكن على أنها ظروف قد حلت فيها شخصيات الإله الأعظم التي لا تنتهى<sup>(80)</sup>. وليس معنى تقديس المصريين للحيوانات تقديس جميع أفراد هذه الحيوانات بل المقصود هو اختيار فرد واحد من كل نوع ويكون المقصود بحلول الإله فيه « يتخيره الكهنة إذا توافرت فيه علامات حددها لهم الدين ونواميسه ولذلك لم يكن من بائس على القرية ترمز إلى ربها بهيئة الفحل مثلا أن تستخدم الفحول في الحقول والنقل وتذبحها وتضربها ، وذلك على عكس من شعوب أخرى قدست الحيوانات بكافة أفرادها أو حرمت على الأقل ذبحها وإذائها »<sup>(81)</sup>. وكان للمصريين أيضا معبوداتهم الخاصة من النباتات « فقدسوا بعض أنواع النباتات كالنخيل ، وأشجار الجميز ، والتين ، والعنب<sup>(82)</sup> إلى غير ذلك من المعبودات النباتية ، التي كانت أقل ذيوعا وانتشارا من المعبودات الحيوانية . ولقد اعتقد المصريون أيضا أن هذه النباتات حلت فيها روح الإله . ويقول د/ محمد غلاب : « ولم يكن الحيوان - عند المصريين - وحده هو موضوع هذا الحلول الإلهي ومقر تلك الأسرار الكونية إنما كان النبات كذلك<sup>(83)</sup>. ولذلك كثيرا ما صورت شجرة من الأشجار كالجميز مثلا وقد وقفت في وسطها سيدة تمثل روح الشجرة وإلهتها وهي معروفة باسم سيدة الجميز<sup>(84)</sup>.

## 2- عبادة البشر :

وكان للمصريين إله من بني البشر اعتقدوا بحلول الإله فيهم ويبدو أن هذا الاعتقاد ظهر بين المصريين حينما وحد الملك ( مينا ) القطريين - وذلك في حوالي عام 0023 ق.م الذي أعلن في غير مواربه أن روح الإله حلت فيه<sup>(85)</sup> . وتقبل الناس هذه الفكرة ، واعتقدوا بالوهية الملك نتيجة لحلول روح الإله فيه وقدموا له كثير من ألوان العبادة والخضوع والتقديس خاصة بعد أن قام بأعمال بطولية واستطاع أن ينتصر ويوحد الأقطار المصرية تحت إمرته وتصرفه .

« واستطاع مؤسس الأسرة المصرية الأولى - مينا - أن يكون لمصر حوالي عام 0023 ق.م حكومة مركزية قوية على رأسها الملك الإله الذي كتب لهر الق نجاح بعيد المدى في أن يجمع بين كل السلطات ، حكومة كان الملك فيها هو المحور بل الروح التي تبعث الحياة في الدولة ، وكل ما يحدث فيها وحى منه ، قامت على أسس دينية عميقة الأثر فهو الإله العظيم ، الذي تجسد في هيئة بشرية ، ومن ثم فهو نظر رعاياه إله حي على شكل إنسان - يتساوى مع غيره من الإلهة الأخرى فيما لها من حقوق فبالتالي حق الاتصال بهم وله على شعبه ما لغيره من الإله من المهابة والتقديس<sup>(86)</sup>.

والسؤال الآن : كيف نسب هذا الملك إلى نفسه حلول الإله فيه ؟ وكيف قبل الناس هذا الاعتقاد ؟ وكيف استساغوا فكرة أن الملك الجالس على عرش البلاد أصبح إلهًا ؟  
لقد اختلف المؤرخون في ذلك ، ويبدو أن انتصار الملك وتوحيده للبلاد تحت حكمه وسيطرته هما السبب في

هذا الاعتقاد ، فالأحوال السياسية عادة كانت تتدخل في انتشار بعض المعبودات دون الأخرى - كما أشرنا إلى ذلك سابقا - فالقبيلة المنتصرة تتميز بأن معبودها يكون له السيادة والانتشار والذیوع ، وربما وجد الملك في انتصاره هذا سببا في نسبة الألوهية إليه .

يقول د/ عبد الله الشاذلي : « أن فرعون ذاته في ضوء انتصاره وتوحيده للبلاذ جرى على سنة سابقة في سيادة الإله المنتصر ، وربما خلعت له نفسه بعد تحقيق المعجزة التي قام بها في توحيد البلاذ بأنه قد امتاز عن غيره وبأنه جدير بعنصريته وقوته وسلطته لأن يكون محلا وأهلا للإله .

ثم يقول : « ولا نستبعد أن تكون انتصاراته قد أوزعت أیه أن الإله قد ارتضاه سكنا وبفضل قوة الإله قد انتصر » ولذلك أعلن للناس أنه حلت فيه روح الإله معتمدا في ذلك على انتصاره وتوحيده للبلاذ . ومن ناحية أخرى أراد الملك أن يطمئن على أن لا ينازعه أحد في السلطة فأعلن حلول الإله فيه بمعنى أنه إذا كان الملك بشرا آخرون أقوىاء في السلطة أما إذا كان إلهاً فإنه لا يمكن منازعته .

وقبول هذه العقيدة لم يشكل عبئا على المصريين حيث أنهم كانوا يعتقدون بحلول الإله في الطيور والحيوانات والنباتات وأصبح في الإنسان ، وليس كل إنسان إنما هو الملك المنتصر المسيطر على البلاذ الموحد لأقطارها . ولذلك يمكن القول أن المصريين القدماء قبلوا الاعتقاد بأن الملك الجالس على العرش - حلت فيه روح الإله ربما وهم راغبون لا مكرهون - ويدل على ذلك ما روى أن المصريين كانوا يقيمون له بجميع أنواع الخضوع والتقديس وكانوا يعاملونه معاملة الإله .<sup>(87)</sup>

هذا إلى جانب أنهم أطلقوا عليه من الألقاب يدل على مدى حبهم وتعظيمهم له<sup>(88)</sup>.

وكان في مقابل هذه الحقوق يتمتع بها ( الفرعون ) كان عليه عدة واجبات فهو المسئول عن الدفاع عن مصر وعن حماية حدودها من غارات الشعوب المجاورة ، وهو الذي يعمل على تدعيم العدالة ونشر لواء الحق ، وهو الذي يعمل على تأمين وسائل الحياة ، فضلا عن إقامة المعابد الإلهية وتقديم القرابين لها والاحتفال بأعيادها وإقامة الطقوس الدينية<sup>(89)</sup>. فإذا كان النيل يفيض ثم يعود إلى مهده ثانيا ، وإذا كان الزرع ينبت وإذا كانت الغلة وافرة وإذا كانت الشمس تشرق وتغرب ، وإذا كان بنو الإنسان يحيون فلم يكن إلا لأن فرعون يقوم بالطقوس والواجبات .<sup>(90)</sup> وبهذا يتضح لنا أن المصريين ألوهوا البشر واعتقدوا بحلول الإله فيهم كما كانوا يعتقدون من قبل بحلول الإله في الحيوانات والنباتات والأشجار . وفي مصر القديمة أيضاً كان بعض الرؤساء يضحى بزوجاته أو عبده، وتكسر الحراب والسهام عند قبره، حتى ذهب إلى الآخرة طاهراً بغير سلاح ولا أتباع. وتدفن معه نماذج من البيت والدكان والخدم والماشية، ثم اختفت القرابين البشرية لتحل محلها القرابين الحيوانية أو الدمى المصنوعة من الخنزير وأسطورة تقديم عروس النيل قرباناً عند فيضانه صورة من صور التقدم للألوهة بالإنسان. ولما فتح المسلمون مصر أتى أهلها إلى عمر وبن العاص حين دخل بثؤنة من أشهر القبط فقالوا له: يا أيها الأمير! إن لنيلنا هذا سنة لا يجري إلا بها، قال: وما هي؟ قالوا: إذا حلت اثنتي عشرة ليلة من هذا الشهر عمدنا إلى جارية بكر وأرضينا أبويها، وحملنا عليها من الحلي والثياب أفضل ما يكون، وتسمى عروس النيل، ثم نرميها في النيل. وهذا من جهلهم عند ما يفعلون ذلك، قال: فقال لهم عمرو رضي الله عنه: هذا لا يحل في الإسلام، فتركوا العادة فإذا بالنهر لا يجري لا كثير ولا قليل، حتى هموا بالهجرة من هذا المكان، واستمر على هذا مدة ثلاثة شهور، فلما رأى ذلك عمرو بن العاص وأن الناس سيهاجرون

ويتركوا المكان أرسل إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه يسأله عن ذلك، فكتب إليه عمر: إنك قد أصبت بالذي فعلت، إن هذا حرام لا يحل، وإن الإسلام يهدم ما قبله، ولا يكون هذا، وبعث إليه ببطاقة في داخلها كتابة منه وأمرهم أن يرموها في نهر النيل، وكان عمر محدثاً ملهماً رضي الله عنه تبارك وتعالى عنه، فلما جاءت البطاقة إلى عمرو إذا فيها مكتوب: من عبد الله أمير المؤمنين عمر بن الخطاب إلى نيل مصر، أما بعد: فإن كنت إنما تجري من قبل كف لات جري، وإن كان الله الواحد القهار هو الذي يجريك فنسأل الله الواحد القهار أن يجريك، فألقى البطاقة في النيل قبل عيد الصليبيوم، وفيها بيان كرامة من الكرامات وآية من الآيات، فالله الواحد سبحانه هو القادر على ذلك، وليس لأحد من الخلق أن يفعل ذلك، قال: وقد تهبأ أهل مصر للجلاء، أي: كانوا جاهزين للارتحال من البلد والخروج منها؛ لأنهم لاتقوم مصلتهم فيها إلا بالنيل، فلما ألقى البطاقة في النيل أصبح يوم الصليب وقد أجراه الله في ليلة واحدة ستة عشرة ذراعاً، يعني: أصبحوا في يوم عيدهم وقد جاءت آية من الآيات تبين أن الله سبحانه وحده لاشريك له هو الذي يجري النهر، فأجراه الله آية من الآيات سبحانه، وقطع الله تلك العادة عن أهل مصر من تلك السنة، قطعها بسيدنا عمر رضي الله عنه (١).

### الخاتمة:

- مما يحسب لدين الإسلام ويسجل له دون غيره من الأديان أن علم الأديان أول ما نشأ في بيئة إسلامية، ونشأ يوم أن جاء الإسلام فاعترف بوجود الديانات الأخرى، وحاورها وناقشها؛ فأقر وأنكر، أقر للحق بحق، وأنكر الباطل بلا باطل؛ فكان الإنصاف روح الحوار، والعلم طريقه.
1. إن القرآن الكريم هو كتاب مقارنة الأديان الأول؛ فلقد أرسى أصول علم مقارنة الأديان، وذلك من خلال عقد المقارنات والحوارات والمناظرات والمناقشات، وهذا يحسب للقرآن والإسلام؛ فلقد كان القرآن الكريم أول كتاب ضمن الديانات فيه؛ فناقشها وحاولها بأفضل طريقة وأحسن أسلوب؛ فحق للمسلمين أن يفتخروا بكتابهم وقرآنهم.
  2. إن المسلمين ألفوا وكتبوا في علم الأديان من قديم، وقبل غيرهم من أهل الديانات المخالفة؛ فكان المسلمون في هذا العلم سابقين في التأليف والتصنيف؛ فأبدعوا وقعدوا في هذا العلم، ومؤلفاتهم المختلفة وكتبهم المتعددة شاهدة على ذلك، والمسلمون أبدعوا حينما اعترفوا بالتعددية من الأديان الأخرى.
  3. إن حكم دراسة علم الأديان في دين الإسلام فرض كفاية؛ فإذا قام به بعض أهل العلم سقط عن الباقي، ولكن إذا دعت الحاجة لعلم الأديان وقَلَّ طالبوه؛ فيجب دراسته على من توفرت فيه الأهلية من أهل العلم.
  4. إن دراسة علم مقارنة الأديان تحقق مجموعة كبيرة من الفوائد، أشهرها إبراز فضل القرآن الكريم على غيره من الكتب، وفضل الإسلام على غيره من الأديان؛ فتزداد الثقة بدين الإسلام ومصادر.
  5. إن للوثنية مفهوم عام ومفهوم خاص أما مفهومها العام فهو: معتقدٌ دينيٌّ وأسلوب تفكير أُسس على الإيمان بوجود أكثر من إله خالق للكون، أمّا مفهومها الخاص وهو المراد في إطار الحديث عن الوثنية من وجهة نظر الإسلام فهو: عبادة تلك الأوثان ومع التعلق التام بها، ويُشار بهذا المصطلح إلى الأديان الأرضية.
  6. تسلّلت عبادة الأوثان وتقديسها إلى العرب من الحضارات القديمة كالأشوريين والبابليين وغيرهما،

- فتمسك العرب بهذا المظهر من مظاهر العبادة وصنعوا الأصنام من الحجر والخشب وغيرها من أنواع المادة وأضفوا عليها قداسة خاصة وعللوا فعلهم هذا بكونه تقرُّباً إلى الله عز وجل.
7. تعدد الديانات المصرية وتنوع معبوداتها، فلقد عبد المصريون العديد من المعبودات الوثنية من الحيوانات والنباتات ومظاهر الطبيعة الأخرى بل ألَّهوا الإنسان لنفسه.
  8. كان للمصريين إله من بني البشر اعتقدوا بحلول الإله فيهم ويبدو أن هذا الاعتقاد ظهر بين المصريين حينما وحد الملك ( مينا ) القطريين - وذلك في حوالي عام 3200 ق.م الذي أعلن في غير مواربه أن روح الإله حلت فيه.
  9. تعدد المعبودات الوثنية في الديانة المصرية القديمة وتنوعت شأنها في ذلك شأن مثيلاتها من الديانات الوضعية .
  10. وعقيدة حلول الإله نشأت عند المصريين نتيجة لاعتقادهم أن الروح تعود بعد الموت فتقيم في المومياة والتمثال الحجري.

### التوصيات:

1. ضرورة الكتابة في كل علم الأديان؛ ليظهر بشكل أكبر وأكثر عظمة دين الإسلام الحق المتفق مع العقل السوي، مقارنة بغيره من الأديان الوثنية الوضعية الباطلة المخالفة للعقل والحس والفطرة السليمة .
2. أوصي أهل العلم بأن يهتموا بالكتابة في العادات والتقاليد الموروثة من بعض الأديان الوثنية تنبيهاً للناس حتى لا يقعوا في محذور شرعي يخالف دينهم وعقائدهم الصحيحة.
3. هناك كتب ورسائل خطت وكتبت في علم الأديان مهمة وتبين عظمة هذا الدين وضرورة هذا العلم يجب العمل على طباعتها، وأن لا تبقى حبيسة المكتبات بل تخرج لترى النور، وتزيد هذا الدين نوراً وبهاءً، وتُعلي من قيمة هذا العلم.

## المصادر والمراجع:

- (1) معجم مقاييس اللغة/ المؤلف: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، الطبعة: 1399هـ - 1979م، ج2، ص319.
- (2) انظر الدين» بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان» / د. محمد عبد الله دراز، دار القلم، الكويت، 1400هـ، ص30 - 31، بتصرف.
- (3) تاج العروس من جواهر القاموس/ المؤلف: محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، الملقب بمرتضى الزبيدي (المتوفى: 1205هـ)، الناشر: دار الفكر - بيروت، الطبعة: الأولى، 1414هـ، ج18، ص216.
- (4) أخرجه الإمام الترمذي في سننه، أَبْوَابُ: تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، بَابٌ: وَمِنْ سُورَةِ ص، حديث رقم: 3232، انظر سنن الترمذي/ المؤلف: محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ)، المحقق: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت، سنة النشر: 1998م، ج5، ص
- (5) لسان العرب/ المؤلف: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: 711هـ)، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - 1414هـ، ج13، ص167.
- (6) أخرجه الإمام الترمذي في سننه، أَبْوَابُ صِفَةِ الْإِيمَانِ وَالرَّقَائِقِ وَالْوَرَعِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، حديث رقم: 2459، ج4، ص219.
- (7) لسان العرب / لابن منظور، ج13، ص169.
- (8) سنن الترمذي/ للإمام الترمذي، ج4، ص219، تحت حديث رقم: 2459.
- (9) مختار الصحاح/ المؤلف: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: 666هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، الطبعة: الخامسة، 1420هـ / 1999م، ص110.
- (10) تاج العروس من جواهر القاموس/ لمرتضى الزبيدي، ج18، ص215.
- (11) معجم مقاييس اللغة/ لابن فارس، ج2، ص319 - 320.
- (12) تاج العروس من جواهر القاموس/ لمرتضى الزبيدي، ج18، ص215، ولسان العرب/ لابن منظور، ج13، ص169.
- (13) لسان العرب/ لابن منظور، ج13، ص169.
- (14) لسان العرب/ لابن منظور، ج13، ص169.
- (15) تطور الأديان « قصة البحث عن الإله» د. محمد عثمان الخشت، طبعة مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الأولى 1431هـ - 2010م، ص14.
- (16) لسان العرب/ لابن منظور، ج13، ص170.
- (17) تاج العروس من جواهر القاموس/ لمرتضى الزبيدي، ج18، ص216.
- (18) انظر المرجع السابق، ج18، ص216.
- (19) تطور الأديان « قصة البحث عن الإله» د. محمد عثمان الخشت، ص16.

- (20) المصطلحات الأربعة في القرآن/ المؤلف: أبو الأعلى بن أحمد حسن المودودي ، تقديم: محمد عاصم الحداد، ص73.
- (21) التعريفات/ المؤلف: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: 816هـ)، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى 1403هـ - 1983م، ص105.
- (22) الكلبيات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية/ لأبي البقاء الكفوي الحنفي، ص 443.
- (23) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم/ المؤلف: محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (المتوفى: بعد 1158هـ)، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي درجوع، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون - بيروت، الطبعة: الأولى - 1996م، ج1، ص814.
- (24) دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية/ تأليف الدكتور سعود بن عبد العزيز الخلف، ط أضواء السلف، الطبعة الأولى 1418هـ - 1997م، ص9.
- (25) الدين» بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان» / د. محمد عبد الله دراز، ص33.
- (26) دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية/ للخلف، ص10.
- (27) الدين» بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان» / د. محمد عبد الله دراز، ص52.
- (28) تطور الأديان « قصة البحث عن الإله» د. محمد عثمان الخشت، ص16.
- (29) الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة « عرض عقدي وتاريخي ميسر» / للقفاري، والعقل، ص10.
- (30) علم الملل ومناهج العلماء فيه/ للدكتور أحمد بن عبد الله جود، ص 17 - ص18.
- (31) الكلبيات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية/ لأبي البقاء الكفوي الحنفي، ص 443.
- (32) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم/ للتهانوي، ج1، ص814.
- (33) الكلبيات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية/ لأبي البقاء الكفوي الحنفي، ص 443.
- (34) المفردات في غريب القرآن/ المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، (المتوفى: 502هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة: الأولى - 1412هـ ص773.
- (35) الكلبيات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية/ لأبي البقاء الكفوي الحنفي، ص443.
- (36) تطور الأديان « قصة البحث عن الإله» د. محمد عثمان الخشت، ص17.
- (37) التعريفات/ للجرجاني، ص105 - ص106.
- (38) المفردات في غريب القرآن/ للراغب الأصفهاني، ص773 - ص774.
- (39) انظر لسان العرب/ لابن منظور، ج11، ص631.
- (40) شرح جوهرة التوحيد/ للعلامة الشيخ إبراهيم اللقاني المسماة تحفة المرید/ تأليف العلامة الشيخ إبراهيم بن محمد البيجوري، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1403هـ - 1983م، ص12.

- (41) مقدمة في الملل والنحل/ لناصر بن عبد الله القفاري، ص8.
- (42) تفسير المنار/ المؤلف: محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: 1354هـ)، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: 1990م، ج6، ص346.
- (43) المفردات في غريب القرآن/ للراغب الأصفهاني، ص774.
- (44) علم الملل ومناهج العلماء فيه/ للدكتور أحمد بن عبد الله جود، ط دار الفضيلة، الرياض السعودية، الطبعة الأولى 1425هـ - 2005م، ص12.
- (45) مدخل لدراسة علم مقارنة الأديان/ إعداد الدكتور: أحمد جابر محمود العمصي، ص3، مخطوط.
- (46) أخرجه الإمام البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه، كتاب: تفسير القرآن، باب: {وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَعْوَتَ وَيَعْوَقُ}، حديث رقم: 4636، ج4، ص1873.
- (47) تفسير عبد الرزاق الصنعاني/ لعبد الرزاق بن همام الصنعاني، المتوفى سنة 211هـ الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ج3، ص349.
- (48) المستدرک على الصحيحين/ المؤلف: محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى، 1411هـ — 1990م، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ج2، ص480.
- (49) المستدرک على الصحيحين/ للحاكم النيسابوري، ج2، ص596.
- (50) الإسلام والأديان دراسة مقارنة/ لمصطفى حلمي، ص30.
- (51) دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية/ للخلف، ص26.
- (52) الإسلام والأديان دراسة مقارنة/ لمصطفى حلمي، ص26.
- (53) المعجم الأوسط/ المؤلف: أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، الناشر: دار الحرمين — القاهرة، 1415هـ تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، ج1، ص128.
- (54) صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان/ المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الثانية، 1414هـ — 1993م، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ج14، ص69.
- (55) أخرجه الإمام البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه، كتاب: الجنائز، باب: إِذَا أَسْلَمَ الصَّبِيُّ فَمَاتَ هَلْ يُصَلَّى عَلَيْهِ، وَهَلْ يُعْرَضُ عَلَى الصَّبِيِّ الْإِسْلَامُ، حديث رقم: 1293، ج1، ص456، وأخرجه الإمام مسلم رحمه الله تعالى في صحيحه، كتاب: القدر، باب: مَعْنَى كُلِّ مَوْلُودٍ يُوَلَّدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، وَحُكْمِ مَوْتِ أَطْفَالِ الْكُفَّارِ، وَأَطْفَالِ الْمُسْلِمِينَ، حديث رقم: 2658، ج4، ص2047.
- (56) الملل والنحل/ للشهرستاني، ج1، ص36.
- (57) أخرجه الإمام الترمذي رحمه الله تعالى في سننه، أَبْوَابُ: تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، بَابُ: وَمِنْ سُورَةِ الرُّومِ، حديث رقم: 3192، ج5، ص196.
- (58) أخرجه الإمام الترمذي رحمه الله تعالى في سننه، أَبْوَابُ: تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، بَابُ: وَمِنْ سُورَةِ الرُّومِ، حديث رقم: 3193، ج5، ص196.

- (59) أخرجه الإمام الترمذي رحمه الله تعالى في سننه، أَبْوَابُ: تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، بَابُ: وَمِنْ سُورَةِ الرُّومِ، حديث رقم: 3194، ج5، ص197.
- (60) دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند/ تأليف الدكتور محمد ضياء الرحمن الأعظمي، ط مكتبة الرشد، الطبعة الثانية، 1424هـ — 2003، ص21.
- (61) انظر من هدى الإسلام فتاوى معاصرة/ للدكتور يوسف القرضاوي، ط دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، 1415هـ 1994م، ج2، ص668.
- (62) انظر كتاب: الأصنام المؤلف: ابنالكليبي مصدرالكتاب : موقعالوراق
- <http://www.alwarraq.com>
- (63) المرجع السابق
- (64) الجامع الصحيح للإمام البخاري، كتاب المغازي، ج5، ص171.
- (65) جامع البيان عن تأويل آي القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة 310 هـ قدم له الشيخ خليل الميسر ضبط وتخريج صدقة حميد العطار ط. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ج22، ص104
- (66) الشرق الأدنى القديم (مصر والعراق) د/ عبد العزيز صالح: ص329. مكتبة الأنجلو المصرية. ط. رابعة سنة 1984م.
- (67) عن الآلهة المحلية ( راجع فرانسوا دومانس : آلهة مصر ص 18 وما بعدها ، ص 28 وما بعدها ) ترجمة زكي سوس (سلسلة الألف كتاب وما بعدها ) الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة 1986 م
- (68) دراسات في تاريخ الشرق القديم/ محمد بيومي مهران :ج5 ص 266 دار المعرفة الجامعية سنة 1989 م .
- (69) ديانة مصر القديمة:أدولف إرمان ص 7 ترجمة ومراجعة د/ عبد المنعم أبو بكر ، د/ محمد أنور شكري. مكتبة مصطفى الحلبي .
- (70) المرجع السابق نفس الصفحة .
- (71) قصة الحضارة : المجلد الأول ج2 ص 156 . ترجمة محمد بدران . لجنة التأليف والنشر سنة 1971م .
- (72) تاريخ مصر القديمة محمد عبد الرحيم مصطفى ، على مبارك ص 62 . وزارة المعارف العمومية سنة 1952م.
- (73) قصة الحضارة المجلد الأول ج2 ص158 ، راجع أيضا فليب فاندنبرغ : لعنة الفراعنة ص 179 . ترجمة خالد أسعد ، أحمد غسان ، دار قتيبة للطباعة والنشر بدمشق . ط . أولى سنة 1982 .
- (74) ديانة مصر القديمة ص9 .
- (75) دراسات في تاريخ الشرق الأدنى د/ محمد بيومي مهران :، ج5، ص268
- (76) تطلق كلمة ( طوتم ) التي تنسب إليها العقيدة الطوطمية على كل أصل حيواني أو نباتي تتخذة عشيرة ما رمزا لها ، ولقبا لجميع أفرادها ، وتعتقد أنها تؤلف معه وحده اجتماعية وتنزله وتنزل الأمور التي ترمز إليه منزلة التقديس ( راجع د/ على عبد الواحد وافي : الطوطمية ص13 سلسلة أقرأ ، دار المراجع، عجائب النظم والتقاليد ( للمؤلف نفسه ) ص19 دار النهضة مصر سنة 1984م.
- (77) الفلسفة الشرقية د/ محمد غلاب :ص28. مكتبة الأنجلو المصرية . ط. ثانية سنة 1950 م .

- (78) راجع هذه الأسباب بإسهاب في : المرجع السابق صفحة 19- 31 .
- (79) ديانة مصر القديمة صفحة 9 .
- (80) الفلسفة الشرقية ص 31.
- (81) الشرق الأدنى القديم « مصر والعراق » د/ عبد العزيز صالح : ص 330 .
- (82) الشرق الأوسط في موكب الحضارة الجزء الأول الخاص بالحضارة المصرية القديمة لمحمد علي كمال الدين : ص 156. ط. النهضة المصرية 1959م .
- (83) الفلسفة الشرقية ص 32 ، وعن هذا المعنى راجع أيضا : أنطون زكري : الأدب والدين عند قدماء المصريين ص 65 . ( لم يذكر اسم الناشر ) .
- (84) الشرق الأوسط في موكب الحضارة ج1 ص 156.
- (85) الفلسفة الشرقية ص 40 بتصرف .
- (86) دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم ( الجزء الخامس ) ص 99 .
- (87) الفلسفة الشرقية ص 42 .
- (88) عن هذا الألقاب راجع : دراسات في تاريخ الشرق الأدنى ( الجزء الخامس ) ص 109 وما بعدها .
- (89) المرجع السابق ص 107 ( وهذا في غاية العجب وذلك لأنه إذا كان هذا ( الفرعون ) هو الإله فلمن يقدم الشعائر والطقوس ؟ )
- (90) الفلسفة الشرقية ص 41 .
- (91) انظر كتاب العظمة لأبي محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري المعروف بأبي الشيخ الأصبهاني (المتوفى: 369هـ)، المحقق: رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري، الناشر: دار العاصمة - الرياض الطبعة: الأولى، 1408، ج4، ص1424. وانظر كذلك كتاب: البلدان لبي عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق الهمداني المعروف بابن الفقيه (ت 365)، المحقق: يوسف الهادي، الناشر: عالم الكتب، بيروت، الطبعة: الأولى، 1416 هـ - 1996 م، ص121.

## المراجع:

- (1) الإسلام والأديان دراسة مقارنة/ لمصطفى حلمي.
- (2) الأصنام /ابنالكلي مصدرالكتاب : موقعالوراق...<http://www.alwarraq.com>
- (3) البلدان لبي عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق الهمداني المعروف بابن الفقيه (ت 365)، المحقق: يوسف الهادي
- (4) الناشر: عالم الكتب، بيروت، الطبعة: الأولى، 1416 هـ - 1996 م
- (5) بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان / د. محمد عبد الله دراز، دار القلم، الكويت، 1400هـ.
- (6) تاج العروس من جواهر القاموس/ المؤلف: محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، الملقب بمرتضى الزبيدي (المتوفى: 1205هـ)، الناشر: دار الفكر - بيروت، الطبعة: الأولى، 1414هـ.
- (7) تاريخ مصر القديمة محمد عبد الرحيم مصطفى ، على مبارك وزارة المعارف العمومية سنة 1952م.
- (8) تطور الأديان « قصة البحث عن الإله» د. محمد عثمان الخشت، طبعة مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الأولى 1431هـ.
- (9) التعريفات/ المؤلف: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: 816هـ)، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت — لبنان، الطبعة: الأولى 1403هـ.
- (10) تفسير عبد الرزاق الصنعاني/ لعبد الرزاق بن همام الصنعاني، المتوفى سنة 211هـ الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى.
- (11) تفسير المنار/ المؤلف: محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: 1354هـ)، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: 1990م.
- (12) جامع البيان عن تأويل آي القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة 310 هـ قدم له الشيخ خليل الميسر ضبط وتخريج صدقة حميد العطار ط. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- (13) دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية/ تأليف الدكتور سعود بن عبد العزيز الخلف، ط أضواء السلف، الطبعة الأولى 1418هـ - 1997م9.
- (14) دراسات في تاريخ الشرق القديم د/ محمد بيومي مهران دار المعرفة الجامعية سنة 1989 م .
- (15) دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند/ تأليف الدكتور محمد ضياء الرحمن الأعظمي، ط مكتبة الرشد، الطبعة الثانية، 1424هـ — 2003.
- (16) ديانة مصر القديمة أدولف إرمان ترجمة ومراجعة د/ عبد المنعم أبو بكر ، د/ محمد أنور شكري . مكتبة مصطفى الحلبي .
- (17) سنن الترمذي/ المؤلف: محمد بن عيسى بن سؤرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ)، المحقق: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت: 1998م.
- (18) شرح جوهرة التوحيد/ للعلامة الشيخ إبراهيم اللقاني المسماة تحفة المرید/ تأليف العلامة الشيخ

- إبراهيم بن محمد البيجوري، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1403هـ - 1983م12.
- (19) الشرق الأدنى القديم (مصر والعراق) د/ عبد العزيز صالح . مكتبة الأنجلو المصرية . ط . رابعة سنة 1984م.
- (20) الشرق الأوسط في موكب الحضارة حمد علي كمال الدين ط. النهضة المصرية 1959م .
- (21) صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان/ المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الثانية، 1414هـ - 1993م، تحقيق: شعيب الأرنؤوط.
- (22) العظمة لأبي محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري المعروف بأبي الشيخ الأصبهاني (المتوفى: 369هـ)، المحقق: رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري، الناشر: دار العاصمة - الرياض، الطبعة الأولى، 142.
- (23) علم الملل ومناهج العلماء فيه/ للدكتور أحمد بن عبد الله جود، ط دار الفضيلة، الرياض السعودية، الطبعة الأولى 1425هـ - 2005م.
- (24) الفلسفة الشرقية د/ محمد غلاب. مكتبة الأنجلو المصرية . ط. ثانية سنة 1950م
- (25) قصة الحضارة .: ترجمة محمد بدران . لجنة التأليف والنشر سنة 1971م .
- (26) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية/ لأبي البقاء الكفوي الحنفي.
- (27) لسانالعرب/ المؤلف: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: 711هـ)، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - 1414هـ.
- (28) لعنة الفراعنة/ فليب فاندنبرغ. ترجمة خالد أسعد ، أحمد غسان ، دار قتيبة للطباعة والنشر بدمشق، ط.أولى سنة 1982.
- (29) مختار الصحاح/ المؤلف: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: 666هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، الطبعة: الخامسة، 1420هـ / 1999م.
- (30) مدخل لدراسة علم مقارنة الأديان/ إعداد الدكتور: أحمد جابر محمود العمصي، ص3، مخطوط.
- (31) المصطلحات الأربعة في القرآن/ المؤلف: أبو الأعلى بن أحمد حسن المودودي، تقديم: محمد عاصم الحداد.
- (32) المستدرك على الصحيحين/ المؤلف: محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى، 1411هـ - 1990م، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا.
- (33) المعجم الأوسط/ المؤلف: أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، الناشر: دار الحرمين - القاهرة، 1415هـ تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني.
- (34) معجم مقاييس اللغة/ المؤلف: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، الطبعة: 1399هـ - 1979م.
- (35) المفردات في غريب القرآن/ المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، (المتوفى: 502هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة الأولى 1412هـ

- (36) الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة « عرض عقدي وتاريخي ميسر » / للقفاري، والعقل.
- (37) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم/ المؤلف: محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي.
- (38) من هدى الإسلام فتاوى معاصرة/ للدكتور يوسف القرضاوي، ط دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، 1415هـ.